

مَعَ الرَّكْبِ الْحُسَيْنِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْأَسْمَاءُ الْحُسَيْنِيَّةُ
فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

تَأَلَّفَ

الْشَيْخُ نَجْمُ الدِّينِ الطَّبَّسِيِّ

بِإِذْنِ سُلْطَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مع الركب الحسيني
من المدينة الى المدينة

الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة

الجزء الثاني



تأليف:

الشيخ نجم الدين الطبسي

الشيخ نجم الدين الطبسي

الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة / المؤلف نجم الدين الطبسي . - قم: مركز الدراسات الاسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الاسلامية - مديرية دراسات عاشوراء، ١٤٢٨ هـ. ق ١٣٨٦ هـ. ش ٤٨٠ ص الفهرسة على أساس الجزء الثاني
السعر: ٤٠.٠٠٠ ريال

المصادر: (٤٥٥ - ٤٧٢)

١. الإمام الثالث: الحسين بن علي (ع)، ٤ - ٦١ ق -- السيرة
الف العنوان: مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة

٢٩٧ / ٩٥٣

٨ الف / ٢ ش / ٤ / ٤١ BP

مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجزء الثاني)

الموضوع: الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة / دراسة تاريخية تحليلية
إعداد ونشر: مركز الدراسات الاسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الاسلامية - مديرية دراسات عاشوراء
المؤلف: الشيخ نجم الدين الطبسي

تنفيذ الحروف: مركز الدراسات الاسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الاسلامية
الطبعة: الثالثة - ١٤٢٨ هـ. ق - ١٣٨٦ هـ. ش

الناشر: تحسين

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

السعر: ٤٠٠٠ تومان

شابك: ٥ - ٥١ - ٥٨٧٩ - ٩٦٣

مراكز التوزيع: قم: ١. مركز الدراسات الاسلامية، تليفون ٥ - ٧٢٢٢٢١٣ - ٢٥١.

٢. نمايشگاه زمزم هدايت، تليفون ٧٧٣٥٠٧٧٣ - ٢٥١.

مقدمة مركز الدراسات الإسلامية التابع لممثليّة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية



الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره و دليلاً على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

و بعد: فهذا الكتاب هو الجزء الثاني من سلسلة أجزاء الدراسة التاريخية التفصيلية (مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة)، و يختص هذا الجزء بالمقطع الثاني من مقاطع هذه الدراسة، و هو مقطع «الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية»، أي الأيام التي أقام الإمام الحسين عليه السلام فيها بمكة المكرمة بعد إعلانه عن رفضه مبايعة يزيد بعد موت معاوية بن أبي سفيان.

و فترة الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية من أصعب أيام هذه النهضة المباركة على صعيد المتابعة التاريخية، لأنها أقلّ مقاطع هذه النهضة المقدّسة من حيث كمّيّة الوثائق التاريخية التي تحدّثت عنها، مع أنّ هذه الفترة هي أطول مقاطع النهضة الحسينية إذ بلغت ما يقارب مائة و خمسة و عشرين يوماً، و لا شكّ أنها كانت مليئة بالمهم من وقائع حركة الإمام عليه السلام لأنّ مكة المكرمة في تلك الأيام كانت محطّ و ملتقى جموع المعتمرين والحجّاج.

ولذا فقد عمد مؤلف هذا الكتاب - من أجل سدّ ثغرة قلّة وثائق هذه الفترة - إلى دراستها من خلال متابعات ثلاث: الأولى هي متابعة حركة الإمام عليه السلام، والثانية متابعة حركة السلطة الأموية في مواجهة حركة الإمام عليه السلام، والثالثة هي متابعة حركة الأئمة إزاء قيام الإمام عليه السلام.

فجاءت هذه الدراسة غنيّة وجديدة بمعنى الكلمة من حيث النظم والمحتوى، والإلتفاتة البكر، والإستنباط الذكيّ الرائع، والتبويب المغني عن عناء المتابعات المـرهقة.

و مؤلف هذا البحث هو سماحة الشيخ المحقّق الأستاذ نجم الدين الطـبـسي، صاحب الخبرة الطويلة في ميدان التحقيق العلمي والتأريخي، إذ هو أحد محقّقي موسوعة: «معجم أحاديث المهدي عليه السلام»، و من مؤلفاته القيّمة: كتاب «موارد السجن في النصوص والفتاوى»، و كتاب «النفى والتغريب»، و كتاب «الوهابية: دعاوى وردود».

ولا يسعنا هنا إلّا أن نتقدّم الى شيخنا المحقّق مؤلف هذا الكتاب بالشكر الجزيل على ما بذله من جهد متواصل و عناء كبير من أجل إنجاز هذا البحث القيم، داعين له بمزيد من الموفقية والنجاح في ميدان خدمة الحقّ والحقيقة ونصرة دين الله تعالى.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأخ الأستاذ المحقّق علي الشاوي الذي أزر مؤلف الكتاب مؤازرة صميمية، وبذل جهداً كبيراً مشكوراً في مراجعة و نقد و تنظيم هذا البحث القيم، داعين له بمزيد من الموفقية في ميدان التحقيق و مؤازرة المحقّقين، و في مواصلة عنايته الكبيرة في خدمة الأجزاء الباقية من هذه الدراسة القيّمة.

مركز الدراسات الإسلامية

لممثليّة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

مقدمة المؤلف

☑ الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية

[illegible]

مقدمة المؤلف

الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينيّة

ارتحل الإمام الحسين عليه السلام عن المدينة المنورة سنة ستين للهجرة إلى مكّة المكرمة بعد موت معاوية بن أبي سفيان على أثر إعلانه رفض البيعة ليزيد، وكان عليه السلام قد أقام في مكّة المكرمة منذ اليوم الثالث من شعبان الى اليوم الثامن من ذي الحجة من نفس السنة، أي ما لا يقلّ عن مائة وخمسة وعشرين يوماً، وهي فترة طويلة نسبياً في إطار حساب عمر النهضة الحسينيّة المباركة، غير أن هذه الفترة برغم طولها تعتبر الفترة المجهولة من عمر هذه النهضة المباركة إذا قورنت مع فتراتها الأخرى من حيث الوقائع والأحداث التي سجلها التاريخ عنها، ذلك لأن كتب التاريخ مرّت على هذه الفترة المكيّة مرور الكرام، فعدا وقائع أيّام ما قبل خروج الإمام عليه السلام من مكّة التي حظيت بنوع من العناية التّاريخيّة التفصيليّة، نلاحظ أنّ التاريخ لم يسجّل عن بقية هذه الأيام المكيّة الطويلة إلا ملاحظات عامة هي أقرب إلى الغموض منها إلى الوضوح.

هذا مع أنّ دراسة النهضة الحسينيّة واستيعاب أبعادها وفهم أسرارها منال لا يبلغ منه المحقق أقصى غايته بمعزل عن معرفة مجريات وقائع هذه الأيام المكيّة ودراسة الأجواء والتحركات المؤيّدّة والمضادة التي كانت تعاشها النهضة الحسينيّة والإمام عليه السلام في مكّة.

وتتراحم في ذهن المتأمل في هذه الفترة المكيّة أسئلة كثيرة، قد يكون أولها

هو السؤال عن علّة ارتحال الإمام عليّ (عليه السلام) من المدينة المنورة إلى مكّة المكرمة لا إلى سواها. هل أراد الإمام عليّ (عليه السلام) أن يتخذ من مكّة مركزاً لانطلاق الثورة على الحكم الأموي؟! أم كان عليّ (عليه السلام) يريد استثمار أشهر الحج في مكّة المكرمة لإيصال صوت هذه النهضة المباركة والتعريف بأهدافها إلى كلّ العالم الإسلامي آنذاك؟

وكان يمكن للمتأمل أن يجيب بالإيجاب على محتوى الشقّ الأول من السؤال، أو يتبنّى الجمع بين محتوى الشقين الأول والثاني معاً لو كان في مكّة المكرمة قاعدة شعبية كبيرة موالية لأهل البيت (عليهم السلام)، ولكن هل كانت هذه القاعدة الشعبية الموالية موجودة فعلاً آنذاك؟

من المؤسف أن مثل هذه القاعدة الشعبية الموالية لم تتوفر للإمام الحسين (عليه السلام) ولا لأخيه الإمام الحسن (عليه السلام) من قبله ولا لأبيهما الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) من قبلهما، بسبب ما تركته معارك الإسلام الأولى كبدرٍ وأحُدٍ وغيرهن في قلوب بطون قريش من أحقادٍ على أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) خاصة وعلى أهل البيت (عليهم السلام) فأضربت على عداوتهم وأكبت على منابذتهم، ذلك لأنها لا تنسى عليّاً (عليه السلام) الذي ناولش ذؤبانها وقتل صناديدها، وكيف تنساه «وهو صاحب لواء رسول الله ﷺ والمهاجرين»؟! كيف تنسى قريش عليّاً (عليه السلام) وقد أورد أولها النار وقلّد آخرها العار على حدّ قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) وابن عباس؟! كيف تحبّه وقد قتل في بدرٍ وأحُدٍ من ساداتهم سبعين رجلاً تشرب أنوفهم الماء قبل شفاههم؟ هكذا قال ابن عمر لأmir المؤمنين عليّ (عليه السلام) الذي ردّ عليه قائلاً:

(١) البحار، ١٩: ٢٠٦.

(٢) البحار، ٢٩: ٤٨٢.

ماتركت بدرٌ لنا مُذيقاً ولا لنا من خلفنا طريقاً^١

عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه الى غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال عليه السلام:

«إنما مالوا عنه الى غيره وقد عرفوا فضله لأنه قد كان قتل من آبائهم وأجدادهم وإخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحادّين لله ولرسوله عدداً كثيراً، وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبّوا أن يتولّى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان له، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه»^٢.

وقد مارس ساسة السقيفة ومؤيدوهم عملاً إعلامياً مدروساً ومتواصلاً لتأجيج نائرة قريش على عليّ عليه السلام ولترسيخ حقدّها عليه، فهاهو عمر بن الخطّاب مثلاً ينظر الى سعيد بن العاص فيقول له: «مالي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً، أتظنّ أنّي قتلت أباك؟ والله لوددت أنّي كنت قاتله! ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر، ولكنّي مررت به في يوم بدر فرأيتّه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شدّقه قد أزيدا كالوزغ، فلمّا رأيت ذلك هبته ورغبت عنه! فقال: إلى أين يابن الخطّاب؟! وصمد له عليّ فتناوله، فوالله ما رمت مكاني حتى قتله»^٣.

وكان عليّ عليه السلام حاضراً في المجلس فقال:

(١) البحار، ٢٩: ٤٨٢ عن المناقب لابن شهر آشوب، ٣: ٢٢٠.

(٢) البحار، ٢٩: ٢٨٠ - ٢٨١، رقم ٢ عن علل الشرائع وعيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) أنساب القرشيين: ١٩٣.

«اللَّهُمَّ غَفراً، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الإسلام ما تقدّم، فمالك تُهَيِّج الناس عليّ؟!»^١

وقد لَخِصَّتْ سَيِّدَةُ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ فاطمة الزهراء عليها السلام عِلَّةَ كراهية قريش لعليّ عليه السلام أمام نساء المهاجرين والأنصار اللواتي جئن لعيادتها في مرضها قبل شهادتها حيث قالت عليها السلام:

«وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله»^٢.

وما برح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يشكو إلى الله ما فعلت به قريش من غصب حقّه وتصغير عظيم شأنه حتى مضى شهيداً، ومن شكايها بثّه إلى الله تعالى في هذا قوله عليه السلام:

«مالنا ولقريش؟! وما تنكر منا قريش غير أننا أهل بيت سيّد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ماضي الله، وأحبّوا ماكره الله، فلمّا اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا، وعرفناهم الكتاب والنبوة، وعلمناهم الفرض والدين، وحفظناهم الصحف والزبر، ودّيناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقنا، وألّونا^٣ أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قريش فخذ لي بحقّي منها، ولا تدع مظلّمتي لديها، وطالبهم - ياربّ - بحقّي، فَإِنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، فَإِنَّ قريشاً

(١) البحار، ١٩: ٢٨٠ - ٢٨١ عن الإرشاد للمفيد: ٤٦.

(٢) البحار، ٤٣: ١٦٠، باب ٧، حديث ٩؛ الاحتجاج، ١: ١٤٧.

(٣) أَلْتَهُ يَأْتِيهِ: إِذَا نَقَصَتْ - النهاية، ٥٨: ١.

صَغَرْتُ عَظِيمَ أَمْرِي...»^١.

ويقول عليه السلام في نفثة أخرى وهو يدعو الله تعالى على قريش:

«فَأَجَزَ قَرِيشًا عَنِي بِفَعَالِهَا، فَقَدْ قَطَعْتَ رَحْمِي، وَظَاهَرْتَ عَلَيَّ، وَسَلَبْتَنِي سُلْطَانَ

ابن عَمِّي...»^٢.

ويجيب عليه السلام أخاه عقيلًا في كتاب إليه: «فَدَعَ عَنْكَ قَرِيشًا وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَجَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، فَجَزْتَ قَرِيشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحْمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ عَمِّي...»^٣.

ويلخص عليه السلام موقفه في صبره على الطامة الكبرى في انحراف الأمة عن وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغضب قيادة السقيفة حقّه الإلهي في الخلافة:

«مَا رَأَيْتُ مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِخَاءً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَقَدْ خَفْتُ اللَّهَ صَغِيرًا وَجَاهَدْتُ كَبِيرًا، أَقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَأَعَادِي الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى، فَلَمْ أَزَلْ حَذِرًا وَجَلًّا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَا لَا يَسْعَنِي مَعَهُ الْمَقَامُ، فَلَمْ أَرْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - إِلَّا خَيْرًا، وَاللَّهُ مَازَلْتُ أَضْرِبُ بِسِيفِي صَبِيحًا حَتَّى صَرْتُ شَيْخًا، وَإِنَّهُ لَيَصْبِرُنِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ أَنْ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي اللَّهِ...»^٤.

(١) البحار، ٢٩: ٥٥٩، حديث ١٠، عن العدد القوية: ١٨٩، حديث ١٩.

(٢) البحار، ٢٩: ٦٢٨، حديث ٣٨ عن الإمامة والسياسة: ٥٥ تحت عنوان: (خروج علي من المدينة).

(٣) البحار، ٢٩: ٦٢١، حديث ٣١؛ ونهج البلاغة: ٤٠٩، رقم ٣٦.

(٤) البحار، ٢٩: ٥٥٦ - ٥٥٧، حديث ٧ عن إرشاد المفيد: ١٥١.

□ مكّة المكرّمة والتركيبـة القبليـة فيها

إنّ تركيبـة مكّة المكرّمة الإجماعية آنذاك تركيبـة قبليـة، فهي بيوتات وعشائر وبطون، وتتألف قريش من خمسة وعشرين بطناً^١، و«ما أن أعلن النبي ﷺ نبوته رسمياً، واختياره لوليّ عهده، حتى وقفت قريش وقفة رجل واحد بقيادة البيت الأموي، وأعلنت رفضها المطلق للنبوة والكتاب وولاية العهد، وصرّحت بأنّها ستجنّد كلّ طاقتها الماديّة والمعنوية لصدّ أهل مكّة خاصّة والعرب عامّة عن إتباع محمد ﷺ والدخول في دينه، وانقسم المجتمع المكي الى قسمين:

الأوّل: وهو الأكثر عدداً ومدداً ظاهرياً، ويتألف من ثلاثة وعشرين بطناً من بطون قريش ومن والاهم من الموالي والأحابيش.

الثاني: وهو الأقلّ عدداً، ويتألف من رسول الله محمد ﷺ ومن بطنه الهاشمي وبطن بني المطّلب بن عبد مناف، ومن والى هذين البطينين من الموالي والأحابيش، مضافاً إليهم الذين اعتنقوا الدين الإسلامي^٢.

وقد «قرّرت البطون استعمال كلّ الوسائل لعزل محمد ﷺ عن الهاشميين، فإن هم أصرّوا على عدم التخلّي عنه فلا بدّ من عزل الهاشميين أنفسهم عن البطون، وفرض محاصرتهم ومقاطعتهم، فإن لم تُجدِ هذه الوسائل تعيّن على البطون أن تختار رجالاً منها يشتركون جميعاً في قتل محمد ﷺ فيضيع دمه بين البطون، ولا يقوى الهاشميون على المطالبة بدمه، وإن لم تنجح محاولة القتل، وجب ملاحقة محمد ﷺ، ومحاربته حتى يتمّ القضاء التام عليه وعلى دعوته^٣».

(١) راجع مروج الذهب، ٢: ٢٧٥.

(٢) كتاب خلاصة المواجهة مع الرسول وآله: ٢٣ و ٢٤.

(٣) نفس المصدر السابق.

لكن هذه البطون المناوئة للدعوة المحمدية أحسّت بالخيبة وبقوّة الصدمة وشدة النكسة وهول ما أصابها من بني هاشم عامة ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصة بعد تعاظم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله واشتداد شوكته، خصوصاً بعد معركة بدر الكبرى التي عبّأت فيها قريش كلّ قواها، إذ «ما بقي أحد من عظماء قريش إلاّ أخرج مالاً لتجهيز الجيش، وقالوا: من لم يخرج نهدم داره»،^١ ويرى أبو سفيان أنّ لوازم المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله تقتضي العداء الى آخر الدهر، هاهو يخاطب الرجل الجهني وهو يستقصيه أخبار جيش النبي صلى الله عليه وآله قبيل وقعة بدر الكبرى قائلاً: «واللات والعزى لئن كتمتنا أمر محمد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر، فإنّه ليس أحد من قريش إلاّ وله شيء في هذا العير».^٢

لقد ترسّخ حقد قريش على بني هاشم عامة وعلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصة منذ انجلت بدر الكبرى عن انكسار قريش واندحارها، وإنها لتعلم أنّ عليّاً عليه السلام هو السبب الرئيس في انهزامها وخسارتها المفجعة، فهو الذي قتل الوليد ثم شرك في قتل عتبة وشيبة، ولقد تفرّد عليه السلام بقتل خمسة وثلاثين رجلاً ببدر - على ما أثبتته رواية العامة والخاصة معاً - سوى من اختلفوا فيه، ومن شرك أمير المؤمنين عليه السلام غيره في قتله.^٣

وهو عليه السلام صاحب الموقف الفذ الفريد في الشجاعة والثبات يوم أحد، وكشاهد على هذا الموقف العُجاب نقل من ميدان موقعة أحد هذه اللقطة: «قد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار، فبرز ونادى:

(١) البحار، ١٩: ٢١٧.

(٢) البحار، ١٩: ٢٤٧.

(٣) البحار، ١٩: ٢٨١.

يامحمد، تـزعمون أنكم تجهزونـا بأسـيافكم الى النار ونجهزكم بأسـيافنا الى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليّ. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

ياطلحُ إن كنتم كما تقول لكم خيول ولنا نصولُ
فائت لننظر أيّنا المقتول وأيّنا أولى بما تقولُ
فقد أتاكَ الأسدُ الصّوول بصارم ليس به فلولُ

ينصره القاهر والرسولُ

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب.

قال: قد علمتُ يا قضم^١ أنه لا يجسرُ عليّ أحدٌ غيرك!

فشدّ عليه طلحة فضربه، فاتّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة، ثمّ ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره، وسقطت الراية، فذهب عليّ عليه السلام ليجهز عليه فحلّقه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا

(١) .. عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه عليّ عليه السلام يا قضم؟ قال: إنّ رسول الله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، وأغروا به الصبيان، وكانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة والتراب، وشكى ذلك الى عليّ عليه السلام، فقال: بأبي أنت وأميّ يا رسول الله ﷺ، إذا خرجت فأخرجني معك. فخرج رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، فتعرض الصبيان لرسول الله ﷺ كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يقضمهم في وجوههم وآذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون: قضمنا عليّ، قضمنا عليّ، فسُمّي لذلك القُضم». (البحار: ٢٠: ٥٢). قال ابن الأثير: .. ومنه حديث عليّ عليه السلام «كانت قريش إذا رأته قالت: احذروا الحُطْم، احذروا القُضم اي الذي يَقْضم الناس فيهلكهم» (النهاية: ٤: ٧٨).

أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً.

ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة، فقتله عليّ عليه السلام، وسقطت رايته الى الأرض. فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله عليّ، وسقطت الراية الى الأرض. فأخذها مسافع بن أبي طلحة، فقتله عليّ عليه السلام، وسقطت الراية الى الأرض. فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ عليه السلام، وسقطت الراية الى الأرض. فأخذها عذير بن عثمان فقتله عليّ عليه السلام، وسقطت الراية الى الأرض. فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير فقتله عليّ عليه السلام وسقطت الراية الى الأرض. فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبدالدار وهو أرطاة بن شرحبيل مبارزة، وسقطت الراية إلى الأرض. فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها، وسقطت الراية الى الأرض، فأخذها بشماله، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها، فسقطت الراية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال: يا بني عبدالدار، هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله، وسقطت الراية الى الأرض...»^١.

فبنو عبدالدار يعادون بني هاشم عامة وعلياً وآل عليّ عليه السلام خاصة ويغضونهم الى يوم الدين، حتى وإن عرفوا أنّ علياً «أحد الأربعة الذين أمر الله نبيه أن يحبهم»^٢، أو سمعوا أنه يقول فيه: «لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»^٣، أو أنه «أحبّ الخلق إلى الله»^٤، أو أنه «وليّ النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة»^٥.

(١) البحار، ٢٠: ٥٠ - ٥١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ٥: ٣٣٣.

(٣) مسند أحمد، ١: ٨٤؛ وسنن الترمذي، ٥: ٦٣٤.

(٤) سنن الترمذي، ٥: ٦٣٤.

(٥) مسند أحمد، ١: ٣٣٠؛ أنظر: ميزان الاعتدال، ١: ٨٢.

ولبطون قريش الأخرى نصيبها من القتلى الذين مضوا الى جهنم بسيف أمير المؤمنين عليه السلام في بدر وأحد ومعارك الإسلام الأخرى، هذا فضلاً عن قتل منهم في حربي الجمل وصفين، وأولاء عدا من حدّه علي عليه السلام لفسقه، أو فرّ من طائفة عدل علي عليه السلام وقصاصه.

لذا فقد كان أهل مكة وكثير من أهل الحجاز لا يميلون الى بني هاشم عامة والى علي وآل علي عليه السلام خاصة، ومالوا الى قيادة السقيفة ثم إلى بني أمية بعدهم، يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام كاشفاً عن تلك الحقيقة:

«ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا...»^١

ويقول أبو جعفر الإسكافي في هذا الصدد: «أما أهل مكة فكلّهم كانوا يبغضون علياً قاطبة، وكانت قريش كلّها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بني أمية عليه»^٢.

لقد كان لحركة النفاق بجميع فصائلها دور مدروس ومخطّط وذو أثر بالغ في تأجيج ضغائن الجاهلية ضد أهل البيت عليه السلام عامة وضد أمير المؤمنين علي عليه السلام خاصة، ولما تسلّم الحزب الأموي قيادة حركة النفاق بزعامة معاوية بن أبي سفيان الذي ما برح يبكي على قتلى مشركي قريش في بدر حتى لحظات احتضاره،^٣ كان الهم الأكبر للأمويين هو فصل الأمة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام حتى على الصعيد الوجداني، فأمر معاوية بسبّه ولعنه والبراءة منه، واضطهد محبّيه معيشياً وسياسياً

(١) الغارات: ٣٩٣؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ١٠٤: ٤؛ وبحار الأنوار، ١٤٣: ٤٦.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد، ١٠٤: ٤.

(٣) «عن اسماعيل بن عامر بإسناده: أنّ معاوية لما احتضر بكى، فقليل له: ما يبكيك؟ فقال: ما بكيتُ جزءاً من الموت، ولكنني ذكرتُ أهل القليب ببدر!» (شرح الأخبار، ٢: ١٥٤).

اضطهاداً رهيباً^١

من كل ما مضى نتأكد لنا حقيقة أن أهل البيت عليه السلام لم تكن لهم قاعدة شعبية في مكة المكرمة خاصة، قاعدة شعبية واسعة تتولاهاهم وتدعم مواقفهم وتنصرهم، أو تحبهم على الأقل، والأمر كما وصفه الإمام السجاد عليه السلام:

«ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا»!!

ومن هنا أيضاً نتأكد لنا حقيقة أن الإمام الحسين عليه السلام لم يقصد من توجهه الى مكة المكرمة أهل هذه المدينة بالأساس، بل كان قصده الرئيسي في التوجه إليها هو إبلاغ وفود العالم الإسلامي من المعتمرين والحجاج بقيامه ونهضته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طلباً للنصرة وإتماماً للحجة على الناس.

ومن هنا نرجح أن ماورد في بعض الروايات من أن أهل مكة فرحوا بالإمام عليه السلام فرحاً شديداً، أو عكف الناس بمكة يفدون إليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، ويتفجعون بما يسمعون منه، ويضبطون مايروون عنه ... ليس المراد بذلك جلّ أهل مكة بالذات بل المراد بذلك هم جموع الوافدين على مكة من معتمرين وحجاج ونزر قليل جداً من المكيين الذين استوطنوا مكة بعد فتحها وبعد انتشار الإسلام ومما يؤكد مذهبنا إليه أن التاريخ لم يحدّثنا أن أحداً من المكيين قد التحق بالإمام عليه السلام وسار معه الى العراق.

والأيام التي قضها الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام في مكة المكرمة تشكل

(١) راجع: سليم بن قيس: ٢٠٣ - ٢٠٤؛ وشرح نهج البلاغة، ١٦: ١١ و ١٤٤: ٢.

(٢) كمثل رواية ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: «دخل الحسين مكة المشرفة ونزل بها وأهلها يختلفون إليه ويأتونه، وكذلك من بها من المجاورين والحاج والمعتمرين من سائر أهل الافاق» (الفصول المهمة: ١٨٣).

المقطع الأطول من عمر النهضة الحسينية المقدسة، ولاشك أن ما يقارب المائة وخمسة وعشرين يوماً مساحة زمنية حفلت ثناياها بكثير من الإتصالات واللقاءات والمحاورات والمراسلات وأنشطة أخرى متعددة غيرها كان الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام قد قام بها، ولو كان التأريخ قد سجل لنا جميع تلك الوقائع وتفصيلها، لكان أغنى المؤرخين والمتتبعين المحققين بمادة تاريخية مهمة، ولأعانهم عوناً كبيراً على كشف كثير من الغموض المحيط ببعض الأحداث والمواقف الواقعة في إطار تأريخ هذه النهضة المباركة.

لكن المؤسف فعلاً - كما قلنا في بداية هذه المقدمة - أن التأريخ لم يسجل لنا عن هذه الأيام المكيّة إلا ملاحظات عامة غصّت الطرف وأغمضته عن كثير من التفاصيل التاريخية اللازمة في الإجابة على كثير من التساؤلات التي تنقذ في ذهن المتأمل حول تلك الفترة وما جرى فيها وبعدها.

ويمكن للمتتبع أن يحدّد المحاور العامة التي سجلها التأريخ لهذه الفترة المكيّة بما يأتي:

١- إنشداد الناس في مكّة الى الإمام عليه السلام واحتفاؤهم به، وتضايق عبد الله بن الزبير والسلطة الأموية المحليّة في مكّة لذلك.

٢- محاولات بعض وجهاء الأمة لثني الإمام عليه السلام عن التوجّه الى العراق في إطار لقاءات ومحاورات النصيح والمشورة وبعض المكاتبات في هذا الصدد.

٣- رسائل أهل الكوفة الى الإمام عليه السلام، ورسائل الإمام عليه السلام إليهم والى أهل البصرة.

٤- إرسال الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أهل الكوفة.

٥- خطب الإمام عليه السلام قبيل مغادرة مكّة، والمحاولات الأخيرة لثنيه عن التوجّه

الى العراق.

ومجموع الروايات التاريخية الواردة في إطار هذه المحاور تعتبر نزرًا قليلاً جداً إذا قيسَت إلى ما يمكن أن تتضمنه فترة لا تقل عن مائة وخمسة وعشرين يوماً من وقائع وأحداث، خصوصاً في مدينة مكّة المكرمة وفي أيام كانت هذه المدينة قد غصّت بمجموع غفيرة من معتمرين وحجاج وفدوا إليها من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وفيهم شخصيات مهمة كثيرة يستبعد المتأمل ألا تكون لها لقاءات كثيرة وطويلة مع الإمام الحسين عليه السلام الذي هو آنذاك الرمز الديني والروحي لهذه الأمة.

ومن أجل جبران هذا النقص في المادّة التاريخية لفترة الأيام المكيّة من عمر النهضة الإسلامية رأينا أن نتابع وقائع وأحداث هذه الفترة من خلال الزوايا الثلاث التالية:

١- حركة الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة.

٢- حركة السلطة الأموية في مواجهة الإمام عليه السلام.

٣- حركة الأمة إزاء قيام الإمام عليه السلام.

وقد حاولنا -فضلاً عن الروايات المبذولة في إطار هذه الزوايا الثلاث- أن نلتقط كلّ الشوارد والإشارات التاريخية المتفرّقة في كتب التاريخ والتراجم وغيرها ونجمعها في متجهاها كيما نزيح بأضواء جديدة بعض الغموض الجاثم على مساحة كبيرة من تلك الفترة، لنكون بذلك قد قدّمنا جديداً في إطار هذه الدراسة التاريخية التحليلية النقدية.

نُرى هل وفقنا الى ذلك؟

التقييم في ذلك متروك الى القارئ الكريم.

وفي الختام:

أود أن أتقدم بالشكر والتقدير الفائق إلى صاحب الفضيلة الأستاذ المحقق علي الشاوي المحترم حيث أتحننا بملاحظات قيمة، مع بذل غاية جهده في تنظيم وترصين هذا الجهد المتواضع: كتاب «الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة» فله الفضل عليّ والأيادي.

واستسمح سيدي الوالد المرحوم آية الله الطبسي عذراً إذ لم أوفق حتى الآن لتنفيذ ما أوصى به إلينا من تحقيق وطبع ونشر مؤلفه القيم - المخطوط - مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وعسى أن يكون هذا الجهد المتواضع بداية خير لإنجاز ما طلبه منا في قريب عاجل إن شاء الله تعالى.

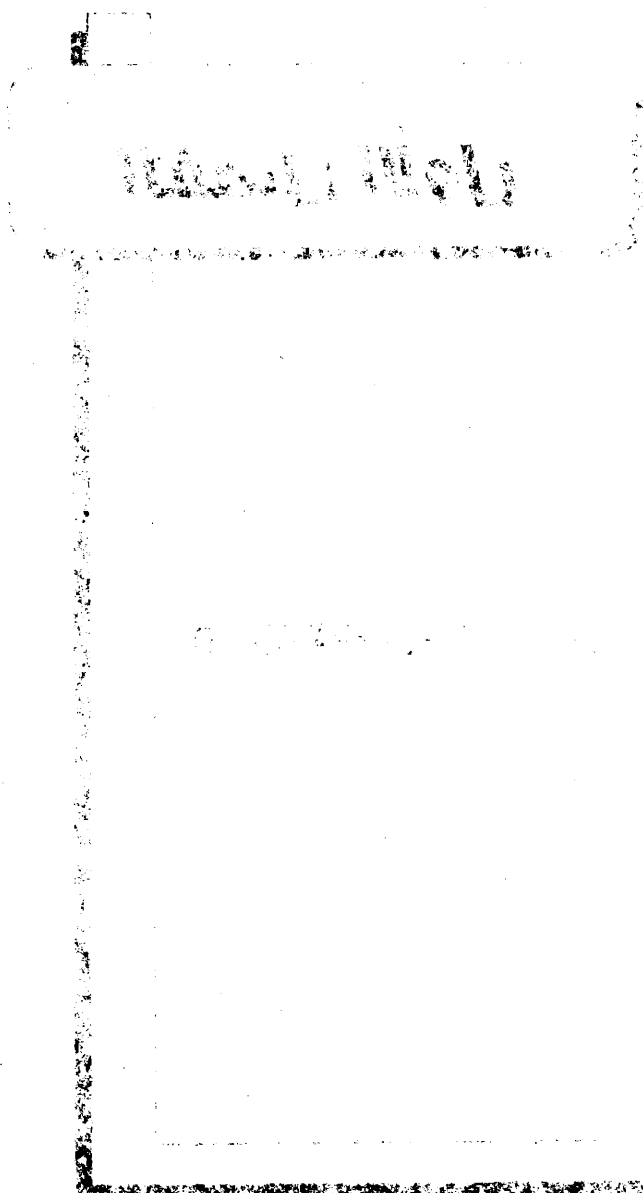
نجم الدين الطبسي

قم المقدسة

١٩/محرم الحرام/١٤٢١ هـ . ق

الفصل الأول

✓ حركة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام في مكة



الفصل الأول

حركة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام في مكة

□ ورود الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة

سار الإمام عليه السلام بالركب الحسيني من المدينة المنورة حتى وافى مكة المكرمة، فلمّا نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^١، وذلك ما قاله رسول الله موسى بن عمران عليه السلام حينما خرج من مصر إلى مدين.

وقيل: إنه لمّا قدم مكة قال: «اللَّهُمَّ خُذْ لِي وَاهِدِي سَوَاءَ السَّبِيلِ»^٢.

وقد دخل عليه السلام مكة ليلة الجمعة لثلاث مضيّن من شعبان^٣. أو دخلها عليه السلام يوم الجمعة^٤، ومكث فيها أربعة أشهر وخمسة أيّام.

الإستقبال الحافل والحفاوة البالغة

قال ابن كثير: «وعكف الناس بمكة يفدون إليه، ويجلسون حواليه،

(١) سورة القصص: الآية ٢٢.

(٢) الفتوح، ٦: ٢٥؛ وروضة الواعظين: ١٧٢.

(٣) إعلام الوري: ٢٢٣؛ والبداية والنهاية: ١٦٠؛ وأنساب الأشراف، ٣: ١٢٩٧.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٤١.

ويستمعون كلامه، ويتنفعون بما يسمعون منه، ويضبطون ما يروون عنه»^١.
وقال الشيخ المفيد عليه السلام: «فأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من
المعتمرين وأهل الآفاق...»^٢.

وقال ابن الصباغ: «فأقبل الحسين حتى دخل مكة المشرفة ونزل بها، وأهلها
يختلفون إليه ويأتونه، وكذلك من بها من المجاورين والحجاج والمعتمرين من
سائر أهل الآفاق»^٣.

وذكر بعض المؤرخين أن أهل مكة فرحوا به عليه السلام فرحاً شديداً، وجعلوا
يختلفون إليه بكرة وعشيّاً^٤.

ويبدو أن بعض المتبعين المعاصرين -كباقر شريف القرشي- قد استفاد من
مجموع مثل هذه النصوص أن المكّيين أنفسهم هم الذين احتفوا بالإمام عليه السلام
وكانوا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً، فأطلق القول هكذا: «وقد استقبل الإمام عليه السلام
استقبالاً حافلاً من المكّيين، وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشيّاً، وهم يسألونه عن
أحكام دينهم وأحاديث نبيهم»^٥.

لكننا نرجّح -كما قدّمنا في مقدمة الكتاب- أن الذين احتفوا بالإمام
الحسين عليه السلام وكانوا يفدون إليه، ويجلسون حوالبه، ويستمعون كلامه، ويتنفعون
بما يسمعون منه، ويضبطون ما يروون عنه، هم أهل الأقطار الأخرى من

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٥٣.

(٢) الإرشاد: ٢٢٣.

(٣) الفصول المهمة: ١٨٣.

(٤) راجع: الفتوح، ٥: ٢٦؛ وإعلام الوري: ٢٢٣.

(٥) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ٢: ٨٠٣.

المعتمرين والحجاج المتواجدين آنذاك في مكة، وفيهم من المكين القليل ممن ليسوا من بطون قريش، ممن سكن مكة بعد الفتح وبعد انتشار الإسلام في الأرض، ذلك لأن قريشاً توارثت العداء لعلي وآل علي عليه السلام، والظاهر أن جلّ المكين آنذاك هم من قريش، ولا ننسى قول الإمام السجاد عليه السلام:

«ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبّنا...»^١.

منزل الإمام الحسين عليه السلام بمكة

صرّح الذهبي بأن الإمام الحسين عليه السلام «نزل بمكة دار العباس»^٢، وكذلك قال المزي^٣، ومن قبلهما ابن عساكر^٤، غير أن بعضاً آخر من المؤرخين ذكروا أنه عليه السلام «نزل في شعب علي عليه السلام»^٥، ولامنافاة بين القولين ولأن دار العباس بن عبدالمطلب كانت في شعب علي عليه السلام.

لكن السؤال الذي قد يفرض نفسه هنا هو:

لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام دار العباس بن عبدالمطلب؟

هل هناك غرض سياسي أو اجتماعي أو تبليغي من وراء ذلك؟ أم أنه عليه السلام لم يُرد أن يكون لأحدٍ عليه مئة بذلك؟ أو أنه عليه السلام خشي أن ينزل على أحدٍ فيكلف المنزول به ثمناً باهضاً وحرَجاً شديداً، لأن السلطة الأموية بعد ذلك سوف تضطهد صاحب المنزل بأشدّ عقوباتها؟ أو أنه عليه السلام لم يُرد أن يمنح رجلاً من أهل

(١) الغارات: ٣٩٣؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ٤: ١٠٤.

(٢) تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦١، صفحة ٨.

(٣) تهذيب الكمال، ٤: ٤٨٩.

(٤) تاريخ دمشق، ١٤: ١٨٢.

(٥) الأخبار الطوال: ٢٢٩، وحياة الإمام الحسين ٢: ٣٠٨.

مكة بنزوله عنده اعتباراً اجتماعياً ومنزلة في قلوب الناس لا يستحقها أو يستثمرها بعد ذلك لمنافعه الخاصة؟

أم أن الإمام عليه السلام لم ينزل من دور بني هاشم في مكة إلا دار العباس بن عبدالمطلب لأن بني هاشم لم تبق لهم دار في مكة إلا دار العباس، ذلك لأن عقيل ابن أبي طالب كان قد باع دور المهاجرين من بني هاشم خشية أن تستولي عليها قريش وتصادرها، لأن قريشاً عمدت حينذاك إلى مصادرة منازل المهاجرين من المسلمين إلى المدينة انتقاماً وإرهاباً، ولم يكن العباس بن عبدالمطلب قد هاجر آنذاك على فرض إسلامه حين هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فسلمت داره من المصادرة.

يقول الواقدي: «قيل للنبي: ألا تنزل منزلك من الشعب؟ قال: فهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ وكان عقيل قد باع^١ منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة»^٢.

ويعلل السيد علي خان الشيرازي هذه المصادرة قائلاً: «كان عقيل قد باع دور بني هاشم المسلمين بمكة، وكانت قريش تعطي من لم يسلم مال من أسلم، فباع دور قومه حتى دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح قيل: ألا تنزل دارك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من دار؟»^٣.

أما الشيخ الطوسي فيعلل هذه المصادرة بسبب الهجرة لا بسبب الإسلام فقط حيث يقول: «.. قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة وقد قيل له: ألا تنزل دارك؟ فقال:

(١) ولعل عقيلاً قد قام بذلك برضا أصحاب المنازل من بني هاشم أو محرراً لرضاهم وتوكيلهم إياه، لأن عقيلاً أجل شأناً وأنزله من أن يدفع غصباً بغصب.

(٢) المغازي ٢: ٨٢٩.

(٣) الدرجات الرفيعة: ١٥٤. وراجع الذريعة ٨: ٦٠.

وهل ترك لنا عقيل من ربيع؟ لأنه كان قد باع دور بني هاشم لما خرجوا الى المدينة...»^١

وفي الإجابة عن السؤال المثار حول سبب اختيار الإمام عليه السلام دار العباس بن عبدالمطلب نقول: مما لاشك فيه أن سبب هذا الاختيار لا ينحصر في كون دار العباس هي الدار السانحة آنذاك، وذلك لأن الإمام عليه السلام كان مقتدرًا ذا سعة، وكان بإمكانه بل من اليسير عليه أن يهيا داراً أو أكثر من دار في مكة له ولغيره من أفراد الركب الحسيني، ونرى ألا منافاة بين جميع الدواعي المعقولة لهذا الاختيار، سواء التي ذكرناها في معرض التساؤل أو التي لم نذكرها، فمن الممكن أن يجتمع السبب السياسي مع السبب الاجتماعي مع السبب التبليغي مع الأسباب الأخرى وتتعاقد جميعها في متجه واحد لتشكّل العلة التامة لهذا الاختيار.

□ رسائل الإمام عليه السلام إلى الولايات الأخرى

رسالته عليه السلام إلى البصرة

كانت الشيعة بعد استشهاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام على صلة بالإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام رغم الإضطهاد والإرهاب والمراقبة الشديدة من قبل الحكم الأمويّ على محبّي أهل البيت عليهم السلام، فكانت الشيعة في أنحاء البلاد الإسلامية تبعث الى الإمام الحسين عليه السلام المكاتيب وتسأله عمّا يهمّها من أمور دينهم، وكان للبصرة نصيبها من الصلة بالإمام عليه السلام، وقد أثبت التاريخ بعض رسائل شيعتها إليه، كالرسالة التي بعثوا بها إلى الإمام عليه السلام يسألونه فيها عن معنى الصمد، وبعث إليهم

بجوابها...^١

لكنّ الملفت للإنتباه في الرسالة التي بعث بها الإمام عليه السلام إلى أشرف البصرة ورؤساء الأخماس^٢ فيها هو أنّ الإمام عليه السلام كان الباديء بالمكاتبة، وقد دعا فيها أولئك الأشراف والرؤساء ومن يتبعهم من أهل البصرة إلى نصرته، في وقت لم يكن أحدٌ من أولئك قد بعث من قبل إلى الإمام عليه السلام بكتاب يدعوه فيه إلى القيام والنهضة ضد الحكم الأموي، كما فعل أشرف الكوفة ووجهائها وكثير من أهلها الذين كانت رسائلهم تنهال على مكة حتى بلغت في يوم واحد ستمائة رسالة!

فما هي علّة مبادرة الإمام عليه السلام إلى الكتابة إلى أشرف البصرة ورؤسائها؟ لا يشك مطلع على التاريخ الإسلامي بالأهمية الخاصة التي كانت تتمتع بها كلّ من ولايتي الكوفة والبصرة وأثرهما البالغ على حركة أحداث العالم الإسلامي آنذاك، خصوصاً وأنّ هاتين الولايتين المهمتين لم تنغلقا لصالح الحكم الأموي كما انغلق الشام تماماً لصالحه آنذاك، فمحبّو أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في كلّ من هاتين الولايتين برغم الإرهاب والقمع الأموي كانت لهم اجتماعاتهم ومنتدياتهم السريّة، وتطلّعاتهم إلى يوم الخلاص من كابوس الحكم الأموي.

نعم، هناك فارق واضح بين الكوفة والبصرة من حيث تأريخ كلّ منهما في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن حيث عدد الشيعة في كلّ منهما، ومن حيث درجة

(١) راجع: مكاتيب الأئمّة ٢: ٤٨ نقلاً عن التوحيد: ٩٠ / وكذلك: سير أعلام النبلاء ٣: ٢٩٣.

(٢) أخماس البصرة: كانت البصرة قد قسّمت خمسة أقسام، ولكل خمس منها رئيس من الأشراف. (وقعة الطف: ١٠٤) / وأخماس البصرة خمسة: فالخمس الأول: العالية، والخمس الثاني: بكر بن وائل، والخمس الثالث: تميم، والخمس الرابع: عبد القيس، والخمس الخامس: الأزد. (لسان العرب: مادة خَمَسَ: ٦: ٧١).

تحفّزهم للتحرك ضد الحكم الأموي.

ويُضاف إلى ذلك أن البصرة آنذاك كانت تحت سيطرة والٍ قويٍّ وإرهابيٍّ مستبدٍّ هو عبيد الله بن زياد الذي كان قد هيمن على إدارة أمورها، وأحكم الرقابة الشديدة على أهلها، في وقت كانت الكوفة قد تراخت أزمّة أمورها بيد والٍ ضعيف يميل إلى العافية والسلامة هو النعمان بن بشير، فكان الشيعة في الكوفة أقدر على الحركة والفعل من الشيعة في البصرة عموماً، مما قد يفسّر سبب مبادرة أهل الكوفة وبهذا الكمّ الكثير إلى المبادرة في الكتابة إلى الإمام عليه السلام ودعوته إليهم، في وقت لم تصل إلى الإمام عليه السلام رسالة من أهل البصرة يدعونه فيها إليهم أو يظهرون فيها استعدادهم لنصرته.^١

فبادر الإمام عليه السلام إلى الكتابة إلى أهل البصرة عن طريق أشرافها ورؤساء الأخماس فيها، لأنّ أهلها - عدا خلّص الشيعة منهم - لا يتجاوزون أشرافهم في اتخاذ موقف وقرار، فكان لابدّ من مخاطبتهم عن طريق أشرافهم ورؤساء الأخماس، وإن كان بعض هؤلاء ممّن يميل إلى بني أميّة، وبعضهم ممّن لا يؤتمن، وبعضهم ممّن لا تتسق مواقفه باتجاه واحد..

ولعلّ الإمام عليه السلام أراد إلقاء الحجّة على الجميع،^٢ مع ما قد تثمره رسالته من صدّ

(١) هذا هو المشهور الثابت، لكنّ الشيخ محمد السماوي في كتابه إِبْصَارُ الْعَيْنِ يقول: «وبلغ أهل البصرة ما عليه أهل الكوفة، فاجتمعت الشيعة في دار مارية بنت منقذ العبيدي - وكانت من الشيعة - فتذكروا أمر الإمامة وما آل إليه الأمر، فأجمع رأي بعض على الخروج فخرج، وكتب بعض بطلب القدوم...» (إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٢٥).

لكنه لم يذكر من الذي كتب ولا ماذا كتب! كما لم يذكر عمّن أخذ هو هذا القول!

(٢) يقول الشيخ باقر شريف القرشي: «إنّ رسالة الحسين إلى أهل البصرة ترينا كيف كان يعرف مسؤوليته ويمضي معها، فأهل البصرة لم يكتبوا إليه ولم يدعوه إلى بلدهم كما فعل أهل الكوفة، ومع

المتردّد من الأشراف ورؤساء الأخماس عن الانضمام إلى أيّ فعل مضاد لحركة الإمام (عليه السلام)، وما تثمره هذه الرسالة أيضاً من إعلام البصريين الراغبين في نصرته بأمر نهضته وتعبئتهم لذلك من خلال أشرافهم الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) كمثّل يزيد بن مسعود النهشلي وأمثاله.

نص رسالة الإمام (عليه السلام) إلى أهل البصرة

قال الطبري: «قال أبو مخنف: حدّثني الصقّعب بن زهير، عن أبي عثمان النهدي، قال: كتب الحسين مع موليّ لهم يُقال له سليمان، وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيد الله بن معمر.

فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها:

أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على خلقه وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصّح لعباده وبلّغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرفضنا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا من تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّروا الحقّ، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم.^١

→ هذا فهو يكتب إليهم، ويعدّهم للمجابهة المحتومة، ذلك أنّه حين قرّر أن ينهض بتبعات دينه وأمتّه كان قراره هذا آتياً من أعماق روحه وضميره، وليس من حركة أهل الكوفة ودعوتهم إياه» (حياة الإمام الحسين (عليه السلام) ٢: ٣٢٢).

(١) لا يبعد أن تكون فقرة «وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّروا الحق...» مدخولة من قبل بعض المؤرّخين

وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإنَّ السنة قد أميتت، وإنَّ البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله»^١.

وقد نقل ابن نما الكتاب باختصار واختلاف قائلًا:

«كتب عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي.

وبعث الكتاب مع زراع السدوسي، وقيل مع سليمان المكنى بأبي رزين، فيه: «أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإنَّ السنة قد أميتت، فإنَّ تحجبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»^٢.

نماذج من أشرف البصرة الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام

من هم أولئك البصريون الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام رسالته؟ هل كانوا جميعاً من محبي أهل البيت عليه السلام أو شيعة لهم؟ أم كانوا جميعاً على هوى واحد لبني أمية؟ أم كانوا مختلفين في الميل والهوى؟

يحسن منا هنا أن نلقي ضوءاً - وإن كان يسيراً - يكشف لنا عن هوية نماذج من هذه الشخصيات ومتجهات ميولها، لعلنا بذلك نتعرف على حقيقة الوضع النفسي والاجتماعي لولاية البصرة آنذاك، كما يساعدنا ذلك على معرفة سبب كون رسالة

□ على أصل متن الرسالة. أو أنَّ الإمام عليه السلام اضطرَّ إلى ذلك تأليفاً لقلوب المخاطبين بهذه الرسالة ودفعاً لشرهم ومنعاً لتفرق المسلمين خصوصاً وهو يعلم أنَّ جلَّ المخاطبين بها ليسوا من شيعته.

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٨٠، وراجع الفتوح ٥: ٤٢.

(٢) مثير الأحزان: ٢٧.

الإمام عليه السلام بذلك النصّ بالتحديد، لأنّ نوع المخاطب مؤثّر في نوع الخطاب، فمن هذه الشخصيات المؤثرة في حياة المجتمع البصري آنذاك:

١- مالك بن مسمع: كان رأيـه مائلاً إلى بني أمية، وكان مروان بن الحكم قد لجأ إليه يوم الجمل، وكان مالك بن مسمع يأمر الناس بعد واقعة الطف وقتل الإمام الحسين عليه السلام بتجديد البيعة ليزيد بن معاوية.^١

٢- الأحنف بن قيس: قيل إنّه ولد في عهد النبي ﷺ ولم يدركه، ومات عام ٦٧هـ، وقد روى فضائل علي عليه السلام عن أبي ذر، وعندما قرأ ابن عباس كتاب علي عليه السلام على أهل البصرة كان الأحنف أوّل رجل أجابه وقال: نعم، والله لنجيبتك... وهو الذي اقترح على أمير المؤمنين عليه السلام أن يجعله حكماً، وقد وجهه علي عليه السلام إلى الخوارج.

وهو الذي بعث إلى علي قائلاً: إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستّة آلاف سيف. فاختار علي عليه السلام اعتزاله.^٢

وعلى ضوء هذه المواقف يراه الرجالي المعروف المامقاني حسناً.^٣ ويقول رجالي آخر وهو النمازي: «يظهر منه كماله وحكمته ورضاية أمير المؤمنين عليه السلام به، وأنه من السفراء الفصحاء».^٤ ولكن أليس الأحنف بن قيس هو القائل بعد أن دعاه الإمام أبو عبد الله الحسين

(١) راجع كتاب الغارات: هامش صفحة ٢٦٦، (والهامش للمرحوم عبد الزهراء الخطيب).

(٢) الجمل (للمفيد): ١٥٨؛ وقاموس الرجال ١: ٦٩١.

(٣) تنقيح المقال ١: ١٠٣.

(٤) مستدركات علم الرجال ١: ٥٢٠.

إلى نصرته ولم يجبه: «قد جربنا آل أبي الحسن فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعاً للمال ولا مكيدة للحرب».^١

أليس الأحنف بن قيس هو الذي ساعد مصعب بن الزبير على قتل المختار،^٢ وكان على خمس تميم في قتل المختار.^٣

أليس هو القائل في صفين - وهو مع عليّ عليه السلام - «هلك العرب».^٤

وفي هذا مؤثر على ضعف اعتقاد الأحنف بأمير المؤمنين عليه السلام وبالحسين عليه السلام، إذ لو كان له اعتقاد راسخ بهم عليه السلام لكان مسلماً لمن سألهم وحرماً لمن حاربهم، ولما همّ به بعد ذلك، هلكت العرب في حق أو بقيت.

ولذا لم يرتض رجاله آخر وهو التستري^٥ تحسين المامقاني له، كما سكت الخوئي^٦ في المعجم عن تأييده أو تضعيفه.

ومن المواقف الدالة على عدم رسوخ اعتقاده بأمير المؤمنين عليه السلام بل الدالة على تردده وضعف يقينه ووهن موقفه في وجوب نصرته أهل الحق وخذلان أهل الباطل أنه حينما قرأت رسالة معاوية على أهل البصرة لتحريضهم على أمير المؤمنين عليه السلام تحت شعار الأخذ بثأر عثمان أن الأحنف قال: «أما أنا فلا ناقة

(١) قاموس الرجال ١: ٦٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٩٥، وقاموس الرجال ١: ٦٩١.

(٣) قاموس الرجال ١: ٦٩١.

(٤) وقعة صفين: ٣٨٧.

(٥) قاموس الرجال ١: ٦٩١.

(٦) معجم رجال الحديث ٢: ٣٧٢.

لي في هذا ولا جمل، واعتزل أمرهم»^١.

❦- مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي: وهو أحد قادة الأزدي في معركة الجمل في جيش عائشة وطلحة والزبير،^٢ وهو الذي أجاز ابن مرجانة لمّا نابذه الناس ومنعه منهم،^٣ ومكث ابن مرجانة تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام، وبعث معه مسعود بن عمرو مائة من الأزدي عليهم قرّة بن قيس حتى قدموا به إلى الشام، وكان ابن زياد قد استخلف مسعود بن عمرو على البصرة حينما تركها متوجّهاً إلى الشام.^٤

❦- قيس بن الهيثم السلمي: لمّا استنصر عثمان بأهل البصرة قام قيس فخطب وحرّض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، وأتاهم قتل عثمان فرجعوا،^٥ وكان قيس هذا والياً لعثمان على خراسان،^٦ وقد ولي شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد الله بن عامر، ثم بعثه والياً على خراسان ستين حيث عزله عنها بعد ذلك وعاقبه وسجنه،^٧ وكان من أخواله فتشّفت فيه أمّه فأخرجته^٨... ثم عطف على قيس فاستخلفه على البصرة... ثمّ وليّ معاوية على البصرة زياد بن سمية سنة ٤٥هـ فبعث قيس بن الهيثم على مروذ الروذ والفارياب والطارقان، ثم

(١) الفارات: ٢٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٥٠٥.

(٣) نفس المصدر ٥: ٥٢٥.

(٤) نفس المصدر ٥: ٥١٩ و ٥٢٢ و ٥٢٥ - وقعة الطف: ١٠٦.

(٥) تاريخ الطبري ٥: ٣٦٩.

(٦) تاريخ الطبري ٥: ١٧٢ و ٢٠٩.

(٧) نفس المصدر.

(٨) تاريخ الطبري ٥: ٢١٠.

انعزل قيس بعزل يزيد لعبد الرحمن بن زياد، فلمّا هلك يزيد كان قيس بالبصرة. وكان قيس هذا على المقاتلة لابن الزبير في مقاتلة مثنى بن مخربة الداعي إلى المختار سنة ٦٦هـ وكان على خمس أهل العالية مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة ٦٧هـ وكان قيس سنة ٧١هـ يستأجر الرجال ليقاتلوا معه خالد بن عبدالله داعية عبدالملك بن مروان معيناً وناصرأ لابن الزبير، وكان يحذر أهل العراق من الغدر بمصعب.^١

﴿٥﴾ - المنذر بن الجارود العبدي: ولأه الإمام علي عليه السلام بعض أعماله فخان فيه، فكتب عليه السلام إليه:

«أما بعد، فإنّ صلاح أبك غرّني منك، وظننت أنّك تتبع هديه وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقي إليّ عنك لا تدع هواك انقياداً، ولا تبقي لآخرتك عتاداً، أتعمر دنياك بخراب آخرتك؟! وتصل عشيرتك بقطيعة دينك؟! ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، من كان بصفتك فليس بأهل أن يُسدّ به ثغر أو ينفذ به أمر أو يُعلّى له قدر أو يُشرك في أمانة أو يؤمن على جباية، فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله.»^٢

وقال عليه السلام في المنذر بن الجارود هذا أيضاً:

«إنّه لنظائر في عطفيه، مختال في بُرديه، تقال في شراكه.»^٣

(١) راجع: وقعة الطف : ١٠٦.

(٢) نهج البلاغة: ٤٦١ - ٢٦٢، كتاب رقم ٧١.

(٣) بحار الأنوار ٣٣: ٥٠٦.

أي أنه ذو زهوٍ، معجب بنفسه ومظهره، متكبر، همّه في نظافة ظاهره لا في طهارة الباطن وتزكية النفس وتهذيب المحتوى والعروج إلى آفاق المعنويات السامية.

و«كان عليّ عليه السلام ولأه فارساً فاحتاز مالا من الخراج.. وكان المال أربعمائة ألف درهم، فحبسه عليّ عليه السلام، فشفع فيه صعصعة وقام بأمره وخلّصه».^١

ولقد شفع المنذر بن الجارود خيانتـه في الأموال بخيانتـه في النفوس حيث قدّم نسخة رسالة الإمام الحسين عليه السلام إليه مع رسول الإمام عليه السلام سليمان بن رزين إلى عبيدالله بن زياد تقرّباً إليه وطمعاً في الزلفة منه، وكانت نتيجة هذه الخيانة أن قُتل رسول الإمام عليه السلام صبراً.

ولقد كافأ ابن زياد ابن الجارود على خيانتـه فولاه السند حيث توفي فيها سنة ٦١ هـ،^٢ فلم يهنأ بجائزته إلا شهوراً قليلة.

هذه صورة موجزة لمجموعة من أشرف البصرة آنذاك، قد تمثّل جلّ أشرف البصرة المعروفين يومها، ورأيانها مؤلفة من ذي هوى أموي خالص كمالك بن مسمع، ومعادٍ لأهل البيت عليه السلام كمسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم السلمي، أو ذي معرفة بحق أهل البيت عليه السلام ضعيف اليقين مترددٍ واهن المواقف كالأحنف بن قيس، أو طالبٍ للدنيا متكبرٍ معجب بنفسه متملّق للأمرء غير مؤتمن كالمنذر بن الجارود العبدي.

وكما قلنا من قبل، فقد اضطرّ الإمام عليه السلام إلى الكتابة إلى هؤلاء لأنهم المنفذ الوحيد إلى جلّ أهل البصرة الذين كانوا تبعاً لأشرافهم في فهم الأحداث وتبني

(١) بحار الأنوار ٣٤: ٣٣٣، والغارات: ٣٥٧.

(٢) الغارات: ٣٥٨ (الهامش).

المواقف، وكان لابد من إلقاء الحجة على الجميع من خلال هذا الطريق، فلعل ثمة من يهتدي ويسعد بإبلاغ الحجة.

وهنا لابد من التنبيه أن من أشرف البصرة مجموعة تعرف حق أهل البيت عليهم السلام وتواليهم ولها مواقف كريمة ورائعة في المبادرة إلى نصرته الإمام الحسين عليه السلام كمثل يزيد بن مسعود النهشلي الذي دعا قومه إلى نصرته الإمام عليه السلام وعبأهم روحياً بهذا الإتجاه، وهو من الأشراف الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام بتلك النسخة أيضاً، وسيأتي تفصيل موقفه في فصل حركة الأمة فيما يأتي من البحث، وقد دعا له الإمام عليه السلام بهذا الدعاء المبارك:

«مالك، آمنك الله يوم الخوف، وأعوذك وأرواك يوم العطش الأكبر»^١

وكيزيد بن ثبيط العبدي، وهو من أشرف البصرة أيضاً، ومن الشيعة، وقد بادر -بعدما علم بما عزم عليه الإمام الحسين عليه السلام - إلى الإلتحاق بركب الإمام عليه السلام في مكة، مع ولديه عبدالله وعبيدالله وجماعة آخرين من الشيعة البصريين، ورزقوا الشهادة بين يدي الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام في كربلاء يوم العاشر من المحرم^٢.

الشهيد الأول في الثورة الحسينية:

يُطلق لقب (الشهيد الأول) في الثورة الحسينية عادةً على مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام، وهو المشهور، وهذا صحيح إذا أردنا بذلك الشهيد الأول من شهداء بني هاشم في هذه الثورة المقدسة، ولكننا إذا أردنا (الشهيد الأول) من شهداء هذه الثورة المقدسة عموماً فإن رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشرف البصرة ورؤساء

(١) اللهوف: ١٩ - انظر: ص ٣٥٨ من هذا الكتاب.

(٢) راجع: كتاب إِبصار العين: ١٨٩ - ١٩٢.

الأخماس فيها هو ذلك الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه، الذي قتله عبيدالله بن زياد قبل يوم من تركه البصرة متوجهاً إلى الكوفة، وذلك بسبب خيانة المنذر بن الجارود العبدي، الذي زعم^١ أنه خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله بن زياد - وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيدالله بن زياد - فأخذ عبيدالله بن زياد الرسول فصلبه،^٢ أو قدّمه فـضرب عنقه.^٣

وقد ذهب جلّ المؤرّخين إلى أنّ اسم هذا الرسول هو سليمان، إلا أنّ ابن نما ذكر - على قول - أن اسمه زراع السدوسي حيث قال: «وبعث الكتاب مع زراع السدوسي، وقيل مع سليمان المكنّى بأبي رزين...»^٤ لكنّ السلام الوارد عليه في زيارة الناحية المقدّسة يؤكّد أنّ اسمه سليمان: «السلام على سليمان مولى الحسين ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي»^٥

ويكنى سليمان بأبي رزين، وقيل إنّ أبا رزين «هو إسم أبيه، وأمّه كبشة، جارية للحسين عليه السلام»، فتزوجها أبو رزين فولد لها سليمان»^٦ لكنّ المحقّق السماوي ضبط اسم هذا الشهيد هكذا: سليمان بن رزين.^٧

وكان سليمان قد خرج مع الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة، ثم بعثه

(١) راجع: تاريخ الطبري ٣: ٢٨٠.

(٢) اللهوف: ١٩.

(٣) تأريخ الطبري ٣: ٢٨٠.

(٤) منير الأحزان: ٢٧، ولواعج الأشجان: ٣٦.

(٥) البحار ١٠١: ٢٧١ / ولعلّ سليمان بن عوف هو المباشر لقتله بأمر ابن زياد.

(٦) وقعة الطف: ١٠٤.

(٧) إِبصار العين: ٩٤.

الإمام عليه السلام برسالته إلى البصرة،^١ وهذا كاشف عن ثقته به واعتماده عليه ومنزلته الخاصة عنده.

اجتماع الإمام عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم

بعد أن علم أهل الكوفة بامتناع الإمام عليه السلام عن البيعة ليزيد، وأنه عليه السلام قد صار إلى مكة، تقاطرت رسائلهم الكثيرة إليه بلا انقطاع، وقد أبدوا فيها استعدادهم لنصرته والقيام معه، ودعوه فيها إلى القدوم إليهم.

«وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن الناس...»،^٢ وكان هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله الحنفي آخر الرسل القادمين عليه.

«فقال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد بن عبدالله الحنفي:

خبراني من اجتماع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إليّ؟

فقالا: يا أمير المؤمنين،^٣ اجتمع عليه شيث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد

(١) قال السيد عبدالمجيد الشيرازي الحائري في كتابه ذخيرة الدارين: «... قال أبو علي في رجاله: سليمان المكنى بأبي رزين مولى الحسين بن علي، قُتل معه.

وقال المحقق الإسترابادي في رجاله: سليمان بن أبي رزين، مولى الحسين، قُتل مع الحسين عليه السلام.

أقول: .. ظاهر كلامهما أنّ سليمان استشهد مع الحسين في وقعة الطف، وهو خلاف ما ذكره أهل السير والمقاتل من أنّه قُتل بالبصرة، وليس في الزيارة دلالة على ذلك، نعم، ويمكن حمل كلامهما على أنّ من قُتل لأجل الحسين بن علي في الكوفة أو البصرة كسائر أصحابه الذين قُتلوا معه يوم الطف وإن لم يُقتلوا بين يديه». (ذخيرة الدارين: ١٧٢ / المطبعة المرتضوية - النجف - ١٣٤٥ هـ).

(٢) الإرشاد: ٢٠٤.

(٣) لا يبعد أن يكون هذا التعبير من ابن أعثم الكوفي صاحب الفتوح أو من الناسخ، لأن المأثور أنّ

ابن الحارث ، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطارد.^١

قال: فعندها قام الحسين عليه السلام فتطهر وصلى ركعتين بين الركن والمقام، ثم انفلت من صلاته وسأل ربه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم جمع الرسل فقال لهم: «إني رأيتُ جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وقد أمرني بأمر وأنا ماضٍ لأمره. فعزم الله لي بالخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه إن شاء الله تعالى».^٢

رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة:

«... ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله^٣، وكنا آخر الرسل:

﴿ الأئمة عليهم السلام كانوا يرفضون أن يخاطبوا بهذا اللقب لاختصاص أمير المؤمنين علي عليه السلام به، ففي الأثر: «دخل رجلٌ على أبي عبد الله عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقام أبو عبد الله عليه السلام قائماً وقال: مه، إنَّ هذا الاسم لا يصلح لأحدٍ إلَّا لأمرير المؤمنين...» (مستدرك الوسائل ١٠: ٤٠٠ حديث رقم ٥)».

(١) ستأتي ترجمة جلّ هؤلاء الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام فيما يأتي من المقاطع الأخرى من هذا البحث / وفي تاريخ الطبري (طبعة دار الكتب العلميّة - بيروت): ٢٧٨: ٣ ورد: يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم، وورد أيضاً عزرة يدل عروة، أمّا طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت: ٤: ٢٦٢ فيها: يزيد بن الحارث ويزيد بن رويم أمّا في كتاب الإرشاد: ٢٠٣ ففيه: يزيد بن الحارث بن رويم.

(٢) الفتوح ٥: ٣٤.

(٣) ذكر صاحب المناقب أنّ هذه الرسالة بعثها الإمام عليه السلام مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أهل الكوفة لا مع هانيء وسعيد (مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٠).

لكنّ السامقاني ذهب إلى أنّ الإمام عليه السلام بعثها إلى أهل الكوفة مع هانيء وسعيد قبل مسلم بن عقيل، ثم قال:

«أمّا هاني هذا فهو مجهول الحال، وليس هو ابن هاني بن عروة، فإنّ ابن ذاك يحيى، وقد نال الشهادة بالطّف» (تنقيح المقال ٣: ٢٩٠).

ويظهر من ترجمة المزيّ ليحيى بن هاني، خلاف ذلك، وأن يحيى كان حياً بعد والده، قال: «وكان من

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين:

أما بعد: فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد

﴿ أشرف العرب وكان أبوه ممن قتله عبيد الله بن زياد في شأن الحسين بن عليّ.. عن شعبة أنه كان سيّد أهل الكوفة وزاد أبو حاتم: صالح من سادات أهل الكوفة ﴾ (تهذيب الكمال، ٢٠: ٢٤٦).
أما سعيد بن عبدالله الحنفي: فهو في أعلى درجة الوثاقة والجلالة، ومن أفاضل شهداء الطفّ، وهو الذي جعل نفسه وقاية لمولانا الحسين صلوات الله عليه يوم عاشوراء حين الصلاة». (مستدركات علم الرجال ٤: ٦٨).

ولو لم يكن إلّا ماورد في زيارة الناحية المقدّسة في حقّه لكفى في الكشف عن ثقته وجلالته، ففي الزيارة: «السلام على سعيد بن عبدالله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف: لا والله، لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو أعلم أنّي أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أذرى، ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف أفعل ذلك وإنّما هي مorte أو هي قتلة واحدة، ثم بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليّين».

كما ازداد شرفاً بوقايته الحسين ﷺ عند الصلاة، كما روى الطبري أنّه لما صلّى الحسين ﷺ الظهر صلاة الخوف اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ القتال، ولما قرب الأعداء من الحسين ﷺ وهو قائم بمكانه استقدم سعيد الحنفي أمام الحسين ﷺ فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً وهو قائم بين يدي الحسين ﷺ يقيه السهام طوراً وبوجهه وطوراً بصدرة وطوراً بجنبه، فلم يكد يصل الى الحسين ﷺ شيء من ذلك، حتى سقط الحنفي الى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه مالقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت ثوابك في نصرة نبيك، ثمّ التفت إلى الحسين ﷺ فقال: أوفيت يا بن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، أنت أمامي في الجنة. ثمّ فاضت نفسه النفيسة». (تنقيح المقال ٢: ٢٨).

فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلِّكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى.

وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام»^١.

سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة:

«ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي^٢، وعماره بن عبدالله السلولي^٣، وعبدالله وعبدالرحمن ابني شدّاد الأرحبي^٤، وأمره

(١) الإرشاد: ٢٠٤، وتاريخ الطبري ٣: ٢٧٨. والأخبار الطوال: ٢٣١ وفيه «ليعلم لي كنه أمركم...».

(٢) قيس بن مسهر الصيداوي: تأتي ترجمته في متن البحث فيما يأتي.

(٣) عماره بن عبدالله السلولي:

قال النمازي: «عمار بن عبدالله السلولي: لم يذكره، هو حامل كتاب أهل الكوفة إلى مولانا الحسين عليه السلام، ورجع مع مسلم إلى الكوفة» (مستدركات علم الرجال ٦: ٢٠).

وقال التسري: «عمار بن عبيد السلولي: في الطبري، مرض هاني فجاءه ابن زياد عائداً، فقال له عمار: إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية.. فقد أمكنك الله منه فاقتله! قال هاني: ما أحبّ أن يُقتل في داري.

وهو (أي عمار) من أواسط رسل أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، حملوا معه ومع قيس بن مسهر وعبدالرحمن الأرحبي نحواً من ٣٥٠ صحيفة، وأرسل الحسين عليه السلام معهم مسلماً، كما في الطبري أيضاً». (قاموس الرجال ٨: ٥٤).

(٤) عبدالله وعبدالرحمن ابني شدّاد الأرحبي:

قال النمازي: «عبدالرحمن بن شدّاد الأرحبي: لم يذكره، هو وأخوه عبدالله بن شدّاد

﴿ رسولان من قبل أهل الكوفة إلى مولانا الحسين صلوات الله عليه، ثم أرسلهما الحسين عليه السلام مع ابن عمّه مسلم إلى الكوفة كما عن المفيد في الإرشاد. (مستدركات علم الرجال ٤: ٤٠١).
وقال التستري: «عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي: عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام، وذكر أهل السير أنه أحد الأربعة الذين مضوا إلى مكّة ومعهم نيف وخمسون صحيفة، ودخلوا مكّة لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وهو أحد من وجّههم الحسين عليه السلام مع مسلم، فلما قتل مسلم ردّ هذا من الكوفة إلى الحسين عليه السلام حتى استشهد، وورد التسليم عليه في الناحية والرجبية.

أقول: إنّما هذا من رسل أهل الكوفة في الوسط، والطبري جعلهم ثلاثة: هذا وقيس وعمارة السلولي لا أربعة، وورودهم في اليوم الذي قال غير معلوم، وإنّما قال الطبري في الرسل الأولين وكان قدومهم لعشر مضيّن منه، وكان تسريح هؤلاء بعد الأولين بيومين، وأمّا يوم قدومهم فلم يذكره، ولم يعلم كون سيرهما واحداً، وذكر الطبري أيضاً بعث الثلاثة مع مسلم، وأمّا رجوع هذا إليه عليه السلام قبل قتل مسلم أو بعده فلم أقف عليه، والزيارتان تضمّنتا السلام عليه. (قاموس الرجال ٦: ١٢٣ الرقم ٤٠٢٦).

وقال السماوي: «هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن بن أرحب... وبنو أرحب بطن من همدان، كان عبدالرحمن وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً.

قال أهل السير: أوفده أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام في مكّة مع قيس بن مسهر ومعهما كتب نحو من ثلاث وخمسين صحيفة.. وكانت وفادته ثانية الوفادات، فإنّ وفادة عبدالله بن سبيع وعبدالله بن والٍ الأولى، وفادة قيس وعبدالرحمن الثانية، وفادة سعيد بن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني السبعي الثالثة.. وقال أبو مخنف: ولما دعا الحسين مسلماً وسرّحه قبله إلى الكوفة سرّح معه قيساً وعبدالرحمن وعمارة بن عبيد السلولي، وكان من جملة الوفود. ثم عاد عبدالرحمن إليه فكان من جملة أصحابه، حتى إذا كان اليوم العاشر ورأى الحال استأذن في القتال فأذن له الحسين عليه السلام، فتقدّم يضرب بسيفه في القوم وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأستنة صبراً عليها لدخول الجنة

بالتقوى، وكتـمان أمره، والـلطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عـجّل إليه بذلك..»^١.

ماذا يعني كـتـان الأمر هنا؟ هل يعني أن يـكـتم مسلم بن عـقـيل ؑ أمر سفارته مادام في الطريق حتى يصل إلى الكوفة؟ أم يعني أن يتـبـع مسلم بن عـقـيل ؑ الأسلوب السـري في تعبئة أهل الكوفة للنهضة مع الإمام ؑ؟ أم يعني أن يـكـتم أمر مكانه وزمان تحركاته ومواقع مخازن أسلحته وأشخاص قياداته ومعتمديه من أهل الكوفة وكلمة السـر في وثبته؟ أم غير ذلك؟

وماذا يعني اللطف هنا؟ هل هو اللطف مع الناس وهو من أخلاق الإسلام؟ أم اللطف هنا بمعنى عدم المواجهة المسلّحة مع السلطة المحليّة الأموية في الكوفة حتى يصل إليها الإمام ؑ أو يأذن بذلك؟

وهل كانت مهمة مسلم بن عـقـيل ؑ -على ضوء هذه الرواية- منحصرة في معرفة الرأي العام الكوفي، ومعرفة صدق أهل الكوفة فيما كتبوا به إلى الإمام ؑ؟ هناك رواية أخرى تقول إنّ رسالة الإمام ؑ إلى أهل الكوفة حوت أيضاً هذه العبارات:

«... وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي مسلم بن عـقـيل بن أبي طالب، وأمرته

❖ ولم يزل يُقاتل حتى قتل. رضوان الله عليه». (إبصار العين: ١٣١ - ١٣٢).

وهكذا ذهب المامقاني أيضاً إلى أنه: عبد الرحمن بن عبد الله بن الكـدـن الأرحبي، وقال فيه أيضاً: «وهو أحد النفر الذين وجههم الحسين ؑ مع مسلم، فلما خذلوا أهل الكوفة وقتل مسلم ردّ عبد الرحمن هذا إلى الحسين ؑ من الكوفة ولازمه حتى نال شرفي الشهادة وتسليم الإمام ؑ في زيارتي الناحية المقدسة والرجبية رضوان الله عليه». (تنقيح المقال ٢: ١٤٥).

أن يكتب إليّ بحالكم وخبركم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجّه إليكم إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله، فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمّي وباعوه ولا تخذلوهم، فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط كالذي يحكم بغير الحق ولا يهتدي سبيلاً...»^١.

ومن هذا النص يتجلى لنا أن مهمة مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة لم تنحصر في استطلاع الرأي العام الكوفي ومعرفة حقيقة ومصداقية التوجهات فيها، بل كانت مهمته الأساسية فيها هي الثورة بأهل الكوفة ضد السلطة المحلية الأموية فيها والتمهيد للقضاء على الحكم الأموي كلّ، والدليل على هذا قوله عليه السلام:

«قوموا مع ابن عمّي وباعوه ولا تخذلوهم...».

ويتابع ابن أعثم الكوفي روايته التاريخية قائلاً:

«ثم طوى الكتاب، وختمه، ودعا بمسلم بن عقيل فدفع إليه الكتاب، وقال:

إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتي فعجل عليّ بالخبر حتى أعمل على حساب ذلك إن شاء الله تعالى. ثم عانقه الحسين عليه السلام وودّعه وبكى جميعاً»^٢.

ومن هذه الرواية نستفيد أن «كتمان الأمر» في الرواية الأولى لا يعني اتّباع

(١) الفتوح ٥: ٣٥، ومقتل الخوارج ١: ١٩٥ - ١٩٦.

(٢) الفتوح ٥: ٣٦، ومقتل الخوارج ١: ١٩٦.

مسلم بن عقيل أسلوب العمل السري في الدعوة إلى طاعة الإمام علي عليه السلام ذلك لأن ظاهر قوله عليه السلام «وإدع الناس إلى طاعتي» هو العلانية في العمل. نعم قد يلزم الأمر أن تكون البداية والمنطلق من أهل الثقة والولاء، وهذا ما يشعر به قوله عليه السلام: «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها».

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أن الإمام علي عليه السلام قد أشعر مسلم بن عقيل عليه السلام أو أخبره بأن عاقبة أمره الفوز بالشهادة من خلال قوله عليه السلام: «وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء!» والعلم بأن المصير هو القتل لا يمنع من المضي في أداء التكليف إذا كان الأمر متعلقاً بإحدى مصالح الإسلام العليا. ومما يدل على أن مسلم بن عقيل عليه السلام قد علم من قول الإمام علي عليه السلام أنه متوجه إلى الشهادة، وأن هذا آخر العهد بابن عمه الإمام الحسين عليه السلام هو أنهما تعانقا وودعا أحدهما الآخر وبكى جميعاً!

وتقول رواية تاريخية: «فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان، حتى قدم الكوفة لخمس خلون من سؤال...»^١.

من هو مسلم بن عقيل عليه السلام

إنه مسلم بن عقيل بن أبي طالب، من أصحاب علي والحسين عليهما السلام، وقد تزوج رقية^٢ بنت الإمام علي عليه السلام، وكان على ميمنة جند أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم صفين مع الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر^٣.

(١) مروج الذهب ٢: ٨٩.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ١٨ وأنساب الأشراف ٢: ٨٣٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٢: ٩٣.

قال الخوئي: «وكيف كان فجلالة مسلم بن عقيل وعظمته فوق ما تحويه عبارة، فقد كان بصفين في ميمنة أمير المؤمنين عليه السلام...»^١.

وعليه لا يعقل أن يكون عمره الشريف يوم بعثه الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة ٢٨ سنة على ما قاله المامقاني^٢، لأن صفين كانت عام ٣٧ للهجرة، ومعناه أن عمره يوم صفين كان أقل من عشر سنين!!

هذا وقد أخبر النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله علياً عليه السلام بأن مسلماً عليه السلام سوف يقتل في محبة الحسين عليه السلام، فقد روى الصدوق رحمته الله في أماليه: «قال علي عليه السلام لرسول الله صلوات الله عليه وآله: يا رسول الله، إنك لتحب عقيلًا؟ قال: إني والله، أحب حبين: حباً له، وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدفع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله صلوات الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»^٣.

وكان مسلم عليه السلام مثلاً سامياً في الأخلاق الإسلامية عامة وفي الشجاعة والجرأة والبأس خاصة، وقد شهدت له ملحمة في الكوفة بتلك الأخلاقية السامية عامة وتلك الشجاعة خاصة، حتى قال عدوّه محمد بن الأشعث وهو يصفه لابن زياد: «...أولم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام...»^٤.

«ونقل عن بعض كتب المناقب: أن مسلم بن عقيل كان مثل الأسد، وكان من

(١) معجم رجال الحديث ١٨: ١٥٠.

(٢) تنقيح المقال ٣: ٢١٤.

(٣) أمالي الصدوق: ١١١، المجلس ٢٧، حديث رقم ٣، وعنه البحار: ٢٢: ٢٨٨.

(٤) نفس المهموم: ١١١.

قَوَّته أَنَّهُ يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت»^١.

وفي بعض كتب المناقب: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد^٢.

ومن مواقفه الكاشفة عن شجاعته الهاشمية الفذة موقفه أمام معاوية أيام حكمه وقد طلب منه ردّ المال وأخذ الأرض، حيث قال له مسلم: مه، دون أن أضرب رأسك بالسيف!^٣.

هل طلب مسلم الاستعفاء من السفارة؟!:

روى الطبري في تأريخه، والشيخ المفيد رحمهما في إرشاده أَنَّ مسلم بن عقيل عليه السلام.

بعث إلى الإمام الحسين عليه السلام أثناء طريقه إلى الكوفة يطلب منه أن يعفيه من مهمة السفارة إلى أهل الكوفة، في قصة هي على رواية الطبري كمايلي:

«فأقبل مسلم حتى أتى المدينة، فصلى في مسجد رسول الله، وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به، فضلاً الطريق وجارا، وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهي إلى الماء، وقد كادوا أن يموتوا عطشاً (وفي رواية الإرشاد: ومات الدليلان عطشاً)، فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين وذلك بالمضيق من بطن الحُبَيْت (وفي رواية الإرشاد: بطن الخبت): أمّا بعدُ، فإنّي أقبلت من المدينة معي دليلان لي فجارا عن الطريق وضلاً، واشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا

(١) نفس المصدر.

(٢) راجع: البحار ٤٤: ٣٥٤.

(٣) راجع: البحار ٤٢: ١١٦.

إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يُدعى المضيق من بطن الخبيت، وقد تطيرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري، والسلام.

فكتب إليه الحسين:

أما بعد، فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له، والسلام عليك.

فقال مسلم لمن قرأ الكتاب (وفي رواية الإرشاد: فلما قرأ مسلم الكتاب قال:):
هذا مالستُ أتخوفه على نفسي...^١.

إن من يراجع ترجمة حياة مسلم بن عقيل -على اختصارها في الكتب- وله معرفة بالعرف العربي آنذاك عامة وبالشماثل الهاشمية خاصة لا يتردد في أن هذه القصة مختلفة وأنها من وضع أعداء أهل البيت عليهم السلام لتشويه صورة وسمعة هذا السفير العظيم.

فإن مسلماً عليه السلام كان أحد قيادات ميمنة جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو الذي خاطب معاوية وكان آنذاك الطاغية ذا اليد المطلقة في العالم الإسلامي: مه، دون أن أضرب رأسك بالسيف!، وهو الذي ودّع الإمام الحسين عليه السلام وداع فراق لا لقاء بعده إلا في الجنة بعد أن عرف أنه متوجّه إلى الشهادة لا محالة من قول الإمام عليه السلام له: وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء.

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٨، والإرشاد: ٢٠٤، والأخبار الطوال: ٢٣٠.

تُرى هل تخشى الموت نفس مطمئنة بالسعادة بعده؟! وهل تتطير من لقاء الموت نفس مشتاقة الى لقاء الله ولقاء رسوله ﷺ والأحبة الماضين من أهل البيت عليه السلام؟! وهل فارقت الطمأنينة نفس مسلم عليه السلام لحظة ما؟! وهذه سيرته في الكوفة تشهد له بثبات وطمأنينة مستيقن من أمره، لا يفوقه في مستوى ثباته إلا الإمام المعصوم عليه السلام. وهل يعقل العارف المتأمل أو يقبل أن الإمام الحسين عليه السلام يُرسل في هذه السفارة الخطيرة من يعتوره جبن أو يتطير من وجهته لعارض من المألوف أن يصيب كثيراً من المسافرين في تلك الأيام؟! ثم هل من الأدب الحسيني أن يخاطب الإمام عليه السلام ابن عمه مسلماً عليه السلام بهذا النوع من الخطاب ويتهمة بالجبن؟!

يقول السيد المقرّم رحمه الله: «فإن المتأمل في صك الولاية الذي كتبه سيد الشهداء لمسلم بن عقيل لا يفوته الإذعان بما يحمله من الثبات والطمأنينة ورباطة الجأش، وأنه لا يهاب الموت، وهل يعدو بآل أبي طالب إلا القتل الذي لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة؟ ولو كان مسلم هيباً في الحروب لما أقدم سيد الشهداء على تشريفه بالنيابة الخاصة عن التي يلزمها كل ذلك.

فتلك الجملة التي جاء بها الرواة، وسجلها ابن جرير للحطّ من مقام ابن عقيل الرفيع متفككة الأطراف واضحة الخلل، كيف وأهل البيت ومن استضاء بأنوار تعاليمهم لا يعبأون بالطيرة ولا يقيمون لها وزناً.

وليس العجب من ابن جرير إذا سجّلها ليشوّه بها مقام شهيد الكوفة كما هي عاداته في رجالات هذا البيت، ولكنّ العجب كيف خفيت على بعض أهل النظر والتدقيق حتى سجّلها في كتابه، مع أنه لم يزل يلهج بالطعن في أمثالها ويحكم

بأنها من وضع آل الزبير ومن هذا حذوهم»^١.

ويظهر أن السيد المقرّم يرى صحة أصل الحادثة وموت الدليلين وأنّ مسلم ابن عقیل عليه السلام بعث برسالة الى الإمام عليه السلام وأنّ الإمام عليه السلام قد بعث إليه بجواب، ولكن المضمون الذي ينسب فيه التطيّر والجبن الى مسلم بن عقیل عليه السلام هو من الموضوعات المختلفة التي لا صحة لها^٢.

غير أنّ الشيخ باقر شريف القرشي ينكر أصل الرسالة والجواب ويراهما من الموضوعات حيث يقول:

١- «إنّ مضيق الخبت الذي بعث منه مسلم رسالته إلى الإمام يقع ما بين مكّة والمدينة حسب مانصّ عليه الحموي (معجم البلدان ٢: ٣٤٣) في حين أنّ الرواية تنصّ على أنّه استأجر الدليلين من يثرب، وخرجوا إلى العراق فضلوا عن الطريق وماتا الدليلان، ومن الطبيعي أنّ هذه الحادثة وقعت ما بين المدينة والعراق، ولم تقع ما بين مكّة والمدينة.

٢- إنه لو كان هناك مكان يُدعى بهذا الاسم يقع ما بين يثرب والعراق لم يذكره الحموي فإنّ السفر منه الى مكّة ذهاباً وإياباً يستوعب زماناً يزيد على عشرة أيّام، في حين أنّ سفر مسلم من مكّة الى العراق قد حدّده المؤرّخون فقالوا: إنه سافر من مكّة في اليوم الخامس عشر من رمضان، وقدم إلى الكوفة في اليوم الخامس من شوال، فيكون مجموع سفره عشرين يوماً، وهي أسرع مدّة يقطعها المسافر

(١) مسلم بن عقیل: ١٣٨.

(٢) راجع نفس المصدر: ١١١ - ١١٣.

من مكّة الى المدينة (ثم الى الكوفة)^١... وإذا استثنينا من هذه المدّة سفر رسول مسلم من ذلك المكان ورجوعه إليه، فإنّ مدّة سفره من مكّة إلى الكوفة تكون أقلّ من عشرة أيّام، ويستحيل عادة قطع تلك المسافة بهذه الفترة من الزمن.

٣- إنّ الإمام اتهم مسلماً -في رسالته- بالجبن، وهو يناقض توثيقه له من أنه ثقته وكبير أهل بيته، والمبرّز بالفضل عليهم، ومع اتصافه بهذه الصفات كيف يتّهمه بالجبن؟!

٤- إنّ اتهام مسلم بالجبن يتناقض مع سيرته، فقد أبدى هذا البطل العظيم من البسالة والشجاعة النادرة ما يبهـر العقول، فإنّه حينما انقلبت عليه جموع أهل الكوفة قابلها وحده من دون أن يعينه أو يقف إلى جنبه أيّ أحد، وقد أشاع في تلك الجيوش المكثفة القتل مما ملأ قلوبهم ذعراً وخوفاً، ولمّا جيء به أسيراً الى ابن زياد لم يظهر عليه أيّ ذلّ أو انكسار، ويقول فيه البلاذري: إنه أشجع بني عقيل وأرجلهم (أنساب الأشراف ٢: ٨٣٦)، بل هو أشجع هاشمي عرفه التاريخ بعد أئمّة أهل البيت عليه السلام.

إنّ هذا الحديث من المفتريات الذي وضع للحطّ من قيمة هذا القائد العظيم الذي هو من مفاخر الأُمّة العربيّة والإسلاميّة^٢.

ولذا فنحن نرجّح رأي القرشي على رأي المقرّم في هذه المسألة، ونذهب للذي ذهب إليه في أنّ أصل الرسالة والجواب لا صحة لهما، والظن قويّ في أنّ الحادثة أيضاً لا صحة لها.

(١) ما بين القوسين ليس من الأصل، ولكنّ الصحيح هو هكذا.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام ٢: ٣٤٣ - ٣٤٤.

مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة

كان الإمام الحسين عليه السلام قد أوصى مسلم بن عقيل عليه السلام - كما مرّ بنا - أن يكون نزوله في الكوفة عند أوثق أهلها «فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها»^١، ذلك لأن من الطبيعي أن تكون انطلاقة عمله السياسي الثوري في دعوة الناس الى طاعة الإمام عليه السلام وتعبئتهم للقيام معه، وتخذيّلهم عن آل أبي سفيان، من منزل يكون صاحبه من أوثق أهل الكوفة في الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

قال ابن كثير في تاريخه: «فلما دخل الكوفة نزل على رجل يُقال له مسلم بن عوسجة الأسدي»^٢.

(١) الفتوح ٥: ٣٦.

(٢) مسلم بن عوسجة الأسدي: ويكنّى أبا حجل، الأسدي السعدي، كان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متنسكاً. وكان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان فارساً شجاعاً له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية. قال أهل السير: إنه ممن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له، ومتمن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل الى الكوفة. ولما دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وسمع به مسلم بن عقيل خرج إليه ليحاربه، فعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج وأسد، و....، فنهّدوا إليه حتى حبسوه في قصره، ثم لما دارت رحى الأحداث على غير ما يتمناه أنصار الحق وقبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اختفى مسلم بن عوسجة مدة، ثم فرّ بأهله إلى الحسين عليه السلام فوافاه بكر بلا وفداء بنفسه رضوان الله تعالى عليه. وهو القائل للإمام عليه السلام لما رخص أنصاره ليلة العاشر بالانصراف عنه: أنحن نخلي عنك ولم نعدر الى الله في أداء حقك؟! أم والله لا أبرح حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ماثب قائمه بيدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. ولمزيد من معرفة فضائل وتاريخ هذا الشهيد المقدّس راجع ترجمته في كتاب (إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ١٠٧ - ١١١).

وقيل نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي^١..^٢

(١) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي: ولد عام الهجرة، وحضر مع أبيه بعض الحروب وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان يتفقت للقتال فيمنعه عمه، فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتقي شيئاً، وتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر، وجواب حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسقاء موفورة. وهو الذي فتك بمعظم الذين شركوا في دم الإمام الحسين عليه السلام وزعمائهم أيام ولايته التي دامت ثمانية عشر شهراً. وقُتل على يد مصعب بن الزبير وعمره ٦٧ سنة. وقد اختلفت الروايات فيه، فبعضها مادحة، وبعضها ذامة، والذامة منها ضعيفة السند، ومنها قاصرة الدلالة، أو صدرت تقيّة، والمادحة فيها روايات صحيحة.

كما اختلفت الأقوال فيه، ويكفي هنا قول خمسة من المعاصرين:

١- الخوئي: «يكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت عليه السلام بقتله قتله الحسين عليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت عليه السلام يستحق بها الجزاء من قبلهم، أفهل يحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليه السلام يغضون النظر عن ذلك وهم معدن الكرم والإحسان.. وهذا محمد بن الحنفية بينما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار -في تأخير قتله عمر بن سعد- فما تمّ كلامه إلا والرأسان عنده، فخرّ ساجداً وبسط كفيه وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار وأجزأه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب..». (معجم رجال الحديث ١٨: ١٠٠).

٢- المحدث القمي: الروايات في المختار الثقفي مختلفة، لكن المسلم بأنه أدخل السرور والفرح إلى قلب الإمام زين العابدين، بل إنه أدخل السرور والفرح إلى قلوب آل الرسول عليه السلام والثكالي واليتامى الذين إستشهد آبائهم مع الإمام الحسين عليه السلام، فخمس سنوات كان العزاء والحزن يخيمان على بيوت أصحاب المصيبة، فلم تُر مكحلة ولا خاضبة ولا دخانٌ يتعالى من بيوتهن حتى شاهدن رأس عبيد الله بن زياد فخرجن من العزاء، وبالإضافة إلى ذلك فإن المختار أشاد البيوت التي هُدمت، وبعث بالعطايا إلى المظلومين، فهنيئاً للمختار الذي بعمله هذا أدخل الفرح إلى قلوب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله المطهرين (وقايح الايام ص ٤٠).

٣- النمازي: «والمختار -يعني الذي أنا أختاره- أنه المختار لطلب الثار، شفى الله به صدور

﴿ الأطهار، وسرَّ به قلوب الأبرار، وينجو بشفاعة سيدنا الحسين صلوات الله عليه من درك النار، جزاء الله خيراً من لطف الغفار. ﴾ (مستدركات علم الرجال ٧: ٣٨٥).

٤- الأميني: «من عطف على التاريخ والحديث وعلم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نقّاذة علم أن المختار في الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص، وأن نهضته الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل باستيصال شأفة الملحدين، واجتياح جذوم الظلم الأموي، وأنه بمنزح من المذهب الكيساني، وأن كلّ مانبزه من قذائف وطامات لا مقبل لها من مستوى الحقيقة والصدق وقد أكبره ونزّهه العلماء الأعلام منهم: ابن طاووس في رجاله، والعلامة في الخلاصة، وابن داود في الرجال، والفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته.. والمحقق الأردبيلي في حديقة الشيعة، وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي، والقاضي نور الله في المجالس، وقد دافع عنه الشيخ أبوعلي في منتهى المقال (٦: ٢٤٠) وغيرهم.﴾ (الغدير ٢: ٣٤٣).

٥- المامقاني: «ولا إشكال في إسلامه بل كونه إمامي المذهب، بل الظاهر اتفاق الخاصة والعامة عليه، بل الحق أنه كان يقول بإمامة مولانا السّجاد عليه السلام.. فتلخّص من جميع ما ذكرنا أن الرجل إمامي المذهب، فإن سلطنته برخصة الإمام، وإن وثاقته غير ثابتة، نعم هو ممدوح مدحاً مدرجاً له في الحسان.﴾ (تنقيح المقال ٣: ٢٠٦).

هذا وقد توقّف المجلسي في شأنه فلم يمدحه ولم يذمه. وإذا ثبت تاريخياً نزول مسلم بن عقيل عليه السلام دار المختار -كما صرح بذلك المؤرخون- فإن ذلك يثبت وثاقته، بل يثبت أنه من أوثق أهل الكوفة، وذلك لأن الإمام الحسين عليه السلام أمر مسلماً عليه السلام أن ينزل عند أوثق أهلها فنزل عند المختار، فيكون هذا النزول من باب تعيين المصدق لكلام الإمام الحسين عليه السلام، إن لم يكن هذا النزول بأمر من الإمام نفسه عليه السلام، والله العالم.

ولعلّ هناك علّة أخرى لاختيار مسلم دار المختار دون غيرها -مع فرض ثبوت ذلك- وهو أنه كان صهرًا للنعمان بن بشير حاكم الكوفة يومها -أي كان زوجاً لابنته عمرة- فلا تمُدُّ يد سوء إلى مسلم عليه السلام طالما هو في بيت صهر والي الكوفة.

وقال الشيخ المفيد رحمته الله: «... ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعة الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً. فكتب مسلم الى الحسين عليه السلام يخبره ببينة ثمانية عشر ألفاً، ويأمره بالقدوم...»^١.

لكنّ مسلم بن عقيل عليه السلام بعد قدوم عبيد الله بن زياد الى الكوفة والياً عليها من قبل يزيد، وحصول التطورات السريعة المتلاحقة التي أدّت إلى ضرورة تحوّل عمل مسلم بن عقيل من حالة العلانية إلى السريّة، اضطرّ الى تغيير مقرّه فتحوّل الى دار هاني بن عروة^٢ زعيم مراد وشيخها وهو شريف من أشرف الكوفة ومن

(١) الإرشاد: ٢٠٥، وتاريخ الطبري ٣: ٢٧٩ بتفاوت سير.

(٢) هاني بن عروة المرادي: كان هاني من أشرف الكوفة وأعيان الشيعة ومن رؤسائهم، وشيخ مراد وزعيمها، يركب في أربعة آلاف درع وثمانية آلاف راجل. روي أنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وتشرف بصحبته، واستشهد وله من العمر تسع وثمانون سنة (انظر: سفينة البحار ٨: ٧١٤ و قاموس الرجال ٩: ٢٩٢ / الطبعة القديمة).

ويشهد على كماله وجلالة قدره وعظيم شأنه الزيارة التي نقلها السيّد ابن طاووس له: «سلام الله العظيم وصلواته عليك يا هاني بن عروة، السلام عليك أيها العبد الصالح، الناصح لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، أشهد أنّك قتلت مظلوماً، فلعن الله من قتلك واستحلّ دمك، وحشى الله قبورهم ناراً، أشهد أنّك لقيت الله وهو راضٍ عنك بما فعلت ونصحت، وأشهد أنّك قد بلغت درجة الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء بما نصحت لله ولرسوله مجتهداً، وبذلت نفسك في ذات الله ورضائه، فرحمك الله ورضي عنك، وحشرتك مع محمد وآله الطاهرين، وجمعنا وإياكم معهم في دار النعيم، وسلام عليك ورحمة الله...» (بحار الأنوار ١٠٠: ٤٢٩ نقلًا عن مصباح الزائر والمزار الكبير ومزار الشهيد).

كما أنه شارك في حرب الجمل بين أيدي أمير المؤمنين، ومن شعره فيها:

﴿ يالك حرباً حثها جمالها قائدة ينقصها ضلالتها

هذا عليّ حوله أقبالها (البحار ٣٢: ١٨١).

※ مؤاخذات وردود:

رغم الموقف المشرف لهاني وتضحيته بنفسه الزكية دون سفير الحسين عليه السلام لم يسلم هذا الشهيد البطل من المؤاخذات والانتقادات، وأهم هذه المؤاخذات:

الأولى: إن دفاعه عن مسلم بن عقيل عليه السلام لم يكن عن بصيرة دينية، بل لمجرد الحمية وحفظ الذمام ورعاية حق الضيف، فهو مثل مدلج بن سويد الطائي الذي يضرب به المثل فيقال: أحمى من مجير الجراد. وقصته معروفة وهي أنه خلا ذات يوم في خيمته فإذا بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه، فركب فرسه وأخذ رمحه وقال: والله لا يتعرض له أحد منكم إلا قتلته، أ يكون الجراد في جوارى ثم تريدون أخذه. ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار، فقال: شأنكم الآن به فقد تحوّل عن جوارى! (راجع مجمع الأمثال ١: ٣٩٣ والكنى والألقاب ٣: ١٥٢).

قد أجب على هذه المؤاخذة أنه: «اتفقت الأخبار على أن هانياً قد أجار مسلماً وحماً في داره، وقام بأمره، وبذل النصرة وجمع له الرجال والسلاح في الدور حوله، وامتنع من تسليمه لابن زياد، وأبى كل الإباء واختار القتل على التسليم حتى أهيّن وضرب وعذب وحبس وقتل صبراً على يد الفاجر اللعين، وهذه كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في أنصار الحسين وشيعته المستشهدين في سبيله، ويدلّ عليه أمور:

- ١- قوله لابن زياد: فإنه قد جاء من هو أحقّ من حقك وحقّ صاحبك.
- ٢- قوله: لو كانت رجلي على طفل من أطفال أهل البيت مارفتها حتى تقطع.
- ٣- قول الحسين عليه السلام لما بلغه قتله وقتل مسلم: قد أتانا خيرٌ فطيع، قتل مسلم وهاني وعبدالله بن يقطر.

٤- بعدما أخبر الحسين عليه السلام بقتل مسلم وهاني استعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك.

⇒ ٥- زيارته المعروفة التي ذكرها أصحابنا رضوان الله عليهم. (تنقيح المقال ٣: ٢٨٩).
أقول: قد تضمنت هذه الإجابة على دلائل ومؤكدات على أنَّ ما فعله هاني كان عن بصيرة
دينية لا مجرد حمية وحفظ للذمام ورعاية لحق الضيف.

الثانية: دخول هانيء على ابن زياد حين أتى الكوفة، واختلافه إليه فيمن اختلف إليه من
أعيانها وأشرفها حتى جاء مسلم، مما يدل على أنه كان مع السلطة.
وقد أوجب عنها بأن: «هذا أيضاً لا يُعد طعنًا فيه لأنَّ أمر مسلم كان مبنياً على التستر
والإستخفاء، وكان هاني رجلاً مشهوراً يعرفه ابن زياد ويصادفه، فكان انزواؤه عنه يحقق عليه
الخلاف، وهو خلاف ما كانوا عليه من التستر، فلذا ألزمه الإختلاف -أي المراودة- إليه دفعاً للوهم.
فلما لجأ إليه مسلم انقطع عنه خوفاً، وتمارض حتى يكون المرض عذراً، فجاءه من الأمر ما لم يكن
في حسابه». (تنقيح المقال ٣: ٢٨٩).

الثالثة: أنَّ هانياً نهى مسلماً عن الخروج على ابن زياد؛
وأوجب عنها: «فلعله رأى أنَّ المصلحة في التأخير حتى يتكاثر الناس وتكمل البيعة ويصل
الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ويتهبا لهم الأمر بسهولة، ويكون قتالهم مع الإمام مرة واحدة». (تنقيح
المقال ٣: ٢٨٩).

الرابعة: أنَّ هانياً منع مسلماً من قتل ابن زياد في داره؛
وأوجب عنها: «فقد عرفت اختلاف الأخبار في ذلك، إذ في بعضها: أنه هو الذي أشار بقتله،
وتمارض لابن زياد حتى يأتيه عائداً فيقتله مسلم، وأنه عاتبه على ترك قتله بعد تهوؤه له بسهولة،
وقد اعتذر مسلم تارة: بتعلق المرأة وبكائها في وجهه ومناشدتها في ترك ما هم به، وأخرى: بحديث
الفتك، وهو المشهور عنه، وأشار إليه المرتضى في تنزيه الأنبياء». (تنقيح المقال ٣: ٢٨٩).

(وراجع: في أن هانياً هو الذي أشار بقتل ابن زياد: شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ١٦: ١٠٢).

الخامسة: قوله لابن زياد: والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني
يسألني النزول فاستحييت من رده وداخني من ذلك ذمام...

﴿ وأجيب عنها بـ «أنه قال ذلك يريد التخلص منه، ومن البعيد أن يأتيه مسلم من غير ميعاد ولا استيثاق، ويدخل في أمانه وهو لا يدري به ولم يعرفه ولم يختبره، وكذا عدم اطلاع هاني - وهو شيخ المصر وسيده ووجه الشيعة - على شيء من أمره في تلك المدة حتى دخل عليه بغتة وفاجأه باللقاء مرة». (تنقيح المقال ٣: ٢٨٩).

السادسة: تصريح صاحب - (روضة الصفا) و(حبيب السير) بأن هانياً قال لمسلم حين دخل عليه: لقد أوقعتني في عناء وتكليف، ولولا أنك دخلت داري لرددتك!

أقول: إن سائر الكتب المعتمدة خالية من هذا القول، فهما قد تفرّدا بهذا النقل، ولم يثبت ذلك. السابعة: ولعلها من أشدّ المؤاخذات عليه، وهي أنّ هانياً كان مروجاً ومبلغاً لولاية عهد يزيد في الكوفة على عهد معاوية إستناداً إلى ما أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج: «وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده، وفي أهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيّداً في قومه، فقال يوماً في مسجد دمشق والناس حوله: العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد، وحاله حاله، وما ذاك والله بكائن. وكان في القوم غلام من قريش جالساً، فتحمل الكلمة الى معاوية، فقال معاوية: أنت سمعت هانياً يقولها؟ قال: نعم. قال: فاخرج فأبّ حلقته، فإذا خفّ الناس عنه فقل له: أيها الشيخ، قد وصلت كلمتك إلى معاوية، ولست في زمن أبي بكر وعمر، ولا أحب أن تتكلم بهذا الكلام فإنهم بنو أميّة. وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم، ولم يدعني الى هذا القول لك إلا النصيحة والإشفاق عليك، فانظر مايقول فإتني به. فأقبل الفتى الى مجلس هانيء، فلما خفّ من عنده دنا منه فقصّ عليه الكلام، وأخرجه مخرج النصيحة له، فقال هانيء: والله يابن أخي ما بلغت نصيحتك كلّ ما أسمع، وإنّ هذا الكلام كلام معاوية أعرفه! فقال الفتى: وما أنا ومعاوية! والله ما يعرفني. قال: فلا عليك، إذا لقيته فقل له: يقول لك هانيء: والله ما إلى ذلك من سبيل، انهض يابن أخي راشداً. فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمه، فقال: نستعين بالله عليه. ثم قال معاوية بعد أيام للوفد: إرفعوا حوائجكم - وهانيء فيهم - فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه، فقال: يا هانيء، ما أراك صنعت شيئاً زد. فقام هانيء فلم يدع حاجة عرضت له إلا وذكرها، ثم عرض عليه الكتاب، فقال: أراك قصّرت فيما طلبت! زد. فقام هانيء فلم يدع حاجة لقومه ولا لأهل مصره إلا ذكرها، ثم عرض

وجوه الشيعة فيها.

رسالة الإمام علي عليه السلام إلى محمد بن الحنفية ومن قبله من بني هاشم
 روى ابن عساكر وابن كثير أن الإمام علي عليه السلام بعث إلى المدينة (وهو في مكة)
 يستقدم إليه من خف من بني هاشم، فخف إليه جماعة منهم، وتبعهم إليه محمد

عليه الكتاب، فقال: ما صنعت شيئاً زد. فقال: يا أمير المؤمنين، حاجة بقيت! قال: ماهي؟! قال: أن أتولى
 أخذ البيعة ليزيد بن أمير المؤمنين بالعراق! قال: افعل، فما زلت لمثل ذلك أهلاً. فلما قدم هاني العراق
 قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ. (شرح
 النهج ١٨: ٤٠٨).

وقد أجيب عن هذه المؤاخذه من وجوه: «أولاً: أنها قصة مرسله تفرد الحديدي بنقلها، ولم
 يذكر لها مأخذاً رغم أن طريقته غالباً نقل المأخذ والمستند. ثانياً: المتن يستظهر منه الكذب، إذ كيف
 يقول هاني بملأ من قومه وأهل الشام جهراً: إن معاوية يريد أن يقسرننا على بيعة يزيد، ثم يكون هو
 الطالب للقيام ببيعة يزيد!! ثالثاً: إن ما ختم به لهاني من رده بيعة يزيد وقيامه بنصر الحسين عليه السلام حتى
 قتل يأتي على كل ما فرط منه قبل ذلك لو كان، وما أشبه حاله بحال الحر إذ تاب وقبلت توبته بعدما
 وقع وصدر ما صدر، وقد كان الأمر فيه أشدّ، وفي هاني أهون، فهو إلى القبول أقرب». (تنقيح
 المقال ٣: ٢٨٩، وانظر الفوائد ٤: ٤١، ونفس المهموم: ١١٥).

ويلاحظ في كل الردود التي أوردناها عن صاحب تنقيح المقال أنه ينقلها عن السيد
 الطباطبائي وهو بحر العلوم (ره).

الثامنة: وقوفه بوجه علي عليه السلام واعتراضه عليه حينما عزل الأشعث بن قيس عن رئاسة كندة
 ونصب حسان بن مخدوج مكانه، حيث قام إلى علي عليه السلام وقال: إن رئاسة الأشعث لا تصلح إلا لمثله!
 وما حسان مثل الأشعث

وأجيب عنها: أولاً: لم يكن هو المعترض فحسب، بل كان الأشتر، وعدي بن حاتم الطائي،
 و... ضمن المعترضين. ثانياً: أنهم رجعوا عن قولهم ورضوا بما فعله أمير المؤمنين عليه السلام كما يظهر من
 نص (وقعة صفين: ١٣٧).

ابن الحنفية، ولكن الرواية لم تحدّد من هم أفراد هذه الجماعة الهاشمية^١.
وقال الذهبي: «بعث الحسين عليه السلام الى المدينة، فقدم عليه من خفّ معه من بني عبدالمطلب، وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء...»^٢.
ومفاد ذلك أنّ هؤلاء لم يرافقوا الحسين عليه السلام حين خروجه من المدينة بل التحقوا به بعد الدعوة التي حملتها تلك الرسالة إلى المدينة.
لكنّ المصادر التاريخية الشيعية روت أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث من مكّة إلى أخيه محمد بن الحنفية ومن قبله من بني هاشم في المدينة رسالة موجزة العبارة عظيمة الدلالة هي من روائع رسائله عليه السلام.
ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام كتب هذه الرسالة من مكّة ونصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم.
أمّا بعد: فإنّ من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح
والسلام»^٣.

كما رويت رواية هذه الرسالة بتفاوت يسير عن الإمام الصادق عليه السلام، وظهرها

(١) راجع تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي: ٢٩٨ ح ٢٥٦)،
والبداية والنهاية ٨: ١٧٨.

(٢) تأريخ الإسلام: حوادث سنة ٦١ ص ٩.

(٣) كامل الزيارات: ٧٥ باب ٢٤ حديث رقم ١٥، ومثير الأحزان: ٣٩ بتفاوت يسير.

أَنَّ الإمام الحسين عليه السلام كتبها بعد خروجه من مكة^١.

معنى محتوى الرسالة:

قال المجلسي رحمته الله في تعليقه له على هذه الرسالة: «لم يبلغ الفتح أي لم يبلغ ما يتمناه من فتوح الدنيا والتمتع بها، وظاهر هذا الجواب ذمه، ويحتمل أن يكون المعنى أَنَّهُ عليه السلام خيّرهم في ذلك فلا إثم على من تخلف»^٢.

فالمجلسي رحمته الله فسّر الفتح بالمكاسب والفتوح الدنيوية والتمتع بها، كما احتمل أن يكون المعنى أَنَّ الإمام عليه السلام خيّر بني هاشم في مسألة الإلتحاق به فلا إثم على من تخلف عنه ولم يلتحق به !!

لكنّ القرشيّ فسّره بفتح من نوع آخر لم يكن ولا يكون لغير الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام مدى العصور وإلى قيام الساعة، فقال: «لقد أخبر الأسرة النبوية بأنّ من لحقه منهم سوف يظفر بالشهادة، ومن لم يلحق به فإنه لا ينال الفتح، فأَي فتح هذا الذي عناه الإمام؟

إنّهُ الفتح الذي لم يحزره غيره من قادة العالم وأبطال التاريخ، فقد انتصرت مبادئه وانتصرت قيمه، وتألّقت الدنيا بتضحيته، وأصبح إسمه رمزاً للحق والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكاً لأمة دون أمة ولا لطائفة دون أخرى، وإنّما هي ملك للإنسانية الفدّة في كلّ زمان ومكان، فأَي فتح أعظم من هذا الفتح، وأي نصرٍ أسمى من هذا النصر؟»^٣.

وقد يفسّر هذا الفتح بتفسير آخر، وهو أَنَّ المراد بهذا الفتح هو التحولات

(١) بصائر الدرجات: ٤٨١ حديث رقم ٥، كما رواها عن الإمام الصادق عليه السلام محمد بن يعقوب الكليني (ره) في كتاب الرسائل (راجع بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٠، و٤٥: ٨٤).

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٨١ - مثله القمي في سفينة البحار ٤٢٩: ٧.

(٣) حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣: ٤٥.

والتغيرات الحاسمة لصالح الإسلام الناشئة عن شهادته عليه السلام في عصره وفي العصور المتعاقبة إلى قيام الطالب بدمه الإمام المهدي عليه السلام الذي يمثل قيامه الفصل الأخير من نهضة جدّه الحسين عليه السلام، والذي يمثل ظهوره على كلّ الأرض ظهور الدين المحمديّ على الدين كلّه وذلك هو الثمرة الأخيرة لنهضة عاشوراء^١.

ولعلّ المرحوم السيّد المقرّم ذهب إلى بعض أبعاد هذا المعنى بقوله: «كان الحسين عليه السلام يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور لما في شهادته من إحياء دين رسول الله، وإماتة البدعة، وتفضيع أعمال المناوئين، وتفهم الأمة أنهم أحقّ بالخلافة من غيرهم، وإليه يشير في كتابه الى بني هاشم: من لحق بنا منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح.

فإنه لم يرد بالفتح إلّا ما يترتب على نهضته وتضحّيته من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهّرة، وإقامة أركان العدل والتوحيد، وأنّ الواجب على الأمة القيام في وجه المنكر.

وهذا معنى كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لإبراهيم بن طلحة بن عبيدالله لما قال له حين رجوعه إلى المدينة: من الغالب؟! فقال السجّاد عليه السلام:

إذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب!^٢

فإنه يشير إلى تحقيق الغاية التي ضحّى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها، وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور الله، وما أراد به أبوه من نقض مساعي الرسول صلّى الله عليه وآله، وإماتة الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمة في

(١) راجع: الجزء الأول من هذه الدراسة: مقالة (بين يدي الشهيد الفاتح).

(٢) انظر: أمالي الشيخ الطوسي: ٦٧٧، ح ١٤٣٢، وبحار الأنوار ٤٥: ١٧٧.

الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبيّ الإسلام...»^١.

وقد راجعنا موارد كلمة الفتح في القرآن الكريم فوجدناها إثني عشر هي:

- ١- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ...﴾^٢.
- ٢- ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ...﴾^٣.
- ٣- ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^٤.
- ٤- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٥.
- ٥- ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾^٦.
- ٦- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^٧.
- ٧- ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^٨.
- ٨- ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^٩.

(١) مقتل الحسين عليه السلام / للمقرّم: ٦٦.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية ١٩.

(٥) سورة السجدة، الآية ٢٨.

(٦) سورة السجدة، الآية ٢٩.

(٧) سورة الفتح، الآية ١.

(٨) سورة الفتح، الآية ١٨.

(٩) سورة الفتح، الآية ٢٧.

٩- ﴿فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين﴾.^١

١٠- ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل...﴾.^٢

١١- ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾.^٣

١٢- ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾.^٤

ومعنى الفتح في هذه الموارد: إما فتح مكة، أو فتح بلاد المشركين، أو فتح الله لمحمد ﷺ على جميع خلقه، أو بمعنى نصر محمد ﷺ، أو النصر بمحمد ﷺ، أو بمعنى القضاء والحكم، أو القضاء بعذاب المشركين في الدنيا، أو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة.^٥

وورد في تفسير القمي في (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب): يعني في الدنيا بفتح القائم، وأيضاً قال: فتح مكة.^٦

وورد في كتاب تأويل الآيات عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يُنظرون﴾^٧ أنه قال:

«يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم، لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن

قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله

(١) سورة الشعراء، الآية ١١٨.

(٢) سورة الحديد، الآية ١٠.

(٣) سورة الصف، الآية ١٣.

(٤) سورة النصر، الآية ١.

(٥) انظر مجمع البيان ٣: ٢٠٧ و ٤: ٥٣١، و ٨: ٣٣٢، و ٩: ٢٣٣، و ١٠: ٥٥٤.

(٦) تفسير القمي، ٢: ٣٦٦؛ تفسير الصافي، ٥: ١٧١؛ نور الثقلين، ٥: ٣١٨؛ البحار، ٥١: ٤٩.

(٧) سورة السجدة، الآية ٢٩.

قدره وشأنه، وتزخرف له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر

الموالين لأمر المؤمنين وذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين»^١.

والمأمل يجد أن الفتح في رسالة الإمام الحسين عليه السلام بأي معنى كان من معانيه القرآنية لا ينسجم مع ما ذهب إليه العلامة المجلسي رحمته الله في أن المراد به في هذه الرسالة هو ما يتمنى من فتوح الدنيا والتمتع بها!

رسالة أخرى من الإمام الحسين عليه السلام

روى صاحب الفتوح أن يزيد بن معاوية كتب من الشام كتاباً إلى أهل المدينة من قريش وبني هاشم، وأرفق مع كتابه أبياتاً من الشعر يخاطب فيها الإمام الحسين عليه السلام أساساً، ويفهم من سياق رواية ابن أعثم الكوفي أن الرسالة وصلت إلى المدينة والإمام عليه السلام في مكة، كما يقوي هذا الظن قول ابن أعثم بعد ذكره الأبيات الشعرية: «فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات ثم وجهوا بها وبالكتاب إلى الحسين بن علي عليه السلام».

والأبيات هي:

«بأيها الراكب الغادي لطيبته	على عذافرة في سيره ^٢ قحْمُ
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بيني وبين الحسين الله والرحمُ
وموقف بفناء البيت ينشده	عهد الإله وما توفي به الذمُّ
غنيمت قومكم فخراً بأئمتكم	أمّ لعمري حصان برة كرمُ

(١) نفس المصدر ٥: ٣٤٥ رقم ١٧٨٢.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح هو: (في سيرها)، لأن العذافر الجمل الشديد الصلب، والعذافرة هي الأنثى (الناقة).. (راجع لسان العرب: مادة عذفر).

هي التي لا يُداني فضلها أحدُ
 بنت الرسول وخير الناس قد علموا
 وفضلها لكم فضلٌ وغيركم
 من يومكم لهم في فضلها قسمُ
 إني لأعلم حقاً غير ما كذبٍ
 والطرف يصدقُ أحياناً ويقتصمُ
 أن سوف يُدرككم ما تدعون بها
 قتلى تهاداكم العُقبان والرحمُ
 ياقومنا لاتشبّوا الحرب إذ سكنتُ
 تمسّكوا بحبال الخير واعتصموا
 قد غرّت الحرب من قد كان قبلكم
 من القرون وقد بادت بها الأممُ
 فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً
 فرُبّ ذي بذخ زلّت به قدم»^١

وتقول الرواية أن الإمام الحسين عليه السلام لما نظر في الكتاب علم أنه كتاب يزيد
 ابن معاوية، فكتب عليه السلام الجواب:

«بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ
 بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^٢. والسلام»^٣.

ومن ظاهر هذه الرواية لا يمكن القطع بأن الإمام كتب الجواب ليزيد أو أرسله
 إليه وإن كان المخاطب فيها هو يزيد، إذ قد يكون الإمام عليه السلام بعث بالجواب إلى
 أهل المدينة الذين وجّهوا بالكتاب وبالأبيات إليه، ثم هم بعد ذلك يوصلونه أو
 ينقلون محتوى الجواب إلى يزيد.

ولم تذكر هذه الرواية من هم أهل المدينة من قريش وبني هاشم الذين أرسل
 إليهم يزيد الكتاب، لكن ابن عساكر قال: كتبه يزيد إلى عبدالله بن العباس، وذكر

(١) الفتوح ٥: ٧٦.

(٢) سورة يونس: ٤١.

(٣) الفتوح ٥: ٧٦.

الآيات الشعرية بتفاوت^١.

والم تأمل في أبيات يزيد وفي جواب الإمام علي عليه السلام يرى سنن الله تكرر نفسها في المواجهات بين الربانيين والطواغيت، فهذا يزيد بمنطق الطاغوت في أبياته يهدد الإمام علي عليه السلام بالإضطهاد والقتل في الدنيا! وذلك قصارى ما يستطيعه الطغاة. أما الإمام علي عليه السلام فبمنطق الربانيين فيصرح بانفصام الأصرة بين عمل المهتدين وعمل الضالين وبالبراءة بينهم، تصريحاً يستبطن التهديد بالجزاء الأخروي وبعذاب الله الذي لا فتور فيه ولا انقطاع.

وفي متن الجواب ازدراء كامل بيزيد إذ لم يذكر الإمام علي عليه السلام اسمه ولم يلقبه بلقب، ولم يسلم عليه، مما يفهم منه أن يزيد (لعنه الله) مصداق تام للمكذب بالدين وبالرسل والأوصياء عليهم السلام.

□ إرساله عليه السلام قيس بن مسهر إلى الكوفة مرّة ثانية

يظهر من النصوص التاريخية أن الإمام الحسين عليه السلام بعث قيس بن مسهر الصيدائي إلى الكوفة مرّتين، إذ كان قد بعثه في المرّة الأولى مع مسلم بن عقيل عليه السلام فدخل الكوفة^٢، ثم بعثه مسلم عليه السلام سفيراً عنه إلى الإمام الحسين عليه السلام، ثم بعثه الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة مرّة ثانية ليستعلم خبر مسلم بن عقيل عليه السلام، فاعتقل في الطريق وجرى عليه ماجرى.

ففي التذكرة: «ثم دعا مسلم بن عقيل فبعثه مع قيس بن مسهر الصيدائي...»^٣. وفيها أيضاً: «كان الحسين عليه السلام قد بعث قيس بن مسهر إلى مسلم بن عقيل ليستعلم

(١) انظر: تأريخ ابن عساكر ١٤: ٢١٠.

(٢) انظر: مروج الذهب ٢: ٨٦، ووقعة الطف: ٩٩.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٢٠.

خبره قبل أن يصل إليه، فأخذه ابن زياد وقال له: قم في الناس واشتم الكذاب ابن الكذاب، يعني الحسين عليه السلام!

فقام على المنبر وقال: أيها الناس، إنني تركت الحسين بالحاجز، وأنا رسوله إليكم لتنصروه، فلعن الله الكذاب بن الكذاب ابن زياد.

فطرح من القصر فمات»^١.

من هو قيس بن مسهر الصيداوي؟

لم نعر على ترجمة وافية لهذا البطل الفذ رغم التبّع والإستقصاء! فجميع من ترجموا له اكتفوا بأنه حمل كتاباً من أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، وأنه رجع مع مسلم إلى الكوفة، ثم إنه حمل كتاباً من مسلم إلى الإمام عليه السلام في الطريق إلى الكوفة، ثم إنه حمل كتاباً من الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة، وتعرّض أثناء الطريق إليها إلى الإعتقال في القادسية، ثم كان منه ذلك الموقف الصلب الذي عبّر عن شجاعته وولائه وعظمته.

إنه: «قيس بن مسهر بن خالد بن جندب... الأسدي الصيداوي، وصيدا بطن من أسد. كان قيس رجلاً شريفاً في بني الصيدا شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام».

قال أبو مخنف: اجتمعت الشيعة بعد موت معاوية في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فكتبوا للحسين بن علي عليه السلام كتباً يدعونه فيها للبيعة، وسرّحوها إليه مع عبدالله بن سبع وعبدالله بن وال، ثم لبثوا يومين فكتبوا إليه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي، ثم لبثوا يومين فكتبوا إليه مع سعيد

بن عبدالله وهاني بن هاني ...

فدعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل وأرسله إلى الكوفة، وأرسل معه قيس بن مسهر وعبدالرحمن الأرحبي، فلما وصلوا إلى المضيق من بطن خبت كما قدّمنا جار دليلاهم فضلّوا وعطشوا، ثم سقطوا على الأرض، فبعث مسلم قيساً بكتاب إلى الحسين عليه السلام يخبره بما كان، فلما وصل قيس إلى الحسين بالكتاب أعاد الجواب لمسلم مع قيس وسار معه إلى الكوفة^١. قال: ولما رأى مسلم اجتماع الناس على البيعة في الكوفة للحسين كتب إلى الحسين عليه السلام بذلك، وسرّح الكتاب مع قيس وأصحابه عابس الشاكري وشوذباً مولاهم، فأتوه إلى مكة ولازموه، ثم جاءوا معه.

قال أبو مخنف: ثم إن الحسين لما وصل إلى الحاجر من بطن الرمة كتب كتاباً إلى مسلم وإلى الشيعة بالكوفة وبعثه مع قيس، فقبض عليه الحصين بن تميم، وكان ذلك بعد قتل مسلم، وكان عبيدالله نظم الخيل ما بين خفّان إلى القادسية وإلى القطقانة^٢ وإلى لعلع^٣ وجعل عليها الحصين، وكانت صورة الكتاب:

«من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أمّا بعد: فإنّ كتاب مسلم جاءني يخبرني

(١) فيما مضى من هذا الكتاب كنا قد ناقشنا صحة أصل وقوع هذه القصة وتفصيلها. ويبدو أنّ صاحب (إبصار العين) يرى هنا صحة أصل القصة ولا يرى صحة أنّ مسلماً طلب من الإمام عليه السلام أن يعفيه، أو أنّ الإمام عليه السلام اتهم مسلماً بالجين (حاشاهما).

(٢) بضم القاف وسكون الطاء موضع فوق القادسية في طريق من يريد الشام من الكوفة. (إبصار العين: ١١٤)؛ وعن الحموي: انه قرب الكوفة من جهة البرية بالطرف به كان سجن النعمان بن المنذر (معجم البلدان ٤: ٣٧٤).

(٣) بفتح اللام وسكون العين، جبل فوق الكوفة. (إبصار العين: ١١٤)؛ وانظر معجم البلدان، ٥: ١٨.

فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أحسن الأجر، وقد شخّصْتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم رسولي عليكم فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

قال: فلمّا قبض الحصين على قيس بعث به إلى عبيدالله، فسأله عبيدالله عن الكتاب، فقال: خرّفته.

قال: ولم؟!؟

قال: لثلا تعلم مافيه.

قال: إلى من؟

قال: إلى قوم لا أعرف أسماءهم.

قال: إن لم تخبرني فاصعد المنبر وسبّ الكذاب بن الكذاب يعني به الحسين عليه السلام.

فصعد المنبر فقال:

أيّها الناس، إنّ الحسين بن عليّ خير خلق الله، وابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقت بالهاجر، فأجيئوه.

ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه، وصلى على أمير المؤمنين، فأمر به ابن زياد، فأصعد القصر، ورمى به من أعلاه، فتقطّع ومات.

وقال الطبري: لمّا بلغ الحسين عليه السلام إلى عذيب الهجانات في ممانعة الحرّ

جاءه أربعة نفر ومعهم دليلهم الطرمّاح^١ بن عديّ الطّائني، وهم يجنبون فرس نافع المرادي، فسألهم الحسين عليه السلام عن الناس وعن رسوله، فأجابوه عن الناس، وقالوا له: رسولك من هو؟

قال: قيس!

فقال مجمع العائذي:

أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فأمره أن يلعنك وأباك، فصلّى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعانا إلى نصرتك، وأخبرنا بقدمك، فأمر به ابن زياد فألقي من طهار القصر، فات رضي الله عنه.

فترقرقت عينا الحسين عليه السلام وقال:

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنة منزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مذكور ثوابك^٢.

(١) عدة الشيخ الطوسي في رجاله في اصحاب علي عليه السلام قائلاً: رسوله عليه السلام الى معاوية، وفي اصحاب الحسين عليه السلام وكان الطرمّاح مع الحسين عليه السلام حتى سقط بين القتلى، فحمله قومه وبه رمق، وداووه، فبريء. ولكن التستري يرى خلاف ذلك حيث قال: بل لحقه عليه السلام في الطريق واستأذنه للروح إلى أهله ثم رجع، فأذن عليه السلام له فرجع فسمع نعيه - عليه السلام - في الطريق (قاموس الرجال، ٥: ٥٦٠ عن الطبري، ٥: ٤٠٤).

وعن النمازي: «من اصحاب أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم في غاية الجلالة والنبالة وهو رسول أمير المؤمنين الى معاوية. وله كلمات شريفة ظريفة فصيحة بليغة مع معاوية، بحيث أظلم الدنيا في عينيه... وذكر شهادته يوم الطف في الناسخ ويظهر من المامقاني أنه سقط جريحاً فأخذه قومه وحملوه وداووه، فبريء وعوفي» (مستدركات علم الرجال، ٤: ٢٩٤) و(انظر: معجم رجال الحديث، ٩: ٢٦١).

(٢) إِبصار العين: ١١٢ - ١١٤.

فهو رضوان الله تعالى عليه من شهداء الثورة الحسينية في الكوفة وليس من شهداء الطف، لكنّه شريكهم في الأجر والشرف، ولذا خُصّ بالسلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة والرجبية^١.

وليس صحيحاً ما ورد في المناقب أنّه كان حاملاً رسالة الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وال وآخرين، وذلك لأنّ قيساً قتل قبل ورود الإمام عليه السلام كربلاء^٢.

نعم، لقد كان قيس بن مسهر رضوان الله تعالى عليه رسولاً أساسياً بين مكّة والكوفة أو على وجه الدقّة بين الإمام الحسين ومسلم عليه السلام، فقد بعثه الإمام عليه السلام مع مسلم في النصف من شهر رمضان، وعلى فرض صحة أصل وقوع حادثة المضيق من بطن الخبت فقد أرسله مسلم إلى الإمام عليه السلام، ثم حمل جواب الإمام عليه السلام إلى مسلم. ثم «لما رأى مسلم اجتماع الناس على البيعة في الكوفة للحسين كتب إلى الحسين عليه السلام بذلك، وسرّح الكتاب مع قيس وأصحابه عابساً الشاكري وشوذباً مولاهم، فأتوه إلى مكّة ولازموه، ثمّ جاؤوا معه»^٣، ثم بعثه الإمام عليه السلام من بطن الرمة في الثامن من ذي الحجة أو بعده.

□ رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام عليه السلام

روى الطبري أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد كتب إلى الإمام عليه السلام من الكوفة قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة:

(١) انظر: تنقيح المقال ٢: ٣٤.

(٢) انظر: قاموس الرجال ٨: ٥٥٠، والبحار ٤٤: ٣٨١ - ٣٨٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٧، وإبصار العين: ١١٢.

«أما بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ جمع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي، والسلام عليك»^١.

وفي رواية ابن نما:

«أما بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»^٢.

وفي رواية الدينوري:

«... فأقدم، فإنّ جميع الناس معك، ولا رأي لهم في آل أبي سفيان»^٣.

وتقول الرواية التاريخية أنّ قيس بن مسهر الصيدائي حمل هذه الرسالة إلى الإمام عليّ عليه السلام في مكة، وأصحابه مسلم عابس الشاكري وشوذباً مولاه^٤. وقد كان الإمام الحسين عليه السلام قد علّق عزمه في التوجّه إلى الكوفة على تقرير مسلم عن حال أهل الكوفة، وقد صرّح عليه السلام لأهل الكوفة في رسالته الأولى إليهم بذلك حيث قال:

«... فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجي والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فأني أقدم إليكم وشيكاً إن

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٠.

(٢) منير الأحزان: ٣٢.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٤٣.

(٤) إِبصار العين: ١١٢.

شاء الله...»^١.

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الحسين عليه السلام عزمه على التوجه إلى الكوفة، وكتب رسالته الثانية إلى أهلها^٢ في الحاجر من بطن الرمة^٣، وحملها قيس ابن مسهر إلى الكوفة، لكنه قبض عليه أثناء هذه السفارة في الطريق، فمزق الرسالة كي لا تقع في أيدي الأعداء.

□ خُطِبَ الإمام عليه السلام في مكة المكرمة

من المؤسف أن التاريخ لم يسجل لنا طيلة مكث الإمام عليه السلام في مكة المكرمة إلا خطبته المشهورة التي ورد فيها قوله عليه السلام خط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وهي الخطبة التي خطبها قبل خروجه من مكة، وخطبة أخرى قصيرة تضمّنت باقة من قصار الحكم!!

ويصعب على المتأمل أن يقتنع بأن الإمام عليه السلام طيلة ما يقارب مائة وخمسة وعشرين يوماً في مكة وفي أيام موسم الحج آنذاك لم يخطب في محافل مكة إلا هاتين الخطبتين، مع ما حدّثنا به التاريخ أن الناس كانوا يجتمعون إليه ويلتفون حوله، ويأخذون عنه، ويضبطون ما يسمعون منه!

فهل يُعقل أن الإمام عليه السلام لم يستثمر تلك الأجواء الدينية القدسية في بيت الله الحرام للتبليغ بالحقّ والتعريف به وبنهضته المقدسة؟!

(١) الإرشاد: ٢٠٤.

(٢) أوردناها في ترجمة قيس بن مسهر الصيداوي، فراجع.

(٣) ويضبطها بعضهم (الحاجر)، وبطن الرمة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة إلى المدينة المنورة.

(راجع: إِبصار العين: ٢٨).

إنها ثغرة من ثغرات التاريخ المبهمة، وعثرة من عثراته المؤلمة!

الخطبة الأولى

قال المحقق المتتبع الشيخ السماوي رحمته الله: «ولما جاء كتاب مسلم إلى الحسين عزم على الخروج، فجمع أصحابه في الليلة الثامنة من ذي الحجة فخطبهم...»^١.

غير أن السيد ابن طاووس رحمته الله لم يذكر أنه خطبها في أصحابه، بل قال: «وروي أنه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً...»^٢.

وقال ابن نما رحمته الله: «ثم قام خطيباً...»^٣.

وقد يستفاد من نص ابن طاووس وابن نما أن الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة في الناس في مكة لا في خصوص أصحابه.

والخطبة هي:

«الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خُطَّ الموت على ولد آدم مَخْطُ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكرشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضى الله رضا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم لحمة، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته

(١) إِبصار العين: ٢٧.

(٢) اللهوف: ١٢٦.

(٣) مثير الأحزان: ٤١.

وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء
الله تعالى»^١.

(١) اللهوف: ٢٦، ومثير الأحزان: ٤١، وكشف الغمة ٢: ٢٩.

قال الشيخ السماوي:

مخطّ القلادة: يعني موضع خطّ القلادة، وهي في الحقيقة الجلد المستدير من الجيد، فكما أنّ ذلك الجلد لازم على الرقبة كذلك الموت على ولد آدم!

هذا إذا قلنا إنّ مخطّ اسم مكان، وإن قلنا إنه اسم مصدر بمعنى خطّ فيعني به أنّ الموت دائرة لا يخرج ابن آدم من وسطها كما أنّ القلادة دائرة لا يخرج الجيد منها في حال تقلّده.
ما أولهني: - يعني ما أشدّ شوقي، والوله شدة الشوق.

خَيْرَ لي: - يعني خار الله لي مصرعاً، أي اختاره. ويمضي على بعض الألسنة وفي بعض الكتب «خَيْرٌ» بالتشديد وهو غلط فاحش.

عُسلان الفلوات: بضم العين وسكون السين، جمع عاسل، وهو المهتزّ والمضطرب، يُقال للرمح وللذئب وأمثالهما، والمراد هنا المعنى الثاني.

لا يُقال: إنّ العسلان لا تتسلّط على أوصال صفوة الله، لطفاً من الله وإيثاراً له.

لأنّا نقول: إنّ الكلام جرى على القواعد العربية والأساليب الفصيحة كما يقول قائلهم: عندي جفنة يقعد فيها الخمسة، يعني لو كانت مما يُفعل به ذلك لقعد فيها خمسة رجال. فيكون معنى الكلام: لو جاز ذلك على أوصالي لفعل بها، وهذا كناية عن قتله وتركه بالعراء.

النواويس: - جمع ناوس في الأصل، وهو القبر للنصراني، والمراد به هنا القرية التي كانت عند كربلاء.

جُوفاً: - بضم الجيم وسكون الواو، جمع جوفاء، وهي الواسعة، ويجري على بعض الألسن تحريك الواو أو تشديدها وهو غلط.

أجربة سغباً: أجربة جمع جراب، كأغلمة وغلّام، والمراد به البطن مجازاً، وسغباً جمع سغبى من السَّعْب وهو الجوع. ورأيت في نسخة «أحوية» فكأنه جمع لـ حوية البطن وهي أمعاؤها، والمعروف حوايا، فإن وردت أحوية فما أحسبها إلّا خيراً من أجربة.

ملاحظات مستفادة من هذه الخطبة الشريفة:

١- شبه الإمام عليه السلام حتمية عدم انفلات الإنسان من طوق قهريـة الموت بعدم انفلات عنق الفتاة من طوق القلاد المحكم، وتشبيه الموت بالقلادة على جيد الفتاة وهي زينة لها إلفاة رائعة إلى أن الموت خطوة تكاملية في مسار حركة الإنسان التكوينية، وهو زينة للمؤمن خاصة في مسار حركة المصير لكونه معبراً للمؤمن من دار العناء والتزاحم والابتلاء والشدائد إلى دار النعيم والجزاء الأوفى والسعادة الأبدية، ولا شك أن الشهادة وهي أفضل وأشرف الموت أخرى بحقيقة الزينة من مطلق الموت، ولا يؤتاها إلا ذو حظّ عظيم.

٢- في قوله عليه السلام: «خَيْرَ لي مصرع أنا لاقيه» إشارة إلى أن هذا المصرع اختيار إلهي لا على نحو القهر والجبر طبعاً، بل على نحو التشريف بكرامة التكليف في الظروف الصعبة الخاصة المؤدية إلى أن يتحرك الإمام عليه السلام نحو هذا المصرع تعبداً وامتنالاً لأمر الله تعالى في أداء هذا التكليف في مثل تلك الظروف.

كما أن في قوله هذا إشارة إلى علمه بمصيره ومآل أمره.

٣- في قوله عليه السلام: «لا محيص عن يوم حُطّ بالقلم» إشارة جلية إلى حتمية وقوع هذا المصرع، وتحقق ذلك المصير قضاء من الله تعالى، لا على نحو القهر والجبر كذلك، بل على نحو أن حركة الأحداث في علم الله تبارك وتعالى ستؤول في النهاية بمشيئة الله تعالى إلى تحقق هذا المصرع وبالكيفية التي وقع بها.

٤- في هذه الخطبة ركّز الإمام عليه السلام على أن مصيره في التوجه إلى العراق هو القتل، وأشار إلى بشاعة القتلـة بأن أوصاله تقطّعها عسلان الفلوات بين النوايس

⇒ لن تشدّ: - لن تنفرد وتنفرّق.

لحمته: - بضمّ اللام وهي القرابة. (إبصار العين: ٤٢ - ٤٣).

وكرباء، ولعل في قوله عليه السلام بين النوايس وكرباء إشارة إلى امتداد الجيش الأموي وكثافته الشديدة على امتداد ما بين هاتين المنطقتين..

وشرط على من يلتحق به أن يكون باذلاً في موالاة أهل البيت عليهم السلام مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، أي لا مصير إلا القتل والصبر على السيوف والأسنة!

فماذا اراد الإمام عليه السلام من وراء ذلك.. ولماذا!؟

إن القائد الرباني في حركته نحو تحقيق أهدافه يسعى كغيره من القادة إلى تهيئة العدة والعدد ويتوسل الى ذلك بالأسباب الظاهرة المألوفة، ولكنه يختلف عن القادة الساعين الى تحقيق النصر الظاهري فقط في أنه لا يبتغي الأعوان كيفما كانوا، بل القائد الرباني يبتغي أعواناً ربّانيين من نوعه، هدفهم الأساس في كلّ ما هم ساعون إليه مرضاة الربّ تبارك وتعالى، أعواناً هادين مهديين، مصرّين على المضى في طريق ذات الشوكة مع علمهم بمصيرهم، ومن أولئك تتشكّل العدة الحقيقية للقائد الرباني التي يرسم بحسبها خطة الفعل ونوع المواجهة، فهو لا يعتمد في رسم خطط ونوع المواجهة على كلّ من التحق به، وكثير منهم الطامعون وأهل الريبة والعصيان، فلا بد من تمحيصهم، ولا بدّ من تنقية الركب الحسيني من كلّ أولئك قبل الوصول الى ساحة المواجهة، ولذا كان لا بدّ من أن يختبر حقيقة النيات والعزائم بالإعلام والتأكيد على أنّ المصير هو القتل والصبر على السيوف والأسنة، وأنّ ذلك لا يقوى عليه إلا باذل في حقيقة الموالاة مهجته، موطن على لقاء الله نفسه!!

وهذا الإختبار من سنن منهج القيادة الربانية، وقد حدّثنا القرآن الحكيم عن هذه السنة في اختبار النهر على يد طالوت عليه السلام:

﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إنّ الله مبتليكم بنهر، فمن شرب منه فليس

مني، ومن لم يطعمه فإنه مني، إلا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴿١﴾.

يُضاف الى ذلك أنّ القائد الربّاني حينما يُطلع أنصاره على ما سوف يلقي ويلقونه من مصير وما سوف يواجهونه من شدائد ومكاره يكون بذلك قد فتح لهم باب علو الدرجة وسمو المنزلة والمثوبة العليا عند الله تبارك وتعالى في حال إصرارهم على المضى على طريق الجهاد في سبيل الله.

والم تأمل في تفاصيل حركة الإمام الحسين عليه السلام يرى أنّ الإمام عليه السلام كان قد دأب على الإخبار بمصرعه منذ أن كان في المدينة، وفي الطريق الى مكة، وفي مكة، وفي منازل الطريق منها الى العراق، مغربلاً بذلك الركب الحسيني من جميع من أرادوا الدنيا من وراء الإلتحاق به، ولم يكتف بذلك بل عرض حتى الصفوة الخالصة من أنصاره لهذا الاختبار، لتعلو بنباتهم درجاتهم الرفيعة عند الله تبارك وتعالى، وهكذا كان، حتى رأوا منازلهم في الجنة عياناً تلکم العشيّة، ثمّ في الغد الرهيب نراه عليه السلام قد رسم خطّته الحربية على أساس قوّته الحقيقية المؤلّفة من تلکم الصفوة القليلة الخالصة من كل شائبة!

٥- في قوله عليه السلام: «لن تشدّ عن رسول الله ﷺ لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده...» إشارة إلى أنّ مسار أهل البيت عليهم السلام امتداد لمسار رسول الله ﷺ، وهم معه في درجته ومنزلته، وتقرّ عين الرسول ﷺ بما

جعل الله لهم وخصهم به من كرامة الدنيا والآخرة^١. ولعل في قوله عليه السلام «وينجزهم وعده» إشارة إلى أن الوعد الإلهي بإظهار دين الله على الدين كله على كل الأرض سيتحقق في النهاية على يد رجل من أبناء رسول الله ﷺ ومن أبناء الحسين عليه السلام هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام^٢.

الخطبة الثانية

إن التأمل في محتوى الخطبة الثانية وعدم ارتباط مضامينها بمضامين الخطبة الأولى يقوّي الظنّ في أنّ مناسبة الخطبة الثانية بعيدة عن مناسبة الخطبة الأولى زماناً ومكاناً، غير أن الحائري صاحب كتاب معالي السبطين أورد الخطبة الأولى نقلاً عن اللهوف لابن طاووس، ثمّ قال بعدها: «وخطب بعدها هذه الخطبة...» وأورد الخطبة الثانية، علماً بأنّ اللهوف لم يحتو لا على هذه الإشارة ولا على الخطبة الثانية نفسها! والله العالم عن أيّ مصدر أخذ صاحب معالي السبطين هذه الخطبة وتلكم الإشارة.

ونحن نورد هذه الخطبة هنا بعد الخطبة الأولى، لأنّ هذا الفصل يختصّ بكلّ

(١) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليه السلام يقولان: إنّ الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيام زائريه جائئاً وراجعاً من عمره.

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذه الخلال تُنال بالحسين عليه السلام، فماله في نفسه؟ قال: إنّ الله تعالى أحقّه بالنبوّي فكان معه في درجته ومنزلته، ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) (الآية). (البحار ٤٤: ٢٢١).

(٢) والروايات في هذا المعنى كثيرة يجدها من أرادها في الكتب المؤلفة في غيبته عليه السلام، كالغيبة للطوسي، والغيبة للنعمان، وكمال الدين للصدوق، ويحتويها بشكل مجموع كتاب معجم أحاديث المهدي عليه السلام. فراجع.

ما يرتبط بحركة الإمام عليّ في مكّة المكرّمة، ولأنّ من المحتمل أن يكون الإمام عليّ قد اشار عقيب الخطبة الأولى بالإشارات الأخلاقية التي تضمنتها مقاطع الحكم القصار التي احتوتها الخطبة الثانية.

والخطبة الثانية هي:

«إنّ الحلم زينة، والوفاء مروّة، والصلة نعمة، والإستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلوّ ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شرّ، ومجالسة أهل الفسق ريبة»^١.

يوم الخروج من مكّة المكرّمة

روى الشيخ المفيد^٢، وكذلك الطبري روى عن أبي مخنف أنّ يوم خروج الإمام الحسين عليّ من مكّة متجهاً إلى العراق كان يوم الثامن من ذي الحجّة: «ثمّ خرج منها لثمان مضيّن من ذي الحجّة، يوم الثلاثاء، يوم التروية، في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل»^٣، وهذا هو المشهور.

لكنّ المزّي وابن عساكر ذكرا أنّ خروجه عليّ من مكّة كان في يوم الإثنين في العاشر من ذي الحجّة سنة ستين: «فخرج متوجهاً إلى العراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة، وذلك يوم الإثنين في عشر من ذي الحجّة سنة ستين»^٤.

لكنّ السيّد ابن طاووس^٥ قال: «كان قد توجه الحسين عليّ من مكّة يوم

(١) معالي السبطين ١: ٢٥١، ورواها الشبلنجي في نور الأبصار: ٢٧٧ ولم يذكر قول صاحب معالي السبطين: «وخطب بعدها هذه الخطبة»، ورواها الإربلي في كشف الغمّة ٢: ٢٤٢، ووردت في الفصول المهمّة: ١٧٨.

(٢) الإرشاد: ٢١٨ و تاريخ الطبري ٣: ٣٠١ و ٢٩٣.

(٣) تهذيب الكمال ٤: ٤٩٣، و تاريخ دمشق ١٤: ٢١٢.

الثلاثاء لثلاث مضيّن من ذي الحجّة»^١.

وأما سبط ابن الجوزي فقد قال في تذكرة الخواص: «وأما الحسين عليه السلام فإنه خرج من مكّة سابع ذي الحجّة سنة ستين...»^٢.

ولا يخفى أنّ المشهور هو الصحيح والقول الفصل لأنه ورد عن لسان الإمام عليه السلام نفسه في رسالته الثانية إلى أهل الكوفة، حيث قال فيها:

«... وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضيّن من ذي الحجّة يوم التروية...»^٣.

وروى ابن كثير في تاريخه عن الزبير بن بكّار عن محمد بن الضحاك أنّ الإمام الحسين عليه السلام لما أراد الخروج من مكّة الى الكوفة مرّ بباب المسجد الحرام وقال:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدني أن أحيدا»^٤

(١) الملهوف: ١٢٤.

(٢) تذكرة الخواص: ٢١٧.

(٣) تأريخ الطبري ٣: ٣٠١.

(٤) البداية والنهاية ٨: ١٦٧، وشرح الأخبار ٣: ١٤٤، وتاريخ دمشق ١٤: ٢٠٤. لكن هناك رواية عن أبي سعيد المقبري (أو المنقري) مفادها أنّ الإمام عليه السلام تمثّل بهذين البيتين في المدينة المنورة حين دخل مسجد رسول الله ﷺ، قال أبو سعيد: «والله لرأيت الحسين وإنه ليمشي بين رجلين، يعتمد على هذا مرّة، وعلى هذا مرّة، وعلى هذا أخرى حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول من الخفيف (أي وزن الشعر الذي تمثّل عليه السلام به فعلت عند ذلك أن لا يلبث إلّا قليلاً حتى يخرج، فما لبث أن خرج حتى لحق بمكّة...» (مختصر تاريخ دمشق ٧: ١٣٦).

□ لماذا أصرَّ الإمام عليه السلام على مغادرة مكة أيام الحج ؟

في حركة أحداث النهضة الحسينية هناك مجموعة من الوقائع ملفتة للإنتباه

﴿ أقول: لا مانع من تكرّر تمثله عليه السلام بهذين البيتين في الموضوعين، كما أشار إلى ذلك القاضي نعمان المصري بعد شرح مفردات البيتين حيث قال:

«السوام: النعم السائمة، وأكثر ما يقولون هذا الاسم على الإبل خاصة. والسائمة: الراعية التي تسوم الكلأ إذا داومت رعيه، وهي سوام، والرعاة يسومونها أي يرعونها. وفي رواية أخرى: تمثّل بهذين البيتين بالمدينة. وهذان البيتان لابن المفرغ الحميري، تمثّل بهما الحسين عليه السلام .. (ثم قال): وقد يكون قال ذلك في الموضوعين جميعاً». (شرح الأخبار ٣: ١٤٥).

وهناك رواية أوردها الشيخ عباس القمي هكذا: «روي»: عن ابن عباس قال: «رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل عليه السلام في كفّه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلّ» (نفس المهموم: ١٦٣).

ولا يخفى على متأمّل أنّ ما ورد في متن هذه الرواية ليس بعزيز على الإمام عليه السلام ولا مستغرب وهو زين السماوات والأرض كما ورد عن لسان جده عليه السلام، وجبرئيل عليه السلام والملائكة الأعلى يتشرّفون بخدمته، لكن الملاحظ على هذه الرواية قول ابن عباس «رأيت» فهل كان (رض) مؤهلاً لمثل هذه الرؤية (رؤية جبرئيل عليه السلام)، أم أنّه رآه بإذن خاص من الإمام عليه السلام في تلك الواقعة، أم أنّه رآه متمثلاً بشراً سويّاً، ثمّ عزّفه الإمام عليه السلام أنّ هذا الذي رآه هو جبرئيل عليه السلام ؟ أو أنّ الإمام عليه السلام أخبر ابن عباس ثم بعد ذلك حكاه ابن عباس للناس.

وملاحظة أخرى: إذا كان ابن عباس (رض) قد شاهد هذا الأمر، فهل بايع ؟ وإذا كان قد بايع فكيف اطاق التخلف عن الالتحاق بركب سيّد الشهداء عليه السلام ؟ حتى على فرض معذوريته في ذلك.

وملاحظة أخرى: هل انكشف أمر هذه الرؤية لابن عباس (رض) فقط ؟ أم أنّ «هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلّ» كاشفة عن أنّ الخطاب موجّه للناس الآخرين ؟ فهل سمعوا النداء ؟ وماذا كانت الإجابة !؟

أم أنّ تلكم الرؤية كانت رؤيا منام ؟ وهناك تساؤلات أخرى.

ومثيرة للإستغراب وداعية إلى التساؤل عن العلة من ورائها، ومن أبرز هذه الوقائع خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة في يوم التروية، وللمؤرخين والمحققين والفقهاء تعاليق وآراء في صدد هذه الواقعة نورد منها هنا ثلاثة أقوال، أحدها للعلامة المجلسي (ره) والثاني للشيخ التستري (ره) والثالث للسيد المرتضى (ره)، ولنا بينها رأي وإيضاح:

تعليقة العلامة المجلسي رحمته الله

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: «قد مضى في كتاب الإمامة وكتاب الفتن أخبار كثيرة دالة على أن كلاً منهم عليهم السلام كان مأموراً بأمر خاص مكتوبة في الصحف السماوية النازلة على الرسول صلى الله عليه وآله فهم كانوا يعملون بها. ولا ينبغي قياس الأحكام المتعلقة بهم على أحكامنا، وبعد الاطلاع على أحوال الانبياء عليهم السلام، وإن كثيراً منهم كانوا يبعثون فرادى على ألوف من الكفرة، ويدعونهم الى دينهم، ولا يبالون بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والإلقاء في النار وغير ذلك. لا ينبغي الاعتراض على أئمة الدين في أمثال ذلك، مع أنه مع ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة لا مجال للإعتراض عليهم، بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم.

على أنك لو تأملت حق التأمل علمت أنه عليه السلام فدى نفسه المقدسة دين جده، ولم يتزلزل أركان دولة بني أمية إلا بعد شهادته، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالهم إلا عند فوزه بسعادته. ولو كان عليه السلام يسالمهم ويوادعهم كان يقوى سلطانهم، ويشتبه على الناس أمرهم، فتعود بعد حين أعلام الدين طامسة، وآثار الهداية مندرسة، مع أنه قد ظهر لك من الاخبار السابقة أنه عليه السلام هرب من المدينة

خوفاً من القتل الى مكة، وكذا خرج من مكة بعدما غلب على ظنة أنهم يريدون غيلته وقتله، حتى لم يتيسر له -فداه نفسه وأبي وأمي وولدي- أن يتم حجه،^١ فتحلل وخرج منها خائفاً يترقب، وقد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيت في بعض الكتب المعبرة أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم، وولاه أمر الموسم، وأمره على الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة، ثم إنه دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أي حال اتفق، فلما علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة.^٢ وقد روي بأسانيد أنه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج الى الكوفة قال:

والله يا أخي لو كنت في حُجر هامة من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني!^٣

بل الظاهر أنه صلوات الله عليه لو كان يسالمهم ويباعهم لا يتركونه لشدة عداوتهم وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلة، ويدفعونه بكلّ وسيلة، وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنه لا يوافقهم في ذلك، ألا ترى إلى مروان لعنه الله كيف كان يشير على والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه، وكان عبيد الله بن زياد عليه لعائن الله إلى يوم التناد يقول: إعرضوا عليه فلينزّل على أمرنا ثم نرى فيه رأينا، ألا ترى كيف أمّنوا مسلماً ثم قتلوه!!

(١) و(٢) سيأتي في ص ٩٣، أن الدليل التاريخي والفقهّي يُثبت أنه عليه السلام أحرم منذ البدء لعمرة مفردة لا لعمرة التمتع.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣: ٢٩٦ و ٣٠٠.

فأما معاوية لعنه الله فإنه مع شدة عداوته وبغضه لأهل البيت عليهم السلام كان ذا دهاء ونكراء وحزم، وكان يعلم أن قتلهم علانية يوجب رجوع الناس عنه وذهاب ملكه وخروج الناس عليه، فكان يداريهم ظاهراً على أي حال، ولذا صالحه الحسن عليه السلام ولم يتعرض له الحسين، ولذلك كان يوصي ولده اللعين بعدم التعرض للحسين عليه السلام لأنه كان يعلم أن ذلك يصير سبباً لذهاب دولته...^١.

تعليل الشيخ جعفر التستري رحمته الله

وللشيخ التستري كلام عميق في تفسير سرّ إصدار الإمام الحسين عليه السلام على مغادرة مكة أيام الحجّ والخروج الى العراق، يقول رحمته الله:

«كان للحسين عليه السلام تكليفان واقعي وظاهري:

أما الواقعي الذي دعاه للإقدام على الموت، وتعرض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك، فالوجه فيه أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم على الحق وأنّ علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل^٢ حتى جعلوا سبّه من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه! وبنوا مسجداً سمّوه «مسجد الذكر»، فلو بايع الحسين عليه السلام يزيد وسلّم الأمر إليه لم يبق من الحق أثر، فإن كثيراً من الناس يعتقد بأنّ المحالفة لبني أمية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم، وأما بعد محاربة الحسين عليه السلام لهم وتعرض نفسه المقدسة وعياله وأطفاله للفواحش التي جرت عليهم فقد تبين

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٩٨ - ١٠٠.

(٢) الأمر ليس كما ذهب إليه الشيخ التستري (ره)، بل بنو أمية عرفوا الحق وأنّ أهله محمد وآله عليهم السلام، ولكنهم جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم، حسداً لأهل البيت عليهم السلام لما فضّلهم الله به على الناس أجمعين، فأصرّوا على الصّد عن الحق بكل ما أوتوا من حيلة وقوة.

لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه.

وأما التكليف الظاهري فلأنه عليه السلام سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه فلم يتيسر له، وقد ضيقوا عليه الأقطار حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها، فخرج منها خائفاً يترقب، فلاذ بحرم الله الذي هو أمن الخائف وكهف المستجير، فجدوا في إلقاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة، فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصير إليهم لإنقاذهم من شرور الأمويين، فألزمه التكليف بحسب الظاهر إلى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم لثلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين فاتهمهم بالشقاق ولم يُغنهم، مع أنه لو لم يرجع إليهم فإلى أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وهو معنى قوله لابن الحنفية: لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني! ^١.

تمام الحق في القول...

وأقول: لاشك في دقة جلّ المضامين التي طرحها الشيخ التستري أعلى الله مقامه، خصوصاً في الإلفات إلى أن للإمام عليه السلام تكليفين أحدهما ظاهري وآخر واقعي هما في طول بعضهما ولا تنافي بينهما، وقد أجاد عليه السلام في تفصيل هذه الإلفات التي هي من جديد ما قدّمه الشيخ التستري في وقته، لكنّ لنا تحفظاً على قوله عليه السلام: «مع أنه لو لم يرجع إليهم - أي إلى أهل الكوفة - فإلى أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت...» ذلك لأنّ هناك أكثر من رواية تاريخية تفيد أنه كان بإمكانه عليه السلام أن يتوجه إلى اليمن مثلاً ومناطق أخرى غيرها، فهذا محمد بن

الحنفيه يقول له:

«تخرج إلى مكة، فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلا بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين»^١.

وهذا الطرماح يقول له:

«فإن أردت أن تنزل بلداً يمنحك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى (أجأ)، فأسير معك حتى أنزلك (القرية)»^٢.

وفي نص آخر:

«فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل (أجأ) فإنه جبل منيع، والله ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقت فيهم»^٣.

إذن فالحق في هذه النقطة ليس كما ذهب إليه الشيخ التستري رحمته الله في أنه عليه السلام لم يكن له ملجأ يتوجه إليه من مكة إلا الكوفة.

ولعل الصواب في هذه المسألة إضافة إلى ما تفضل به العلامة المجلسي رحمته الله والشيخ التستري رحمته الله هو: أن الإمام عليه السلام أراد أن (ينجو) من أن يقتل في المدينة أو

(١) الفتوح ٥: ٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٨.

(٣) مثير الأحزان: ٣٩ - ٤٠.

في مكّة خاصّة، قتلةٌ يُقضى بها على ثورته في مهدها، وتهتك بها حرمة البيت:

«يا أخي، قد خفت أن يقتلني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت.»^١، حيث يتمكن الأمويون في كلّ ذلك أن يدّعوا أنهم بريئون مما جرى على الإمام عليه السلام سواء في المدينة أو في مكّة أو في الطريق، فيحافظوا بذلك على الإطار الديني لحكمهم، أو أن تزداد المصيبة سوءاً حين يطالبون هم بدم الإمام عليه السلام، فيقتلون من أمروه هم بقتله! أو يتهمون بريئاً ليقتلوه! فيخدعون الناس بادعائهم أنهم أصحاب دمه الآخذون بثأره، فيزداد الناس انخداعاً بهم ومحبة لهم وتصديقاً بما يستظهرون من التدين والالتزام، فتكون المصيبة على الإسلام والأمة الإسلامية أدهى وأمر!!... فحيث إن لم يبايع يقتل، فقد سعى عليه السلام ألا يقتل في ظروف زمانية ومكانية وبكيفية يختارها ويخطط لها ويعدها العدو، وسعى عليه السلام بمنطق الشهيد الفاتح أن يتحقّق مصرعه الذي لا بدّ منه على أرض يختارها هو، ولا يستطيع العدو فيها أن يعتّم على مصرعه، فتختنق الأهداف المرجوة من وراء هذا المصراع الذي سيهزّ الأعماق في وجدان الأمة ويحرّكها بالإتجاه الذي أرادّه الحسين عليه السلام، كما سعى عليه السلام أن تجري وقائع المأساة في وضوح النهار لا في ظلمة الليل ليرى جريان وقائعها أكبر عدد من الشهود، فلا يتمكن العدو من أن يعتّم على هذه الوقائع الفجيعة ويغطّي عليها، ولعل هذا هو الهدف المنشود من وراء العامل الإعلامي والتبليغي في طلب الإمام عليه السلام عصر تاسوعاء أن يمهله إلى صبيحة عاشوراء! ^٢. فتأمل!

(١) اللّهُون...

(٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب: مقالة بين يدي الشهيد الفاتح: ١٥٦.

قول السيد المرتضى عليه السلام

وللسيد الشريف المرتضى أعلى الله مقامه في سرّ إصرار الإمام عليه السلام على التوجّه الى الكوفة رأي غريب حيث قال عليه السلام: «فإن قيل: ما العذر في خروجه صلوات الله عليه من مكّة بأهله وعياله إلى الكوفة، والمستولي عليها أعداؤه، والمتأمر فيها من قبل يزيد اللعين، منبسط الأمر والنهي؟! وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات الله عليهما، وأنهم غادرون خوّانون، وكيف خالف ظنّه ظنّ جميع نصحائه في الخروج، وابن عبّاس رحمه الله يشير بالعدول عن الخروج! ويقطع على العطب فيه! وابن عمر لما ودّعه عليه السلام يقول له: «أستودعك الله من قتيل» إلى غير ذلك ...

الجواب: قلنا قد علمنا أنّ الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك وإن كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها، وسيدنا أبو عبد الله عليه السلام لم يسر طالباً الكوفة إلا بعد توثّق من القوم، وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجبيين، وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها تقدّمت إليه في أيام معاوية، وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم وقال في الجواب ما وجب، ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باقٍ، فوعدهم ومثّاهم، وكانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها، فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتبه وبدلوا الطاعة وكزّروا الطلب والرغبة، ورأى عليه السلام من قوّتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد، وتسلّطهم عليه، وضعفه عنهم ما قوي فيه ظنّه أنّ المسير هو الواجب، تعيّن عليه ما فعله من الإجهاد والتسبّب، ولم يكن في حسبانهم عليه السلام أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة، فإنّ

مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها!...^١.

وواضح أنّ جواب السيد الشريف المرتضى رحمته قائم على مبنى أهل التسنن في أنّ الإمام عليه السلام كغيره من الناس يعمل على أساس ما يؤدّي إليه الظن، وهو مأجور على اجتهاده أخطأ أم أصاب إلا أنّ أجره على الصواب أجزان! وأنّ الإمام لم يكن يعلم منذ البدء بمصيره! وأنّه إنّما قام بسبب رسائل أهل الكوفة!

ويبدو أنّ الشريف المرتضى رحمته - وهو من أكابر متكلمي الشيعة - قد اعتمد هذا اللون من الإجابة على تلك التساؤلات ليخاطب به العقل السنّي في بغداد آنذاك، والمتسننون آنئذ هم الأكثرية فيها..

والإفانّ هذا الجواب مخالف لاعتقاداتنا بالإمامة وأنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة علماً موهبياً من الله تبارك وتعالى، هذا فضلاً عن الروايات التاريخية الكثيرة التي مفادها أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بمصيره ومصرعه، وأنه كان يخبر عن ذلك حتى في أيام طفولته.

ثمّ إنّ قيام الإمام الحسين عليه السلام ورفضه البيعة ليزيد لم يكن بسبب رسائل أهل الكوفة إليه بعد موت معاوية، ذلك لأنّ الثابت أنّ هذه الرسائل لم تصل إليه إلا بعد رفضه البيعة وقيامه وخروجه من المدينة ووروده مكّة، وهي لم تصل إليه إلا بعد حوالي أربعين يوماً من أيامه في مكّة!

□ عمرة التمتع أم عمرة مفردة؟

هل بَدَل الإمام عليه السلام إحرامه من عمرة التمتع إلى العمرة المفردة؟
 أم أنه عليه السلام ابتداءً دخل في إحرام العمرة المفردة لعلمه بأن الظالمين سوف
 يصدّونه عن إتمام حجّه!؟

إنّ الذي يظهر من بعض المتون التاريخية^١ ومن صريح أقوال بعض
 المحدثين هو أنّ الإمام عليه السلام قد بَدَل إحرامه من الحجّ أو من عمرة التمتع إلى
 العمرة المفردة.

ولكنّ ظاهر بل صريح بعض النصوص - ومنها نصوص صحيحة - هو أنّ
 الإمام الحسين عليه السلام قد دخل في إحرام العمرة المفردة ابتداءً ولم يكن ثمّة تبديل
 في الإحرام، وقد تبنّى هذا القول من الفقهاء السيّد محسن الحكيم رحمته الله والسيّد

(١) «قال الطبرسي لما أراد الخروج الى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأحلّ من
 إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكة...» (إعلام
 الوري: ٢٣٠).

«وقال ابن قتال وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لا يتمكّن من إتمام الحجّ...» (روضة
 الواعظين: ١٧٧).

وظاهرهما أنّ الإمام عليه السلام قد بَدَل نيّة إحرامه لعمرة التمتع إلى المفردة.
 ولكن عبارة الشيخ المفيد (ره) في (الإرشاد: ٢١٨): «لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ» لا تفيد
 أنّه أحلّ إحرام الحجّ.

وقد فوّق بعض المحققين المعاصرين بين عبارتي (تمام) و(إتمام) فذهب إلى أنّ مفاد الإتمام
 أنّه عليه السلام قد تلبّس بإحرام الحجّ حيث قال: «لأنّ كلمة الإتمام تفيد أنّه عليه السلام قد تلبّس بإحرام الحجّ دون
 كلمة تمام الحجّ». (وقعة الطف: ١٤٩).

الخوئي رحمته الله والسيد السبزواري رحمته الله، وأشار إليه بعض المؤرخين^١.

لقد تعرّض الفقهاء لهذا البحث في مسألة حكم الخروج من مكّة لمن أتى بالعمرة المفردة فأقام الى هلال ذي الحجة، فقد ذهب بعضهم الى القول بوجوب أداء الحجّ فيما لو أدرك يوم التروية، وهو رأي ابن البرّاج^٢ وهو قول نادر. كما ذهب بعض آخر الى القول بالاستحباب خصوصاً إذا أقام الى هلال ذي الحجة ولاسيّما إذا أقام في مكّة الى يوم التروية وهو اليوم الثامن، وهو قول صاحب الجواهر^٣.

وبعض الروايات التي مفادها حرمة الخروج حملت على الكراهة استناداً الى روايات أخرى منها خبر اليماني في أنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج قبل يوم التروية بيوم وقد كان معتمراً.

وفيما يلي النصوص ثم كلمات الفقهاء:

١- الكليني: «علي بن ابراهيم، عن أبيه، ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن رجل خرج في أشهر الحجّ معتمراً ثم رجع الى بلاده؟ قال: لا بأس وإن حجّ في عامه ذلك وأفرد الحجّ، فليس عليه دم، فإنّ الحسين بن علي عليهما السلام خرج

(١) قال الشيخ باقر شريف القرشي: «وهذا - أي التبدل - لا يخلو من تأمل، فإنّ المصدود عن الحجّ يكون إحلاله بالهدي حسب ما نصّ عليه الفقهاء لا بقلب إحرام الحجّ إلى عمرة، فإنّ هذا لا يوجب الإحلال من إحرام الحجّ». (راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٣: ٥٠).

(٢) راجع: المهذب ١: ٢٧٢ «من اعتمر عمرة - غير متمتع بها الى الحجّ - في شهور الحجّ ثم أقام بمكة إلى أن أدرك يوم التروية كان عليه أن يحرم بالحج ويخرج الى منى...».

(٣) راجع: جواهر الكلام ٢٠: ٤٦١ و انظر: الدروس ١: ٣٣٦.

قبل التروية بيوم الى العراق وقد كان دخل معتمراً^١.

ومفاد هذا الخبر: أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يوم خروجه من مكة محرماً حتى بإحرام العمرة، بل كان قد أحرم للعمرة يوم وروده مكة المكرمة. فتأمل.

وقد عبّر المجلسي في المرأة عن هذا الحديث بالحسن كالصحيح^٢.

ولقد روى الشيخ الطوسي هذا الحديث في التهذيب عن الكليني، غير أن فيه: «إنّ الحسين خرج يوم التروية»^٣.

وعبّر المجلسي عنه أيضاً في ملاذ الأخيار بالحسن الصحيح^٤.

وقال صاحب الجواهر: «وفي التهذيب: خرج يوم التروية، ولعلّه الأصحّ لصحيح معاوية...»^٥.

٢- الكليني: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين افترق المتمتع والمعتمر؟ فقال: إنّ المتمتع مرتبط بالحجّ، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسين بن علي في ذي الحجة ثمّ راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحجّ»^٦.

(١) الكافي ٥: ٥٣٥ حديث رقم ٣ وعنه الوسائل ١٤: ٣١٠ باب ٧ حديث رقم ٢/ و ١٠: ٢٤٦.

(٢) مرآة العقول ١٨: ٢٣٤.

(٣) التهذيب ٥: ٤٣٦ حديث رقم ١٦٢، والاستبصار ٢: ٣٢٧ رقم ١١٦٠.

(٤) ملاذ الأخيار ٨: ٤٥٩.

(٥) جواهر الكلام: ٢٠: ٤٦١.

(٦) الكافي ٥: ٥٣٥ حديث رقم ٤ باب العمرة المقبولة في أشهر الحجّ. وعنه الوسائل ١٤: ٣١٠ باب ٧ حديث رقم ٣ (باب أنه يجوز أن يعتمر في أشهر الحج عمرة مفردة ويذهب حيث شاء،

وعبر عنها المجلسي في الملاذ: «مجهول» وقال: «قوله: وقد اعتمر: لعل المراد أن عمرة التمتع أيضاً إذا اضطر الإنسان يجوز أن يجعلها عمرة مفردة كما فعله الحسين عليه السلام، ويحتمل أن يكون عليه السلام لعلمه بعدم التمكن من الحج نوى الأفراد ولعله من الخبر أظهر»^١.

إذن فالمجلسي يرى في الحديث احتمالين:

الأول: التبديل من عمرة التمتع الى عمرة مفردة.

الثاني: أنه عليه السلام منذ البدء قد نوى الأفراد، وليس ثم تبديل.

ويرى المجلسي أن الإحتمال الثاني أظهر من الخبر، لكنه في البحار يصرح بالإحتمال الأول حيث يقول: «ولقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة... حل من إحرام الحج وجعلها عمرة مفردة»^٢.

وقال في نفس الصفحة من كتابه قبل هذا: «وكذا خرج من مكة بعدما غلب على ظنه أنهم يريدون غيلته وقتله، حتى لم يتيسر له -فداه نفسي وأبي وأمي وولدي- أن يتم حجه، فتحلل وخرج منها خائفاً يترقب...»^٣.

كلمات بعض الفقهاء

١- قال السيد محسن الحكيم في مستمسك العروة الوثقى: «... وأما ما في

⇒ ويجوز أن يجعلها عمرة التمتع إن أدرك الحج).

(١) ملاذ الأخيار ٨: ٤٦١، وعن التستري: «فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج». (الخصائص الحسينية: ٣٢).

(٢) البحار ٤٥: ٩٩.

(٣) نفس المصدر.

بعض كتب المقاتل من أنه عليه السلام جعل عمرته عمرة مفردة، ممّا يظهر منه أنها كانت عمرة تمتّع وعدل بها إلى الافراد، فليس مما يصحّ التعويل عليه في مقابل الأخبار المذكورة التي رواها أهل البيت عليه السلام^١.

٢- ويقول السيد السبزواري قدس سره في مهذب الأحكام: «... كما يسقط بهما -أي رواية اليماني ورواية معاوية بن عمار- مافي بعض المقاتل من أن الحسين عليه السلام بذل حجة التمتع الى العمرة المفردة، لظهورهما في أنه عليه السلام لم يكن قاصداً للحج من أول الأمر، بل كان قاصداً للعمرة المفردة، فلا يبقى موضوع للتبديل حينئذ»^٢.
٣- وقال السيد الخوئي في معتمد العروة الوثقى: «لاريب في أن المستفاد من الخبرين أن خروج الحسين عليه السلام يوم التروية كان على طبق القاعدة لا لأجل الإضطرار^٣، ويجوز ذلك لكل أحد وإن لم يكن مضطراً، فيكون الخبران -أي خبر اليماني وخبر معاوية- قرينة على الانقلاب الى المتعة قهراً والإحتباس بالحج إنّما هو فيما إذا أراد الحج، وأمّا إذا لم يرد الحج فلا يحتبس بها للحج ويجوز له الخروج حتى يوم التروية»^٤.

وممّا يضعف القول بوقوع التبديل الى العمرة المفردة قول المشهور بعدم جواز التبديل الى العمرة المفردة.

(١) مستمسك العروة الوثقى ١١: ١٩٢.

(٢) مهذب الأحكام ١٢: ٣٤٩/ ومثله علماء آخرون، أنظر: كتاب الحج: تقارير السيد الشاهرودي: ٢: ٣١٢ وتقارير الحج للكلبايگاني: ١: ٥٨، والمحقق الداماد: كتاب الحج: ١: ٣٣٣.

(٣) خلافاً لما احتمله المجلسي في مرآة العقول ١٨: ٢٣٤ حيث قال: «وفي رواية عمر بن يزيد إذا أهلّ عليه هلال ذي الحجة، ويحمل على الندب، لأن الحسين عليه السلام خرج بعد عمرته يوم التروية وقد يجاب بأنه مضطّر».

(٤) معتمد العروة الوثقى ٢: ٢٣٦.

قال الشيخ الوالد رحمته الله: «المشهور بين الأصحاب رضوان الله عليهم أن من دخل مكة بعمرة التمتع في أشهر الحج لم يجز له أن يجعلها مفردة، ولا أن يخرج من مكة حتى يأتي بالحج لأنها مرتبة (مرتبطة) بالحج، نعم عن ابن إدريس القول بعدم الحرمة وأنه مكروه، وفيه أنه مردود بالأخبار»^١.

كما يضعف أيضاً القول بوقوع التبديل الى العمرة المفردة هو أنه لو كان لأجل الصد ومنع الظالم فإن المصدود عن الحج يكون إحلاله بالهدي كما أشار إليه الشهيد الأول في الدروس^٢ والشهيد الثاني في المسالك^٣.

فلا بد إذن من تأويل العبارات التي ظاهرها التبديل، والمهم المعول عليه هو عبارة الشيخ المفيد رحمته الله في الإرشاد: «لأنه لم يتمكن من تمام الحج»، وأما القول الوارد في بعض الكتب من أنه عليه السلام: «لم يتمكن من إتمام الحج» فهو مما ورد بعد زمان كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد رحمته الله، ولعله وقع بسبب تصحيف غير مقصود، أو بسبب تصرف مقصود قام على عدم التفريق بين «التمام» و«الإتمام»، والله العالم.

□ هل خرج الإمام عليه السلام من مكة سرّاً؟!

قال المرحوم المحقق الشيخ السماوي في كتاب (إبصار العين): «ولمّا جاء كتاب مسلم إلى الحسين عزم على الخروج، فجمع أصحابه في الليلة الثامنة من

(١) ذخيرة الصالحين ٣: ١٢٤.

(٢) «قال الشهيد الأول: اذا منع المحرم عدو من إتمام نسكه كما مرّ في المحصر، ولا طريق غير موضع العدو.. ذبح هديه أو نحره مكان الصدّ بنية التحلل فيحل على الإطلاق» (الدروس ١: ٤٧٨).

(٣) مسالك الأفهام ٢: ٣٨٨.

ذي الحجة، فخطبهم فقال:«...»^١، ثم أورد خطبته المعروفة بعبارتها الشهيرة «خُطَّ الموت على ولد آدم مَخْطُ القلادة على جيد الفتاة» والتي ورد في آخرها قوله عليه السلام:

«فن كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى».

وقد يُستفاد من قول الشيخ السماوي رحمه الله: «فجمع أصحابه..» أن هذه الخطبة التي أعلن فيها الإمام عليه السلام عن موعد ارتحاله عن مكة لم تكن أمام محضر عام، بل كانت في اجتماع خاص اقتصر على أصحابه عليه السلام فقط، فموعد السفر لم يعلم به إلا أصحابه، ولم يخرج الموعد إذن عن كونه سراً من أسرار حركة الركب الحسيني من مكة، أي أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد خرج بركبه من مكة الى العراق سراً! لكن الملفت للإنتباه أن الشيخ السماوي رحمه الله لم يذكر المصدر الذي أخذ عنه قوله «فجمع أصحابه..»، كما أننا لم نعثر على مصدر من المصادر التاريخية المعروفة والمعتبرة -والتي يحتمل أن الشيخ السماوي رحمه الله قد أخذ عنها- كان قد ذكر هذه العبارة «فجمع أصحابه..».

بل إن المصادر التي ذكرت هذه الخطبة بالذات لم تذكر تلكم العبارة، ففي اللهوف: «وروي أنه عليه السلام لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال:«...»^٢، وفي مثير الأحزان: «ثم قام خطيباً فقال:«...»^٣، وفي كشف الغمة: «ومن كلامه عليه السلام لما عزم على الخروج الى العراق، قام خطيباً فقال:«...»^٤.

(١) إِبصار العين: ٢٧.

(٢) اللهوف: ١٢٦.

(٣) مثير الأحزان: ٤١.

(٤) كشف الغمة ٢: ٢٤١ / دار الكتاب الإسلامي - بيروت.

هذه هي المصادر الأساسية التي نعلم أنها ذكرت هذه الخطبة..

ومع هذا، فإن خروج الإمام عليه السلام من مكة لم يكن سرّاً حتى على فرض أن الإمام عليه السلام كان قد خطب هذه الخطبة في أصحابه فقط، ذلك لأنّ الذين كانوا ملتقّين حول الإمام عليه السلام وهو في مكة كثيرون، وفيهم من يريد الدنيا وفيهم من يريد الآخرة، ولم يُعربل هذا الجمع الكبير إلّا في منازل الطريق إلى العراق منزلاً بعد منزل حتى لم يبق معه إلا الصفوة التي استشهدت بين يديه في الطف. فمن البعيد جداً أن تكون حركة الـركب الحـسـينـي من مكة إلى العراق سرّاً، والمحيطون بالإمام عليه السلام في مكة آنذاك خليط من أناس نواياهم شتى، ثم هل يُتصوّر أن حركة الـركب الحـسـينـي وهو كبير نسبياً في مكة المكرمة وهي آنذاك صغيرة نسبياً - بكلّ ما تستلزمه حركة مثل هذا الـركب الكبير من مقدّمات واستعدادات - تخفى عن أعين السلطة الذين كانوا يتحسسون الصغيرة والكبيرة من حركة الإمام عليه السلام؟!

يذهب بعض المحقّقين المتبعين إلى عكس ما أورده الشيخ السماوي رحمته الله حيث يقول: «ولمّا عزم الإمام عليه السلام على مغادرة الحجاز والتوجّه إلى العراق أمر بجمع الناس ليلقي عليهم خطابه التاريخي، وقد اجتمع إليه خلق كثير في المسجد الحرام من الحجاج وأهالي مكة، فقام فيهم خطيباً، فاستهلّ خطابه بقوله:..»^١، ثم أورد تلكم الخطبة نفسها.

ومن الأدلّة على أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة لم يكن سرّاً أنّ والي مكة يومئذ عمرو بن سعيد بن العاص أمر صاحب شرطته باعتراض الـركب الحسيني عند الخروج، يقول التاريخ: «ولمّا خرج الحسين من مكة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعة من الجند.

فقال: إِنَّ الأمير يأمرُك بالإنصِراف فانصِرف وإلا منعك.

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالإنصِراف.^١

إذن فخرج الركب الحسيني من مكة لم يكن سرّاً، وهذا لا ينافي الحقيقة

(١) الأخبار الطوال: ٢٤٤ / وراجع: الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٧ وفيه: «ثم خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص...». وتاريخ الطبري ٣: ٩٦ وفيه: «لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد». لكن ابن عبد ربّه في كتابه العقد الفريد ٤: ٣٧٧ تفرد بهذا النقل الغريب: «ثم خرج -أي عمرو بن سعيد- إلى مكة، فقدمها قبل يوم التروية بيوم، ووفدت الناس للحسين يقولون: يا أبا عبدالله، لو تقدّمت فضليت بالناس فأنزلتهم بدارك! إذ جاء المؤذن بالصلاة، فتقدّم عمرو بن سعيد فكبر، فقبل للحسين: أخرج أبا عبدالله إذ أبيت أن تتقدّم. فقال: الصلاة في الجماعة أفضل. قال: فضلى، ثم خرج، فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه أنّ حسيناً قد خرج، فقال: اطلبوه، إركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوها قال: فعجب الناس من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه».

وهذه الرواية مع مخالفتها لحقائق تاريخية عديدة، أهمّها أنّ التاريخ الموثق لم يرو أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد صلّى خلف أحد ولادة يزيد بن معاوية في جماعة أبداً، نراها تضطرب اضطراب خيال الأطفال فتصوّر أنّ الإمام عليه السلام ما إن يخرج من المسجد حتى يختفي مع الركب الحسيني الكبير في خروجه من مكة إلى درجة أنّ عمرو بن سعيد لمّا انصرف من نفس الصلاة التي كان الإمام عليه السلام معه فيها! (على فرض الرواية) طلب من جلاوزته أن يطلبوا الإمام عليه السلام على كلّ بعير بين السماء والأرض فلم يدركوه!!

يقول العلامة الأميني (ره) في كتابه الغدير ٣: ٧٨ «قد يحسب القاري لأول وهلة أنه -أي العقد الفريد- كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلفه ذلك المهووس المهملج، ذلك الآفاك الأنيم».

التأريخية في أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد استبق الأحداث والزمان فخرج من مكة مبادراً قبل أن يغتاله الحكم الأمويّ فيها أو يُقبض عليه، لأن خروج الإمام عليه السلام من مكة بالركب الحسيني الكبير نسبياً وقتذاك كان على امتناع وأهبة واستعداد لكل احتمال، في وقت لم يكن من مصلحة الحكم الأموي أن تواجه سلطته المحليّة في مكة - على فرض امتلاكها القوّة العسكرية الكافية -^١ الإمام الحسين عليه السلام مواجهة حربية علنية في مكة أو في أطرافها، لأنّ الأمويين يعلمون ما للإمام الحسين عليه السلام من مكانة سامية عزيزة وقدسية بالغة في قلوب جموع الحجيج الذين لازالوا آنذاك في مكة، فهم يخافون من انقلاب الأمر وتفاقمه عليهم، ولعلّ رواية الدينوري السابقة تشعر بهذه الحقيقة حيث تقول: «... وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطته يأمره بالإنصراف».

وعلى ضوء ما تقدّم تتأكّد صحة ما تقدّم في الجزء الأول^٢ من هذا الكتاب (مع الـركب الحسيني من المـدينـة إلى المـدينـة): أنَّ خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة (وكذلك من المدينة) في السحر أو في أوائل الصبح في ستر الظلام من أجل ألاّ تتصفّح أنظار الناس في مكة (وكذلك في المدينة) في وضح النهار حرائر

(١) «فقد روي أنه لما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد بن العاص إلى مكة في جند كثيف، قد أمره يزيد أن يناجز الحسين عليه السلام (إن هو ناجز!) أو يقاتله (إن قدر عليه!)، فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية.» (نفس المهموم: ١٦٣)، ويلاحظ على هذه الرواية - وهي تؤكّد وجود قوّة عسكرية كثيفة لدى السلطة الأموية المحليّة في مكة - أنها لا تقطع بأنّ هذه القوّة العسكرية تملك القدرة على إنزال الهزيمة بقوّة الإمام عليه السلام، بدليل قول الرواية (إن قدر عليه)، كما أنّ هذه الرواية تؤكّد أنّ السلطة الأموية لا تريد مناجزة الإمام عليه السلام (في قتال علني) في مكة إلا إذا اضطرت إلى ذلك، بدليل قول الرواية (إن هو ناجزه). فتأمّل.

(٢) الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة: ٣٩٩ - ٤٠١.

بيت العصمة والرسالة والنساء الأخريات في الركب الحسيني، وهذا هو السبب الأقوى - إن لم يكن السبب الوحيد - في مجموعة الأسباب التي دفعت الإمام عليه السلام إلى الخروج في السحر أو في أوائل الصبح، وهذا ما يتناسب تماماً مع الغيرة الحسينية الهاشمية.

□ لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه؟!

في السحر الذي أرتحل فيه الإمام الحسين عليه السلام خارجاً عن مكة إلى العراق كان أخوه محمد بن الحنفية (رض) قد هرع إليه، حتى إذا أتاه أخذ زمام ناقته التي ركبها «فقال له: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟!

قال عليه السلام: بلى!

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

فقال عليه السلام: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك فقال: يا حسين، أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلاً!

فقال له ابن الحنفية: إننا لله وإننا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال له عليه السلام: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا!

وسلم عليه ومضى»^١.

وفي إحدى محاوراته عليه السلام مع ابن عباس (رض):

قال له ابن عباس: «جُعِلْتُ فداك يا حسين، إن كان لابدّ من المسير إلى الكوفة فلا تَسِرْ بأهلك ونسائك، فوالله إنّي لخائف أن تُقتل...

فقال عليه السلام: يا ابن العمّ، إنّي رأيت رسول الله ﷺ في منامي وقد أمرني بأمرٍ لا أقدر على خلافه، وإنه أمرني بأخذهم معي، إنهم ودائع رسول الله ﷺ، ولا آمن عليهم أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني...»^١

وفي محاورته عليه السلام مع أم سلمة (رض) في المدينة:

كان عليه السلام قد قال لها: «يا أمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبحاً ظليماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدّين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً»^٢.

لقد علّل الإمام عليه السلام حملة لأهله ونسائه معه - في محاوراته مع ثلاثة من أشدّ الناس إخلاصاً له - بأنّ ذلك تحقيق لمشية الله سبحانه، وامتنال لأمر رسول الله ﷺ، وأنه عليه السلام يخاف أن تتعرض وداائع رسول الله ﷺ للأذى والمكروه من بعده إذا فارقنه وبقين في المدينة أو في مكّة! كما علّل ذلك بإصرارهن على الخروج معه^٣!

(١) مدينة المعاجز، ٣: ٤٥٤.

(٢) بحار الانوار، ٤٤: ٣٣١.

(٣) بعدما أنهى الإمام عليه السلام قوله لابن عباس (رض): «... وإنهم وداائع رسول الله ﷺ ولا آمن عليهم أحداً وهنّ أيضاً لا يفارقنني.» سمع ابن عباس بكاءً من ورائه وقائلة تقول: «يا ابن عباس، أتسير على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا هاهنا ويمضي وحده؟! وهل أبقى الزمان لنا غيره؟! لا والله بل نحىّ معه ونموت معه!». (راجع: مدينة المعاجز، ٣: ٤٥٤).

فكيف نفهم ملامح الحكمة في هذه المشيئة الإلهية وهذا الأمر النبوي وفي مخافة الإمام عليه السلام على ودائع النبوة وفي إصرارهن على الخروج معه؟! ماذا سيجري على عقائل بيت الرسالة لو بقين خلاف الإمام عليه السلام في المدينة أو في مكة مثلاً؟

يرى الشيخ المرحوم عبدالواحد المظفر في كتابه: (توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض) أن: «الحسين عليه السلام لو أبقي النساء في المدينة لوضعت السلطة الأموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علناً وزجتها في ظلمات السجون، ولا بد له حينئذٍ من أحد أمرين خطيرين، كل منهما يشل أعضاء نهضته المقدسة! إما الإستسلام لأعدائه وإعطاء صفقته لهم طائعاً ليستنقذ العائلة المصونة، وهذا خلاف الإصلاح الذي يُنشده وفرض على نفسه القيام به مهما كلفه الأمر من الأخطار، أو يمضي في سبيل إحياء دعوته ويترك المخدرات اللواتي ضرب عليها الوحي سترأ من العظمة والإجلال، وهذا ما لا تنطبق إحتماله نفس الحسين الغيور.

ولا يردع أمية رادع من الحياء، ولا يزرعها زاجر من الإسلام، إن أمية لا يهتمها اقتراف الشائن في بلوغ مقاصدها وإدراك غاياتها، فتتوصل إلى غرضها ولو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية!

ألم يطرق سمعك سجن الأمويين لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعي، وزوجة عبيد الله بن الحر الجعفي، وأخيراً زوجة الكُميت الأسدي؟»^١

(١) حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٣٠٠؛ وروي أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة الف ما بين رجل وامرأة - ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلثون الف امرأة، منهم ستة عشر ألفاً مجردات، عاريات، (حياة العيوان ١: ٩٦ و ٢٤١). وأن أم خالد (الأحمسية) حبست بأمر من يوسف

وهذا الإحتمال الذي نظر إليه الشيخ المظفر (ره) وارد بقوة، لأن السلطة الأموية كانت تريد منع الإمام عليّ (عليه السلام) من القيام والخروج الى العراق بكل وسيلة، حتى وإن كانت هذه الوسيلة اعتقال الدوائـع النبوية من نساء وأطفال يعزُّ على الإمام الحسين (عليه السلام) تعرّضهم للأذى والإهانة والسجن، فيضطرّ الى التحرك لإنقاذهم، الأمر الذي يشلّ حركة النهضة أو يقضي عليها!

وإمكان إقدام السلطة الأموية على مثل هذه الفعلة لا يحتاج إلى أدنى تأمل، لقد كان ضغط السلطة الأموية على المناهضين لها وإحراجها إياهم من خلال إيذاء عوائلهم وإرهابها وسجنها سنّة من سنن الحكم الأموي، وإضافة إلى الأمثلة التي قدّمها الشيخ المظفر (ره)، فإنّ ما قامت به السلطة الأموية في واقعة الحرّة من انتهاك حرّمات الأعراض واستباحتها، بل ما فعلته السلطة الأموية بالدوائـع النبوية نفسها في السبي بعد استشهاد الإمام عليّ (عليه السلام) دليل على سهولة مثل هذه الجسارة العظيمة عند طغاة بني أميّة، وبهذا قد يتجلّى لنا هنا بعد من أبعاد الحكمة في الأمر النبوي بحملهن!

وهذا المحذور - حدث تعرّض الدوائـع النبوية للأذى والسجن - سواء وقع قبل خروج الإمام عليّ (عليه السلام) (من المدينة أو مكّة)، أو بعد خروجه (وقبل استشهاد)، سيكون حدثاً خارجاً عن مسار حركة أحداث النهضة وأجنيباً عنها، وذا أثر مضادّ لمتّجه آثارها، بخلاف ما إذا وقع هذا الحدث في إطار حركة أحداث هذه النهضة وفي مسارها المرسوم، إذ إنه يكون حينذاك امتداداً لها، وتبليغاً بحقائقها، وتحقيقاً لغاياتها.

➡ بن عمر - كم العراق - ثمّ أمّ ثورة زيد - ثمّ أمر بها فقطعت يداها. (انظر: معجم رجس

فكان لابدّ للإمام عليه السلام من حمل هذه الودائع العزيزة ونسائه معه كيلا يعوّق العدو من خلالها على مسار النهضة المقدّسة.

ومع تفويت الإمام عليه السلام الفرصة على أعدائه بذلك - والحمد لله الذي جعل أعداء أهل البيت عليه السلام من الحمقى - كان الإمام عليه السلام عالماً منذ البدء بضرورة حمل هذه الودائع النبوية معه تحقيقاً (لمسيرة التبليغ الكبرى) - بعد استشهاده - بدواعي النهضة الحسينية، وبأهدافها، وبمظلومية أهل البيت عليه السلام وأحقّيتهم بالخلافة، وبحقيقة كفر آل أميّة ونفاقهم وعدائهم للإسلام الحقّ وأهله.

كان الإمام عليه السلام عالماً منذ البدء بضرورة هذه المسيرة الإعلامية التبليغية الكبرى من بعده، والتي ينهض بأعبائها بقيّة الله الإمام السجّاد عليه السلام وودائع النبوة في أيّام السبي والترحيل من بلد إلى بلد، إذ لولا هذه المسيرة الإعلامية التبليغية لما كان يمكن للثورة الحسينية أن تحقّق كامل أهدافها في عصرها وفي مابعد من العصور إلى قيام الساعة، ولعلّ هاهنا مكمّن السرّ في «إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا»، وفي الأمر النبوي بحملهنّ.

إذن فحمل الإمام عليه السلام لودائع النبوة معه ضرورة من ضرورات نجاح الثورة الحسينية، وكان لابدّ للإمام عليه السلام أن يقوم بذلك حتى ولو لم يكن هناك احتمال لتعرّض هذه الودائع النبوية للأذى والسجن إذا بقين خلاف الإمام عليه السلام في المدينة أو مكّة! فما بالك واحتمال سجنهنّ واردة بقوة؟

والم تأمل في تفاصيل ماجرى على بقيّة الركب الحسيني بعد استشهاد الإمام عليه السلام حتى عودتهم الى المدينة المنورة يشاهد بوضوح الأثر العظيم المترتب على العمل الإعلامي والتبليغي الكبير الذي قام بأعبائه أعلام بقيّة الركب الحسيني،

ويؤمن أن الثورة الحسينية لم تكن لتصل إلى تمام غاياتها لولم تكن تلك الودائع النبوية في الركب الحسيني.^١

(١) يقول المرحوم المحقق الكبير السيد المقرّم: «ان الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله الى العراق مع علمه بما يقدم عليه ومن معه على القتل هو أنه ﷺ لما علم بأن قتلته سوف تذهب ضياعاً لو لم يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يعرفان الامة ضلال ابن ميسون وطغيان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر ودحض ما ابتدعه في الشريعة المقدسة. كما عرف «أبي الضيم» خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار وخضوع الكلّ للسلطة الغاشمة ورسوف الكثير منهم بقيود الجور بحيث لا يمكن لأكبر رجل الاعلان بفظاعة اعمالهما، وما جرى على ابن عفيف الازدي يؤكد هذه الدعوى المدعومة بالوجدان الصحيح.

وعرف سيد الشهداء من حرائر الرسالة الصبر على المكاره وملاقة الخطوب والدواهي بقلوب أرسى من الجبال، فلا يفوتهن تعريف الملاء المغفور بالترهات والاضاليل نتائج اعمال هؤلاء المضلين وما يقصدونه من هدم الدين، وان الشهداء ارادوا بنهضتهم مع امامهم قتيل الحنيفية احياء شريعة جده ﷺ.

والعائق من آل الرسول وان استعرت اكبادهن بنار المصاب وتفاقم الخطب عليهن وأشجاهن الاسى لكنهن على جانب عظيم من الأخذ بالثأر والدفاع عن قدس الدين.

وفيهن «العقيلة» ابنة أمير المؤمنين ﷺ التي لم يرعها الاسر وذل المنفى وفقد الأعزاء وشماتة العدو وعويل الأيامي وصراخ الاطفال وأنين المريض، فكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبة أو فقل بين المخلب والناب غير متلعنمة، وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها فوقفت أمام ابن مرجانة ذلك الالذ، وهي امرأة عزلاء ليس معها من حمايتها حمي ولا من رجالها ولي، غير الامام الذي أنهكته العلة ونسوة مكتنفة بها، بين شاكية وباكية، وطفل كظّه العطش، إلى اخرى أفلقها الوجل، وأمامها رأس علة الكائنات ورؤوس صحبه وذويه، وقد تركت تلك الأشلاء المقطعة في البداء تصهرها الشمس، والواحدة من هذه تهذّ القوى وتبليبل الفكر.

لكن «ابنة حيدرة» كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة، فأفرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم، وألقت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له: «هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا

﴿ إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.﴾

وأوضحت للملأ المتغافل خبيثه ولؤمه وأنه لن يرحض عنه عارها وشنارها، كما أنها أدهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة والناس يومئذ حيارى بكون لا يدورن ما يصنعون «وأنى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، وقد خاب السعي وثبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وباءوا بغضب من الله وخزي في الآخرة، ولعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون»

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسين بالقول الجزل مع ثبات جأش وهدوء بال، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب، ولم يتمالك الناس دون أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء، وعرفوا عظيم الجناية والشقاء فقالوا لها: حسبك يا ابنة الطاهرين فقد احرق قلوبنا وانضجعت نحورنا!

وما سكنت حتى ابتدأت أم كلثوم زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فعرفت الحاضرين عظيم ما اقترفوه، فولول الجمع وكثر الصراخ ولم يُرد إذ ذاك أكثر باك وباكية. فهل يا ترى يمكنك الجزم بأن أحداً يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي تحقّه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهما بلغ من المنعة في عشيرته؟ وهل يقدر احد أن يعلن بمواقات ابن هند وابن مرجانة غير بنات أمير المؤمنين عليهما السلام؟ ... كلا.

إن على الألسن أوكية، والأيدي مغلولة، والقلوب مشفقة!

على أن هذا إنما يقيح ويستهنن اذا لم يترتب عليه إلا فوائد دنيوية مثارها رغبات النفس الامارة، وأما إذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهننه العرف، ويساعد عليه الشرع.

والمرأة وإن وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الاعداء، وأمرها سبحانه وتعالى أن تقر في بيتها، فذاك فيما إذا قام بتلك المكافحة غيرها من الرجال، وأما إذا توقف إقامة الحق عليها فقط بحيث لولا قيامها لدرست أسس الشريعة وذهبت تضحية اولئك الصفوة دونة أدراج التموهيات كان الواجب

أما قوله عليه السلام: «وهنّ أيضاً لا يفارقنني!» الحاكبي عن إصرارهنّ على السفر معه وملازمته في رحلة الفتح بالشهادة، فيمكن أن يُفسّر بأنّ الودائع النبوية (خصوصاً بنات أمير المؤمنين عليه السلام وعلى رأسهن زينب الكبرى عليها السلام) كنّ قد أصررن على ملازمة الإمام عليه السلام في نهضته لأنهنّ - إضافة الى البعد العاطفي والتعلّق الروحي بالإمام عليه السلام - كنّ يعلمن بأهمية الدور الإعلامي والتبليغي الذي بإمكانهن القيام به في مسار النهضة خصوصاً بعد استشهاد الإمام عليه السلام، إذ من المحتمل جداً أنّ الإمام عليه السلام كان قد أطلعهنّ على تفاصيل ما يجري عليه وعلى من معه، وكشف لهنّ عن أهمية الدور الذي يمكنهنّ أن يضطلعن بأعبائه من بعده، وإن كان من الثابت عندنا أنّ العقيلة زينب عليها السلام كانت تعلم كلّ ذلك بالعلم اللدني موهبة من الله تبارك وتعالى، فقد وصفها الإمام السجّاد عليه السلام ذات مرّة بأنها: «عالمة غير معلّمة وفهمّة غير مفهّمة!»^٢ ولقد كشفت هي عليها عن علمها حتى بما يجري

➡ عليها القيام به. ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين «الزهراء» عليها السلام للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين أخذ العهد على سيد الأوصياء بالقعود، فخطبت في مسجد النبي ﷺ الخطبة البليغة في محتشد من المهاجرين والانصار.

على أنّ الحسين عليه السلام كان على علم بأخبار جدّه الامين بأن القوم وان بلغوا الغاية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحمية لا يمتدّون الى النساء يد السوء، كما أنبأ عنه سلام الله عليه بقوله لهنّ ساعة الوداع الاخيرة: «إبسوا أزركم واستعدّوا للبلاء واعلموا أنّ الله حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم الى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة! فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم»، (مقتل الحسين عليه السلام: ١١٥ - ١١٨).

(١) بل كان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قد أطلع زينب عليها السلام على جميع ما يجري عليها (راجع: كتاب زينب الكبرى: ٣٦).

على جثمان أخيه عليه السلام الى قيام الساعة حينما رأت الإمام السجادة عليه السلام وجود نفسه حزناً وهو ينظر الى مصارع شهداء الطف، فقالت: «مالي أراك تجود بنفسك يا بقیة جدي وأبي وإخوتي؟ فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الارض، وهم معروفون في أهل السموات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة، فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً!». ^١



الفصل الثاني

✓ حركة السلطة الأموية في الأيام المكيّة من عمر
النهضة الحسينية

100-1000

الفصل الثاني

حركة السلطة الأموية

في الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية

وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى مكّة المكرمة بعد أن استطاع عليه السلام النفاذ من حصار خطة (البيعة أو القتل) في المدينة المنورة، تلك الخطة التي أرادها يزيد، وتمناها وسعى إلى تنفيذها مروان بن الحكم، لكنّ الوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك تردّد في تنفيذها وتمنى النجاة من تبعاتها.

وبذلك كان الإمام الحسين عليه السلام بدخوله مكّة المكرمة قد اخترق المرحلة الأولى من الحصار العام الذي بادرت السلطة الأموية إلى فرضه عليه.

ولقد انتاب السلطة الأموية خوف شديد، واعتراها اضطراب لا تماسك معه، وقلق لا استقرار فيه، حينما علمت بدخول الإمام عليه السلام مكّة المكرمة في الأيام التي تتقاطر إليها جموع المعتمرين والحجاج من جميع أقطار العالم الإسلامي آنذاك.

فهرعت هذه السلطة على جميع مستوياتها إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمواصلة فرض الحصار على حركة الإمام عليه السلام من جديد، ولمنع انفلات الأمور في الولايات المهمة عامة وفي الكوفة منها خاصة.

فما إن رُفعت إلى يزيد تقارير جواسيسه في الكوفة عن ضعف موقف واليها نعمان بن بشير في مواجهة التحوّلات الناشئة عن تواجد مسلم بن عقيل عليه السلام فيها، حتى اجتمع يزيد مع مستشار القصر الأمويّ سرجون النصراني ليتلقى منه

تعليماته في كيفية معالجة مستجدّات الأمور قبل انفلاتها وفقدان السيطرة عليها. ويتّهيّ الإجماع باتخاذ قرارات خطيرة شملت عزل بعض الولاية ونشر سلطة بعض آخر، وتوجيه رسائل إلى بعض وجهاء الأمة تدعوهم إلى التدخل وممارسة الضغط على الإمام عليه السلام وبذل قصارى سعيهم لإخراج السلطة الأموية من مأزقها الكبير، ورسائل أخرى أيضاً تضمّنت تهديداً وإنذاراً لأهل المدينة عامة وبني هاشم خاصة، تحذّرهم من مغبة الإلتحاق بالإمام عليه السلام والانضمام الى حركته. ومن قرارات هذا الإجماع أيضاً أن خطّطت حركة النفاق الحاكمة أن تغتال الإمام عليه السلام في مكّة، وقد بعثت جمعاً من جلاوزتها بالفعل الى مكّة لتنفيذ هذه المهمة، إذا لم تُوفّق هذه الزمرة الغادرة بمساعدة السلطة المحليّة في مكّة في محاولة لإلقاء القبض على الإمام عليه السلام وإرساله الى دمشق، هذا على صعيد قرارات السلطة المركزيّة في الشام.

ولم يقلّ حال السلطات المحليّة في المدينة ومكّة والكوفة والبصرة في خوفها وقلقها واضطرابها عن حال السلطة المركزيّة في الشام، ففي مكّة يجتهد واليها في متابعة الصغيرة والكبيرة من حركات الإمام عليه السلام، ويطلب منه البقاء في مكّة ويبدّل له الأمان والصلة ويتعهّد له بذلك، ثمّ حيث يُصرّ الإمام عليه السلام على الخروج نرى هذا الوالي يبعث بقوة عسكريّة لمنع الإمام عليه السلام من ذلك، ثمّ يكفّ عن منع الإمام عليه السلام خشية من تفاقم الأمر وانقلابه عليهم.

وفي البصرة نرى ابن مرجانة يبادر الى تهديد أهلها ويحذّرهم من مغبة التمرد والاستجابة لنداء الإمام عليه السلام والانضمام إلى حركته، كما يبادر ابن مرجانة قبيل تركه البصرة الى قتل سليمان بن رزين رضي الله عنه رسول الإمام عليه السلام إلى أشرف البصرة ورؤساء الأخماس فيها، ثم يبادر مسرعاً لا يثنيه شيء في سفره الى الكوفة ليستبق الزمن والأحداث في الوصول إليها، وليدير دفّة الأمور هناك في أصعب

أثامه والكوفة تكاد تسقط حينها في يد سفير الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

نشر ابن مرجانة في الكوفة جوّاً رهيباً من الرعب والخوف وحبس الأنفاس من خلال أعمال متنوعة بادر إليها، منها خطب وبيانات التهديد والوعيد بالتعذيب والتنكيل، ومنها حملة واسعة من ممارسات القمع والاعتقالات، ومنها محاولات اختراق صفوف الثوّار بواسطة جواسيس ذوي خبرة وفنٍّ من أجل الوصول الى مكان ومخبأ قيادة الثورة في الكوفة، ومنها سلسلة من الإعدامات كان من أبرز ضحاياها نخبة من سفراء النهضة الحسينية، مثل مسلم بن عقيل عليه السلام، وقيس بن مسهر الصيداوي (رض)، وعبدالله بن يقطر (رض)، ومن أبرز ضحاياها أيضاً الوجيه الكوفي الصحابي الشيعي المبرز هاني بن عروة المرادي (رض).

هذا استعراض مجمل لأهم معالم تحرّك السلطة الأموية في مواجهة حركة الأحداث الناشئة عن قيام الإمام الحسين عليه السلام في الأيام المكيّة من عمر نهضته المباركة.

وفي المتابعة التاريخية لتفاصيل حركة السلطة الأموية في مواجهة قيام الإمام الحسين عليه السلام يحسن بنا على ضوء التسلسل التاريخي أن نقرأ حركة الأحداث في إطار الترتيب التالي:

- ١- حركة السلطة الأموية المحليّة في الكوفة.
- ٢- حركة السلطة الأموية المركزية في الشام.
- ٣- حركة السلطة الأموية المحليّة في البصرة.
- ٤- حركة السلطة الأمويّة المحليّة الجديدة في الكوفة.
- ٥- حركة السلطة الأمويّة المحليّة في مكّة.

□ حركة السلطة الأموية المحلية في الكوفة

كان والي الكوفة حينما دخلها مسلم بن عقيل عليه السلام هو النعمان بن بشير،^١ فلما رأى النعمان استقبال أهل الكوفة الكبير لمسلم عليه السلام وحفاوتهم البالغة به وتجاوبهم الرهيب معه، خرج إلى المسجد وخطب في الناس يحذّرهم من إثارة الفتنة والفرقة وشقّ عصا الأمة.

يقول الطبري: «.. عن أبي الودّاء قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فاتّقوا الله عبادَ الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيهما يهلك الرجال وتُسفك الدماء وتغصب الأموال - وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية! - قال: إني لم أقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب عليّ، ولا أشتاكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقرف^٢ ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، ولد في العام الثاني من الهجرة - أو عام الهجرة - وعُدّ من الصحابة الصبيان، وكان من أمراء معاوية، فولاد الكوفة مدّة، ثمّ ولي قضاء دمشق، ثمّ ولي إمرة حمص، وقيل إنه لما دعا أهل حمص إلى بيعه ابن الزبير ذبحوه. وقيل: قُتل بقرية بيرين - من قرى حمص - قتله خالد بن خلّي بعد وقعة مرج راهط في آخر سنة أربع وستين. (راجع: سير أعلام النبلاء، ٤: ١٢٣). وهو الذي أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قُتل فيه وهرب إلى معاوية بالشام، ولم يكن مع معاوية في صفين من الأنصار إلا هو ومسلمة بن مخلد الأنصاري. (راجع: وقعة صفين: ٤٤٥ و ٤٤٨؛ ومستدركات علم الرجال، ٨: ٧٩).

(٢) قرف فلان فلاناً: إذا عابه واتهمه. (مجمع البحرين، ٥: ١٠٨).

ناصر، أما إنني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممّن يُرديه الباطل.
قال: فقام إليه عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي^١ - حليف بني أميّة - فقال:
إنّه لا يُصلح ما ترى إلا الغشم، إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي
المستضعفين!!

فقال: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من
الأعزّين في معصية الله.
ثمّ نزل...

وخرج عبدالله بن مسلم، وكتب إلى يزيد بن معاوية:
أمّا بعدُ، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ،
فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً، ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك
في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيف أو هو يتضعّف!
فكان أوّل من كتب إليه، ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة^٢ بنحو من كتابه، ثمّ كتب

(١) عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي: كان أحد الذين شهدوا للإيقاع بالشهيد البطل حجر بن عدي (رض). (راجع: وقعة الطف: ١٠١؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٦٩).

(٢) هو أخو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، خرج هو وأخوه الوليد من مكّة إلى المدينة يسألان رسول الله ﷺ أن يرّد عليهما أختهما أمّ كلثوم المهاجرة بعد الحديبية، فأبى ﷺ. وكان منزل عمارة مع أخيه الوليد برحبة الكوفة، وكانت ابنته أمّ أيوب تحت المغيرة بن شعبه، فلمّا مات تزوّجها زياد بن أبيه، وعمارّة هو الذي سمى عند زياد على عمرو بن الحمق (رض)، وكان حاضراً في القصر يوم مقتل مسلم، وهو الذي سمى على المختار عند ابن زياد يوم خروج مسلم. (راجع: وقعة الطف: ١٠٢).

إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص^١ بمثل ذلك»^٢.

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، المدني، ولد سنة ٢٣ للهجرة يوم مات عمر بن الخطاب، فيكون عمره يوم كربلاء سنة ٦١ للهجرة ٣٨ سنة. وهو الذي أطعم أباه في حضور التحكيم، وقال له: ياأبت، اشهدهم فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشورى، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة!!، وهو ممن شهد على حُجر بن عدي، وقد أفشى لابن زياد وصيته مسلم بن عقيل عليه السلام التي أسرَّ إليه بها قبل قتله، فوثّبه ابن زياد قائلاً: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن. وقد أراد ابن الأشعث أن يؤمره على الكوفة بعد قتل ابن زياد، فجاء رجال بني همدان متقلّدين السيوف، وجاءت نساؤهم يبكين حسيناً عليه السلام، وقد بعث إليه المختار أبا عمرة فقتله وجاءه برأسه، ثم قتل ابنه حفص بن عمر، وقال المختار: والله، لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ماوفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. وبعث برأسيهما إلى المدينة إلى محمد بن الحنفية. (راجع: وقعة الطف: ١٠٢) و(تاريخ الطبري، ٣: ٤٦٥).

«وروى عبدالله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي عليه السلام. وذلك قبل أن يُقتل بزمان. وروى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين: ياأبا عبدالله، إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك. فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا بسفهاء، ولكنهم حلماء، أما إنّه تقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلاً» (الإرشاد: ٢٥١؛ وتهذيب الكمال، ١٤: ٧٤).

و«عن الأعمش قال: سمعت أبا صالح التمار يقول: سمعت حذيفة يقول: سمعت الحسين بن علي يقول: والله ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد. - وذلك في حياة النبي ﷺ - فقلت له: أنباك بهذا رسول الله ؟ قال: لا. فأنتيت النبي فأخبرته، فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته». (دلائل الإمامة: ٧٥).

«وعن أصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألونني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلّا أنبأتكم به. فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: ياأمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟! فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله ﷺ أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة ﴿

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٤٦٥؛ وراجع: الإرشاد: ٢٠٥.

وفي رواية الدينوري أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام لمّا وافى الكوفة، نزل في دار المختار، فكانت الشيعة تختلف إليه وهو يقرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، «ففشا أمره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير أميرها، فقال: «لا أقاتل إلا من

﴿إلاّ وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين إني...﴾. (البحار، ٤٤: ٢٥٦ رقم ٥ عن أمالي الصدوق: ١١٥ المجلس ٢٨، حديث رقم ١).

و«روي عن محمد بن سيرين، عن بعض أصحابه قال: قال عليّ لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قُمت مقاماً تُخَيَّر فيه بين الجَنَّة والنار فتختار النار». (تهذيب الكمال، ١٤: ٧٤).

وكان عمر بن سعد قد تعود من قبل على الظلم والقسوة والغشم، و«عن أبي المنذر الكوفي: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد اتخذ جعبة، وجعل فيها سيّاطاً نحواً من خمسين سوطاً، فكتب على السوط عشرة، وعشرين، وثلاثين، إلى خمسمائة على هذا العمل، وكان لسعد بن أبي وقاص غلام ربيب مثل ولده، فأمره عمر بشيء فعصاه، فضرب بيده إلى الجعبة فوقع بيده سوط مائة فجلده مائة جلدة، فأقبل الغلام إلى سعد دمه يسيل على عقيقه، فقال: مالك؟! فأخبره، فقال: اللهم اقتل عمر، وأرسل دمه على عقيقه. قال فمات الغلام وقتل المختار عمر بن سعد». (تهذيب الكمال، ١٤: ٧٤).

و«عن الفلاس قال: سمعت يحيى بن سعيد القطّان، وحدثنا عن شعبة وسفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حُرَيْث، عن عمر بن سعد. فقام إليه رجل (أي إلى القطّان) فقال: أما تخاف الله تروي عن عمر بن سعد؟! فبكي وقال: لا أعود أحدث عنه أبداً!». (تهذيب الكمال، ١٤: ٧٤).

ومما يؤسف له أنّ بعض الرجاليين السنيّين من أهل التعصب الأعمى يترجم لعمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام كما يترجم لمؤمن تقّي من أهل الجَنَّة!! هذا الذهبي يقول: «ابن سعد أمير السرية الذين قاتلوا الحسين، ثم قتله المختار، وكان ذا شجاعة وإقدام، روى له النسائي، قُتل هو وولده صبراً!». (سير أعلام النبلاء، ٤: ٣٥٠)، ويقول ابن عبدون العجلي: «كان عمر بن سعد يروي عن أبيه أحاديث، وروى عنه الناس، قُتل الحسين، وهو تابعي ثقة!!». (تهذيب الكمال، ١٤: ٧٣ رقم ٤٨٢٨)، انظر إلى هذا الأحمق الأعمى كيف يوتّق قاتل سيد شباب أهل الجَنَّة!!؟

«قال أحمد بن زهير: سألت ابن معين: أعمُر بن سعد ثقة؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين

قاتلني، ولا أثب إلا على من وثب عليّ، ولا آخذ بالقرفة والظنّة، فمن أبدى صفحته ونكث بيعته ضربته بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم أكن إلا وحدي». وكان يحب العافية ويغتنم السلامة.

فكتب مسلم بن سعيد الحضرمي وعُمارة بن عقبة -وكانا عيني يزيد بن معاوية- إلى يزيد يعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعياً للحسين بن عليّ، وأنه قد أفسد قلوب أهلها عليه، فإن يكن لك في سلطانك حاجة فبادر إليه من يقوم بأمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان رجل ضعيف أو متضاعف، والسلام»^١.

أمّا البلاذري فقد قال في روايته: «فكتب وجوه أهل الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، ومحمد بن الأشعث الكندي،^٢ وغيرهما إلى يزيد بخبر مسلم

(١) الأخبار الطوال: ٢٣١.

(٢) محمد بن الأشعث الكندي: وهو ابن الأشعث بن قيس الذي أسير في الكفر مرة وفي الإسلام (منافقاً) مرة أخرى، وقد اعترض الأشعث على بعض كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فخفف عليه بصره ثم قال: «ما يدريك ما عليّ مما لي؟! عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك! منافق ابن كافر! والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام مرة أخرى! فما فذاك من واحدة منهما مالك ولا حسبك! وإن امرأ دُلَّ على قومه السيف، وساق إليهم الحتف، لحريّ أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد!» (نهج البلاغة، ضبط صبحي الصالح: ٦١ - ٦٢ رقم ١٩)، وقد اشترك هذا الأشعث اللعين في المؤامرة المتعددة الأطراف لقتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فمحمد بن الأشعث هذا، أخو جعدة بنت الأشعث التي سمّت الإمام الحسن عليه السلام، ومحمد هذا وأخوه قيس ممّن ساهم مساهمة قيادية فعالة في قتل الإمام الحسين عليه السلام، ولمحمد هذا دور قيادي بارز في قتال مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة.

وروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: «إن الله لعن أقواماً فسرت اللعنة في أعقابهم، منهم

﴿ الأشعث ... ﴾ (تنقيح المقال، ٢: ٨٣).

وكان محمد بن الأشعث ضعيف النفس يتملق للسلطان حتى مع مخالفة الأدب فيعرض نفسه للإهانة ولا يبالي فقد: «وقف الأحنف بن قيس، ومحمد بن الأشعث بباب معاوية، فأذن للأحنف، ثم أذن لابن الأشعث، فأسرع في مشيته حتى تقدم الأحنف ودخل قبله، فلما رآه معاوية غمّه ذلك وأحققه، فالتفت إليه فقال: والله إني ما أذنت له قبلك! وأنا أريد أن تدخل قبله، وأنا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم، ولا يزيد متزيد في خطوه إلا لنقص يجده من نفسه!» (العقد الفريد، ١: ٦٨).

وقال عبيدالله بن زياد في مدحه محمد بن الأشعث: «مرحباً بمن لا يُستَغش ولا يُتَّهم!». (البحار، ٤٤: ٣٥٢).

كيف لا، فقد كان ابن الأشعث من سواعد ابن زياد في جلّ جرائمه، في مواجهة مسلم عليه السلام، وفي مواجهة الحسين عليه السلام، وفي مواجهة عبدالله بن عفيف (رض) وجموع الأزد الذين دافعوا عنه، وفي المكر بهاني بن عروة واستقدامه الى ابن زياد، وفي رفع راية أمان ابن زياد الكاذبة لمن جاءه من الناس في الكوفة بعد انتفاضة مسلم عليه السلام، ومن قبل في البحث عن حجر بن عدي (أيام معاوية) لإلقاء القبض عليه!، وغير ذلك من مواطن ومواقف السوء والخزي!

وقيل في موت عدو الله هذا -وقد كان على رأس ألف فارس في جيش ابن سعد في كربلاء- إنه خاطب الإمام عليه السلام يوم عاشوراء قائلاً: «يا حسين بن فاطمة، أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟! فتلا الحسين هذه الآية: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) الآية، ثم قال: والله إن محمداً لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فرفع الحسين عليه السلام رأسه الى السماء فقال: اللهم أر محمداً بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تُعزّه بعد هذا اليوم أبداً. فعرض له عارض، فخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقرباً فلدغته، فمات باذي العورة. (البحار، ٤٤: ٣١٧).

وقيل إنه جاء «فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا. قال: أبشر بالنار تردها الساعة. قال: بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا محمد بن الأشعث. قال: اللهم إن كان عبدك كاذباً

وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر من ضعف النعمان بن بشير وعجزه ووهن أمره»^١.

تأمل وملاحظات

(١) - سكون ما قبل العاصفة في الكوفة

أحدث دخول مسلم بن عقيل عليه السلام مدينة الكوفة داعياً للإمام الحسين عليه السلام

﴿ فخذ الى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه!.. فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به، وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض... ﴾ (البحار، ٤٥: ٣١).

لكنّ جلّ المؤرخين يذكرون أنّ محمّد بن الأشعث بقي الى ما بعد ثورة المختار فهرب منه وانضمّ الى مصعب بن الزبير، وقتل محمد بن الأشعث في المواجهة بين جيش مصعب وجيش المختار. (راجع: الكامل في التاريخ، ٣: ١٣؛ وتأريخ الطبري، ٣: ٤٩٦؛ والأخبار الطوال: ٣٠٦؛ والمعارف: ٤٠١).

ويبدو أنّ صاحب قاموس الرجال (التستري) يميل إلى أنّ محمد بن الأشعث لم يشترك في معركة كربلاء في مواجهة الإمام الحسين عليه السلام، حيث يقول: «ورد في خبر أنّ محمّد بن الأشعث شرك في دم الحسين عليه السلام، إلّا أنّ الخبر أعظم من شهوده حربه!». وذكر أهل السير أنّ أخاه قيس بن الأشعث شهد حربه، وأمّا محمد فإنّما أعطى مسلماً الأمان، ولم يجزه ابن زياد فسلم (أي رضي وقبل) وأنّ أخاه قيس بن الأشعث قال يوم الطفّ للحسين عليه السلام: «أولا تنزل على حكم بني عمك، فإنّهم لن يروك إلّا ماتحبّ ولن يصل إليك منهم مكروه». فقال له الحسين عليه السلام: «أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل...» (قاموس الرجال، ٩: ١٢٣).

ومع أنّ استفادات صاحب القاموس (ره) في هذه المسألة لا تنهض إلى مستوى الدليل على ما يميل إليه، فإنّ ما يميل إليه خلاف ظاهر النصوص بل خلاف صريحها.

تحوّلاً كبيراً في ظاهر الحياة السياسية في تلك المدينة بعد أن «انثالت الشيعة على مسلم تبايعه للإمام الحسين عليه السلام، وكانت صيغة البيعة الدعوة الى كتاب الله وسنة رسوله، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين، وقسمة الغنائم بين المسلمين بالسوية، وردّ المظالم إلى أهلها، ونصرة أهل البيت عليهم السلام، والمسالمة لمن سالموا، والمحاربة لمن حاربوا...»^١ حتى كان عدد من بايعه من أهلها على أقل التقادير ثمانية عشر ألفاً، وعلى أعلاها أربعين ألفاً.

وكان الكوفة - على أساس هذا التحوّل الظاهري - كانت قد سقطت سياسياً وعسكرياً أو تكاد في يد سفير الإمام الحسين عليه السلام، ولم يبق دون أن يتحقّق ذلك فعلاً إلا أن يأمر مسلم بن عقيل عليه السلام بهبوب عاصفة الثورة والتغيير، لكنّ التزام مسلم عليه السلام بحدود صلاحياته التي رسمها الإمام عليه السلام حال دون هبوب العاصفة التي تنتزع الكوفة فعلاً من يد الحكم الأموي، فظلت الكوفة تعيش أيامها تلك في سكون يُنذر باحتمال هبوب العاصفة في أية لحظة إذا ما أُخِلّ بذلك السكون سبب غير محتسب.

(٢) - «الغشم» وسيلة خروج الأمويين من مأزقهم الكبير!

فرع الأمويّون وعملاؤهم وجواسيسهم من تجاوب الرأي العام في الكوفة مع مسلم بن عقيل عليه السلام، ورأوا أنّ زمام الأمور سيكون بيد الثوّار تماماً إن لم تبادر السلطة الأموية المحليّة في الكوفة إلى اتخاذ التدابير اللازمة الكفيلة بإعادة الوضع الكوفي إلى سابق عهده أو منع تدهوره إلى حدّ سقوط الكوفة فعلاً بيد الثوّار.

ولعلم الأمويين «بالحالة النفسية الكوفية» العامة آنذاك ولخبرتهم الطويلة في التعامل معها، كان رأيهم أنه لا وسيلة لهم للخروج من هذا المأزق الكبير إلا

«الغشم» وهو الظلم والغصب، وأنه لابدّ للكوفة من حاكم أمويّ «غشوم» وهو الظالم المبادر بالظلم، الآخذ بالقهر كلّ ما قدر عليه.

وقد أرادوا من النعمان بن بشير ذي التاريخ الأسود في معاداة أهل البيت عليه السلام أن يكون هو هذا الحاكم الغشوم المنشود، وطلبوا إليه -بعد أن أنكروا عليه تراخيه في مواجهة مستجدّات الأحداث-^١ أن يبادر إلى تهديد الكوفيين وإرهابهم وقمعهم.

لكنّ الأمويين وعملاءهم في الكوفة أحسّوا بالخيبة حينما خطب النعمان بأهل الكوفة خطبته التي كشف فيها عن ضعفه أو تضاعفه، وجرّأ الكوفيين على مواصلة التعبئة للثورة والتأهب لها، فبادروا -وهم على خوف من تسارع الأيام والأحداث- إلى رفع تقاريرهم إلى السلطة المركزية في الشام، والتي طلبوا فيها من يزيد أن يسارع إلى إقالة النعمان بن بشير وتعيين حاكم آخر غشوم يأخذ أهل الكوفة بالإحتيال والقوّة والقهر.

٣ - سرّ التراخي في موقف النعمان بن بشير

للنعمان بن بشير بن سعد الخزرجي ولأبيه بشير تاريخ أسود طويل في نصرة حركة النفاق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ أباه بشير بن سعد الخزرجي لحسده سعد بن عبادة على موقعه المرموق في الخزرج خاصة والأنصار عامة، وبلغضه لأهل البيت عليهم السلام، كان أوّل من بادر إلى مبايعة أبي بكر في السقيفة، وظلّ موالياً لحزب السلطة ومعادياً لأهل بيت النبوة عليهم السلام، وابنه النعمان «كان قد ولاه معاوية الكوفة بعد عبدالرحمن بن الحكم»^٢ وكان عثمانى الهوى، يجاهر ببغض عليّ عليه السلام

(١) راجع: حياة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ٢: ٣٥٠.

(٢) هرب هو وأخوه (يحيى) يوم الجمل بعد أن شججوا بالجراحات، فأجارهم عصمة بن أبيير

ويسيء القول فيه، وقد حاربه يوم الجمل وصفين، وسعى بإخلاص لتوطيد الحكم لمعاوية، وهو الذي قاد بعض الحملات الإرهابية على بعض المناطق العراقية، ويقول المحققون: إنه كان ناقماً على يزيد، ويتمنى زوال الملك عنه شريطة أن لا تعود الخلافة إلى آل علي عليه السلام...»^١.

ويُروى أن سبب نقمة النعمان على يزيد هو أن يزيد كان يبغض الأنصار بغضاً شديداً، ويُغري الشعراء بهجائهم، الأمر الذي أثار حفيظة النعمان بن بشير فطلب من معاوية قطع لسان الشاعر الأخطل النصراني الذي هجاهم، وأجابه معاوية إلى ذلك، لكنَّ يزيد أجار الأخطل عند أبيه، فعفا معاوية عن الأخطل بدعوى أنه «لا سبيل إلى ذمة أبي خالد - يعني يزيد»، وكُتبت بذلك النعمان، فلم يزل ناقماً على يزيد.^٢

ويروي التاريخ أن عمرة بنت النعمان بن بشير كانت زوجة المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي نزل عنده مسلم بن عقيل عليه السلام، ويرى بعض المتتبعين أن هذه الصلة أيضاً كانت سبباً في تراخي موقف النعمان من الثوار، إضافة إلى السبب الأهم وهو نقمته على يزيد.^٣

ولعلَّ بإمكاننا هنا أن نضيف سبباً آخر إلى أسباب تراخي موقف النعمان من الثوار، وهو أن النعمان وإن كان أنصارياً إلا أنه كان أحد أفراد حركة النفاق، عُرف عنه أنه عثمانى الهوى، متفانٍ في حبِّ بني أمية، ومتبنٍّ لسياسة معاوية في قيادة

⇨ حولاً. (راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٥٦).

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٣٤٩.

(٢) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ١٨٨ - ١٩٠.

(٣) راجع: نفس المصدر، ٢: ٣٤٩.

حركة النفاق تبنيًا تاماً، وكان من معالم هذه السياسة أن معاوية كان يتحاشى المواجهة العلنية مع الإمام الحسين عليه السلام، وأن معاوية لو اضطرَّ إلى مواجهة علنية أي إلى قتالٍ ضدَّ الإمام الحسين عليه السلام، وظفر بالإمام عليه السلام لعفا عنه، وليس ذلك حباً للإمام عليه السلام وإنما لأنَّ معاوية - وهو من دهاة السياسة النكراء والشيطنة - يعلم أن إراقة دم الإمام عليه السلام علناً وهو بتلك القدسية البالغة في قلوب الأمة كفيل بأن يفصل الأموية عن الإسلام ويذهب بجهود حركة النفاق عامة والحزب الأموي خاصة أدراج الرياح، خصوصاً الجهود التي بذلها معاوية في مزج الأموية بالإسلام في عقل الأمة وعاطفتها مزجاً لم يعد أكثر هذه الأمة بعدها يعرف إلا (الإسلام الأموي)، حتَّى صار من غير الممكن بعد ذلك الفصل بين الإسلام والأموية إلا إذا أريق ذلك الدم المقدس - دم الإمام عليه السلام - على مذبح القيام ضد الحكم الأموي.^١

ولقد صرَّح معاوية بذلك حتَّى للإمام الحسين عليه السلام نفسه قائلاً: «..ولكنني قد ظننتُ يا ابن أخي أن في رأسك نزوة، وبودِّي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنني والله أتخوِّف أن تُبلى بمن لا ينظرك فواق ناقة».^٢

وقال في وصيته لابنه يزيد بصدد الإمام الحسين عليه السلام: «..ولن يتركه أهل العراق حتَّى يخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإنَّ له رحماً ماسّة وحقاً عظيماً وقرباة من محمّد».^٣

(١) وقد كشف النعمان عن معرفته بموقف معاوية من قتل الإمام الحسين عليه السلام في محاورته مع يزيد (كما في رواية الصفحة التالية).

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٨: ٤٠٩.

(٣) الكامل في التاريخ، ٢: ٥٢٣.

وكان النعمان بن بشير مؤمناً بصحة نظر معاوية في هذا الصدد، وقد أراد أن يذكر يزيد نفسه بذلك، حينما استدعاه يزيد الى القصر بعد مقتل الإمام علي عليه السلام وبعد نصب الرأس المقدس بدمشق، فلما جاءه سأله يزيد قائلاً: كيف رأيت ما فعل عبيد الله بن زياد؟

قال النعمان: الحرب ذؤل.

فقال يزيد: الحمد لله الذي قتله!

قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين - يعني به معاوية - يكره قتله.^١

ولا شك أن معاوية - كما قلنا من قبل - يكره قتل الإمام علي عليه السلام في مواجهة علنية، أما في مواجهة سرية فما أكثر من قتلهم معاوية بالسّم أو الاغتيال، ومنهم الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، فمعاوية لا يتورّع قيد أنملة في المبادرة الى قتل الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة سرية بسم أو اغتيالاً مادعته الضرورة إلى ذلك.

من كلّ ما تقدّم نرجّح أنّ موقف النعمان بن بشير من الثّوار ومن بواذر الثّورة إنّما اتسم ظاهراً باللين والتسامح لأنّه كان يرى - إيماناً بنظرة معاوية - أنّ المواجهة العلنيّة مع الإمام الحسين عليه السلام ليست في صالح الحكم الأموي.

فلم يكن النعمان ضعيفاً، بل كان يتضعف مكرّاً وحيلة، معوّلاً على الأسلوب السري والخدعة الخفية للقضاء على الثّورة والتخلّص من مسلم بن عقيل عليه السلام، بل حتى من الإمام الحسين عليه السلام.

فالنعمان لم يكن «حليماً ناسكاً يحبّ العافية!» كما صوّرته رواية الطبري، أو «يحبّ العافية ويغتنم السلامة!» كما صوّرته رواية الدينوري، بل كان شيطاناً يحذو

حذو معاوية كبيرهم الذي علمهم الشيطنة في رسم الخطط الماكرة، لكنّه أخطأ هذه المرة في حساباته، تماماً كما صوّرت ذلك التقارير المرفوعة إلى يزيد من عملاء وجواسيس الحكم الأمويّ في الكوفة، لأنّ الزمن آنذاك كان يجري في صالح النهضة الحسينية، وكان لابدّ من المسارعة إلى عزل النعمان والإتيان بوال غشوم كعبيد الله بن زياد، يبادر إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تقلب مسار حركة الأحداث في العاجل لصالح الحكم الأموي، وهكذا كان.

ونحن -مع هذا- لانفي احتمال أن يكون لسخط النعمان على يزيد، ولوجود صلة المصاهرة بينه وبين المختار تأثير على موقفه من الثوار، لكننا نرجّح أنّ السبب الذي بيّناه كان هو السبب الأهم.

□ حركة السلطة الأموية المركزية في الشام

لنعد إلى متابعة حركة الأحداث حسب تسلسلها التاريخي، وننظر ماذا صنعت في دمشق التقارير التي رفعها إلى يزيد من الكوفة الأمويون فيها مثل عمارة بن عقبة، وعملاؤهم مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وجواسيسهم مثل عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي!

يتابع الطبريّ رواية القصة قائلاً: «فلما اجتمعت الكتب عند يزيد، ليس بين كتبهم إلّا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرجون^١ مولى معاوية.

(١) هو سرجون بن منصور الرومي (النصراني): كان كاتب معاوية وصاحب سرّه، ثم صار كاتب يزيد وصاحب سرّه أيضاً بعد موت معاوية. (راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٥ و ٢٨٠ و ٥٢٤؛ والكامل في التاريخ، ٢: ٥٣٥؛ والعقد الفريد، ٤: ١٦٤)؛ ويقول ابن كثير: كان كاتب معاوية وصاحب أمره (البداية والنهاية، ٨: ٢٢ و ١٤٨)؛ وكان يزيد ينادم على شرب الخمر سرجون

فقال: مارأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقول سيءٍ - وأقرأه كتبهم - فماترى؟ من أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد.

فقال سرجون: رأيت معاوية لو نُشر لك أكنت آخذاً برأيه؟

قال: نعم.

فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة..

فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب.

فأخذ برأيه، وضمّ المصرين إلى عبيدالله، وبعث إليه بعهدته على الكوفة^١.

ثمّ يتابع الطبري رواية القصة قائلاً:

﴿النصراني (الأغاني، ١٦: ٦٨). فهو إذن مستشاره وصاحب سرّه وأمره ونديمه على الإثم، وهكذا كان المبرّزون من رجال فصيل منافقي أهل الكتاب في خدمة أهداف حركة النفاق، يعملون تحت ظلّ فصائل حركة النفاق الأخرى مثل فصيل حزب السلطة، وفصيل الحزب الأموي، مقرّبين من الحكّام ومستشارين لهم وندماء!﴾

يقول ابن عبد ربه: «سرجون: كتب لمعاوية، ويزيد ابنه، ومروان ابن الحكم، وعبد الملك بن مروان، إلى أن أمره عبد الملك بأمرٍ فتوانى فيه، ورأى منه عبد الملك بعض التفریط، فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل: إنّ سرجون يُدَلّ علينا بضاعته، وأظنّ أنه رأى ضرورتنا إليه في حسابه، فما عندك فيه حيلة؟ فقال: بلى، لو شئت لحوّلت الحساب من الرومية الى العربية. قال: افعل. قال: أنظرني أعاني ذلك. قال: لك نظرةٌ ماشئت. فحوّل الديوان، فولاه عبد الملك جميع ذلك. (العقد الفريد، ٤: ١٦٩، عنوان: من نبّل بالكتابة وكان خاملاً).

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠، والإرشاد: ٢٠٦ بتفاوت يسير.

«ثم دعا مسلم^١ بن عمرو الباهلي وكان عنده، فبعثه إلى عبيدالله بعهدده إلى البصرة، وكتب إليه معه:

أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي! من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسِر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه. والسلام.

فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيدالله بالبصرة. فأمر عبيدالله بالجهاز والتهيء والمسير إلى الكوفة من الغد»^٢.

هذا وقد نقل الموسوي الكركي في كتابه (تسليّة المجالس) رسالة يزيد إلى ابن زياد بتفاوت مهم، ونصّها:

«سلام عليك. أما بعد: فإنّ الممدوح مسبوب يوماً، والمسبوب ممدوح يوماً، ولك ما لك، وعليك ما عليك، وقد انتميت وتُميّت إلى كلّ منصب كما قال الأول:

رُفِعَتْ فجاوزت السحاب برفعةٍ فالك إلاّ مقعدُ الشمسِ مقعدُ

(١) مسلم بن عمرو الباهلي: كان مع زياد بن أبيه في البصرة، وجيهاً في قبيلة باهلة، عريقاً عليها في ولاية زياد بن أبيه سنة ٤٦هـ (راجع تأريخ الطبري، ٥: ٢٢٨)، ثم سكن الشام فكان بصرياً شامياً. ورجع من الشام إلى البصرة بكتاب يزيد إلى ابن زياد، ثم سافر معه إلى الكوفة، وتكلّم مع هاني بن عروة (رض) حينما أدخل على ابن زياد ليقنعه بتسليم مسلم عليه السلام إلى ابن زياد، وهو الذي شتم مسلم بن عقيل عليه السلام حين انتهائه إلى باب القصر وطلبه الماء. ثم ازدلف إلى مصعب بن الزبير، فكان كالوزير لمصعب، وكان يحبّ المال حباً جماً، وبعثه مصعب إلى حرب ابن الحرّ فهزم. (راجع وقعة الطف: ١٠٣، الهامش).

(٢) تأريخ الطبري، ٣: ٢٨٠.

وقد ابتلي زمانك بالحسين من بين الأزمان، وابتلي بلدك دون البلدان. وقد أخبرتني شيعتي من أهل الكوفة أنّ مسلم بن عقيل في الكوفة يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا فسر حين تقرأه حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضمنتها إليك، وجعلتها زيادة في عملك فاطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع واعلم أنه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك، فالعجل العجل، الوحا الوحا، والسلام»^١.

وقد روى الوالد عليه السلام في كتابه (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) نقلاً عن كتاب ناسخ التواريخ أن يزيد في رسالته لابن زياد قال: «بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للحسين، وقد كتبت إليك كتاباً، فاعمل عليه، فإنني لا أجد سهماً أرمي به عدوّي أجراً منك، فإذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإياك والإبطاء والتواني، واجتهد ولا تبق من نسل عليّ بن أبي طالب أحداً، واطلب مسلم بن عقيل وابعث إليّ برأسه»^٢.

تأمل وملاحظات

(١) - سرجون النصراني .. والإقتراح المتوقع !

في إطار حركة النفاق -بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- كان فصيل منافقي أهل الكتاب يرى أنّ غاية وجوده وعلّة تأسيسه هي دعم خطّ الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وتكفي نظرة عابرة على سيرة أمثال: كعب الأحبار، وتميم الداري،

(١) تسليمة المجالس، ٢: ١٨٠.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمرحوم آية الله الشيخ محمدرضا الطيبي (مخطوط): ١٣٧.

ووهب بن منبه، ونافع بن سرجس مولى عبدالله بن عمر، وسرجون مستشار معاوية ويزيد، وأبي زيد مستشار الوليد بن عقبة، دليلاً على منهج هذا الفصل في نوع حركته على أساس العداء لأهل البيت عليهم السلام.

فكان من المتوقع بما يشبه اليقين - على ضوء التحليل التاريخي والنفسي - أن يبادر سرجون نفسه فيقترح على يزيد تعيين عبيدالله بن زياد والياً على الكوفة بدلاً من النعمان بن بشير لمواجهة المستجدات الصعبة هناك، لما يعلمه سرجون من حقد عبيدالله على أهل البيت عليهم السلام وبغضه الشديد لهم، وهذا أهم مزايا عبيدالله في نظر سرجون، ولما يعلمه فيه من عدم التورع عن الغشم والظلم والقتل، وقدرة إدارية عمادها المكر والحيلة، فهو الرجل المناسب لإدارة الأمور في الكوفة في ذلك الظرف الإستثنائي المعقد.

لكن سرجون يعلم أيضاً أن هذا الإقتراح قد لا يقبله يزيد لأنه كان يبغض عبيدالله بغضاً شديداً^١ أو كان عاتباً عليه،^٢ فسعى سرجون إلى دعم هذا الإقتراح بكتاب معاوية - الذي أمر به قبيل وفاته - بتولية عبيدالله بن زياد على الكوفة، مؤكداً بذلك مطابقة رأي معاوية لرأيه في هذه المسألة أو العكس.

فسرجون وهو ممثل فصيل منافقي أهل الكتاب في البلاط الأموي لم يكن غير ذي رأي في المسألة، بل كان قد اقترح ما يراه هو - بطريقة غير مباشرة - في إطار رأي معاوية في نفس المسألة، وما يدرينا فلعله كان قد أشار على معاوية أيضاً بنفس هذا الرأي فتبناه معاوية، ثم أظهره سرجون ليزيد في الوقت المناسب على أنه رأي أبيه، والله العالم.

(١) راجع: تذكرة الخواص: ٢١٨.

(٢) راجع: تأريخ الطبري، ٢: ٢٨٠.

٢) - ماذا يعني عهد معاوية - أواخر أيامه - لعبيد الله على الكوفة!؟

لقد أحس معاوية بن أبي سفيان قبيل وفاته بإرهاصات تمرّد الكوفيين على الحكم الأموي، ذلك لأنّ عامة أهل العراق بنوع خاص نتيجة مالمسوه من فداحة الظلم الأموي صاروا يرون بغض بني أميّة وحبّ أهل البيت عليهم السلام ديناً لأنفسهم^١. فكان لابدّ للكوفة خاصة من إدارة قويّة تمسك بأزمة الأمور فيها، الأمر الذي لم يوفّق فيه النعمان بن بشير واليها وقتذاك، فبادر معاوية إلى استباق الأحداث وعهد الى عبید الله بن زياد بالولاية على الكوفة، ليضبط الأمور فيها، لكن الموت أدرك معاوية قبل التنفيذ العملي لهذا العهد، وبقي كتاب هذا العهد محفوظاً عند مستشاره سرجون النصراني، الذي ربّما كان هو الذي حرّك معاوية باتجاه اتخاذ مثل هذا القرار.

هذا، وهناك رأي آخر يقول: إنّ قرار معاوية -بمشورة سرجون- بتعيين عبید الله بن زياد والياً على الكوفة يعتبر الخطوة العملية الأولى لقتل الإمام الحسين عليه السلام، ذلك لأنّ معاوية يعلم أنّ الإمام عليه السلام -بعد موت معاوية- لن يبايع ليزيد، ولا بدّ له من القيام، ولا بدّ لأهل الكوفة من تأييده ودعوته إليهم، فلا بدّ إذن من المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام.

ومعاوية يعلم أنّ يزيد وعبید الله بن زياد بما يحملانه من حقد شديد على أهل البيت عليهم السلام واعتساف في معالجة الأمور وقلة في التدبّر والدهاء والصبر سوف يقدمان على قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل كان معاوية قد أخبر الإمام عليه السلام بذلك في إحدى رسائله إليه^٢.

(١) راجع: الفتنة الكبرى: ٢٩٥.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة، ١٨: ٤٠٩.

إذن فـمعاوية بهذا مشارـك فـعـال في جـريـمة قـتل الإـمام عـليـه السلام !

ونقول: إن هذا صحيح من حيث النظر الى النتيجة العملية، وقد أدرك معاوية هذه النتيجة في حياته، في إصراره على البيعة لابنه يزيد ولياً للعهد من بعده -وتولية يزيد على كل البلاد أهم من تولية عبيد الله على الكوفة- وكان معاوية يعلم بأن يزيد سيرتكب تلك الجريمة -التي تحاشا معاوية أن يرتكبها هو في حياته - لأنه يعلم أن قتل الإمام عـليـه السلام في مواجهة علنية، سوف يقضي بالنتيجة على الحكم الأموي نفسه، وعلى كل جهود حركة النفاق منذ وفاة الرسول ﷺ، إلى موت معاوية، ولذا كان معاوية إذا تأمل في النتيجة العملية تأكل قلبه الحسرة إزاء ضعفه أمام عاطفته ليزيد وهواه فيه، فكان يقول: «ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت قصدي...»^١

وقد حاول معاوية قبل موته أن يحتاط لهذا الأمر وأن يحول دون أن يرتكب يزيد من بعده حماقة قتل الإمام الحسين عـليـه السلام في مواجهة علنية، فأوصاه بذلك،^٢ ولعله أكد عليه في هذه المسألة بأكثر من سبيل، ولات حين فائدة!!

(٣) - يزيد يستخدم أسلحة أبيه في الإرهاب الديني !!

من التضليل الديني الذي ابتدعه معاوية لتثبيت ملكه، ولاستخدامه في إرهاب الأمة إرهاباً دينياً من أجل تحذيرها وتخديرها عن التفكير بالقيام ضده، الأحاديث الكثيرة التي وضعها له وافتراها على رسول الله ﷺ عملاؤه من صحابة وتابعين

(١) الفتوح، ٤: ٣٤٤؛ والبداية والنهاية، ٨: ١٢٦.

(٢) وقد رويت هذه الوصية في مصادر الفريقين مع تفاوت في الألفاظ: راجع مثلاً: تاريخ الطبري، ٣: ٢٦٠؛ والكامل في التاريخ، ٢: ٥٢٣؛ وأمالى الصدوق، ١٢٩ المجلس ٣٠.

معروفين بنفاقهم وتهالكهم على دنيا معاوية، كأبي هريرة، وعمر بن العاص، وعبدالله بن عمر، والمغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب، وغيرهم من النفعيين، الذين تفتنوا في وضع مفتريات تدعو الأمة الى الصبر على ظلم الحاكم الجائر والخضوع له وعدم الخروج عليه، فمن مفتريات ابن عمر - على سبيل المثال لا الحصر - «ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً ما كان» و«من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مية جاهلية!» و«أدوا إليهم حقهم - أي الحكام - واسألوا الله حقكم!»^١ وأمثال ذلك.

فأراد يزيد أن يعزف على نفس النغمة في رسالته الى عبيدالله بن زياد بقوله: «فإنه كتب إليّ شيعتي! من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين...»، وكأنّ يزيد أراد أن ينبّه ابن زياد ليقوم باستخدام تهمة «شقّ عصا المسلمين» في مواجهة مسلم إعلامياً، ويعرفه أن عقوبة هذه التهمة هي القتل، وما يجري على مسلم من التهم عند الأمويين يجري بالضرورة على سيّده الإمام الحسين عليه السلام، بل لقد وجّه الأمويون هذه التهمة إلى الإمام عليه السلام بشكل سافر لما أرادوا منعه عن الخروج من مكّة المكرمة فأبى عليهم، حيث نادوه: «يا حسين، ألا تتقي الله؟ تخرج من الجماعة، وتفرّق بين هذه الأمة!!!»^٢.

ولقد أسرف ابن زياد في استخدام هذه التهمة إعلامياً ضدّ مسلم بن عقيل عليه السلام والثوار في الكوفة لتغيير الناس عنهم، وخاطب مسلماً عليه السلام بهذه التهمة مباشرة بعد أن تمكّنوا منه وأحضره في القصر قائلاً: «يا عاق، يا شاق، خرجت

(١) راجع: ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ١٠٥ - ١١٤.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٦.

على إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة!»، لكنّ البطل الشجاع مسلم بن عقيل عليه السلام ردّ عليه قائلاً: «كذبت يا ابن زياد، إنّما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوك زياد...»^١

(٤) - من هو عبيد الله بن زياد؟

كان زياد بن أبيه قبل استلحاق معاوية إيّاه وادعائه أنه أخوه من أبيه يرى نفسه من الموالي، لأنه ولد على فراش عبيد الرومي^٢، فكان زياد يحنو على الموالي ويدافع عنهم ويدرء عنهم الغوائل، كما فعل في ردّ عمر بن الخطاب عن خطّته في الفتك بالموالي والأعاجم التي كتب بها إلى أبي موسى الأشعري^٣.

ولعلّ هذا العامل النفسي كان أقوى عوامل انتماء زياد بن أبيه إلى صفّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والعمل تحت لوائه حينذاك.

وكان معاوية بدهائه وخبثه ومعرفته بنفسية زياد بن أبيه قد انتبه إلى هذا العامل النفسي المؤثّر جداً في نوع انتماء زياد فكرياً وسياسياً، فبادر إلى القول بتلك الدعوى المختلفة، دعوى الإستلحاق، ليطلق زياداً من عقدة انتمائه إلى الموالي، وينسبه إلى نسبه (إلى أبيه) أي إلى بيت معروف من بيوتات قريش، وبهذا ضمن معاوية -بماله من معرفة بزياد- تحوّلَه إلى صفّه وباطله.

وهكذا كان، فبعد أن تحوّل زياد إلى باطل معاوية متحرراً من عقدة الموالي بطش بالموالي أشدّ البطش، وكان جلّ الشيعة منهم، وساعده على ذلك معرفته السابقة بهم وبأشخاصهم ورموزهم وأمكتهم.

(١) اللهوف: ١٢١.

(٢) وقيل: هو أبو عبيد عبد بني علاج من ثقيف (نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٧).

(٣) راجع: تفصيل القصة في كتاب سليم بن قيس: ١٧٤ - ١٧٩.

وفي الرسالة الإحتجاجية الشاملة التي بعثها الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية أشار عليه السلام إلى هذا البعد النفسي من وراء الإستلحاق إضافة إلى مخالفة هذا الإستلحاق للشريعة المقدسة، تأمل في قوله عليه السلام في هذه الرسالة:

«أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف؟! فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقيين، يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك...»^١

ولقد نشأ عبيد الله بن زياد في ظلّ الإعتزاز بالنسب السفياني، وكان يفخر به،^٢ وأجج فيه وهم هذا الإنتساب نيران حقد شديد على أهل البيت عليهم السلام خاصة والشيعة عامة، فسجل له التاريخ ملفاً أسود مليئاً بأبشع الجرائم التي يندى لها جبين التاريخ نفسه!

وروي أن عبيد الله ولد سنة ٢٠هـ،^٣ وكانت أمه مرجانة مجوسية معروفة بالبغاء، فارقها زياد وتزوج بها شيرويه (الأسواري)،^٤ ودفع زياد إليها عبيد الله فنشأ في بيت شيرويه (ولم يكن مسلماً) وتربى في بيته، فكانت فيه لكة لا يستطيع

(١) إختيار معرفة الرجال، ١: ٢٥٢ - ٢٥٩ رقم ٩٩.

(٢) فقد قال لأهل البصرة مثلاً: «.. وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان» (تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١).

(٣) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٤٦.

(٤) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً... والإسوار والأسوار. الواحد من أساورة فارس وهو الفارس من فرسانهم المقاتل.. (راجع: لسان العرب، ٤: ٣٨٨).

بسببها أءاء بعض الحروف العربية كماهي؁ فكان يقول للحروري مثلاً: هروري؁ فيضحك سامعوه.^١

وهلك أبوه زياد سنة ٥٣هـ فوفء ابنه عبيءالله على معاوية فولاه خراسان سنة ٥٤هـ؁^٢ ثمّ ولاه البصرة سنة ٥٥هـ فترك على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي ورجع إلى البصرة.^٣ ولما مات معاوية كان عبيءالله لم يزل والياً عليها.

ومع أنّ حقد عبيءالله بن زياد على أهل البيت ؑ كان كافياً في دفعه الى ارتكاب جريمة قتل الإمام الحسين ؑ؁ لكنّ خوفه من نقمة يزيد عليه وبغضه له؁ ورغبة عبيءالله في ترضية يزيد والتودّد إليه؁ شكّلاً دافعاً مضافاً في العزم على قتل الإمام ؑ وإظهار الإخلاص التام ليزيد.^٤

وكان يزيد قد استخدم مع عبيءالله نفس سلاح أبيه معاوية مع زياد في تهديده بسحب هوية النسب الأموي المكذوب منه فيعود كما هو عبداً لثقيف؁ حينما حتّه على امثال أمره في قتل الإمام ؑ إذ كتب إليه: «إنه قد بلغني أنّ حسيناً سار إلى الكوفة؁ وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان؁ وبلدك بين البلدان؁ وابتليت به من بين العمال؁ وعنده تُعتق أو تعود عبداً؁ فقتله عبيءالله وبعث برأسه وثقله إلى

(١) راجع: سير أعلام النبلاء؁ ٣: ٥٤٥؁ والعقد الفريد؁ ٢: ٤٧٧؁ والملحمة الحسينية؁ ٣: ١٤٠.

(٢) راجع: تاريخ الطبري؁ ٣: ٢٤٢ و٢٤٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ولعلّ بغض يزيد لعبيءالله (كما في تذكرة الخواص: ٢١٨) أو عتبه عليه (كما في تاريخ الطبري؁ ٣: ٢٨٠) كان نتيجة لبغض يزيد لزياد أبي عبيءالله بسبب ماكان يراه زياد من عدم لياقة يزيد للخلافة بسبب افتضاح فسقه وفجوره؁ وكان زياد يُثنى معاوية عن الإقدام على أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد ويحدّره من عواقب ذلك.

يزيد».^١

وكان عبيدالله قبيح السريرة، فاسقاً ظالماً غشوماً جباناً إذا ضعف، جبّاراً إذا تمكّن، قال الحسن البصري: «قدم علينا عبيدالله، أمره معاوية غلاماً سفيهاً، سفك الدماء سفكاً شديداً.. وكان عبيدالله جباناً».^٢

«وكان الحسن البصري يسمّيه الشاب المتترف الفاسق، وقال فيه: مارأينا شراً من ابن زياد!».^٣

و«جاء إليه بسيد من سادات العراق، فأدناه منه ثمّ ضرب وجهه بقضيب كان في يده حتى كسر أنفه وشقّ حاجبيه، ونثر لحم وجنته، وكسر القضيب على وجهه ورأسه».^٤

«وغضب على رجل تمثّل بآية من القرآن، فأمر أن يُبنى عليه ركن من أركان قصره!».^٥

«وكان يقتل النساء في مجلسه، ويتشقى بمشاهدتهن يعذبن وتقطع أطرافهن!».^٦

«عاش مكروهاً عند أهل العراق»^٧ و«مهيناً عند أهل الحجاز».^٨

(١) العقد الفريد، ٤: ٣٨٢.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء، ٣: ٥٤٩.

(٣) أنساب الأشراف، ٥: ٨٣.

(٤) مروج الذهب، ٢: ٤٤؛ ولعلّ ذلك السيّد الوجيه هو هاني بن عروة (رض).

(٥) المحاسن والمساوي، ٢: ١٦٥.

(٦) بلاغات النساء، ١٣٤؛ وأنساب الأشراف، ٥: ٢٨٩.

(٧) الإمامة والسياسة ٢: ١٦.

(٨) الأغاني، ١٨: ٢٧٢.

«لما مات يزيد أغرى بعضُ البصريين أن يبايعوه، ثم جبن عن مواجهة الناس فاستتر ثم هرب إلى الشام.. وكان عبيدالله من الأكلة، كان يأكل جدياً أو عناقاً يُتخَيَّر له في كلِّ يوم فيأتي عليه! وأكل مرّة عشر بطّات وزبيلاً من عنب، ثم عاد فأكل عشر بطّات وزبيلاً من عنب وجدياً!!»^١.

«قال التنوخي: إنّ عبيدالله بن زياد لمّا بنى داره البيضاء بالبصرة بعد قتل الحسين صوّر على بابها رؤوساً مقطّعة، وصوّر في دهليزها أسداً وكبشاً وكلباً، وقال: أسد كالح، وكبش ناطح، وكلب نابح.

فمرّ الباب أعرابيّ فرأى ذلك فقال: أما إنّ صاحبها لا يسكنها إلا ليلة واحدة لا تتم!

فرفع الخبر إلى ابن زياد، فأمر بالأعرابيّ فضرب وحُبس، فما أمسى حتى قدم رسول ابن الزبير إلى قيس بن السكون ووجوه أهل البصرة في أخذ البيعة له، ودعا الناس إلى طاعته فأجابوه، وراسل بعضهم بعضاً في الوثوب عليه في ليلتهم (أي على ابن زياد)، فأنذره قوم كانت له صنائع عندهم، فهرب من داره في ليلته تلك، واستجار بالأزد فأجاروه، ووقعت الحرب المشهورة بينهم وبين بني تميم بسببه، حتى أخرجوه فألحقوه بالشام، وكُسِرَ الحبس فخرج الأعرابي، ولم يعد ابن زياد إلى داره، وقتل في وقعة الخازر»^٢.

ولما رأى ابن زياد -بعد فاجعة كربلاء- أنه لم يجن إلا غضب الله وسخط الناس عليه^٣ سعى إلى التنصّل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام، فكان يدّعي قائلاً: «أما

(١) أنساب الأشراف، ٥: ٨٦.

(٢) راجع: الفرج بعد الشدة، ٢: ١٠١.

(٣) زار ابن زياد عبدالله بن مغفل الصحابي في مرضه، وقال له: أتعهد إلينا شيئاً قال: لا تصلّ عليّ

قتلي الحسين فإنه أشار إليّ يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله!». ^١

ولمّا جاء نعي يزيد هرب عبيد الله بعد أن كاد يؤسر، واخترق البرية إلى الشام، وانضم إلى مروان وقاتل معه، فلمّا ظفر مروان رده إلى العراق، فلمّا دخل أرض العراق وجّه المختار إليه إبراهيم بن مالك الأشتر، فالتقوا بقرب الزاب، وقتل إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد بضربة نجلاء قدّه بها نصفين، وكان ذلك في يوم عاشوراء سنة ٦٧ هـ. ^٢

«وأنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار ومعه رؤوس قوّاده، فألقيت في القصر، فجاءت حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره، ودخلت في منخره وخرجت من فيه، فعلت هذا مراراً، أخرج هذا الترمذي في جامعه». ^٣

وكانت جثته قد أحرقت بعد قطع رأسه. ^٤

وهلك هذا الطاغية حين هلك ولم يكن له عقب. ^٥

﴿ولا تقم على قبري﴾. (سير أعلام النبلاء ٣: ٥٤٩)، وقالت له أمّه مرجانة: يا خبيث، قتلت ابن بنت رسول الله ﷺ؟! لا ترى الجنة أبداً (الكامل في التاريخ ٣: ٨).

وقال أخوه عثمان وهو يسمع: لوددت أنه ليس من بني زياد رجلٌ إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يُقتل. (تاريخ الطبري ٣: ٣٤٢، والكامل في التاريخ ٢: ٥٨٢).

(١) الكامل في التاريخ، ٢: ٦١٢.

(٢) راجع: المعارف: ٣٤٧؛ وسير أعلام النبلاء، ٣: ٥٤٩.

(٣) الكامل في التاريخ، ٣: ٨؛ وقد أخرجه الترمذي في المناقب من سننه، ٥: ٦٦٠ رقم ٣٧٨٠ وقال: حسن صحيح. كما أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣: ٥٤٩ وصححه.

(٤) الكامل في التاريخ، ٣: ٨.

(٥) راجع: المعارف: ٣٤٧.

ومع أننا نجد في كتاب الله الحكيم أن الله تعالى لعن المفسدين في الأرض القاطعين الرحم في قوله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم^١، ولا نظن أن مسلماً عاقلاً عالماً يشك في أن يزيد وعبيد الله بن زياد وأضرابهم كانوا المصدق الأتم لمفهوم المفسد في الأرض والقاطع الرحم، كيف لا وقد قتلوا عامدين ريحانة رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام شر قتلة مع أنصاره من أهل بيته وأصحابه وسبوا حريم رسول الله ﷺ على أفجع حالة، يتصفح وجوههن الأعداء والغرباء من كربلاء إلى الشام؟! وهل هناك عند الله وعند المؤمنين رَجَم أعز وأولى بالصلة من رحم رسول الله ﷺ؟! وهل هناك إفساد مُتصوّر أكثر وأكبر وأنكر مما اجتريحه يزيد وعبيد الله وأضرابهم؟!

مع كل هذا، يقول الذهبي في شدّة ورع وتقوى!!: «الشيعة لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله!، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله!».^٢ ونقول: شنشنة أعرفها من أخزم!!^٣

هل غيّرت السلطة الأموية المركزية والي مكّة؟

يذهب بعض المؤرخين إلى أن معاوية مات حين مات: «وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعلى مكّة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أميّة»^٤ وعلى

(١) سورة محمد ﷺ: الآية ٢٢ و ٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٣: ٥٤٩.

(٣) عجز بيت شعر قديم، مضى مثلاً للقضية المعروف أصل سببها.

(٤) يحيى بن حكيم بن صفوان بن أميّة: وهو من بني جمح الذين كانوا مع عائشة يوم الجمل، فقتل منهم إثنان وهرب الباقيون، وكان يحيى هذا ضمن الذين هربوا ونجا بنفسه، ويروى أن أمير المؤمنين

الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد»^١.

وهذا يعني أن السلطة الأموية المركزية في دمشق قد عزلت يحيى بن حكيم عن ولاية مكة، وأحلت مكانه عمرو بن سعيد الأشدق، ضمن الإجراءات الجديدة التي اتخذتها على أثر وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرمة.

غير أن مؤرخين آخرين رَووا أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق هو الذي كان والياً على مكة حين مات معاوية،^٢ ثم جمع له يزيد الولاية على مكة والمدينة بعد عزله الوليد بن عتبة عن منصب الولاية في المدينة.

ومما يؤيد هذا ما روي أن الإمام الحسين عليه السلام لما ورد مكة قال له عمرو بن سعيد: ما إقدامك؟! فقال عليه السلام: عائداً بالله وبهذا البيت.^٣ فتأمل.

عزل الوليد بن عتبة عن ولاية المدينة

كان الوليد بن عتبة^٤ أمويّاً مخلصاً كلّ الإخلاص للحكم الأمويّ عن وعي تام

﴿ علياً عليه السلام لما مرّ بقتلى موقعة الجمل بعد انتهائها قال: «..لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب! أدركت وتري من بني عبدمناف وأفلتني أعيار بني جُمح..» (شرح نهج البلاغة، ١١: ١٢٣؛ وروى ابن أبي الحديد: أن يحيى هذا عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على مكة لما جمع له يزيد الولاية على مكة والمدينة فأقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة؛ راجع ١١: ١٢٥).

(١) الأخبار الطوال: ٢٢٧.

(٢) راجع: تأريخ الطبري، ٣: ٢٧٢؛ والكامل في التأريخ، ٢: ٥٢٩.

(٣) تذكرة الخواص: ٢١٤.

(٤) راجع عنوان (شخصية الوليد بن عتبة) في الجزء الأول من هذا الكتاب (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة): ٣٦١ - ٣٦٥.

لانتمائته القبلي وحرص بالغ على تقديم بني أمية على من سواهم، وكان في نفس الوقت يتمنى أن لا يصطدم مع بني هاشم عامة وأهل البيت خاصة، ويطلب العافية من ذلك ويرجوها.

وفي صدد الموقف من الإمام الحسين عليه السلام خاصة كان الوليد يتبنى نظرة معاوية الذي كان يرى أنه ليس من مصلحة الحكم الأموي أن يدخل في مواجهة علنية مع الإمام الحسين عليه السلام، مع ماروي أن الوليد كان يرى لأهل البيت عليهم السلام حرمة ومنزلة عند الله تعالى؛ ولذا فقد اتسم موقفه من رفض الإمام الحسين عليه السلام بالتسامح واللين، الأمر الذي أغضب السلطة الأموية المركزية في دمشق وأسخطها على الوليد، فقام يزيد بعزل الوليد عن ولاية المدينة في شهر رمضان من نفس السنة،^١ وأضاف ولاية المدينة لعمر بن سعيد الأشدق مع ولاية مكة المكرمة.

رسالة يزيد إلى عبدالله بن عباس

ومن الإجراءات التي بادرت إليها السلطة الأموية المركزية في الشام بعد وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة إرسال الكتب إلى من يحتمل أن يكون له تأثير على موقف الإمام الحسين عليه السلام من بني هاشم خاصة أو من وجهاء الأمة الإسلامية عامة،^٢ وقد سجل لنا التاريخ في هذا الإطار قصة الرسالة التي بعث بها يزيد إلى عبدالله بن عباس يطلب إليه فيها أن يرد الإمام عليه السلام عن الخروج على النظام

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٧٢؛ والبدية والنهاية، ٨: ١٥١؛ وتاريخ الخليفة: ١٤٢.

(٢) نظنّ ظناً قوياً تدعمه دلائل تاريخية أنّ حماسة عبدالله بن عمر في محاولاته ردّ الإمام عليه السلام عن القيام ونهيه عن الخروج إلى العراق كانت بدفع من السلطة الأموية، لكننا لم نثر على وثيقة تاريخية تنهض بهذا الظن القويّ إلى مستوى القطع، ونذكر هنا بأنّ معاوية في وصيته ليزيد يقول: « فأما عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه... » (أمالي الصدوق: ١٢٩، المجلس ٣٠ حديث رقم ١).

الأموي، وأن يحذّره من مغبة ذلك، ويمنّيه بالأمان والصلة البالغة والمنزلة الخاصة عند السلطان الأموي!

«قال الواقدي: ولما نزل الحسين مكّة كتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس: أما بعد: فإن ابن عمك حسيناً وعدوّ الله ابن الزبير التويا بيعتي ولحقا بمكّة مرصدين للفتنة، معرضين أنفسهما للهلكة، فأما ابن الزبير فإنه صريع الفناء وقتيل السيف غداً، وأما الحسين فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت مما كان منه، وقد بلغني أنّ رجالاً من شيعة من أهل العراق يكتابونه ويكاتبهم ويمنّونه بالخلافة ويمنّهم الإمرة، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين وبته، وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك، فالقه فارده عن السعي في الفرقة، وردّ هذه الأمة عن الفتنة، فإن قبل منك وأنا بإليك فله عندي الأمان والكرامة الواسعة، وأجري عليه ما كان أبي يجريه على أخيه، وإن طلب الزيادة فاضمن له ما أراك الله أنفذ ضمانك، وأقوم له بذلك وله عليّ الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكّدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كلّ الأمور عليه.

عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك إليّ وقبلي، والسلام»^١.

وأضاف صاحب تذكرة الخواص قائلاً:

«قال هشام بن محمد: وكتب يزيد في أسفل الكتاب:

يا أيها الراكب الغادي لمطيته^٢ على عذافرة في سيرها فحم

(١) تذكرة الخواص: ٢١٥.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح «لمطيته» كما هو في رواية الفتوح، ٥: ٧٦.

أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بيني وبين الحسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله غداً يوفى به الذم
هنيئتم قومكم فخراً بأممكم	أم لعمري حسان ^١ عفة كرم
هي التي لا يُداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
إني لأعلم أو ظنّاً لعالمه	والظنّ يصدق أحياناً فينتظم
أن سوف يترككم ماتدعون به	قتلى تهاداكم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت	وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غزت الحرب من قد كان قبلكم	من القرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً	قرب ذي بذخ زلت به القدم ^٢

ملاحظات حول هذه الرسالة

(١) - هناك مشتركات نفسية أساسية بين متن الرسالة وبين أبيات الشعر التي قال (هشام بن محمد) إن يزيد أرفقها مع الرسالة، وأهم هذه المشتركات هو أن كليهما تضمّن الترغيب والترهيب معاً، ومخاطبة الإمام عليه السلام عن طريق ابن عباس الذي عبّر عنه يزيد بـ (قريش) في الشعر، وهناك مشترك نفسي آخر فيهما وهو أن يزيد اجتهد في هذه الرسالة أن يمسك بزمام حنقه وغضبه، وهو الناصبي الفظّ

(١) هكذا في الأصل، وفي رواية الفتوح، ٥: ٧٦ (حصان) وهو الصحيح.

(٢) تذكرة الخواص: ٢١٥ - ٢١٦.

الغليظ الجلف الذي لا يتناهى عن منكراته،^١ وهذا التماسك فرضته الضرورة السياسية على مزاج يزيد الذي تعود الإستهتار، ولا يبعد أن تكون هذه الموازنة في الترغيب والترهيب من تأثير وإملاء سرجون المستشار النصراني المعتقد صاحب الخبرة في الحرب النفسية ومعالجة الأزمات السياسية منذ عهد معاوية.

(٢) - ونقف في هذه الرسالة مرّة أخرى أيضاً أمام نفس النغمة التي يعزفها الحكم الأمويّ بوجه المعارضة، وهي التحذير من شقّ عصا الأمة وتفريق كلمة المسلمين وإرجاعهم إلى الفتنة وما إلى ذلك.

هذا السلاح الذي ابتكره معاوية واستخدمه في وجه معارضيه بعد أن روج له في الأمة من خلال أحاديث مفتريات على رسول الله ﷺ تدعو الأمة إلى الخنوع للحاكم الظالم والصبر على جوره، وتدعو إلى قتل كلّ من ينهض للخروج على الحكّام الجائرين بتهمة شقّ عصا الأمة وتفريق كلمتها.

فليس من المستغرب أن يخاطب يزيد ابن عبّاس بذلك فيقول: «فالقّه فارده عن السعي في الفرقة، ورُدَّ هذه الأمة عن الفتنة!»، وليس بمستغرب أن يخاطب ابن زياد مسلم بن عقيل قائلاً: «أتيت الناس وهم جميع فشقت بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض!»،^٢ فمن قبل كان معاوية يدسّ تلك التهم إلى الإمام الحسين عليه السلام ويعزف نفس النغمة من خلال تحذيره بالألّا يشقّ عصا هذه الأمة والألّا يردّها في الفتنة، وكان الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام يجيبه قائلاً: «... فلا

(١) يقول الذهبي في يزيد: «كان ناصبياً، فظاً غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر.. وقال فيه النبي ﷺ: لا يزال أمر أمّتي قائماً حتى يثلمه رجل من بني أميّة يقال له يزيد..» (سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٧).

(٢) الإرشاد: ٢١٦؛ وعنه البحار، ٤٤: ٣٥٧.

أعرف فتنة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي وولدي وأمة جدّي أفضل من جهادك، فإن فعلته فهو قرابة إلى الله عزوجل، وإن تركته فاستغفر الله لذنبي وأسأله توفيقي لإرشاد أموري...»^١

(٣) - سعى يزيد في هذه الرسالة الى اتهام الإمام عليّ عليه السلام بأن غاية خروجه طلب الملك والدنيا، ولذا فقد طلب في الرسالة الى ابن عباس أن يمّنّي الإمام عليّ عليه السلام - في حال تخلّيه عن القيام - بالأمان والكرامة الواسعة! وإجراء ما كان معاوية يجريه على أخيه عليّ عليه السلام! وأنّ له ما يشاء من الزيادة على ذلك!

ويزيد يعلم تمام العلم أنّ الإمام عليّ عليه السلام لم يقم ولم يخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرج لطلب الإصلاح في هذه الأمة المنكوبة بكارثة الحكم الأموي الجاثم على صدرها سنين طويلة، لكنّها عادة الطغاة في مواجهة الثائرين وعادة الضلال في مواجهة الهدى، فمن قبل سعى أبو سفيان جدّ يزيد وأعلام جاهلية قريش إلى إتهام النبي ﷺ بتهمة طلب الملك والدنيا، وشرطوا لأبي طالب عليه السلام أن يحقّقوا له ﷺ كلّ ما يمتنّاه من ذلك فيهم إذا هو تخلّى عن دعوته، لكنّ النبي ﷺ ردّ على إغرائهم وتهمتهم بقاطعية يخلد ذكرها ما خلد الدهر: «ياعم والله، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»^٢.

(٤) - ومع ماقدّمناه من ملاحظات حول متن هذه الرسالة، ينبغي أن نلفت الإنتباه إلى أنّ الواقدي الذي رويت عنه قصة هذه الرسالة قد تأمّل علماء الرجال فيه أو رموه بالكذب، فقد قال الذهبي: «قال البخاري: سكتوا عنه، تركه أحمد وابن

(١) الإحتجاج، ٢: ٢١.

(٢) السيرة النبوية، ١: ٢٨٥.

نمير، وقال أسلم وغيره: متروك الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الشافعي: كُتِبَ الواقدي كذب. وقال ابن معين: ليس الواقدي بشيء. وقال مرة: لا يكتب حديثه. وقال أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب. وقال إسحاق: هو عندي يضع الحديث. وقال النسائي: المعروفون بوضع الحديث على رسول الله أربعة.. والواقدي ببغداد. وقال أبو زرعة: ترك الناس حديث الواقدي. وروى عبدالله بن علي المديني، عن أبيه قال: عند الواقدي عشرون ألف حديث لم أسمع بها، ثم قال: لا يروى عنه وضعفه^١.

هذا عند رجالٍ العامة، وأما عندنا فلم يتعرضوا له بمدح أو ذم،^٢ وإن حاول المامقاني جعله في سلك الحسان،^٣ كما تفرّد ابن النديم في نسبته إلى التشيع. هذا فضلاً عن أن الرواية مرسلّة، لأنّ الواقدي وراوي الرسالة ولد بعد المائة والعشرين للهجرة، والرسالة - على الفرض التاريخي - تكون قد صدرت عام ستين للهجرة.

والظاهر أن أوّل من ذكر أن هذه الرسالة كانت موجهة إلى ابن عباس هو ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ،^٤ وبعده سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤ هـ، ثمّ المزي المتوفى ٧٤٢ هـ، أما الكتب التاريخية التي هي أقدم من هذه الكتب كالفتوح وتاريخ الطبري فهي خالية من هذه الرسالة، والأبيات الشعرية التي أوردها سبط ابن الجوزي في ذيل الرسالة أو ردها صاحب الفتوح على أن المخاطب بها هم أهل

(١) سير أعلام النبلاء، ٩: ٤٦٢.

(٢) معجم رجال الحديث، ١٧: ٧٢.

(٣) تنقيح المقال، ٣: ١٦٦.

(٤) معجم المؤلفين، ٧: ٦٩.

المدينة -وسياتي ذكرها- مما يثير الشبهة في أنّ هذا الكتاب -الرسالة- ربّما كان من مفتعلات مرتزقة التاريخ الساعين في خدمة الشجرة الملعونة، ظناً منهم أنّ ذكر مثل هذه الرسالة يشكّل تبريراً لموقف يزيد بأنّه قد بادر وكتب الى ابن عبّاس (بني هاشم) وخاطب الحسين عليه السلام من خلالهم، وأنّه قد أعذر من أنذر!

رسالة يزيد إلى (القرشيين) في المدينة

ويروي التاريخ أيضاً أنّ يزيد بعث برسالة الى أهل المدينة تتضمّن أبياتاً من الشعر -وهي التي مرّ ذكرها- تحتوي على تهديدهم وتحذيرهم من أي تحرك يتنافى ومصالح السلطة الأموية، فعن ابن أعثم الكوفي: «وإذا كتاب يزيد بن معاوية قد أقبل من الشام إلى أهل المدينة على البريد -من قريش وغيرهم من بني هاشم، وفيه هذه الأبيات..

قال: فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات، ثمّ وجّهوا بها وبالكتاب إلى الحسين ابن عليّ -رضي الله عنهما- فلمّا نظر فيه علم أنّه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الحسين الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وإنّ كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم، أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريء مما تعملون﴾^١ والسلام.^٢

ويظهر من قول المزيّ أنّ يزيد كان قد كتب هذه الأبيات إلى ابن عبّاس وإلى من كان في مكّة والمدينة من قريش، حيث يقول: «كتب بهذه الأبيات إليه وإلى من

(١) سورة يونس عليه السلام: الآية ٤١.

(٢) الفتوح، ٥: ٧٧.

بمكة والمدينة من قریش».^١

والملفت للإنتباه هنا أنّ جواب الإمام عليّ كاشف عن ازدرائه عليّ الكامل ليزيد إذ لم يذكر في الجواب إسمه، كما لم يلقبه بلقب، ولم يسلم عليه، مما يتبين منه أنّ يزيد لعنه الله مصداق تام للمكذب بالدين وبالرسل والأوصياء عليهم السلام، وقد فصلنا القول في التعليق على هذه الرسالة في الفصل الأول فراجع.

التخطيط لإغتيال الإمام عليّ أو اعتقاله في مكة

ومن الإجراءات السرية التي اتخذتها السلطة الأموية المركزية في الشام بعد فشل خطتها الرامية الى اعتقال الإمام عليّ أو قتله في المدينة المنورة،^٢ هو قيامها بالتدابير اللازمة لإغتيال الإمام عليّ أو اعتقاله في مكة المكرمة.

وخطّة السلطة الأموية لإغتيال الإمام عليّ في مكة المكرمة أو اعتقاله من المسلّمات التاريخية التي يكاد يجمع على أصلها المؤرّخون، وكفى بتصريح الإمام الحسين عليّ لأخيه محمد بن الحنفية:

«ياأخي، قد خفت أن يقتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت!»^٣

وقوله عليّ للفرزدق: «لولا لم أعجل لأخذت».^٤

(١) تهذيب الكمال، ٤: ٤٩٣؛ والبداية والنهاية، ٨: ١٦٧.

(٢) راجع الجزء الأول من هذه الدراسة (مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة): الفصل الرابع، عنوان: لماذا لم يبق الإمام عليّ في المدينة المنورة؟ ص ٣٧٣ - ٣٧٦.

(٣) اللهوف: ١٢٨.

(٤) الإرشاد: ٢٠١.

ذكرت بعض المصادر التاريخية: «أنَّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد...»^١.

ويقول مصدر آخر: «وبعث ثلاثين من بني أمية مع جمع وأمرهم أن يقتلوا الحسين»^٢.

ويقول آخر: «إنهم جدّوا في إلقاء القبض عليه وقتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة»^٣.

ومن الوثائق التاريخية الكاشفة عن هذه الحقيقة رسالة ابن عباس الى يزيد والتي ورد فيها: «.. وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ أطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله الى حرم الله، ودسك عليه الرجال تغتاله.. فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم»^٤.

وفي هذا القدر من المتون التاريخية كفاية في الدلالة على خطة السلطة الأموية المركزية في الشام لإلقاء القبض على الإمام عليّ (عليه السلام) أو اغتياله في مكة المكرمة.

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٦٥.

(٢) تذكرة الشهداء: ٦٩.

(٣) الخصائص الحسينية: ٣٢، طبعة تبريز.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩؛ والبحار، ٤٥: ٣٢٣ - ٣٢٤؛ وفي تذكرة الخواص: ٢٤٨

«أنسيت إنفاذ أعوانك الى حرم الله لقتل الحسين».

□ حركة السلطة الأموية المحليّة في البصرة

كان عبيدالله بن زياد مدّة ولايته على البصرة قد هيمن على ظاهر الحياة السياسية والاجتماعية فيها، لما عُرِف عنه من قدرة على الغشَم والظلم والجور، والتفريق بين القبائل، وخَلَقِ الكراهية بين الوجهاء والأشراف، وما إلى ذلك من فنون المكر في إدارة شؤون الأُمّة التي تعرف فساد حكامها وفسقهم، وتنطوي على كرههم.

لكنّ باطن الحياة السياسية والاجتماعية في البصرة آنذاك كان يشهد أمراً آخر وهو النشاط السري للمعارضة الشيعية بشكل أساسي، فقد كان للشيعية في الخفاء متدياتهم الخاصة التي يتداولون فيها الأخبار ووقائع الأحداث ومستجدّات الأمور ويتشاورون بصددّها فيما بينهم، وكان ابن زياد على علم إجمالي بمثل هذه الحركة الخفية، وكان يتوجّس منها، والدليل على ذلك لحن الخطاب الأخير الذي ألقاه في البصرة قبل سفره منها الى الكوفة.

تلقّى ابن زياد رسالة يزيد التي حملها إليه مسلم بن عمرو الباهلي والتي ولاه فيها على الكوفة إضافة إلى البصرة، ودعاه فيها الى المبادرة - حين قراءة الرسالة - الى التوجّه الى الكوفة ليطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة حتى يثقفه فيوثقه أو يقتله أو ينفيه.

وما إن قرأ ابن زياد الرسالة حتى أمر بالجهاز والتهيء والمسير الى الكوفة من الغد،^١ لكنّ المفاجأة التي أذهلته قبيل سفره إليها هي معرفته بأن الإمام عليّاً قد ارسل رسولاً إلى البصرة إلى الأشراف ورؤساء الأخماس فيها يدعوهم فيها إلى تأييده والانضمام إليه في قيامه (وإن كان المتيقّن أنّ عبيدالله بن زياد قد اطلع

بالفعل على نسخة رسالة الإمام عليّ إلى المنذر بن الجارود فقط، لكنّ مما لا ريب فيه أنّ خبرة ابن زياد الإدارية والسياسية تجعله على يقين بأنّ المنذر بن الجارود كان واحداً من الأشراف الذين كتب إليهم الإمام عليّ ولم يكن الوحيد فيهم).

ولم يحدثنا التاريخ -بل لم تقع على وثيقة تحدثنا- أنّ ابن زياد قد سعى إلى معرفة الأشراف الآخرين الذين كتب إليهم الإمام عليّ، أو سعى إلى مطاردتهم واضطهادهم مثلاً، ولعلّ ذلك بسبب ضيق الوقت والعجالة التي كان عليها في عزمه على السفر إلى الكوفة وهي الساحة الأهمّ والمضطربة الأحداث آنذاك، أو لأنه كان مطمئناً لولاء أكثر هؤلاء الأشراف للحكم الأمويّ.

لنعد إلى مجرى حركة الأحداث في البصرة قبيل يوم واحد من سفر ابن زياد إلى الكوفة..

وصلت نسخة من رسالة الإمام الحسين عليّ إلى أشراف البصرة بيد رسوله سليمان بن رزين إلى المنذر بن الجارود -الذي كانت ابنته بحرية زوجة لعبيد الله بن زياد- فلم يُخَفِ أمر الرسالة كما فعل الآخرون ولم يحفظ الأمان للرسول، بل عزم على الخيانة التي تعوّدها من قبل، فأقبل بالرسالة وبالرسول إلى عبيد الله بن زياد، زعماً منه^١ أنه خاف أن يكون الكتاب دسيسة من عبيد الله نفسه، فصلبه عبيد الله بن زياد،^٢ أو قدّمه فضرب عنقه على رواية أخرى.^٣

ثمّ صعد عبيد الله منبر البصرة، وقلبه يرتعد خيفة من استجابة أهلها لنداء الإمام عليّ، ويعتصره القلق من انتفاضة المعارضة الخفية وقيامها مع الإمام عليّ،

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠.

(٢) راجع: اللهوف: ١١٤.

(٣) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠؛ وابصار العين: ٢٧.

فكان خطابه مليئاً بالتهديد والوعيد، كاشفاً بذلك عن قلقه وخوفه، وعن قوّة المعارضة التي يخشاها، فقد قال في خطابه بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أما بعد، فوالله ما تُقرّن بي الصعبة»^١ ولا يُقعقع لي بالشّنان،^٢ وإني لنكّل^٣ لمن عاداني، وسمّ لمن حاربني، أنصف القارة من راماه.^٤

يا أهل البصرة، إنّ أمير المؤمنين ولأني الكوفة، وأنا غادٍ إليها الغداة، وقد استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان،^٥ وإياكم والخلاف والإرجاف،

(١) الصعبة: الناقة صعبة القيادة.

(٢) الققعقة: الصوت، كأنه يقول: لا أدع الناس يتكلمون ببغضي وكرهتي.

(٣) نكل: أي معذّب لمن عاداني، من النكال: أي العذاب والإنتقام.

(٤) أنصف القارة من راماه: رجز لرجل من قبيلة (القارة)، وكانوا حُدَقاً في الرماية، فالتقى رجل منهم بآخر من غيرهم فقال له القاري: إنّ شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك. فقال الآخر: قد اخترتُ الرماية.

فقال القاري:

قد أنصف القارة من راماه
إنا إذا ما فئة نلقاها
نردّ أولاهها على أхраها

فرماه بسهم فشك به فؤاده.

فكانّ ابن زياد أراد أن يدّعي: أنّ بني أميّة حُدَق في أمور السياسة والمواجهات السياسية، وأنّ من أراد مواجهتهم -وقد أنصفهم- لابدّ أنه سيخسر في المواجهة.

(٥) عثمان بن زياد بن أبيه: أخو عبيدالله، توفي شاباً وله ثلاث وثلاثون سنة. (راجع: تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث سنة ٦١ إلى ٨٠: ص ٥). وقد استخلفه أخوه عبيدالله على البصرة حين ذهب إلى الكوفة (راجع: البداية والنهاية، ٨: ١٦٠).

ويبدو أنّه كان أهون من أخيه عبيدالله بكثير، وكان إدراكه لعواقب الأمور فيه بقية من بصيرة حيث قال في محضر أخيه عبيدالله: «... ولوددت والله أنه ليس من بني زياد رجلاً إلا وفي أنفه خزامة

فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلافاً لأقتلته وعريفه ووليّه، ولأخذن الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالفٌ ولا مشاق، أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطىء الحصى ولم ينتزعني شُبُه خالٍ ولا ابن عمٍّ^١. ويلاحظ المتأمل هنا أيضاً أن عبيدالله بن مرجانة مع كل ما أظهره من استعداد للظلم والغشم والقتل الكاشف عن خوفه وتوجّسه من قدرة المعارضة الخفية على التحرك لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، كان قد افتخر بانتسابه الموهوم إلى أبي سفيان حيث قال: «وقد استخلفْتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان»، ومراده من هذا الافتخار تحذير أهل البصرة وتخويفهم بتذكيرهم أنه وأخوه امتداد لعائلة معروفة بالحيلة والمكر والدهاء وبسابقة طويلة في الممارسة السياسية.

□ حركة السلطة الأموية المحلية الجديدة في الكوفة

السفر السريع إلى الكوفة

بعد أن تسلّم عبيدالله بن زياد رسالة يزيد التي حملها إليه مسلم بن عمرو الباهلي، أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد^٢ فلم يبق في البصرة بعدها إلا يوماً قتل فيه سليمان بن رزين (رض) رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أشرف البصرة، وألقى فيه خطاباً على منبر البصرة أعلن فيه لأهلها عن استخلافه أخاه عثمان بن زياد عليها، وهذد فيه أهل البصرة وحذّره من الخلاف والإرجاف! وتوعّدهم على ذلك، وفي غد ذلك اليوم خرج من البصرة إلى الكوفة.

⇨ إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يُقتل». (البداية والنهاية، ٨: ٢١٠).

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٠؛ وتذكرة الخواص: ٢١٨؛ والأخبار الطوال: ٢٣٢.

(٢) راجع: الإرشاد: ٢٠٦.

تقول رواية تاريخية: «وأقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور الحارثي،^١ وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم...»^٢.

(١) شريك بن الأعور الحارثي: كان من شيعة علي، وكان ساكناً بالبصرة (سفينة البحار، ٤: ٤٢٤-الفارات: ٢٨١)، وكان من رؤوس الأخماس، وكان على خمس العالية، وقدم معهم برفقة ابن عباس إلى علي عليه السلام تلبية لدعوته لحرب معاوية (وقعة صفين: ١١٧). كان اسم والده الحارث، ومن ثم يُطلق على شريك: الحارثي. (معجم رجال الحديث، ٩: ٢٤). وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام، شهد معه الجمل وصفين، وكان قوي الإيمان صلب اليقين، وكان رداً لجارية بن قدامة في محاربة ابن الحضرمي بالبصرة، ولمعقل بن قيس الرياحي في محاربة الخوارج بالكوفة وهو في ثلاثة آلاف مقاتل من أهل البصرة. جاء من البصرة مع ابن زياد إلى الكوفة فمرض، فنزل دار هاني أياًماً، ثم قال لمسلم بن عقيل: إنَّ عبيدالله يعودني، وإنِّي مطاوله الحديث، فاخرج إليه واقتله...

وعن المحدث القمي أنه مات قبل شهادة مسلم وهاني، ودفن في الكوفة. وله حوار صاخب مع معاوية، أغضبه في الحوار فخرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن صخرٍ	وسيفي صارم ومعني لساني
فلا تبسط علينا يا ابن هندٍ	لسانك أن بلغت ذرى الأمانى
وإنَّ تك للشقاء لنا أميراً	فإنَّا لا نقرُّ على الهوانِ
وإنَّ تك في أمية من ذراها	فإنَّا من ذرى عبد المُدانِ

(راجع: سفينة البحار، ٤: ٤٢٦؛ ومستدركات علم الرجال، ٤: ٢٠٩).

استعمل على اصطخر فارس فبنى مسجداً عام ٣١ هـ ق؛ وولي كرمان من قبل عبيدالله بن زياد عام ٥٩ هـ ق؛ ولبث بعد وصوله الكوفة أياًماً فمات فطلى عليه ابن زياد. (تأريخ الطبري، ٥: ٣٦٤).

(٢) الإرشاد: ٢٠٦؛ وقال المزي في تهذيب الكمال، ١٤: ٧٥ «وبلغ مسيره -أي الحسين عليه السلام- عبيدالله بن زياد وهو بالبصرة، فخرج على بغالهم هو وإثنا عشر رجلاً حتى بلغ الكوفة.

وتقول رواية أخرى: «فتعجل ابن زياد المسير إلى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذر بن الجارود، وشريك الحارثي، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، في خمسمائة رجل انتخبهم من أهل البصرة، فجاء في السير، وكان لا يلوي على أحد يسقط من أصحابه، حتى أن شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق، وسقط عبدالله بن الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من أجلهم، فلم يلتفت ابن زياد إليهم مخافة أن يسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولما ورد القادسية سقط موله مهران. فقال له ابن زياد: إن أمسكت على هذا الحال، فتنظر القصر فلك مائة ألف. قال: والله لا أستطيع.

فتركه عبيدالله، ولبس ثياباً يمانية وعمامة سوداء وانحدر وحده، وكلما مرّ (بالمحارس) ظنوا أنه الحسين عليه السلام فقالوا: مرحباً بابن رسول الله. وهو ساكت، فدخل الكوفة مما يلي النجف»^١.

ونتابع القصة على رواية الطبري حيث يقول: «والناس قد بلغهم إقبال الحسين إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيدالله أنه الحسين، فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه^٢ وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله! قدمت خير مقدم. فرأى من تبشيرهم بالحسين عليه السلام ماساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيدالله بن زياد!

فأخذ - حين أقبل - على الظهر^٣، وإنما معه بضعة عشر رجلاً. فلما دخل

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٤٩ - دار الكتاب الإسلامي.

(٢) وفي رواية (الأخبار الطوال: ٢٣٢): «فكان لا يمرّ بجماعة إلا ظنوا أنه الحسين، فيقومون له ويدعون، ويقولون: مرحباً بابن رسول الله، قدمت خير مقدم!».

(٣) الظهر: أي ظهر الكوفة وهو النجف.

القصر وعلم الناس أنه عبيدالله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد، وغاز عبيدالله ما سمع منهم، وقال: الا أرى هؤلاء كما أرى!«^١

إن المتون التاريخية التي وصفت الطريقة التي دخل بها ابن مرجانة الكوفة تكشف لنا أن حالة التأهب (بل الغليان!) والتوتر التي كانت تعيشها الكوفة وهي تنتظر قدوم الإمام الحسين عليه السلام ما كانت تسمح لأي مبعوث أموي أن يدخلها علناً وبسهولة لأن الأمة متفضة على السلطة الأموية أو تكاد، فكان لابد لأي مبعوث أو مسؤول أموي من التخفي والتنكر ومخادعة الناس، فيأتي من طريق غير الطريق التي يأتي منها المسؤولون الرسميون في العادة، ويتنكر في زي آخر، ويشبه على الناس أنه محبوبهم الذي ينتظرون قدومه بكل اشتياق، كي يستطيع العبور بسلام والوصول الى القصر، لياشر منه التخطيط والقيام بالإجراءات اللازمة للقضاء على انتفاضة الأمة في الكوفة أولاً ثم القضاء على محبوب الأمة القادم إليها.

خدعة ابن زياد تنطلى حتى على النعمان بن بشير!

وتواصل الرواية التاريخية قصة خدعة ابن زياد فتقول: «وسار حتى وافى القصر بالليل، ومعه جماعة قد التقوا به لا يشكّون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان ابن بشير الباب عليه وعلى خاصته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام».

فقال: أنشدك الله إلا تنحيت، والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي، ومالي في قتالك من أرب.

فجعل لا يكلمه، ثم إنّه دنى وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه..

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١؛ وانظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٢٩٠؛ والإرشاد: ٢٠٦.

فقال: إفتح لا فتحت، فقد طال ليلك!

وسمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام، فقال: يا قوم، ابن مرجانة والذي لا إله غيره!

ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا.^١

هذا النصّ كاشف تماماً عن درجة الضعف المذهل التي كان عليها ممثلو النظام الأمويّ في الكوفة يومذاك، فابن بشير يلبد في القصر ويخشى الخروج منه لمقابلة القادم الذي ظنّ أنّه الحسين عليه السلام، وعبيد الله وهو بين مجموعة من أهل الكوفة يخشى حتى من إظهار صوته مخافة أن يُعرف.. فما أقوى دلالة هذا النصّ على حالة (الإنقلاب) التي كانت الكوفة تعيشها في رفضها النظام الأمويّ، وانتظارها لوصول القيادة الشرعية القادمة إليها.

الخطاب الإرهابيّ الأوّل

ما إن دخل ابن مرجانة القصر وهدأت أنفاسه المضطربة من الخوف والتعب حتى أمر الناس بالإجتماع في المسجد ليعلن لهم عن وصوله وعن بداية قرارات الغشم الإرهابية، تقول الرواية التاريخية: «لَمَّا نَزَلَ القَصْرَ نودى: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين أصلحه الله ولآني مصركم وثغركم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنقذ فيكم عهده، فأنا لمحسنتكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليبق امرؤ على

نفسه. الصدق ينبيء عنك لا الوعيد! ثم نزل.^١

إشارة:

تلقت انتباه المتأمل في هذه الخطبة دعوى ابن مرجانة بأن يزيد أمره فيما أمره به «بالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم!» فمع أن هذه الدعوى لم تصدّقها وثائق التأريخ وهي أكذوبة من أكاذيب ابن زياد الكثيرة، وهذا الإحسان - لو تحقّق - مشروط بالإنقياد التام والخنوع للسلطة الأموية، فإنّ موعدة الإحسان الكاذبة هذه جاءت متأخرة جداً بعد سنين متمادية تعمّد فيها طاغية الأمويين الأكبر معاوية أن يذيق أهل الكوفة الضيم والجوع والحرمان، وأن يجعلهم وقود حروبه في الثغور وفي مواجهة الخوارج، عقوبة لولائهم لعليّ عليه السلام، وكان معاوية لا يعبأ بشكاية أهل الكوفة، بل يردّ على من يحمل إليه الشكوى منهم أسوأ الردّ ويعامله بالاستخفاف والقسوة.

هذه سودة بنت عمارة تأتيه من العراق وتشكو إليه جور ولاته الذين حكمهم في رقاب وأموال أهل الكوفة، فتقول: «لا تزال تُقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط سلطانك فيحصدنا حصاد السنبّل، ويدوسنا دياس البقر، ويسومنا الخسيصة ويسألنا الجليّة، هذا ابن أُرطاة قَدَم بلادي، وقتل رجالي وأخذ مالي...»^٢

فما كان جواب الطاغية إلا أن قال لها: «هيهات، لمّظكم ابن أبي طالب الجرأة!»^٣

وقالت له عكرشة بنت الأطرش: «إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتردّ

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١؛ والإرشاد: ٢٠٢.

(٢) العقد الفريد، ٢: ١٠٤.

(٣) نفس المصدر.

على فقرائنا، وإنّا قد فقدنا ذلك، فما يجبر لنا كسير ولا يُنعش لنا فقير. فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه عن الغفلة وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة!¹.

فما كان جواب معاوية إلا أن قال لها: «هيهات يا أهل العراق، نبهكم عليّ بن أبي طالب فلن تُطاقوا...»².

فلم تكن الكوفة تنتظر من السلطة الأموية المركزية ولا من ولايتها إحساناً ورأفة ورفقاً طيلة سنين متمادية جرّعها فيها معاوية كأس الهوان والمذلة والحرمان.

لكنّ بركان الكوفة لما فارت أعماقه بالحمم، ودوّت في فمه صرخة التذّر بالتمرد والقيام مع الحسين عليه السلام ضد الحكم الأموي، عزف الوالي الجديد ابن زياد نغمة الإحسان لتهدئة ثورة البركان المتأزّم بقذائف الحمم، بعد سنين طويلة، فلعلّ وعسى! ولكن أي إحسان هو؟! إنه الإحسان الخاص للمنفادين السامعين الطائعين فقط.

الإجراء الإرهابي الأول

ثم إنّ عبيدالله بن مرجانة أتبع خطابه الإرهابي الأول بعمل إرهابي كان الأول

(١) نفس المصدر، ١١٢:٢.

(٢) العقد الفريد، ١١٢:٢؛ وهناك وافدات أخريات وفدن على معاوية بالشكاة والتبرّم من جورهِ وجور ولاته، منهن: الدارمية، وأمّ الخير، وأروى بنت عبدالمطلب، وأمّ سنان، والزرقاء، وبكارة الهلالية (راجع: العقد الفريد، ١٠٢ - ١٢١). وظاهرة وفود النساء دون الرجال على معاوية بالشكوى والتظلم كاشفة عن أنّ الإرهاب الأموي بلغ آنذاك حدّاً من التعاضم على رجال الكوفة الى درجة أنّ أحداً منهم لم يكن يستطيع التشكي والتظلم خوفاً من قسوة العقوبة والنكال.

أيضاً في سلسلة أعماله القمعية: «فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إليّ الغرباء، ومن فيكم من طلبة^١ أمير المؤمنين، ومن فيكم من الحرورية،^٢ وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا مافي عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا ينبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيما عريف وُجد في عرافته من بُغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء، وسُير إلى موضع بعمان الزارة^٣».^٤

إشارة:

كانت العرافة من وظائف الدولة لمعرفة الرعيّة وتنظيم عطائهم من بيت المال، وقد كان في الكوفة مائة عريف، وكان العطاء يُدفع إلى أمراء أرباع الكوفة الأربعة فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه هؤلاء إلى أهله في دورهم، وكان يؤمر لهم بعطائهم في المحرّم من كلّ سنة، وبفيئهم عند طلوع الشعري في كلّ سنة حيث إدراك الغلات. وكانت العرافة على عهد النبي ﷺ.^٥

«وكانت الدولة تعتمد على العرفاء، فكانوا يقومون بأمر القبائل ويوزعون عليهم العطاء، كما كانوا يقومون بتنظيم السجلات العامة التي فيها أسماء الرجال

(١) أي الذين يطلبهم يزيد ويبحث عنهم ليعاقبهم.

(٢) أي الخوارج، نسبة إلى حروراء من نواحي الكوفة، أوّل موضع اجتمع فيه الخوارج في منصرفهم من صفين قبل وصولهم إلى الكوفة.

(٣) وهي المعروفة على ساحل الخليج قرب عمان، وهي شديدة الحرارة، ولذا يوعّد ابن مرجانة بتبديد المخالفين إليها لشدة وصعوبة العيش فيها (راجع: معجم البلدان، ٤: ١٥٠).

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨١؛ والإرشاد: ٢٠٢؛ وتذكرة الخواص: ٢٠٠.

(٥) وقعة الطف: ١١٠.

والنساء والأطفال، وتسجيل من يولد ليفرض له العطاء من الدولة، وحذف العطاء لمن يموت، كما كانوا مسؤولين عن شؤون الأمن والنظام، وكانوا في أيام الحرب يندبون الناس للقتال ويحثّونهم على الحرب، ويخبرون السلطة بأسماء الذين يتخلفون عن القتال، وإذا قصّر العرفاء أو أهملوا واجباتهم فإنّ الحكومة تعاقبهم أقسى العقوبات.

ومن أهمّ الأسباب في تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل هو قيام العرفاء بتخذيل الناس عن الثورة، وإشاعة الإرهاب بين الناس، كما كانوا السبب الفعّال في زجّ الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام^١.

قتل عبدالله بن يقطر^٢ الحميري (رض)

إنّ المشهور عند أهل السير^٣ هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام سرح عبدالله بن يقطر (رض) إلى مسلم بن عقيل عليه السلام بعد خروجه من مكّة في جواب كتاب مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن نمير^٤ (أو بن تميم)^٥ بالقادسية.. إلى آخر قصة استشهاد (رض). ولذا فقصة استشهاد (رض) من مختصات تاريخ فترة وقائع الطريق بين مكّة

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ، ٢ : ٤٤٧.

(٢) ضبطه التستري: بقطر، وقال إنّ يقطر غلط. (راجع: قاموس الرجال، ٦ : ٦٦٦)؛ وقال المحقق السماوي: «ضبطه الجزري في الكامل بالباء الموحّدة، لكنّ مشيختنا ضبطوه بالياء المثناة تحت» (إبصار العين: ٩٤).

(٣) راجع: إبصار العين: ٩٣.

(٤) راجع: الإرشاد: ٢٢٣.

(٥) راجع: إبصار العين: ٩٣.

وكربلاء، أي من مختصات (الجزء الثالث) من هذه الدراسة.

لكنّ هناك روايتين تحدّثتا في قصة قتله (رض) مفادهما أنه قُتل في الفترة التي كان فيها الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، ولذا فنحن نتعرّض لهاتين الروايتين هنا في هذا الموقع.

الرواية الأولى: وهي رواية ابن شهر آشوب، وفيها أنّ عبيدالله بن زياد بعد أن زار شريك بن الأعور الحارثي في مرضه (في بيت هانيء بن عروة)، وجرى ما جرى من حتّ شريك مسلماً عليه السلام على قتل عبيدالله من خلال رمز «ما الإنتظار بسلامي أن تحييها...»، فأوجس عبيدالله منهم خيفة فخرج: «فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر، فإذا فيه: «للحسين بن علي: أما بعدُ، فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا، فإذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل، فإنّ الناس معك، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى» فأمر ابن زياد بقتله»^١.

أما الرواية الثانية: وهي رواية محمّد بن أبي طالب في كتابه (تسليّة المجالس) تفضّل القصة هكذا: أنّه بينما كان عبيدالله يتكلّم مع أصحابه في شأن عيادة هاني: «إذ دخل عليه رجل من أصحابه يُقال له مالك بن يربوع التميمي، فقال: أصلح الله الأمير، إني كنت خارج الكوفة أجول على فرسي، إذ نظرتُ إلى رجل خرج من الكوفة مسرعاً إلى البادية، فأنكرته، ثمّ إني لحقته، وسألته عن حاله فذكر أنه من أهل المدينة! ثمّ نزلت عن فرسي ففتشته فأصبت معه هذا الكتاب.

فأخذه ابن زياد ففصّه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: إلى الحسين بن علي: أما بعدُ: فإني أخبرك أنّه بايعك من أهل الكوفة نيفاً على عشرين ألف رجل،

فإذا أتاك كتابي فالعجل العجل، فإنّ الناس كلّهم معك، وليس لهم في يزيد هوى...».

فقال ابن زياد: أين هذا الرجل الذي أصبت معه الكتاب؟

قال: هو بالباب.

فقال: إئتوني به.

فلما وقف بين يديه قال: ما اسمك؟

قال: عبدالله بن يقطين.

قال: من دفع إليك هذا الكتاب؟

قال: دفعته إليّ امرأة لا أعرفها!

فضحك ابن زياد وقال: اختر أحد اثنين، إمّا أن تخبرني من دفع إليك الكتاب أو القتل!

فقال: إمّا الكتاب فإنّي لا أخبرك، وأمّا القتل فإنّي لا أكرهه لأنّي لا أعلم قتيلاً عند الله أعظم أجراً ممّن يقتله مثلك! قال فأمر به فضربت عنقه»^١.

فهذا الشهيد (رض) في هاتين الروايتين - وخلافاً للمشهور - هو رسول من مسلم عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام^٢، وهو في رواية (تسليّة المجالس) ابن يقطين

(١) تسليّة المجالس، ٢: ١٨٢.

(٢) وقال بهذا أيضاً ابن قتيبة وابن مسكويه، أي: أنّ الذي أرسله الحسين قيس بن مسهر.. وأنّ عبدالله بن يقطين بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلما رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ما تمّ بعث عبدالله إلى الحسين يخبره بالأمر الذي انتهى، فقبض عليه الحصين وصار ما صار من الأمر عليه.

وليس ابن يقطر أو يقطر.

وهنا قد ينقدح في الذهن احتمال أن عبدالله بن يقطر هو غير عبدالله بن يقطين هذا، بقرينة: اختلاف إسم الأب أولاً. وثانياً اختلاف اسم الرجل الذي ألقى القبض على ابن يقطر وهو حسب المشهور الحصين بن نمير (أو ابن تميم) عن اسم الرجل الذي ألقى القبض على ابن يقطين هذا وهو مالك بن يربوع التميمي. وثالثاً أن الأول ألقى عليه القبض خارج الكوفة. ورابعاً أن الأول كما هو مشهور قُتل برميهِ من فوق القصر، بينما الثاني ضُربت عنقه.

ويمكن أن يُردّ على هذه المرتكزات التي يقوم عليها هذا الاحتمال:

أولاً: أن هناك ظناً قوياً في أن يكون اسم يقطين تصحيفاً لإسم يقطر خصوصاً في الكتب المخطوطة قديماً، ويقوّي هذا الظن أن اسم يقطين لم يرد إلا في كتاب تسليّة المجالس، كما أن إسم الأب في رواية ابن شهر آشوب المشابهة لهذه الرواية هو يقطر^١ وليس يقطين، هذا فضلاً عن أن رواية كتاب تسليّة المجالس نفسها تذكر أن عبدالله هذا رجل من أهل المدينة، والتأريخ لم يذكر لنا رجلاً من شهداء النهضة الحسينية من أهل المدينة بهذا الإسم (من غير بني هاشم) سوى عبدالله بن يقطر.

وثانياً: أنه لا يمنع من وحدة الشخص أن الأول ألقى القبض عليه الحصين بن

➡ (راجع: إِبصار العين: ٩٤).

(١) ويستفاد من كلام السيد الخوئي أنه يرى عبدالله بن يقطر شخصاً واحداً في روايات القصة المشهورة وفي رواية ابن شهر آشوب الشاذة عن المشهور، حيث يقول: «وقد ذكر قصة قتله غير واحد من الأعلام، إلا أن ابن شهر آشوب ذكر أنه كان رسول مسلم إلى الحسين عليه السلام وأن مالك بن يربوع أخذ الكتاب منه.» (معجم رجال الحديث، ١٠: ٣٨٤).

نمير (أو تميم) وأنّ الثاني ألقى القبض عليه مالك بن يربوع التميمي، إذ قد يكون مالك بن يربوع أحد مأموري الحصين، فتصحّ عندئذٍ نسبة إلقاء القبض إلى كليهما.

وثالثاً: أنّ قول مالك بن يربوع كما في رواية تسلية المجالس: «كنت خارج الكوفة أجول على فرسي إذ نظرت الى رجل خرج من الكوفة مسرعاً يريد البادية..» قد يعني أنه نظر الى رجل أقبل من ناحية الكوفة مسرعاً يريد البادية، ولا ينافي ذلك أنه نظر إليه في القادسية أو قريباً منها (من ناحية الكوفة) حيث تنتشر قوّات الرصد الأموي على اتساع تلك المنطقة.

ورابعاً: أنه لا منافاة في الإخبار عن قتله بأنه ضُربت عنقه في حين أنّ ابن يقطر (رض) رُمى به من فوق القصر فتكسّرت عظامه وبقي به رمق ثم ذبحه اللخمي كما هو مشهور، ذلك لأنّ هذا التفاوت في التعبير عن القتل غير مستغرب في الاستعمال العرفي، وهو ليس في مستوى دقّة التعبير الفقهي أو الرياضي كما نعلم، ثم إنّ رواية ابن شهر آشوب ذكرت فقط أنّ ابن زياد أمر بقتله، ولم تتعرّض لطريقة القتل.

من هو عبدالله بن يقطر الحميري؟

«كانت أمّه حاضنة للحسين عليه السلام كماّم قيس بن ذريح للحسن عليه السلام، ولم يكن رضع عندها، ولكنه يُسمّى رضيعاً له لحضانة أمّه له. وأمّ الفضل بن العباس لبابة كانت مربية للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً، كما صحّ في الأخبار أنه لم يرضع من غير ندي أمّه فاطمة صلوات الله عليها وإبهاهم رسول الله ﷺ تارة، وريقه تارة أخرى»^١.

(١) إِبصار العين: ٩٣ لكنّ هناك روايات تذكر أنّه عليه السلام لم يرتضع حتى من ندي أمّه فاطمة عليه السلام، منها

وذكر ابن حجر في الإصابة أن عبدالله بن يقطر كان صحابياً لأنه لِدَّةٌ للحسين عليه السلام^١.

وكان عبدالله بن يقطر رضوان الله تعالى عليه من أهل اليقين والشجاعة الفائقة، إذ لما أمره ابن مرجانة قائلاً: «إصعد القصر والعن الكذاب بن الكذاب، ثم انزل حتى أرى فيك رأيي»^٢. صعد هذا البطل القصر «فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعوي بن الدعوي!»^٣.

والظاهر أن عبدالله بن يقطر رضوان الله تعالى عليه قُتل قبل قيس بن مسهر الصيداوي رضوان الله تعالى عليه، الذي قتل بعد قتل مسلم عليه السلام، بدليل أن خبر مقتل عبدالله ورد إلى الإمام عليه السلام بـ (زبالة) في الطريق إلى العراق في نفس خبر مقتل مسلم عليه السلام وهاني رضوان الله تعالى عليه، فنعاهم الإمام عليه السلام قائلاً: «أما بعد، فقد أتانا خبر فطيع، قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا

عن الإمام الصادق عليه السلام: «... ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يُؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يفيقه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه». (الكافي، ١: ٤٦٥، الحديث رقم ٤).

وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أن النبي ﷺ كان يُؤتى به الحسين فيلقمه لسانه، فيمصه فيجتزىء به، ولم يرتضع من أنثى» (الكافي، ١: ٤٦٥).

لكن العلامة المجلسي رمى هاتين الروايتين بالإرسال. (مرآة العقول، ٥: ٣٦٥)؛ وللسيد عبدالحسين شرف الدين فيهما نظر (راجع: أجوبة موسى جبار الله).

(١) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٩٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

شيعتنا...»^١

وبذلك يكون عبدالله بن يقطر رضوان الله تعالى عليه ثاني رسل الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا أثناء أداء مهمة الرسالة، بعد شهيد النهضة الحسينية الأول سليمان بن رزين رضوان الله تعالى عليه، رسول الإمام عليه السلام إلى أشرف البصرة، بل إنَّ عبدالله بن يقطر هو الشهيد الثاني في النهضة الحسينية المباركة إذا ثبت تأريخياً أنه قُتل قبل قيام انتفاضة مسلم عليه السلام في الكوفة.

اضطهاد رجال المعارضة وحبسهم وقتلهم

«إنَّ ابن زياد لما اطلع على مكاتبة أهل الكوفة الحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة رجل من التوابين من أصحاب أمير المؤمنين وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم سليمان بن صرد وإبراهيم بن مالك الأشتر و... وفيهم أبطال وشجعان ولم يكن له سبيل إلى نصر الحسين عليه السلام لأنهم كانوا مقيدين مغلولين وكانوا يوماً يطعمون ويوماً لا يُطعمون»^٢.

وينقل المحقق الشيخ باقر شريف القرشي عن كتاب (المختار مرآة العصر الأموي) أنَّ عدد الذين اعتقلهم ابن زياد في الكوفة اثنا عشر ألفاً، كما ينقل عن كتاب (الدرر المسلوكة في أحوال الأنبياء والأوصياء) أنَّ من بين أولئك المعتقلين سليمان بن صرد الخزاعي، والمختار بن أبي عبيد الثقفي وأربعمئة من الوجوه والأعيان.^٣

(١) نفس المصدر: ٩٤.

(٢) تنقيح المقال، ٢: ٦٣؛ وانظر: قاموس الرجال، ٥: ٢٨٠.

(٣) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٤١٦؛ وقال المحقق القرشي: «وقد اثارَت هذه الإجراءات عاصفة من الفزع والهلع، لا في الكوفة فحسب وإنما في جميع أنحاء العراق، وقد ابتعد الكوفيون عن التدخل في أية مشكلة سياسية، ولم تبدُ منهم أية حركة من حركات المعارضة، وأيقنوا

وذكر الطبري أن ابن زياد «أمر أن يُطلب المختار وعبدالله بن الحارث،^١
وجعل فيهما جعلاً، فأُتي بهما فحبسا».^٢

وقال البلاذري: «أمر ابن زياد بحبسهما -المختار وابن الحارث- بعد أن شتم
المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشر عينه، وبقياً في السجن إلى أن قتل
الحسين».^٣

«ثم إن الحصين^٤ -صاحب شرطة ابن زياد- وضع الحرس على أفواه

→ أن لا قدرة لهم على الإطاحة بالعرش الأموي، وظلّوا قابعين تحت وطأة سيطرة
القاسية» (نفس المصدر، ٢: ٤١٦).

ولنا تأمل في هذا القول، ولعلنا نناقشه في فصل حركة الأمة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.
(١) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب: وهو الذي أنفذه الحسن عليه السلام إلى
معاوية، وله رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل فاطمة، وهو الذي حبسه ابن زياد مع المختار وميثم.
(مستدركات علم رجال الحديث، ٤: ٥٠٨).

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله، واجتمع أهل البصرة عند موت يزيد على تأميره عليهم، وقال الزبير
بن بكار: هو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان وأسمها هند، اصطلع عليه أهل البصرة فأمرّوه عند
هروب عبيدالله بن زياد، وكتبوا إلى ابن الزبير بالبيعة له فأقرّه عليهم، خرج هارباً من البصرة إلى عمان
خوفاً من الحجاج عند فتنة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، فمات بها عام ٨٤هـ (راجع: سير
أعلام النبلاء، ١: ٢٠٠)؛ وكان من سادة بني هاشم. (نفس المصدر، ٣: ٥٣١).

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٤.

(٣) أنساب الأشراف، ٥: ٢١٥؛ عنه مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ١٥٧.

(٤) الحصين بن نمير: «ملعون خبيث، من رؤساء جند ابن زياد، وكان من أتباع معاوية»
(الغدير، ١٠: ٢٩٥)؛ وكان مأموراً من قبل يزيد لقتال ابن الزبير بمكة. (البحار، ٣٨: ١٩٣)
ومستدركات علم رجال الحديث، ٣: ٢٢١).

السكك، وتتبع الأشراف الناهضين مع مسلم، فقبض على عبد الأعلى بن يزيد الكلبي،^١ وعمارة بن صلخب الأزدي^٢ فحبسهما، ثم قتلهما، وحبس جماعة من

(١) عبد الأعلى بن يزيد الكلبي: فارس شجاع من الشيعة بالكوفة، بايع مسلماً وكان يأخذ البيعة له وللحسين عليه السلام، فلما قُتل مسلم حبسه ابن زياد، وأمر بقتله فقتل. (مستدركات علم رجال الحديث، ٤: ٣٦٦).

قال الطبري: «ثم إن عبيد الله بن زياد لما قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتیان، فأتي به فقال له: أخبرني بأمرك. فقال: أصلحك الله، خرجت لأنظر ما يصنع الناس، فأخذني كثير بن شهاب. فقال له: فعليك وعليك من الأيمان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت. فأبى أن يحلف! فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبع فاضربوا عنقه. قال فانطلقوا به فضربت عنقه». (تأريخ الطبري ٣: ٢٩٢).

وفي رواية أخرى للطبري عن أبي مخنف قال: «حدثني أبو جناب الكلبي أن كثيراً ألقى رجلاً من كلب يُقال له عبد الأعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتیان، فأخذه حتى أدخله على ابن زياد، فأخبره خبره، فقال لابن زياد: إنما أردتك. قال: وكنت وعدتني ذلك من نفسك! فأمر به فحبس». (تأريخ الطبري، ٣: ٢٨٧).

(٢) عمارة بن صلخب الأزدي: ذكر أهل السير أنه كان فارساً شجاعاً، من الشيعة الذين بايعوا مسلماً، وكان يأخذ البيعة للحسين عليه السلام، فلما تخاذل الناس عن مسلم أمر ابن زياد بقبضه وحبسه، ثم بعد شهادته أمر بضرب عنقه فضرب رضوان الله عليه. (تنقيح المقال، ٢: ٣٢٣).

وقال الطبري: «وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، وجاءه عمارة بن صلخب الأزدي وهو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه». (تأريخ الطبري، ٣: ٢٩٢)، ثم إن عبيد الله - بعد قتل مسلم وهاني - «أخرج عمارة بن صلخب الأزدي، وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره، فأتي به أيضاً عبيد الله، فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزدي. قال: انطلقوا به إلى قومه. فضربت عنقه فيهم». (تأريخ الطبري، ٣: ٢٩٢).

الوجوه استباحاشاً منهم، وفيهم الأصبغ بن نباتة،^١ والحاترث الأعور الهمداني^٢.^٣

حبس ميثم التمار

يُستفاد من ظاهر بعض المتون التي تروي قصة مقتل الشهيد الفذّ ميثم التمار (رض) أن قتله كان في أواخر شهر ذي الحجة سنة ستين للهجرة، كقول الشيخ المفيد (ره): «وحجّ في السنة التي قُتل فيها»،^٤ وتصرّح بعض المتون أنه (رض) قتل قبل وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق: «وكان مقتل ميثم قبل

(١) الأصبغ بن نباتة: مشكور، من خواص أصحاب أمير المؤمنين والحسين عليه السلام، وروى عنه عهد الأشر ووصيته إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهو من شرطة الخميس الذين ضمنوا له الذبح وضمن لهم الفتح. وعده أمير المؤمنين عليه السلام من ثقاته العشرة، وهو الذي أعانه على غسل سلمان الفارسي، وممن حمل سرير سلمان لما أراد أن يكلم الموتى. وكان الأصبغ يوم صفين على شرطة الخميس وقال لعلي عليه السلام: قدمني في البقية من الناس فإنك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً. قال عليه السلام: تقدّم باسم الله والبركة. فتقدّم وأخذ رايته وسيفه فمضى بالراية مرتجراً، فرجع وقد خضب سيفه ورمحه دمًا. وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا لقي القوم لا يغمد سيفه، وكان من ذخائر علي، ممن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان العراق، وهو الذي يقول: حفظت مائة فصل من مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام، وحفظت من خطاباته كنزاً لا يزيد الإيفاق إلا سعة وكثرة. (مستدركات علم رجال الحديث، ١: ٦٩٢).

(٢) الحارث الأعور الهمداني: كان من أولياء أمير المؤمنين، وعده علي عليه السلام من ثقاته العشرة، وعن ابن أبي الحديد: وكان أحد الفقهاء. توفي عام ٦٥ هـ ق (مستدركات علم رجال الحديث، ٢: ٢٦٠). «وعن الطبري: كان من مقدّمي أصحاب علي في الفقه والعلم بالفرائض والحساب» (قاموس الرجال، ٣: ١٤).

وتفه العامة ومدحوه، ونقلوا الروايات عنه في الصحاح وغيرها. (الغدير، ١١: ٢٢٢).

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ١٥٧.

(٤) الإرشاد: ١٧٠.

قدوم الحسين بن علي عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام»^١ بل تصرّح أخرى قائلة: «وشهادته قبل يوم عاشوراء بعشرين يوماً أو عشرة أيام»^٢.

وعلى أي من هذه الأقوال، يكون ميثم التمار (رض) قد قتل فيما بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة، وفي أثناء أيام الرحلة إلى العراق.

أما حبسه (رض) في سجن ابن زياد فهناك إشارة تاريخية يمكن الاستفادة منها أنه حُبس مع المختار في وقت معاً، كما في قول الشيخ المفيد (ره): «فحبسه وحبس معه المختار..»^٣ أي قبل مقتل مسلم عليه السلام، وعلى هذا يكون حبسه (رض) في الفترة التي كان فيها الإمام عليه السلام بمكة المكرمة.

ميثم التمار رضوان الله تعالى عليه

يندر أن ترى كتاباً يتناول تأريخ النهضة الحسينية وفاجعة عاشوراء يذكر ميثم التمار (رض) في جملة شهداء فترة تأريخ تلك النهضة المقدسة مع أنه (رض) من طليعة الأبرار وخوادم الأئمة الذين استشهدوا في تلك الفترة لولائهم لأهل البيت عليهم السلام وعدائهم للحكم الأموي، ولشهادته نفسها خصوصية تجعلها في العلياء من روائع تأريخ وقائع الاستشهاد في سبيل الله تعالى وفي القمة من نوادره. هو ميثم بن يحيى - أو عبدالله - التمار الأسدي الكوفي، وهو من حوارى أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، والروايات في مدحه وجلالته وعظم شأنه وعلمه بالمغيبات كثيرة لا تحتاج إلى البيان، ولو كان بين

(١) إعلام الوري: ١٧٤؛ وعنه تنقيح المقال، ٣: ٢٦٢؛ وانظر أيضاً: الإرشاد: ١٧١.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ٨: ٤٤.

(٣) الإرشاد: ١٧١.

العصمة والعدالة مرتبة وواسطة لأطلاقها عليه.^١

كان ميثم (رض) لمنزلته الخاصة عند الله تبارك وتعالى وعند أهل البيت عليهم السلام قد رزق علم المنايا والبلايا، وقد شاعت عنه إخباراته بمغيبات كثيرة، ومنها أنه أخبر حبيب بن مظاهر باستشهاده في نصرة الحسين عليه السلام وأنه يُجال برأسه في الكوفة كما أخبر المختار بأنه ينجو من سجن ابن زياد، ويخرج ثائراً مطالباً بدم الحسين عليه السلام فيقتل ابن زياد ويطأ بقدميه على وجنتيه،^٢ بل أخبر ابن زياد نفسه بأنه يقتله وبالطريقة التي يقتله بها وأنه أوّل من يلجم في الإسلام.^٣

روي «أنّ ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال له: ما اسمك؟

فقال: سالم.

فقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ اسمك الذي سمّاك به أبواك في العجم ميثم.

قال: صدق الله ورسوله وصدقّت يا أمير المؤمنين، والله إنه لأسمي!

قال: فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم.

فقال له علي عليه السلام ذات يوم: إنك تُؤخذ بعدي فتُصلب وتُطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفك دماً يَخْضَبُ لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، فتُصلب على باب

(١) راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ٨: ٤٤؛ وانظر: تنقيح المقال، ٣: ٢٦٢؛ فقد قال

المامقاني أيضاً: «بل لو كانت بين العصمة والعدالة مرتبة واسطة لأطلقناها عليه».

(٢) راجع: بحار الانوار، ٤٥: ٣٥٣.

(٣) كما سيأتي في نفس رواية الإرشاد الآتية.

عمرو بن حُرَيْث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامن حتى أريك النخلة التي تُصلب على جذعها.

فأراه إيّاها. وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت ولي غديت، ولم يزل يتعاهدنا حتى قطعت، وحتى عرف الموضع الذي يُصلب عليها^١ بالكوفة.

قال: وكان يلقي عمرو بن حُرَيْث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسن جوارِي!

فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد.

وحجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا ميثم.

قلت: والله لربّما سمعت رسول الله ﷺ يذكر بك علياً في جوف الليل.

فسألها عن الحسين عليه السلام، فقلت: هو في حائط له.

قال: أخبره أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله تعالى^٢.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح (عليه).

(٢) في قول الشيخ المفيد: «وحجّ في السنة التي قُتل فيها»، وفي قوله: «فسألها عن الحسين عليه السلام»، فقلت: هو في حائط له. قال: أخبره أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين....» مدعاة للإستغراب والتأمل!

فدعت أم سلمة بطيب وطيب لحيته، وقالت له: أما إنها ستُخَضَّب بدم!

فقدم الكوفة، فأخذه عبيد الله بن زياد لعنه الله، فأدخل عليه

ف قيل له: هذا كان من أثر الناس عند علي!

قال: ويحكم، هذا الأعجمي!

قيل له: نعم!

قال له عبيد الله: أين ربك؟!

قال: لبالمرصاد لكل ظالم، وأنت أحد الظلمة!

قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد! ما أخبرك صاحبك أنني فاعل بك؟

قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة، وأقربهم إلى

المطهرة.

قال: لنخالفه.

→ تُرى كيف يكون قد حجَّ في تلك السنة ولم يكن قد رأى أو التقى الإمام عليه السلام في مكة المكرمة طيلة المدة الطويلة التي كان الإمام عليه السلام فيها بمكة؟!

الراجع أن مراد الشيخ المفيد رحمته من قوله «وحجَّ» أصل زيارة بيت الله الحرام، وإن كانت هذه الزيارة عمرة، ولدينا في رواية أخرى تصريح من ابنه وهو حمزة بن ميثم (يصف أحداث نفس هذه الزيارة) يقول فيه: «خرج أبي إلى العمرة..» (بحار الأنوار، ٤٢: ١٢٩). فهذه الزيارة كانت عمرة، والراجع أيضاً أن وصوله إلى المدينة المنورة كان قبل شهر رجب سنة ستين أو فيه، فيما قبل وصول نبأ موت معاوية إلى المدينة، أي قبل مطالبة السلطة الأموية الإمام الحسين عليه السلام بالبيعة ليزيد، ذلك لأن الظاهر من تأريخ ما بعد ذلك إلى خروج الإمام عليه السلام من المدينة هو أن الإمام عليه السلام لم يخرج إلى حائط له خارج المدينة.

قال: كيف تخالفه؟! فوالله ما أخبرني إلا عن النبي ﷺ عن جبرئيل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء؟! ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام!

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة، قال له ميثم: إنك تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين ﷺ فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخليه سبيله فخلأ عنه^١ وأمر بميثم أن يصلب، فأخرج.

فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟!

فتبسم وقال وهو يومي إلى النخلة: لها خلقت، ولي غديت!

فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، قال عمرو: قد كان والله يقول إنني مجاورك! فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقليل لابن زياد: قد فضحككم هذا العبد! فقال: أجموه. وكان أول خلق الله ألجم في الإسلام، وكان قتل ميثم رحمة الله قبل قدوم الحسين بن علي ﷺ بعشرة أيام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة، فكبر، ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دمًا^٢.

(١) إن المتأمل في دلالة هذا يستنتج أن المختار كان طليقاً قبل وصول الإمام ﷺ إلى العراق - لأن ميثم قُتل قبل وصول الإمام ﷺ إلى العراق - وهذا خلاف المشهور، وعليه يمكن القول: لعل المختار (ره) كان تحت رقابة شديدة أو إقامة جبرية منعه من الالتحاق بالإمام ﷺ، والله العالم.

التجسس لمعرفة مكان قيادة الثورة

لَمَّا عَلِمَ مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام بالإجراءات الإرهابية المتسارعة التي اتخذها عبيد الله بن زياد «وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانيء بن عروة فدخلها، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على تستر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان، فدعا ابن زياد مولى له يُقال له معقل، فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم، وأعلمهم أنك منهم، فإنك لو قد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم، ثم اغدّ عليهم ورحّ حتى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبدالله، إنّي امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبهم. وتباكى له، وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه، ولا أعرف مكانه، فإنّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفرّاً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وإنّي أتيّك لتقبض منّي هذا المال، وتدخلني على صاحبك فإنّي أخ من إخوانك وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له ابن عوسجة: أحمد الله على لقائك إيتاي، فقد سرّني ذلك، لتنال الذي تحبّ، ولينصرنّ الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إيتاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته.

فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً، خذ البيعة عليّ!

فأخذ بيعته، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن وليكتمن، فأعطاه من ذلك ماضي به، ثم قال له: إختلف إليّ أياً ما في منزلي فأني طالب لك الأذن على صاحبك. وأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الأذن فأذن له، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب، ووجوه الشيعة، وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، فهو أول داخل وآخر خارج، وحتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً.^١

حبس هاني بن عروة المرادي

ولما كثر تردد الرجال من أهل الكوفة على مسلم بن عقيل عليه السلام في بيت هاني بن عروة، أو جس في نفسه المحذور «وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه، فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هانياً؟ فقالوا: هو شاكٍ. فقال: لو علمتُ بمرضه لعدته.

ودعى محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هاني بن عروة، وهي أم يحيى بن هاني.

فقال لهم: ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا؟

فقالوا: ماندرى، وقد قيل إنه يشتكي.

قال: قد بلغني أنه قد بريء وهو يجلس على باب داره! فالقوه ومروه ألا يدع ما عليه من حقنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب.

فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه.

وقالوا له: ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقال لو أعلم أنه شاك لَعُدُّته.

فقال لهم: الشكوى تمنعني.

فقالوا له: قد بلغه إنك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما ركبت معنا.

فدعى بشيابه فلبسها، ثمّ دعى ببغلة فركبها، حتى إذا دنى من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذى كان.

فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن الأخ، إني والله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟

فقال: يا عمّ، والله ما أتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلاً. ولم يكن حسان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد الله.

فجاء هاني حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيد الله: أتنك بخاين^١ رجلاه!

فلما دنى من ابن زياد، وعنده شريح القاضي^٢، التفت نحوه فقال:

(١) هذا مثل معروف وقد ضبطه المحقق السماوي هكذا: «أتنك بخائني رجلاه تسعى»: الحائني الميّت، من الخين بفتح الحاء وهو الموت. (إبصار العين: ١٤٣).

(٢) شريح القاضي: «هو شريح بن الحارث بن المنتجع الكندي وقيل: اسم أبيه معاوية، وقيل: هانيء وقيل: شراحيل، ويكنّى أبا أميّة. استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة، فلم يزل قاضياً ستين سنة. لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع من القضاء، ثم استعفى الحاجاج في العمل فأعفاه، فلزم منزله إلى أن مات، وعمر عمرّاً طويلاً، قيل: إنه عاش مائة وثمانين سنين، وقيل: مائة سنة، وتوفي سنة سبع وثمانين، وكان خفيف الروح مزاحاً... وأقرّ عليّ شريحاً على

﴿ القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء، وسخط علي عليه السلام مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالمقام ببانقيا، وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود، فأقام بها مدة حتى رضي عنه. وأعادته إلى الكوفة وقال أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب أدرك شريح الجاهلية ولا يُعَدُّ من الصحابة بل من التابعين... ﴾ (راجع البحار، ٤٢: ١٧٥؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد، ٢٩: ١٤).

«روى الاعمش، عن ابراهيم التيمي، قال: قال علي عليه السلام لشريح، وقد قضى قضية نَقَم عليه أمرها: والله لأنفيئك إلى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود. قال: ثم قُتل علي عليه السلام ومضى دهر، فلما قام المختار بن أبي عبيد قال لشريح: ما قال لك أمير المؤمنين عليه السلام يوم كذا؟ قال إنه قال لي كذا. قال: فلا والله لا تقعد حتى تخرج إلى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره إليها فقضى بين اليهود شهرين.» (راجع: شرح النهج لابن أبي الحديد، ٤: ٩٨).

و«... يقال إنه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلقه على الصحيح... استقضاه عمر على الكوفة، وأقره علي بن أبي طالب عليه السلام وأقام على القضاء بها ستين سنة، وقضى بالبصرة سنة، ويقال: قضى بالكوفة ثلاثاً وخمسين سنة، وبالبصرة سبع سنين... مات وهو ابن مائة وعشر سنين. وفي رواية أخرى، مائة وعشرون سنة، قيل مات سنة سبع وتسعين...» (تهذيب الكمال، ٨: ٣١٨).

وقال الذهبي: «عزل ابن الزبير شريحاً عن القضاء، فلما ولي الحجاج رده... أن فقيهاً جاء إلى شريح فقال: ما الذي أحدثت في القضاء. قال، إن الناس أحدثوا، فأحدثت...» (سير اعلام النبلاء، ٤: ١٠٣).

وقال المامقاني: «... وقد ذكر المؤرخون أنه ممن شهد على حجر بن عدي الكندي بالكفر والخروج عن الطاعة، وكتب زياد شهادته إلى معاوية مع سائر الشهود، وأراد أمير المؤمنين عليه السلام عزله فلم يتيسر له لأن أهل الكوفة قالوا: لا تعزله لأنه منصوب من قبل عمر، وبايعناك على أن لا تتغير شيئاً قرره أبو بكر وعمر... وقد أساء الأدب مع أمير المؤمنين في مقامات مثل طلبه البيعة منه عليه السلام على درع طلحة، وصياحه واسته عمره عند نهيه عن صلوة التراويح إلى غير ذلك مما تغني شهرته عن

٢ النقل» (تنقيح المقال، ٢: ٨٣).

«وروى الطبري عن أبي مخنف «أنّ الناس قالوا للمختار: اجعل شريحاً قاضياً، فسمع الشيعة يقولون: إنه عثماني، وإنه ممن شهد على حُجر، وإنه لم يبلغ عن هاني ما أرسله به، وإنّ عليّاً عليه السلام عزله عن القضاء» (تاريخ الطبري، ٦: ٣٤).

روى في الحلية عن ابراهيم بن زيد التميمي، عن أبيه، قال: وجد علي عليه السلام درعاً له عند يهودي التقطها، فعرّفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورك، فقال اليهودي: درعي وفي يدي! ثم قال اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحاً (إلى ان قال) فقال شريح لعلي عليه السلام صدقت ولكن لا بد من شاهدين، فدعا قتيلاً مولاه والحسن، وشهدا أنه درعه، فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها! فقال: ثكلتك امك! أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة به والله لأوجهنك إلى بانقيا تقضي بين أهلها أربعين يوماً، ثم قال عليه السلام لليهودي: خذ الدرع، فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي! صدقت والله، إنها لدرعك، سقطت لك عن جمل، إلتقطتها، أشهد ألا إله إلا الله وأنّ محمداً رسوله فوهبها له علي عليه السلام وأجازه بتسع مائة، وقُتل في يوم صفين» (راجع حلية الاولياء، ٤: ١٣٩ وقاموس الرجال، ٥: ٤٠٨).

وروى الشيخ الصدوق عليه السلام: «أنّ علياً عليه السلام كان في مسجد الكوفة، فمرّ به عبدالله بن فضل التميمي ومعه درع طلحة فقال عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة. فقال: إجعل بيني وبينك قاضيك! فقال شريح له عليه السلام: هات بيّنة! فأتاه بالحسن عليه السلام فقال: هذا واحد ولا أقضي بشاهد حتى يكون معه آخر، فأتى عليه السلام بقنبر، فقال: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك! فغضب عليه السلام وقال: خذوا الدرع! فإنّ هذا قضى بجور ثلاث مرّات، فقال شريح: من أين؟ قال: قلت لك: إنها درع طلحة أخذت غلواً يوم البصرة فقلت: هات بيّنة، وقد قال النبيّ «حيثما وجد غلول أخذت بغير بيّنة»، ثم أتيتك بالحسن فقلت: لا أقضي حتى يكون معه آخر، وقد قضى النبي بشاهد ويمين، ثم أتيتك بقنبر فقلت: هذا مملوك، وما بأش بشهادة المملوك إذا كان عدلاً ثم قال: يا شريح إنّ إمام المسلمين يؤتمن في أمورهم على ما هو أعظم من هذا» (من لا يحضره الفقيه، ٣: ٦٣).

قال المجلسي الأوّل بعد نقل هذه الرواية: «فتحول شريح عن مجلسه وقال: لا أقضي بين

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
وقد كان أول ما قدم مكرماً له ملطفاً
فقال له هاني: وما ذاك أيها الأمير؟

قال: إيه يا هاني بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمر المؤمنين
وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح
والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى عليّ؟
قال: ما فعلت ذلك، وما مسلم عندي.

قال: بلى قد فعلت.

فلما كثر ذلك بينهما وأبى هاني إلا مجاحدته ومناكرته، دعى ابن زياد معقلاً
ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه
فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم!

وعلم هاني عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأسقط في
يده ساعة، ثم راجعته نفسه.

فقال: إسمع مني وصدق مقالتي، فوالله لا كذبت، والله مادعوته إلى منزلي،
ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده،
ودخلني من ذلك ذمام فضيقت وأويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن

إثنين حتى تخبرني من أين قضيتُ بجورٍ ثلاث مرّات؟!»

قال المجلسي أما تحوّل شريح عن مجلسه فيدلّ على كفره كما هو ظاهرٌ من ردّ قول
المعصوم مستخفاً. (روضة المتقين، ٦: ٢٦١).

أعطيك الآن موثقاً مغلفاً ألا أبغيك سوءً ولا غائلة، ولآتينك حتى اضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك، وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره!

فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به.

قال: لا والله، لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي تقتله!؟

قال: والله لتأتيني به.

قال: لا والله لا آتيك به.

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي -وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره- فقال: أصلح الله الأمير، خلّني وإيّاه حتى أكلّمه.

فقام فخلا به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراهما، فإذا رفعاً أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: ياهاني، أنشدك الله أن تقتل نفسك، وأن تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إنّي لأنفس بك عن القتل، إنّ هذا الرجل ابن عمّ القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلى السلطان!

فقال هاني: والله إنّ عليّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيّ صحيح، أسمع وأرى، شديد الساعد كثير الأعوان، والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه!

فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه مني.

فأذنوه منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك.

فقال هاني: إذن لكثرة البارقة حول دارك!

فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أأالبارقة تخوفني؟! -وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه - ثم قال: أذنوه مني.

فأذنني منه، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسالت الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى كسر القضيب، وضرب هاني يده إلى قائم سيف شرطي، وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيدالله: أحروري سائر اليوم؟! قد حلّ لنا دمك، جرّوه! فجرّوه، فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه.

فقال: إجعلوا عليه حرساً. ففعل ذلك به.^١

أعوان السلطة.. والخدعة المشتركة!

في قصة حبس هاني بن عروة (رض) هناك دور مريب لعمر بن الحجاج الزبيدي الذي تفرّغ في امتثال أوامر ابن زياد وابن سعد في كربلاء، مع أن هانياً كان صهراً له!

فالرواية التاريخية التي قصّت علينا واقعة حبس هاني ذكرت أن عمرو بن الحجاج كان أحد الذين أتوا هانياً إلى باب منزله وألحوا عليه بإتيان عبيدالله، فالظاهر أنه شهد ما جرى على هاني في لقائه مع عبيدالله، لكن سياقها بعد ذلك يلفت الانتباه حيث تقول: «وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قد قُتل، فأقبل في

مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، ثم نادى: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن صاحبهم قتل فأعظموا ذلك.

فقيل لعبيدالله بن زياد: هذه مذحج بالباب!

فقال لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج وأعلمهم أنه حي لم يُقتل!

فدخل شريح فنظر إليه، فقال هاني لمّا رأى شريحاً: يا الله، يا للمسلمين! أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين؟ أين أهل المصر؟ -والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجة على باب القصر- فقال: إنّي لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين، إنّه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني!

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه، فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرّفكم أنّه حي، وأنّ الذي بلغكم من قتله باطل!

فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أمّا إذا لم يُقتل فالحمد لله. ثمّ انصرفوا.^١

فإذا كان المتأمل في هذا النص لا يشك في الدور الخياني الذي لعبه شريح القاضي في ممارسته التورية حيث أظهر لمذحج وكأنّ هاني بن عروة (رض) هو الذي أمره بقاء مذحج وأن يعرفهم بأنه حي لا بأس عليه، فإنّ المتأمل ليشك كثيراً في نزاهة الدور الذي لعبه عمرو بن الحجاج الذي ربّما كان قد شهد ما فعله ابن زياد بهاني في القصر حسب ما يُستفاد من السياق الأوّل للرواية.

متى خرج عمرو بن الحجاج من القصر؟ وكيف تصدّى لقيادة مذحج وأتى بجموعها في وقت قصير نسبياً؟ ولماذا اكتفى بقول شريح ولم يدخل -وهو من المقرّبين لابن زياد- ليرى بنفسه هانياً وحقيقة ماجرى عليه داخل القصر؟!

إن استمرار ولاء عمرو بن الحجاج الزبيدي لابن زياد حتى بعد مقتل هاني بن عروة (رض)، ليقويّ الريب في أن هذا الرجل كان قد تعمّد التصدّي لجموع مذحج التي أقبلت الى القصر معترضة على حبس هاني، ليركب موجتها ثم ليخدعها وليصرفها عن إخراج هاني من القصر بقوة السلاح، متواطئاً في ذلك مع عبيدالله بن زياد وشريح القاضي في تنفيذ الخدعة المشتركة لتضليل مذحج.

تسخير الأشراف لتخذيل الناس عن مسلم عليه السلام

لَمَّا علم مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام باعتقال هاني قام في الكوفة على ابن زياد، وأعلن عن بدء الثورة، وحاصر القصر بجموع من اتبعه من أهل الكوفة، أغلق ابن زياد أبواب القصر عليه وعلى من كان معه في القصر من أشراف الناس ومن شرطته وأهل بيته ومواليه، وقبع فيه خائفاً يأكل قلبه الرعب وأبى من الجبن أن يخرج بمن معه لمواجهة قوات مسلم عليه السلام، يقول الطبري: «فلَمَّا اجتمع عند عبيدالله كثير بن شهاب ومحمد (أي ابن الأشعث) والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، فقال له كثير -وكانوا مناصحين لابن زياد- أصلح الله الأمير، معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس، ومن شرطك، وأهل بيتك، ومواليك، فاخرج بنا إليهم. فأبى عبيدالله...»^١

لكنّ عبيدالله في ساعات خوفه لجأ إلى تسخير الأشراف الذين كانوا معه في القصر وأمرهم بتخذيل الناس عن مسلم، يقول التأريخ: «فبعث عبيدالله الى

الأشراف فجمعهم إليه، ثم قال: أشرفوا على الناس، فمَنُوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخَوَّفُوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم»^١.

يقول شاهد عيان كان مع الناس خارج القصر، وهو عبدالله بن حازم الكبري من الأزد من بني كبير: «أشرف علينا الأشراف، فتكلَّم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيها الناس، إلحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممت على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء، ويفرِّق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرَّت أيديها. وتكلَّم الأشراف بنحو من كلام هذا، فلمَّا سمع مقاتلهم الناس أخذوا يتفرَّقون وأخذوا ينصرفون»^٢.

تفتيش دور الكوفة بحثاً عن مسلم عليه السلام

وبعد أن آل أمر مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام إلى أن يبقى وحيداً متخفياً قد تفرَّقت عنه جموع من كانوا معه من أهل الكوفة، وبعد أن اطمأن عبيدالله بن زياد إلى أن القوم قد تفرَّقوا وأنَّ المسجد قد خلا تماماً من أنصار مسلم عليه السلام، عمد «ففتح باب السدة التي في المسجد، ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر عمرو بن نافع فنَادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد. فلم يكن إلا

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٨٧.

(٢) نفس المصدر.

ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحدٌ يغتاله، وصلى بالناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فإن ابن عقيل .. قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله ديته، إنّقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سيلاً. يا حصين بن نمير، ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة، فابعث مراصد على أهل السكك، وأصبح غداً فاستبرء الدور وجس خلالها، حتى تأتيني بهذا الرجل...»^١.

تجميد الثغور وتوجيه عساكرها إلى حرب الحسين عليه السلام

ومن الإجراءات المهمة والخطيرة التي اتخذها ابن زياد تجميده حركة عدد كبير من الجيوش المتوجهة نحو الحدود لترابط فيها، ليعبئها تحضيراً لحرب الإمام الحسين عليه السلام، يروي الطبري: «عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه: كنت في الجيش الذي بعثهم ابن زياد إلى حسين، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرّفهم عبيد الله إلى حسين»^٢.

(١) الإرشاد: ٢١٣؛ والأخبار الطوال: ٢٤٠.

(٢) تأريخ دمشق، ١٤: ٢١٥.

□ حركة السلطة الأموية المحلية في مكة المكرمة

قلق الوالي من تواجد الإمام عليّ في مكة

ذعر عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق)^١ والي مكة آنذاك من دخول الإمام

(١) عُرف هذا الجبار الأمويّ بنصبه وبغضه الشديد لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام وكثرة شتمه إيّاه، ولُقّب بالأشدق لأنه أصابه اعوجاج في حلقه لإغراقه في الشتم! (راجع: معجم الشعراء: ٢٣١).

لقد كان عمرو بن سعيد الأشدق شديد التعصّب لأمويته، شديد البغض لبني هاشم عامة ولأهل البيت عليه السلام خاصة، وكان فظاً غليظاً، جباراً متكبراً، لا يبالي ولا يستحي من قلب الحقائق وأدعاء مائيس أهلاً له، ومن خطبه التي كشف منها عن اعتزازه بجاهليته وأمويته وبغضه لأهل البيت عليه السلام، وفظاظته وغلظته وتجبره مارواه لنا ابن عبدربه الأندلسي عن العتبي قال: «استعمل سعيد بن العاص وهو والٍ على المدينة، ابنه عمرو بن سعيد والياً على مكة، فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي إلا أن يكون الحارث بن نوفل. فلما لقيه قال: لم ياحار! ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني؟! قال: ما منعهم من ذلك إلا ما استقبلتني به! والله ما كنتني ولا أتممت إسمي! وإنما أنهلك عن التكبر على أكفائك، فإنّ ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك. قال: والله ما أسأت الموعظة ولا أتهمك على النصيحة، وإنّ الذي رأيت مني لخلق!! فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، معشر أهل مكة، فإنّا سكناها حقبةً، وخرجنا عنها رغبةً، وكذلك كنّا إذا رُفعت لنا لهوة -عطية- بعد لهوة أخذنا أسناها ونزلنا أعلاها، ثم شدّخ أمرٌ بين أمرين فقتلنا وقتلنا، فوالله مانزعنا ولا نزع عنا، حتى شرب الدم دماً وأكل اللحم لحماً، وقرع العظم عظماً، فوالى رسول الله برسالة الله إيّاه، واختياره له. ثم ولي أبوبكر لسابقته وفضله، ثم ولي عمر، ثم أُجبلت قدام نزع من شعب حول نبعة ففاز بحظها أصليها وأعنفها، فكنا بعض قدامها، ثم شدّخ أمرٌ بين أمرين، فقتلنا وقتلنا، فوالله مانزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً وقرع العظم عظماً، وعاد الحرام حلالاً، وأسكت كل ذي حسٍ عن ضرب مُهند، عزّكاً عزّكاً، وعسفاً عسفاً ووخزاً ونهساً، حتى طابوا عن حقنا نفساً، والله ما أعطوه عن هودة، ولا رضوا فيه بالقضاء، أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه! فجزينا هذا بهذا وهذا في هذا!

الحسين عليه السلام مكّة المكرّمة ومن تواجدّه فيها، ومن تقاطر الوفود عليه والشفاف الناس حوله، فلم يُطق الوالي صبراً، ولم يجد بُدّاً من أن يسأل الإمام عليه السلام عن سرّ قدومه إلى مكّة، «فقال له عمرو بن سعيد: ما إقدامك؟!»

فقال: عائداً بالله وبهذا البيت! ^١.

وفي جواب الإمام عليه السلام دلالة قاطعة على أنّ السلطة الأموية كانت قد أرادت بالإمام عليه السلام سوءً في المدينة المنورة، كأن تفرض عليه الإقامة الجبرية مثلاً أو تغتاله أو تُلقِي عليه القبض فتدفع به إلى يزيد، ولذا فقد خرج منها خائفاً يترقب، وقد أشرنا من قبل إلى أنّ خوفه على نفسه وإن كان سبباً في خروجه منها إلا أنه يقع في طول السبب الأهم وهو خوفه على ثورته من أن تؤسر في حدود المدينة أو تخمد في مهدها قبل اندلاعها فلا تصل إشعاعاتها المباركة إلى حيث أراد عليه السلام، هذا فضلاً عن حرصه عليه السلام ألا تهتك حرمة حرم الرسول صلى الله عليه وآله بقتله.

﴿ يا أهل مكّة، أنفسكم أنفسكم، وسفهاءكم سفهاءكم، فإنّ معي سوطاً نكالا، وسيفاً وبالا، وكلّ مصبوبٍ على أهله. ثم نزل. » (العقد الفريد، ٤: ١٣٤).

وكان هذا الأشدق من جملة أولئك الذين أظهرُوا ولاءهم ليزيد في حياة أبيه معاوية وهذا بلاشك من جملة الأسباب التي أبقت هذا الأشدق والياً على مكّة حتى بعد موت معاوية بل اُضاف إليه يزيد الولاية على المدينة بعد عزل الوليد بن عتبة، تقول رواية تاريخيّة: «لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس بخطبون، فقال لعمر بن سعيد قم يا أبا أميّة. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه وأجلٌ تأمنونه، إن استضعفتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيهِ أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم جَدْع قارح، سُوْبِق فَسْبِق، ومُوجد فَمَجْد، وقورع فقرع، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خَلَف منه.

فقال له معاوية: أوسعت أبا أميّة فاجلس. » (العقد الفريد، ٤: ١٣٢).

سفر الأشدق الى المدينة المنورة وتهديده أهلها

تتحدث روايات تاريخية عديدة عن قدوم عمرو بن سعيد الأشدق الى المدينة المنورة في شهر رمضان سنة ستين للهجرة، والظاهر أن سفر هذا الطاغية الى المدينة كان بعد عزل الوليد بن عتبة عن منصب الولاية عليها في شهر رمضان نفسه، والأظهر أن سفر هذا الطاغية الأموي الى المدينة كان من مكة إليها لأن جل المؤرخين ذكروا أنه كان والياً على مكة عند موت معاوية وأضيفت إليه ولاية المدينة بعد عزل الوليد عنها.

و«أقدم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق المدينة أميراً، فخرج إلى منبر رسول الله ﷺ فقعده عليه وغمض عينيه، وعليه جبة خز قرمز، ومطرف خز قرمز، وعمامة خز قرمز، فجعل أهل المدينة ينظرون إلى ثيابه إعجاباً بها، ففتح عينيه فإذا الناس ينظرون إليه، فقال: ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إليّ أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم! أغركم أنكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم! أما إنه لو أثبتتم بالأولى ما كانت الثانية! أغركم أنكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرتنا منا رقيقاً، قد فني غضبه، وبقي حلمه! إغتنموا أنفسكم فقد والله ملكناكم بالشباب المقبل، البعيد الأمل، الطويل الأجل حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حليم حديد، لين شديد، رقيق كثيف، رقيق عنيف، حين اشتد عظمه، واعتدل جسمه، ورقى الدهر ببصره، واستقبله بأسره، فهو إن عضّ نهس، وإن سطا فرس لا يقلقل له الحصى، ولا تفرع له العصا، ولا يمشي السهمى. قال: فما بقي (أي يزيد) بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله!«^١

«وعرض في خطابه لابن الزبير فقال: فوالله لنغزوئه، ثم لئن دخل الكعبة

لنـحرقـنـها عليه، على رغم أنف من رغم..

ورعف الطاغية على المنبر، فألقى إليه رجل عمامة فمسح بها دمه، فقال رجل من خثعم: دم على المنبر في عمامة! فتنة عمت وعلا ذكرها ورب الكعبة!¹. وقد أثر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليرغن على منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعاfe!»².

وقال ابن عبد ربه الأندلسي: «قدم عمرو بن سعيد أميراً على المدينة والموسم، وعزل الوليد، فلما استوى على المنبر رعن، فقال أعرابي: مه! جاءنا بالدم!. فـتلقاه رجل بعمامته، فقال: مه! عم الناس والله! ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان، فقال: تشعب والله...»³.

والملفت للإنتباه هنا هو أن الأشدق في هذه الخطبة بعد تهديده أهل المدينة وإرعابهم،⁴ وتذكيرهم بـترة دم عثمان الذي قتله الصحابة،⁵ وبعد مدحه يزيد وثناؤه عليه وتحذير أهل المدينة من بأسه، نراه لا يتطرق بشيء إلى قضية الإمام

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ٢: ٣١٦ - ٣١٧؛ وقد أخذ متن الخطبة عن تأريخ الإسلام للذهبي، ٢: ٢٦٨؛ وقصة الرعاف عن سبط النجوم العوالي، ٣: ٥٧.

(٢) مجمع الزوائد، ٥: ٢٤٠.

(٣) العقد الفريد، ٤: ٣٧٦.

(٤) حيث ضرب عبيدالله بن أبي رافع مائتي سوط، ثم شفع فيه أخوه. (راجع: المعارف: ١٤٥)؛ و«ذكر محمّد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان سنة ستين فدخل عليه أهل المدينة، فدخلوا على رجل عظيم الكبر... فأرسل الى نفر من أهل المدينة فضر بهم ضرباً شديداً» (تأريخ الطبري، ٣: ٢٧٢).

(٥) أورد الشيخ الأميني في كتابه الغدير، ٩: ١٩٥ - ١٦٣؛ قائمة بأسماء ستين صحابياً شاركوا في قتل عثمان.

الحسين عليه السلام بصورة مباشرة، وإن كان تهديده أهل المدينة كاشفاً عن خوفه من تأييده أهل المدينة للإمام عليه السلام خاصة ولكل معارض عامة، ولعل سبب عدم تعرّضه مباشرة لقضية الإمام عليه السلام هو معرفته بمكانة الإمام عليه السلام وقديسيته في قلوب الأمة، فهو يخشى أن يهيج قلوب الناس على السلطة الأموية بما يدفع الناس عملياً نحو الالتفاف حول الإمام عليه السلام، ثم نرى الأشدق يعلن صراحة عن عزم السلطة على قتل ابن الزبير، ولعل علمه بأن ابن الزبير لا يتمتع بمكانة ومنزلة خاصة في قلوب الناس هو الذي جرّاه على تلك الصراحة، لكننا نجد هذا الجبار الأموي لا يتورّع عن سحق مشاعر الأمة في إجلالها لحرمة الكعبة حين يهدّد بإحراقها على رغم أنف من رغم! وفي هذا مؤشر واضح على الدرجة الخطيرة التي بلغها مرض الشلل النفسي والروحي في كيان الأمة، حيث تسمع مثل هذا التحدي لمشاعرها في مقدّساتها ولا تثور على مثل هذا الجبار العنيد!

تنفيذ أمر يزيد باعتقال الإمام عليه السلام أو اغتياله في مكّة

قلنا فيما مضى - في متابعتنا لحركة السلطة الأموية المركزية في الشام - تحت عنوان (التخطيط لاغتيال الإمام عليه السلام أو اعتقاله في مكّة): إنّ هذه الخطة من المسلّمات التاريخية التي يكاد يجمع على أصلها المؤرّخون، وقدّمنا هناك مجموعة كافية من الدلائل التاريخية على وجود هذه الخطة التي كانت السبب الصريح لمبادرة الإمام عليه السلام الى الخروج من مكّة يوم التروية كما هو المشهور والصحيح، إضافة الى الأسباب الأخرى الداعية الى مبادرة الخروج والتي تقع في طول ذلك السبب الصريح.

ويهمّنا هنا في متابعتنا لحركة السلطة الأموية المحليّة في مكّة المكرّمة أن نتعرّف على حدود مسؤولية هذه السلطة المحليّة في تنفيذ خطة السلطة المركزية لاغتيال الإمام عليه السلام أو إلقاء القبض عليه في مكّة المكرّمة.

إنّ المتأمل في النصوص الواردة عن الإمام عليه السلام نفسه في هذا الصدد يرى أنه عليه السلام يُلقي بمسؤولية هذه الخطة على النظام الأموي ككل وينسب هذه المسؤولية صراحة الى يزيد، كما في قوله لأخيه محمد بن الحنفية (رض): «يا أخي، قد خفت أن يغتالي يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت»،^١ وفي قوله عليه السلام للفرزدق «لو لم أعجل لأخذت».^٢

وفي قوله عليه السلام لابن الزبير: «لأن أُقتل خارجاً منها بشبرين أحبّ إليّ من أن أُقتل خارجاً منها بشبر، وأيم الله، لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم!».^٣

لكنّ متوناً تاريخية أخرى تصرّح بأن المكلف بتنفيذ هذه الخطة والإشراف عليها في مكة هو واليها عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق)، يقول الطريحي في تعليقه لعدم أداء الإمام عليه السلام مناسك الحج تلك السنة: «...وذلك لأنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم، وولاه أمر الموسم، وأمره على الحاج كلّ، وكان قد أوصاه بقبض الحسين سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة. ثمّ إنّه لعنه الله دسّ مع الحجاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين على كلّ حال اتفق...».^٤

ومن قبله كان السيّد ابن طاووس عليه السلام قد أشار إلى ذلك قائلاً: «فلما كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى مكة في جند كثيف، قد أمره يزيد أن

(١) اللهوف: ١٢٨.

(٢) الإرشاد: ٢٠١.

(٣) نور الأبصار: ٢٥٨.

(٤) المنتخب: ٢٤٣؛ والبحار، ٤٥: ٩٩.

يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه، أو يقاتله إن قدر عليه، فخرج الحسين يوم التروية»^١.

ولاشك أن تصحيفاً وقع من سهو النساخ في بعض نسخ كتاب السيّد ابن طاووس رحمته، حيث ورد فيه إسم (عمر بن سعد بن أبي وقاص) بدلاً من (عمر بن سعيد بن العاص)، ذلك لأنّ الثابت والمشهور تأريخياً أن عمر بن سعد كان في الكوفة في الأيام التي كان فيها الإمام عليه السلام في مكّة^٢.

ويذكر السيّد المقرّم (ره): «أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمره على الحاج، وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد...»^٣.

مما مرّ يتضح أنّ والي مكّة آنذاك عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق) كان مأموراً بتنفيذ خطة اغتيال الإمام عليه السلام أو إلقاء القبض عليه في مكّة سرّاً أو في مواجهة عسكرية علنية.

لكنّ لنا تحفظاً على هذه المتون في نقطتين هما:

(١) - أنّ المستفاد من متون تأريخية أخرى هو أنّ عمرو الأشدق كان في مكّة

(١) اللهوف: ١٢٧.

(٢) كان عمر بن سعد في الكوفة في الأيام التي كان فيها مسلم بن عقيل عليه السلام منذ كان النعمان بن بشير والياً عليها، لأنّه أحد الذين كتبوا إلى يزيد حول ضعف النعمان ليستبدله بوالٍ غيره، وبقي عمر في الكوفة الى يوم التروية وما بعده لأنّه كان في مجلس عبيدالله حينما جيء بمسلم عليه السلام أسيراً، وقد أوصى إليه مسلم عليه السلام لكنه خان الوصية، فالتاب أنّ عمر كان في القصر ساعة مقتل مسلم عليه السلام.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ١٦٥.

منذ أوّل يوم دخل إليها الإمام الحسين عليه السلام،^١ وقد كان هذا الأشدق والياً على مكّة منذ أيام معاوية، وعلى هذا جُلّ المؤرّخين. ولم نعر على نصّ تأريخي يفيد أنّ الأشدق سافر إلى الشام ثم عاد إلى مكّة في المدّة التي كان الإمام عليه السلام فيها بمكّة. ولذا فإنّ ماورد في نصّ الطريحي أنّ «يزيد أنفذ عمرو» يحمل على معنى أنّ يزيد أمر عمرو، وما ورد في نصّ ابن طاووس أنّ عمرو قدم إلى مكّة يوم التروية قد يحمل على عودته من المدينة إلى مكّة بعد أن سافر إليها لإرعاب أهلها، ومع هذا فإنّ من المستبعد جدّاً أن يعود الأشدق إلى مكّة يوم التروية ويتركها أياماً طويلة والإمام عليه السلام فيها ووفود الناس تقبل عليه وتلتفّ حوله!

(٢) - ورد في بعض هذه المتون أنّ يزيد أنفذ الأشدق في عسكر عظيم أو في جند كثيف، لكنّ الاستفادة من دلائل تأريخية أخرى هو أن والي مكّة الأشدق لم تكن لديه تلك القوّة العسكرية المبالغ فيها، بل كان لديه جماعة من الجند والشرطة قد تكفي لضبط الأمور الإدارية داخل مكّة ولتنظيم حركة الحجيج آنذاك وحراسة السلطان فقط، وسنأتي على ذكر بعض هذه الدلائل التّاريخية لاحقاً في متابعتنا لمحاولة عمرو بن سعيد الأشدق منع الإمام عليه السلام من الخروج عن مكّة.

ويؤكّد صحة مانراه: أنّ الأشدق لم يحقّق ما أمر به من إلقاء القبض على الإمام عليه السلام داخل مكّة، أو الفتك به سرّاً، أو جهراً في مواجهة علنية!

ولعلّ قائلاً يقول: إنّ وجود الحماية الكافية التي كان الإمام عليه السلام يتمتع بها حيثما حلّ في مكّة كان السبب في عجز الأشدق عن تنفيذ ما أمر به! ولا يخفى أنّ هذا القول اعتراف ضمّني بعدم كفاية القوّة الأموية!

أو يقول: إنَّ عمرو بن سعيد الأشدق تحاشى الفتك بالإمام عليّ عليه السلام في مواجهة علنية لأنه يخشى من تفاقم الأمر على السلطة الأموية بسبب تواجد جموع الحبيج العامرة قلوبهم بحب الإمام عليّ عليه السلام وتقديسه!

ولا يخفى أنَّ هذا القول صحيح لو لم تكن هناك أوامر صريحة وصارمة من قبل يزيد بضرورة تنفيذ المؤامرة، أو أنَّ عمرو الأشدق لم يكن ذلك الطاغية الجبار الأرعن الذي لم يتورع أمام أهل المدينة عن إعلان استعدادة لحرق الكعبة إذا تحصن بها ابن الزبير رغم أنف من رغم! غير مبالٍ بقداسة الكعبة وحرمتها ولا بمشاعر الأمة!

ويؤيد مانراه أيضاً ماورد في نفس نصّ ابن طاووس (ره) أنَّ يزيد أمر الأشدق بمناجزة الحسين عليّ عليه السلام (إن هو ناجزه!) أو يقاتله (إن هو قدر عليه!)، وفي هذا إشعار كافٍ بخوف يزيد من عدم كفاية القوة الأموية، فأين إذن ذلك العسكر العظيم والجند الكثيف.

وينبغي التأكيد هنا: أنَّ كلَّ ما قدّمناه لاينافي كون أنَّ هذه الخطة والمؤامرة كانت السبب الصريح في مبادرة الإمام عليّ عليه السلام الى الخروج من مكة يوم التروية (قبيل الشروع بمراسم الحج)، وذلك لأنَّ أعوان السلطة وعملائها قد يتمكنون من اغتيال الإمام عليّ عليه السلام أثناء الحج حيث يكون هو وأنصاره وجميع الحبيج عزلاً من السلاح.

محاولة عمرو الأشدق لمنع الإمام عليّ عليه السلام من الخروج عن مكة

يحدّثنا التاريخ عن أسلوبيين سلكتهما السلطة الأموية المحلية في مكة لمنع الإمام عليّ عليه السلام من الخروج عن مكة، أحدهما كان أسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو بن سعيد الأشدق الأمان والبر والصلة للإمام عليّ عليه السلام في رسالة وجهها إليه، والآخر كان

أسلوباً قمعياً وعسكرياً حيث تصدّت جماعة من جند السلطة للركب الحسيني لمنع حركته في الخروج عن مكة.

ويبدو أنّ الأسلوب الأوّل أي أسلوب بذل الأمان والصلة كان قبل الأسلوب القمعي، كما هي العادة في مثل هذه الوقائع.

تقول رواية تاريخية أنّ الأشدق لما بلغه عزم الحسين عليه السلام على مغادرة مكة بعث إليه رسالة ورد فيها: «إني أسأل الله أن يلهمك رشداً، وأن يصرفك عما يرديك، بلغني أنك قد عزمْتَ على الشخوص إلى العراق! وإنني أعيذك بالله من الشقاق، فإنك إن كنت خائفاً فأقبل إليّ فلك عندي الأمان والبرّ والصلة!»^١

قد يُستفاد من قوله: «بلغني أنك قد عزمْتَ على الشخوص..» أنّ هذه الرسالة كتبها الأشدق والإمام عليه السلام في مكة قبل شخوصه إلى العراق، لكنّ قوله الآخر فيها: «فإنك إن كنت خائفاً فأقبل إليّ» مشعر بأنّ الأشدق قد كتبها إلى الإمام عليه السلام وقد خرج بالفعل عن مكة.

لكنّ رواية الطبري تصرّح بأنّ الأشدق بعث بهذه الرسالة إلى الإمام عليه السلام بعد خروجه باقتراح من عبدالله بن جعفر، وأنّ الذي تولّى أمر كتابة هذه الرسالة بالفعل هو عبدالله بن جعفر ثمّ ختمها الأشدق بختمه، يقول الطبري:

«وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه، وقال: أكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئن إلى ذلك فيرجع. فقال عمرو بن سعيد: أكتب ماشئت وأتني به حتى أختمه. فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب،^٢ ثمّ أتى به عمرو بن سعيد،

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٦٥.

(٢) إنّ العارف بشخصية عبدالله بن جعفر (رض) وسيرته وعلاقته ومعرفته بالإمام الحسين عليه السلام.

فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجدّ منك. ففعل.^١

ويتابع الطبري روايته قائلاً: ..فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله ﷺ وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له عليّ كان أو لي! فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربي! قال وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي: أمّا بعد، فإنني أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك قد توجّهت إلى العراق، وإني أعيذك بالله من الشقاق، فإنني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما فإنّ لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك الله عليّ بذلك شهيد وكفيل ومراعٍ ووكيل. والسلام عليك».^٢

ولا يخفى على ذي بصيرة مافي هذه الرسالة وأشباهها من رسائل السلطة الأموية الظالمة من مفردات متكررة مقصودة، فالخروج على النظام الظالم فيها من الموبقات، ومن الشقاق، وسعيّ في تفريق كلمة الأمة والجماعة، وما إلى ذلك من أسلحة إعلامية لمواجهة كلّ قيام للحق والعدل والإصلاح!

والمتمأمل بمحتوى هذا الكتاب، يستبعد كثيراً أن يكون هذا الكتاب من إنشاء عبدالله بن جعفر لما فيه من مضامين الجسارة والجهل بمقام الإمام عليه السلام.

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧.

ويذكر الطبري أن الإمام علياً كتب إليه:

«..أما بعدُ: فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافه في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صليتي وبري فجُزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام»^١.

ويبدو أن الأشدق لما آيس من أسلوب عرض الأمان^٢ على الإمام علياً لجأ

(١) تأريخ الطبري، ٣: ٢٩٧.

(٢) ولاشك أن الإمام علياً أعرف من سواء بحقيقة ومصادقية الأمان الذي يبذله بنو أمية، إذ طالما خان معاوية عهد الأمان الذي بذله لمعارضيه كمثل حُجر بن عدي (رض)، إن الأمان عند حكام بني أمية وولاتهم خدعة من خدع مصائدهم، أفلم يُرسل ابن زياد إلى هاني من يؤمنه ويرغبه في زيارته ثم اعتقاله وعذبه وقتله؟! أولم يخن ابن زياد الأمان الذي بذله لمسلم علياً ممثله محمّد بن الأشعث؟! إن الأشدق وهو طاغية وجبار من جبابرة بني أمية لا يختلف عن ابن زياد في قدرته على الغش والظلم والفتك والعدو، ويحدثنا التاريخ أن ابن زياد أرسل إلى الأشدق من يبشّره بقتل الإمام الحسين علياً، والأشدق هو الذي أعلم الناس بالمدينة بقتل الإمام الحسين علياً، وأظهر فرحه لذلك ودعا ليزيد، ولما سمع واعية بني هاشم في دورهم على الحسين علياً حين سمعوا النداء بقتله تمثل الأشدق بقول عمرو بن معديكرب:

عجّت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرب

ثم قال: هذه واعية بواعية عثمان. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، ٦: ٤١؛ والإرشاد: ٢٤٧؛ والبحار، ٤٥: ١٢٢؛ وسفينة البحار، ٦: ٤٦٥).

وروي أنه لما انهزم الناس في وقعة مرج راهط قال له عبيدالله بن زياد: إرتد في خلفي. فارتد، فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله، فقال له عبيدالله بن زياد: ألا تكفّ بالظيم الشيطان!!! (العقد الفريد، ٤: ٣٩٧).

إلى ما تعود عليه من الأساليب القمعية في المواجهة، فقد روى الطبري عن عقبة بن سميان قال: «لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟! فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الحسين ^{عليه السلام} على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله، تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟! فتأول حسين قول الله عز وجل (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون)»^١.

وتقول رواية الدينوري: «ولما خرج الحسين من مكة اعترضه صاحب شرطة أميرها عمرو بن سعيد ابن العاص في جماعة من الجند، فقال: إن الأمير يأمرك بالإنصراف، فانصرف وإلا منعتك!

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطه يأمره بالإنصراف!»^٢.

والمتمثل في هذين النصين يستشعر بوضوح أن القوة العسكرية الأموية لم

→ وقد ذاق هذا الأشدق في نهاية مطاف حياته مرارة الغدر الأموي نفسه بعدما بذل له عبد الملك بن مروان (الأمان الأموي!) حيث قتله بيده ذبحاً (راجع: قاموس الرجال، ٨: ١٠٣)، وقد روى الذهبي تفصيل قصة قتله أنه: «استخلفه عبد الملك على دمشق لما سار ليملك العراق، فتوَّب عمرو على دمشق وباعده، فلما توطدت العراق لعبد الملك وقُتل مصعب، رجع وحاصر عمرواً بدمشق، وأعطاه أماناً مؤكداً!! فاغتر به عمرو، ثم بعد أيام غدر به وقتله. (سير أعلام النبلاء، ٣: ٤٤٩).

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٦.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٤.

تكن كافية لمنع الإمام عليه السلام من الخروج، والمفروض في مثل هكذا مواجهة تقع خارج حدود المدينة مع الـركب الحسـيني الكبير نسبياً حتى ذلك الوقت) أن يستعمل الأشدق كل ما لديه من قوة في مواجهة الإمام عليه السلام لمنعه من الخروج، غير أن الحال لم تعد أن تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ثم خاف الأشدق من تفاقم الأمر! وأمر (رسله) أو (جماعة من جنده) بالإنصراف خائبين.



الفصل الثالث

✓ حركة الأمة في الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية

شمالیہ راجستھان

میں رہنے والے لوگوں کی تعداد

الفصل الثالث

حركة الأمة

في الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية

سجّل لنا التاريخ في المدة التي قضاها الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة وقائع كثيرة وصوراً مهمة لحركة الأمة أفراداً وجماعات على صعيد مواقفهم التي اتخذوها إزاء قيام الإمام الحسين عليه السلام - سلباً أو إيجاباً - في أهمّ مدن العالم الإسلامي التي يمكن أنذاك فيها لحركة المعارضة إذا اشتدّت شوكتها أن تؤثر في تغيير مجرى حركة الأحداث أو ترسم للعالم الإسلامي مستقبلاً آخر.

وعدا دمشق ومدن الشام الأخرى التي كانت مغلفة سياسياً وإعلامياً - بشكل عام - لصالح الحكم الأمويّ، فإنّ أهمّ مدن قلب العالم الإسلامي التي يمكن أن تتحرك فيها المعارضة السياسية آنذاك بصورة خطيرة هي الكوفة والبصرة والمدينة ومكة.

وفي متابعتنا هنا لحركة الأمة في الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية نرى من الأفضل - رعاية لترتب بدء التحرك تاريخياً - أن نبدأ أولاً في قراءة حركة الأمة في الحجاز (في أهمّ مدنه: مكة والمدينة)، ثمّ نتابع هذه الحركة في الكوفة، ثمّ في البصرة.

□ حركة الأمة في الحجاز

سَجَلْ لَنَا التَّارِيخَ عَلَى صَعِيدِ حَرَكَةِ الْأُمَّةِ فِي الْحِجَازِ مَجْمُوعَةً مِنْ حَوَادِثَ وَوَقَائِعَ وَصُورَ فِي أَهَمِّ حَاضِرَتَيْنِ فِيهِ آنَ ذَاكَ وَهُمَا مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ، نَقْرَأُهَا هُنَا عَلَى النِّظَمِ التَّالِي:

إِحْتِفَاءُ النَّاسِ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ بِالْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

اسْتَقْبَلَ النَّاسُ^١ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ خَبَرَ قَدُومِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اسْتِقْبَالَ الْبَشَرِيِّ، وَاحْتَفَوْا بِهِ حَفَاوَةً بِالْغَةِ، فَكَانُوا يَفْدُونَ وَيَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ وَيَحُوطُونَهُ دُونَ غَيْرِهِ، إِذْ كَانَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَوْمَ ذَاكَ بَقِيَّةَ الرِّسُولِ ﷺ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدَ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ خَاصَّةً وَسَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَامَةً، فَمَا كَانَ ثَمَّ مَنْ يَنَازِعُهُ يَوْمَ ذَاكَ مِنَ النَّاسِ سَمَوْ مَرْتَبَتِهِ وَعَلَوْ مَقَامَهُ وَشَرَفَ مَنَزَلَتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ.

يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ: «فَعَكَفَ النَّاسُ عَلَى الْحُسَيْنِ يَفْدُونَ إِلَيْهِ، وَيَقْدُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَجْلِسُونَ حَوْلَيْهِ، وَيَسْتَمْعُونَ كَلَامَهُ، حِينَ سَمِعُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ وَخِلَافَةِ يَزِيدَ، وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ لَزِمَ مَصْلَاهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ فِي غُبُونِ ذَلِكَ إِلَى الْحُسَيْنِ فِي جَمْلَةِ النَّاسِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي نَفْسِهِ مَعَ وَجُودِ الْحُسَيْنِ لِمَا يَعْلَمُ مِنَ تَعْظِيمِ النَّاسِ لَهُ وَتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَيْهِ.. بَلِ النَّاسُ إِنَّمَا مِيلَهُمْ إِلَى الْحُسَيْنِ لِأَنَّهُ السَّيِّدَ الْكَبِيرَ وَابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ يَسَامِيهِ وَلَا يَسَاوِيهِ...»^٢.

(١) قَدَّمْنَا فِي مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَفِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ فِي النُّصُوصِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ فِي حَفَاوَةِ النَّاسِ فِي مَكَّةَ بِالْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُمْ جُمُوعُ الْوَافِدِينَ مِنَ الْمُعْتَمِرِينَ وَالْحُجَّاجِ وَنَزَرَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَلِيلٌ مِنَ الَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ بَغْضًا لِعَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَرَاجِعْ تَفْصِيلَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي مَوْقِعِهَا هُنَاكَ.

وقال الدينوري: «واختلف الناس إليه، فكانوا يجتمعون عنده حلقاً حلقاً، وتركوا عبدالله بن الزبير، وكانوا قبل ذلك يتحفلون إليه، فساء ذلك ابن الزبير، وعلم أن الناس لا يحفلون به والحسين مقيم بالبلد، فكان يختلف إلى الحسين رضي الله عنه صباحاً ومساءً»^١.

وجهاء الأمة.. مشورات ونصائح

طيلة المدة التي أقام الإمام عليه السلام فيها بمكة المكرمة كان عليه السلام، قد التقى مجموعة متنوعة المشارب والميول والأفكار من وجهاء مرموقين ومعروفين في أوساط الأمة الإسلامية، وقد عرض هؤلاء على الإمام عليه السلام مشوراتهم ونصائحهم واعتراضاتهم، كل منهم على هدي مشربه وميله وطريقة تفكيره، ولئن اختلفت تلك المشورات والنصائح والإعتراضات في بعض تفاصيلها، فقد اشتركت جميعها في منطلق التفكير والنظرة إلى القضية، إذ إن جميعها كان يرى الفوز والنصر في تسلّم الحكم والسلامة والعافية والأمان الدنيوي، ويرى الخسارة والإنكسار في القتل والتشردّ والبلاء والتعرض للإضطهاد، فمن هذا المنطق انبعثت جميع تلك الإعتراضات والمشورات والنصائح.

وكم هو الفرق كبير والبون شاسع بين هذا المنطق وبين منطق العمق الذي كان قد جعل أساس حساباته مصير الإسلام والأمة الإسلامية، ولم يغفل في نظره إلى متّجه حركة الأحداث عن «أن معاوية بن أبي سفيان (الذي انتهت إليه قيادة حركة النفاق آنذاك) قد أضلّ جُلّ هذه الأمة إضلالاً بعنوان الدين نفسه! حيث عثم على ذكر أهل البيت عليه السلام وعلى ذكر فضائلهم تعتيماً تاماً، وافعل من خلال وُضاع

الأحاديث - افتراءً على النبي ﷺ - قداسة مكذوبة^١ له ولبعض من مضى من الصحابة الذين قادوا حركة النفاق أو ساروا في ركبها، وتآزروا على غضب أهل البيت ﷺ حقهم الذي فرضه الله لهم، وخدّر معاوية بن أبي سفيان الأمة المسلمة عن القيام والنهوض ضد الظلم من خلال تأسيس فرق دينية تقدّم للناس تفسيرات دينية تخدم سلطة الأمويين وتبرّر أعمالهم، كما في مذهب الجبر ومذهب الإرجاء، وأعاناه على ذلك ما بذله من جهد كبير في تمزيق الأمة قبلياً وطبقياً، وفي اضطهاد الشيعة اضطهاداً كبيراً.

ومع طول مدّة حكمه انخدع جُلّ هذه الأمة بالتضليل الديني الأموي، واعتقدوا أنّ حكم معاوية حكم شرعي، وأنه امتداد للخلافة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ، وأنّ معاوية إمام هذه الأمة، وأنّ من ينوب عنه في مكانه إمام هذه الأمة وامتداد لأئمتها الشرعيين!! ومن المؤسف حقّاً أنّ جُلّ هذه الأمة خضع خضوعاً أعمى لهذا التضليل وانقاد له، فلم يعد يبصر غيره، بل لم يعد يصدّق أنّ الحقيقة شيء آخر غير هذا!!!... ولقد كان أضمن السبل لتحطيم هذا الإطار الديني هو أن يثور عليه رجل ذو مركز ديني مسلم به عند الأمة الإسلامية، فتورة مثل هذا الرجل كفيلة بأن تمزّق الرداء الديني الذي يتظاهر به الحكّام الأمويون، وأن تكشف هذا الحكم على حقيقته، وجاهليته، وبُعدّه الكبير عن مفاهيم الإسلام، ولم يكن هذا الرجل إلاّ الحسين ﷺ، فقد كان له في قلوب الأكثرية القاطعة من المسلمين رصيد كبير من الحبّ والإجلال والتعظيم... ولو لم تكن واقعة كربلاء لكان

(١) قال ابن تيمية: .. طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي في ذلك كلّها كذب.

وقال الشوكاني: إتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث. (انظر: الفوائد

الأمويون قد واصلوا حكم الناس بإسم الدين، حتى يترسخ في أذهان الناس بمرور الأيام والسنين أنه ليس هناك إسلام غير الإسلام الذي يتحدث به الأمويون ويؤخذ عنهم!! وعلى الإسلام السلام!

لو لم تكن واقعة عاشوراء لما كان بالإمكان فصل الإسلام والأموية عن بعضهما البعض، مما يعني أن زوال الأموية يوماً ما كان سيعني زوال الإسلام أيضاً! ولكانت جميع الإنتفاضات والثورات التي قامت على الظلم الأموي تقوم حين تقوم على الإسلام نفسه! لكنّ الفتح الحسيني في عاشوراء هو الذي جعل كلّ هذه الإنتفاضات والثورات التي قامت بعد عاشوراء إنّما تقوم بإسم الإسلام على الأموية!».١

إشارة:

ونلفت الإنتباه هنا إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام في الوقت الذي كان يتحرك بالفعل على أساس منطق العمق هذا - منطق الفتح بالشهادة - كان يتعاطى أيضاً بمنطق الحجج الظاهرة في تعامله مع منطق الظاهر، منطق تكلم المشورات والنصائح، كما أنه عليه السلام كان يراعي في ردوده وإجاباته في محاوراته مع أصحاب تلك المشورات والنصائح نوع المخاطب من حيث قدر عقله ومستوى بصيرته ودرجة ولائه لأهل البيت عليهم السلام ونوع اعتقاده بهم ومدى علاقته بأعدائهم.

فنراه عليه السلام مثلاً يردّ على أم سلمة (رض) ومحمد بن الحنفية (رض) وعبدالله بن عباس (رض) ردوداً تختلف عن ردوده على عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن مطيع العدوي وأمثالهم.

(١) راجع الجزء الأول، عنوان: (آفاق الفتح الحسيني): ١٧٢ - ١٧٦.

هذه الحقيقة لابدّ من استحضارها وعدم الغفلة عنها في قراءتنا لمحاوـراته عليه السلام حتّى نفهم سرّ التفاوت الظاهري في إجاباته وردوده عليه السلام.

□ تحرك عبد الله بن عباس

سجّل لنا التاريخ أكثر من محاورـة تمّت بين الإمام عليه السلام وبين عبد الله بن عباس، وقد كشفت هذه المحاورات في مجموعها عن أنّ ابن عباس (رض) كان قد تحرّك في حدود السعي لمنع الإمام عليه السلام من الخروج الى العراق - لا من القيام والثورة على الحكم الأمويّ -، وكانت حجّته في اعتراضه على خروج الإمام عليه السلام إلى الكوفة أنّ على أهل الكوفة - قبل أن يتوجّه إليهم الإمام عليه السلام - أن يتحرّكوا عملياً لتهيئة الأمور وتمهيدها للإمام عليه السلام، كأن يطردوا أميرهم الأمويّ أو يقتلوه، وينفوا جميع أعدائهم من الأمويين وعملائهم وجواسيسهم في الكوفة، ويضبطوا إدارة بلادهم، وأنذٍ يكون من الرشاد والسداد أن يتوجّه إليهم الإمام عليه السلام، وإلا فإنّ خروج الإمام عليه السلام إليهم - وهم لم يحركوا ساكناً بعد - مخاطرة لا تكون نتيـجتها إلاّ القتل والبلوى، ومما قاله ابن عباس للإمام عليه السلام في صدد هذه النقطة:

«أخبرني رحمك الله، أتسير الى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم؟! فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعمّاله تجبي بلادهم، فإنّما دعوك الى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك!».^١

وقال له ايضاً: «.. فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا - فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسير إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، وتبت دعائك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية.»^١

هذه أهم نقطة أثارها عبد الله بن عباس في مجموع محاوراته مع الإمام عليه السلام، وهي كاشفة عن محور أساس في تفكير ابن عباس يتلخص في تأييده لقيام الإمام عليه السلام واعتراضه فقط على الخروج الى العراق قبل تحرك أهله وقيامهم، وهذا فارق كبير من مجموع الفوارق بين موقف ابن عباس وموقف عبدالله بن عمر الذي كان يعترض على أصل القيام ضد الحاكم الأموي الجائر.

لكن هذه النقطة بالذات كاشفة أيضاً عن انتماء ابن عباس الى مجموعة الناصحين والمشفقين الذين نظروا الى القضية بمنظار النصر الظاهري الذي لم تكن متطلباته لتخفى على الإمام عليه السلام لو كان قد تحرك بالفعل للوصول الى ذلك النصر.

والآن فلنأت الى نصوص محاورات ابن عباس مع الإمام عليه السلام:

المحاورة الأولى:

وهي محاورة ثلاثية كان عبدالله بن عمر، الثالث فيها، ويبدو أن هذه المحاورة حصلت في الأيام الأولى من إقامة الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، وكان بها يومئذ ابن عباس وابن عمر (وقد عزم أن ينصرفا الى المدينة)، ونحن نركّز هنا على نصوص التحوار فيها بين الإمام عليه السلام وبين ابن عباس لأننا الآن

بصدد تشخيص أبعاد موقفه وتحركه.

وقد ابتدأ ابن عمر القول في هذه المحاوره محدراً الإمام علياً من عداوة البيت الأموي وظلمهم وميل الناس الى الدنيا، وأظهر له خشيته عليه من أن يقتل، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه، ليخذلهم الله إلى يوم القيامة»^١ ثم أشار على الإمام علياً أن يدخل في صلح ما دخل فيه الناس وأن يصبر كما صبر لمعاوية!!^٢

فقال له الحسين علياً: «أبا عبد الرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي ﷺ فيه وفي أبيه ما قال!؟

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله، قال النبي ﷺ في حياته: مالي وليزيد، لا بارك الله في يزيد!، وإنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين علياً، والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم فلا يمنعونهم إلا خالف الله بين قلوبهم وألستهم! ثم بكى ابن عباس، وبكى معه الحسين علياً.

وقال: «يا ابن عباس، تعلم أني ابن بنت رسول الله ﷺ!

فقال ابن عباس: ألهم نعم، نعلم ونعرف أن ما في الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله ﷺ غيرك، وأن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى!

قال الحسين علياً: يا ابن عباس، فاقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله ﷺ من داره وقراره ومولده، وحرم رسوله، ومجاورة قبره، ومولده،

(١) الفتوح، ٥: ٢٦ - ٢٧.

(٢) سوف نكشف عن سر منطق ابن عمر هذا في تحليلنا لشخصيته، فتابع.

ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقرّ في قرار ولا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يُشرك بالله شيئاً، ولا اتّخذ من دونه وليّاً، ولم يتغيّر عمّا كان عليه رسول الله!.

فقال ابن عباس: ما أقول فيهم إلّا ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾^١ ﴿يُرَاوُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً، مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^٢، وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، وأمّا أنت يا ابن بنت رسول الله ﷺ فإنك رأس الفخار برسول الله ﷺ وابن نظيرة البتول، فلا تظنّ يا ابن بنت رسول الله أنّ الله غافل عمّا يعمل الظالمون، وأنا أشهد أنّ من رغب عن مجاورتك، وطمع في محاربتك ومحاربة نبيك محمد ﷺ فماله من خلاق.

فقال الحسين عليه السلام: اللَّهُمَّ اشهد.

فقال ابن عباس: جُعِلَتْ فداك يا ابن بنت رسول الله، كأنك تريدني إلى نفسك، وتريد منّي أن أنصرك! والله الذي لا إله إلّا هو أن لو ضربت بين يديك بسيفي هذا حتّى انخلع جميعاً من كفّي لما كنت ممن أوفّي من حقك عشر العشر وها أنا بين يديك مرني بأمرك.

وهنا يتدخل ابن عمر ليغيّر مجرى الحوار - حين أحسّ أنّ الكلام بلغ الدرجة الحرجة بقول الإمام عليه السلام «اللّهم اشهد» أنّ الحجّة قائمة على المخاطب، وصار الحديث على لسان ابن عباس الذي أدرك مغزى «اللّهم اشهد» في وجوب نصره الإمام عليه السلام ووجوب الانضمام إلى رايته في القيام ضد الحكم الأموي، الأمر الذي

(١) سورة التوبة، الآية ٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢.

يعني أنه (أي ابن عمر) مقصود أيضاً بالإمثال لهذا الواجب - فقال لابن عباس: مهلاً، ذرنا من هذا يا ابن عباس!!

ثم عطف يخاطب الإمام عليه السلام داعياً إياه إلى الرجوع إلى المدينة والتخلي عما عزم عليه من القيام، وطالباً منه الدخول في صلح القوم، والصبر حتى يهلك يزيد!!، ويدّعي ابن عمر هنا أن الإمام عليه السلام متروك ولا بأس عليه إن هو ترك القيام حتى وإن لم يبايع!!

وهنا يظهر الإمام عليه السلام تبرّمه من منطق ابن عمر، ثم يلزمه بالتسليم لحقيقة أن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في طهره ورشده ومنزلته الخاصة ليس كيزيد بن معاوية، ويعلمه أن الأمويين لا يتركونه حتى يبايع أو يقتل، ثم يدعوه إلى نصرته، فإن لم ينصره فلا أقل من أن لا يسارع بالبيعة!!

ثم أقبل الإمام الحسين عليه السلام على ابن عباس رحمه الله..

فقال: يا ابن عباس، إنك ابن عمّ والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه، ولا تخف عليّ شيء من أخبارك، فإنّي مستوطنٌ هذا الحرم، ومقيمٌ فيه أبداً ما رأيتُ أهله يحبّوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلتُ بهم غيرهم، واستعصمتُ بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل عليه السلام يوم أُلقي في النار (حسي الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

.. فبكى ابن عباس وابن عمر في ذلك الوقت بكاءً شديداً، والحسين عليه السلام

يبكي معهما ساعة، ثم ودّعهما، وصار ابن عمر وابن عباس الى المدينة.^١

تأمل وملاحظات:

(١) - أكد ابن عباس (رض) - في أول ما نطق به خلال هذه المحاورة - أن النبي ﷺ كان قد بلغ الأمة بأن يزيد قاتل الحسين عليه السلام، وأن على الأمة أن تحمي الإمام عليه السلام وتنصره، وقد حذر عليه السلام الأمة بأن الإمام عليه السلام لا يقتل بين ظهرائي قوم فلا يمنعونهم إلا خالف الله بين قلوبهم وألستهم! وقد أكد ابن عمر أيضاً على وقوع هذا التحذير والإنذار النبوي حيث قال إنه سمع الرسول ﷺ يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه، ليخذلهم الله الى يوم القيامة»، وهذا يعني أن الأمة كان قد شاع في أوساطها خبر ملحمة مقتل الحسين عليه السلام وأن يزيد قاتله، وأن على الأمة التحرك لحماية الإمام عليه السلام ونصرته!! لكن الأمة بعد خمسين سنة من ارتحال الرسول ﷺ أعمتها أضاليل حركة النفاق عامة وفصيل الحزب الأموي منها خاصة، فتناءت عن وصايا رسول الله ﷺ وتحذيراته، الأمر الذي استشعر ابن عباس مرارته ونتائج الخطيرة فبكى، وشاركه الإمام عليه السلام في البكاء!

(٢) - أكد ابن عباس (رض) في هذه المحاورة على معرفته بمقام الحسين عليه السلام وضرورة موالاته ونصرته، بدليل قوله: «.. وأن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة..»، وفي قوله: «.. لو ضربت بين يديك بسيفي هذا حتى

(١) راجع: الفتوح، ٥: ٢٦ - ٢٧ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٢٧٨ - ٢٨١ / لقد تفرد ابن أئثم الكوفي في كتابه «الفتوح» برواية تمام هذه المحاورة، ونقلها عنه الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين عليه السلام»، وقد تضمنت هذه المحاورة بعض الفقرات التي لا يمكن للمتتبع التأمل إلا أن يتحفظ حيالها إن لم يقطع بكذبها ورفضها، خصوصاً في بعض نصوص التهاور بين الإمام وبين ابن عمر، وقد أرجأنا الكلام فيها الى حيث موقع دراسة موقف ابن عمر ونوع تحركه وحقيقة انتمائه.

انـخلع جميعاً من كـفّي لما كنت ممّن أوفّي من حقّك عشر العـشر...».

(٣) - كما أكّد (رض) على معرفته بكفر الأمويين ونفاقهم، وأنهم ومن أطاعهم في محاربة الإمام عليّ عليه السلام ممّن لـانصيب لهم من الخير في الآخرة.

(٤) - قد يُستفاد من قوله (رض): «كأنّك تريدني إلى نفسك، وتريد منّي أن أنـصرك... إلى قوله: «ها أنا بين يديك مُرني بأمر» أنّه وإن كان كبير السنّ يومذاك لكنّه كان صحيح القوّى سليم الجوارح وإلّا لما عرض استعداداه للنصرة والجهاد، فلم يكن مكفوف البصر مثلاً - كما يُستفاد ذلك من رواية لقائه بأَم سلمة (رض) بعد سماع صراخها تنعى الحسين عليّ عليه السلام^١ - نعم يمكن القول إنّ الإمام عليّ عليه السلام في جميع محاوراته مع ابن عباس لم يطلب منه الالتحاق به ونصرته، ممّا يقوّي القول بأنّه كان ضعيف البصر جداً أو مكفوفاً آنذاك، ومعدوراً عن الجهاد إلّا أنّه (رض) عرض للإمام عليّ عليه السلام استعداده للجهاد والتضحية بين يديه استشعاراً منه لوجوب نصرة الإمام عليّ عليه السلام والذبّ عنه وإن كان معدوراً.

(٥) - وقد يُستفاد أيضاً من أحد نصوص هذه المحاورّة أنّ الإمام عليّ عليه السلام رخص لابن عباس (رض) بالبقاء وعدم الالتحاق بركبه، حيث قال عليّ عليه السلام له: «فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه، ولا يَخَفَ عليّ شيء من أخبارك».

(٦) - أخبر الإمام عليّ عليه السلام ابن عباس (رض) - في الأيام الأولى من إقامته في مكّة المكرمة - أنّ الأمويين يريدون قتله وسفك دمه!، والإمام عليّ عليه السلام بهذا ربّما أراد أن يُخبر عن وجود خطة وضعتها السلطة الأموية المركزية بالفعل لقتله في المدينة أو في مكّة، أو أراد أن يُخبر عن حقيقة أنّه (ما لم يبايع يقتل)، مؤكّداً بذلك على عدم صحة دعوى بعض من يقول - كابن عمر مثلاً - إنّ عليّ عليه السلام لا بأس عليه ولا خطر إن

ترك المعارضة وصبر حتى وإن لم يبايع!

(٧) - ومع علمه عليه السلام بأنه مالم يبايع يقتل! ومع إصراره على أن لا يكون هو الذي تستباح بقتله حرمة البيت الحرام! يمكننا أن نفهم قوله عليه السلام لابن عباس (رض) في ختام هذه المحاورة: «فإني مستوطن هذا الحرم، ومقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يحبوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم...» أنه عليه السلام أراد أن يطمئن ابن عباس (والمحاورة في أوائل الأيام المكيّة) أنه باقٍ أَيْاماً غير قليلة في مكّة، وأن هنالك متسعاً من الوقت، وإلا فإن الإمام عليه السلام قد جعل استيطان الحرم مشروطاً بحب أهله وإيائهم ونصرتهم له! وهو عليه السلام يعلم أنه ليس في (المكيّين) إلا نزر قليل جداً ممّن يحب أهل البيت عليه السلام،^١ فليس له في مكّة قاعدة شعبية تحميه وتنصره في مواجهة السلطة الأموية.

المحاورة الثانية:

ويبدو أن هذه المحاورة حصلت بين ابن عباس (رض) وبين الإمام عليه السلام بعد رجوع ابن عباس من المدينة الى مكّة المكرّمة مرّة أخرى، إذ تقول الرواية التاريخية: «وقدم ابن عباس في تلك الأيام الى مكّة، وقد بلغه أن الحسين عزم على المسير، فأتى إليه ودخل عليه مسلماً.

ثم قال له: جُعلتُ فداك، إنه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنك سائر الى العراق! فيبين لي ما أنت عليه؟^٢

(١) عن الإمام السجّاد عليه السلام أنه قال: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يحبّتنا...»، (كتاب الغارات: ٣٩٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد، ٤: ١٠٤).

(٢) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٤؛ «فيبين لي ما أنت صانع؟».

فقال: نعم، قد أزمعتُ على ذلك في أيّامي^١ هذه إن شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فقال ابن عباس: أعيذك بالله من ذلك، فإنك إن سرت إلى قوم قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، واتقوا عدوّهم،^٢ ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن سرت إلى قوم دعوك إليهم وأميرهم قاهر لهم، وعمّالهم يجبون بلادهم،^٣ فإنّما دعوك إلى الحرب والقتال! وأنت تعلمُ أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمّك وقد بايعه أهله (!) وعبيد الله في البلد يفرض ويُعطي، والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن تُقتل، فاتّقِ الله والزم هذا الحرم، فإن كنت على حال لا بدّ أن تشخص فصِرْ إلى اليمن فإنّ بها حصوناً لك، وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين عليه السلام: لا بدّ من العراق!

قال: فإن عصيتني فلا تُخرج أهلك ونساءك فيقال إن دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله ما آمنُ أن تُقتل ونساؤك ينظرن كما قُتل عثمان.

فقال الحسين عليه السلام: والله يا ابن عم، لننْ أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل بمكّة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر

(١) وفيه أيضاً: «قد أجمعتُ المسير في أحد يوميّ هذين...».

(٢) وفيه أيضاً: «أخبرني رحمك الله أُنسِر إلى قوم... ونفوا عدوّهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسير إليهم...».

(٣) في تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٤، «... وعمّاله تجبي بلادهم، فإنهم إنّما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يفتروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك...».

مايكون»^١.

تأمل وملاحظات:

(١) - يمكن تشخيص تأريخ هذه المحاورة من قرائن متون روايتها أنها حصلت في الأيام الأخيرة من إقامة الإمام عليه السلام في مكة، بدليل قوله عليه السلام «قد أزمعتُ على ذلك في أيامي هذه...»، أو أنها حصلت في اليوم الأخير أو اليوم الذي قبله، بدليل قوله عليه السلام كما في رواية الطبري: «قد أجمعتُ المسير في أحد يومي هذين...».

(٢) - تؤكد نصوص هذه المحاورة أن تصميم الإمام عليه السلام على التوجه الى العراق قد شاع في الناس في مكة وغيرها، خصوصاً في الأيام الأواخر من إقامته فيها، وهذا لا ينافي أن يبقى موعد السفر سرياً لو أراد الإمام عليه السلام ذلك، مع أن نفس موعد سفر الركب الحسيني من مكة لم يكن سرياً إذ كان الإمام عليه السلام قد أعلن عنه في خطبته قبيل سفره حين قال فيها: «... من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى»^٢.

(٣) - في هذه المحاورة يتجلى المحور الأساس في تفكير ابن عباس (رض) وموقفه من قيام الإمام عليه السلام فهو مع القيام، وضد الخروج الى العراق قبل أن يتحرك أهله عملياً لترتيب وتهئية الأوضاع وتمهيداً استقبالياً لمقدم الإمام عليه السلام إليهم، وهذه المقولة صحيحة في حدود منطق النصر الظاهري الذي كانت تنطلق منه مشورات ابن عباس (رض) ونصائحه، والمُلفت للانتباه أن الإمام عليه السلام لم يُخطيء

(١) الفتوح، ٥: ٧٢؛ وعنه مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٣٠٩ - ٣١٠ ورواها الطبري في تأريخه، ٣: ٢٩٤ بتفاوت أشرنا إلى المهم منه.

(٢) مثير الاحزان: ٣٨؛ وقد بيّنا في الفصل الأول أنه عليه السلام خطب هذه الخطبة في عامة الناس.

مثل هذه المشورة والنصيحة في جميع المحاورات التي طُرحت فيها من قبل ابن عباس وغيره،^١ بل كان يعلّق عليها بما يُشعر بصحتها في حدود منطق الظاهر.^٢

(٤) - في ضوء منطق (الظاهر) يمكن للمتابع المتأمل أن يفسّر قول الإمام عليه السلام «لا بدّ من العراق» أن إصراره عليه على التوجّه الى العراق كان بسبب رسائل أهل الكوفة إليه، إذ شكّلت هذه الرسائل حجة على الإمام عليه السلام في وجوب الإستجابة لهم والتوجّه إليهم، خصوصاً بعد وصول رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام إليه وقد أخبره فيها بأنّ عدد المبايعين له في الكوفة بلغ ثمانية عشر ألفاً (أو أكثر)، وطالبه فيها بالقدوم إليهم، ويؤيد هذا ما روي عنه عليه السلام أنه قال لابن عباس في محادثة أخرى: «... وهذه كتب أهل الكوفة ورسلمهم وقد وجب عليّ إجابتهم وقام لهم العذر عليّ عند الله سبحانه».^٣

أمّا في ضوء منطق «العمق» فإنّ قوله عليه السلام «لا بدّ من العراق» مع علمه بأنّ أهل الكوفة سوف يقتلونه ومن معه من أنصاره - وتصريحات الإمام عليه السلام بأنّه سوف يُقتل كثيرة متظافرة - لا بدّ أن يفسّر بأنّ الإمام عليه السلام يعلم أيضاً أنّ العراق هو الأرض المختارة للمصرع المختار، وميدان الواقعة الحاسمة، واقعة «الفتح بالشهادة»، الواقعة التي تكون نتائجها جميعاً لصالح الإسلام المحمّدي الخالص وأهل البيت عليه السلام إلى قيام الساعة، ذلك لأنّ الشيعة في العراق آنذاك أكثر منهم في أيّ

(١) كعمر بن عبد الرحمن المخزومي، وعمر بن لوذان، ومحمد بن الحنفية (رض).

(٢) فقد قال عليه السلام لابن عباس في محادثة أخرى بعدها (تأتي) وقد طرح فيها نفس المشورة: «إني والله لأعلم أنّك ناصح مشفق!»، وقال عليه السلام لعمر بن عبد الرحمن وقد عرض نفس هذه المشورة: «فقد والله علمت أنّك مثيب بنصح وتكلّم بعقل!»، وقال عليه السلام لعمر بن لوذان وقد قدّم نفس هذا الرأي: «يا عبد الله، ليس يخفي عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يُغلب على أمره».

(٣) معالي السبطين، ١: ١٥١.

إقليم إسلامي آخر، ولأن العراق لم ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويين كما هو الشام، بل لعلّ العكس هو الصحيح، فالعراق آنذاك هو أرض المصراع المختار لما ينطوي عليه من استعدادات للتأثر بالحدث العظيم «واقعة عاشوراء» والتغير على هدي اشعاعاتها.

ويؤيد هذا التفسير (في العمق) أن الإمام عليّاً ظلّ مصرّاً على التوجّه الى الكوفة حتى بعد انتفاء حجة أهل الكوفة عليه عملياً حين بلغه خذلانهم لمسلم عليّاً الذي أمسى وحيداً وجاهداً وحيداً حتى قُتل!

(٥) - ورد في هذه المحاوراة قول ابن عباس (رض) للإمام عليّاً: «... وأنت تعلم أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمك وقد بايعه أهله!...» ولاشك أن المراد بـ (ابن عمك) هو مسلم بن عقيل عليّاً، ولذا فإنّ هذه العبارة شاذة ومخالفة للمشهور الثابت، ذلك لأنّ خبر مقتل مسلم عليّاً أتى الإمام الحسين عليّاً بعد خروجه من مكة في منزل من منازل الطريق (زرود)، ولعلّ هذه العبارة قد أدخلت إدخالاً على أصل متن هذه المحاوراة عمداً أو سهواً، والله العالم.

كذلك الأمر في قول ابن عباس (رض) للإمام عليّاً: «... فأتق الله والزم هذا الحرم...»، ذلك لأنّ فيه من سوء الأدب في مخاطبة الإمام عليّاً ما يبعد صدوره جداً عن ابن عباس (رض) العارف بمقام الإمام الحسين عليّاً خاصة وبمقام أهل البيت عليّاً عامة.

(٦) - يمكن حمل قول الإمام عليّاً: «... لئن أقتل بالعراق أحب إليّ من أن أقتل بمكة...» على أصل إصرار الإمام عليّاً ألا يكون هو القتل في مكة الذي تُستحل به حرمة هذا البيت، ويمكن حمل هذا القول أيضاً على حقيقة علمه عليّاً بأن العراق هو أفضل أرض للمصراع المختار كما قدّمنا قبل ذلك، ولأنّ الواقعة التي يُقتل عليّاً

فيها على أرض العراق سوف تكون إعلامياً وتبليغياً (على الأقل) في صالح الإمام عليه السلام تماماً بحيث لا يتمكّن العدو فيها أن يعتم على مصرعه فتختنق الأهداف المرجوة من وراء هذا المصراع الذي سيهزّ الأعماق في وجدان هذه الأمة ويحرّكها بالاتجاه الذي أراده الحسين عليه السلام، وهذا بخلاف ما لو قُتل الإمام عليه السلام بمكّة غيلة في خفاء أو علانية، قتلة يمكن للعدوّ أن يُعطي عليها ويتنصّل من مسؤوليته عنها، بل يستفيد من نفس الحادثة لصالحه إعلامياً، إذ يقتل القاتل -الذي كان قد أمره هو بقتل الإمام عليه السلام- فيظهر للأمة بمظهر المطالب بدم الإمام عليه السلام النائر له، فتنتطلي اللعبة على أكثر الناس، وتبقى مأساة الإسلام على ماهي عليه، بل ترسخ المصيبة وتشتدّ.

(٧) - في ختام هذه المحاورّة نقف أمام قول الإمام عليه السلام: «وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون.»، وقد تكرّر قوله عليه السلام «أستخير الله» في بعض محاوراته عليه السلام مع ابن الزبير وابن مطيع وفي ردّه على كتاب المسور بن مخرمة.

فهل عنى الإمام عليه السلام بالإستخارة طلب معرفة ما فيه الخير من الأمور؟! وهل يعني هذا أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم تكن لديه خطّة على الأرض في مسار نهضته منذ البدء، ولم يكن لديه علم بما هو قادم عليه من مصير في مستقبل أيامه وأنّ بوصلة الإستخارة هي التي كانت توجّه حركته؟!

وهل يوافق هذا: الاعتقاد الحقّ بالشرائط اللازمة للإمامة المطلقة المتجسّدة في شخصيات أئمة أهل البيت عليه السلام بعد النبي الأكرم عليه السلام، خصوصاً على صعيد (علم الإمام عليه السلام)؟!

وهل يصدّق هذا التراث الروائي الكبير المتظافر المأثور عن النبي ﷺ

وعنهم عليهم السلام في إخباراتهم عن (الملاحم والفتن) إلى قيام الساعة، وخصوصاً الإخبارات الماثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن عليّ والحسن والحسين عليهم السلام بصدد (ملحمة عاشوراء)؟!)

قبل الإجابة يحسن بنا أن نتعرّض هنا الى معنى الإستخارة لغة واصطلاحاً.

معنى الإستخارة:

الإستخارة لغةً: طلب الخيرة في الشيء، واستخار الله: طلب منه الخيرة، و: أَلْهِمَّ خِرَ لِي: أي اختر لي أصلح الأمورين.^١

وهي اصطلاحاً - كما ورد في الروايات - على معانٍ:

١- بمعنى طلب الخيرة من الله، بأن يسأل الله في دعائه أن يجعل له الخير ويوفقه في الأمر الذي يريده.

٢- بمعنى تيسر ما فيه الخيرة. وهو قريب من الأول.

٣- طلب العزم على ما فيه الخير، بمعنى أن يسأل الله تعالى أن يوجد فيه العزم على ما فيه الخير.

٤- طلب معرفة ما فيه الخيرة، وهو المتداول في العرف.^٢

(١) لسان العرب، ٤: ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٢) راجع: مفتاح الكرامة، ٣: ٢٧٢؛ والحدائق الناضرة، ١٠: ٥٢٤ وقال صاحب الجواهر: «فيه معنيان: الأول: أن يسأل من الله أن يجعل الخير فيما أراد إيقاعه من الأفعال، والثاني: أن يوفقه لما يختاره له وييسره له.

ولمعرفة الثاني طرق، ولعلها تتبع إرادة المستخير بالمعرفة:

١- أن يوجد فيه العزم على الفعل.

٢- أن يوقع ما يختاره له على لسان المستشار

لنرجع الى أصل المسألة..

لاشك أن مراد الإمام عليه السلام من الاستخارة ليس معناها المتداول في يومنا هذا: وهو طلب معرفة مافيه الخير، وأنه عليه السلام كان يريد استكشاف الغيب بطريق الرجاء بلا جزم ويقين!!

إذ إن هذا ينافي الاعتقاد الحق بأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عندهم علم ما كان وما هو كائن وما يكون الى قيام الساعة موهبة من الله تبارك وتعالى، كما ينافي هذا روايات أخبار (الملاحم والفتن) الكثيرة المأثورة عنهم عليهم السلام والكاشفة عن علمهم بمسار وتفاصيل حركة أحداث العالم الى قيام الساعة، وخصوصاً أخبار (ملحمة عاشوراء) المأثورة عن الخمسة أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير صلوات الله عليهم أجمعين.^١

⇒ ٣- يعبّنه بالرقاع، السبحة، أو المصحف» (راجع: جواهر الكلام، ١٢: ١٦٢).

وقال السبزواري: «والظاهر أن ما ذكر في هذه الأخبار من السبحة والحصى والمشورة وحدوث العزم وغيرها - متاخر - من باب الغالب والمثال لا الخصوصية، ومقتضى الأصل جواز استكشاف خيرة الله تعالى بكل وجه أمكن ذلك مالم يكن فيه نهى شرعي أو عنوان محرم أو مكروه، إذ لا دليل على حرمة استكشاف الغيب بلا جزم ويقين، بل بطريق الرجاء. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الفأل ويكره الطيرة.» (مهذب الأحكام، ٩: ١٠٠).

(١) ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام خاصة نبيء عن نهضته وعن مصرعه وعن قاتليه منذ طفولته، فعن حذيفة بن اليمان قال: «سمعت الحسين بن علي يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد. وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله! فقلت: أنتأك بهذا رسول الله؟ قال: لا. فأتيت النبي فأخبرته فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، وإنا لنعلم بالكائن قبل كينونته.» (دلائل الإمامة: ١٨٣ - ١٨٤).

لا يقال: كيف يمكن هذا في حق الحسين عليه السلام؟! هذا من الغلو فيه وفي أهل البيت عليهم السلام!!

إذن فمعنى الإستخارة هنا من الممكن أن يكون هو الدعاء الى الله تبارك وتعالى في أن يجعل له عليه السلام الخير في مسعاه ويوفقه في الأمر الذي يريده، أو أن ييسر له ما فيه الخير بتذليل كل الصعوبات والعوائق لبلوغ ما يبتغيه عليه السلام في طريق نهضته المقدسة، أو الدعاء الى الله تبارك وتعالى في طلب المزيد من العزم والتصميم على ما فيه الخير وجزيل المثوبة.

ولاشك أن المتابع المتأمل يدرك أن الإمام عليه السلام في جميع محاوراته التي ذكر فيها أمر الإستخارة أراد بذلك أن يسكت المخاطب عن الإلحاح في نهيه عما هو عازم عليه.

ولا ينافي ما قدّمنا إذا حدّثنا التاريخ أن الإمام عليه السلام لجأ لقطع إلحاح المحاور الى الإستفتاح بالقرآن - وهو يعلم نتيجة الإستفتاح مسبقاً - كما فعل ذلك مع ابن عباس نفسه، فقد روي «أن ابن عباس ألحّ على الحسين عليه السلام في منعه من المسير الى الكوفة، فتفأل بالقرآن لإسكاته، فخرج الفأل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّنُ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾^١ فقال عليه السلام: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، صدق الله ورسوله. ثم قال: يا ابن عباس، فلا تلحّ عليّ بعد هذا فإنه لا مردّ لقضاء الله عزّ وجلّ». ^٢

المحاورة الثالثة:

يقول التاريخ: «فلما كان من العشيّ أو من الغد أتى الحسين عبدالله بن

ذلك لأنّ القوم يعتقدون بهذا لحذيفة بن اليمان (رض)، ويروون عنه من هذا القبيل، بل أكثر من هذا، فقد رووا عنه أنه قال: «والله إني لأعلم الناس بكلّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة».

(راجع: سير أعلام النبلاء: ٢: ٣٦٥ - عن أحمد ومسلم).

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٢) ناسخ التواريخ، ٢: ١٢٢؛ ووسائل الشيعة، ٤: ٨٧٥.

عباس...

فقال: يا ابن عم، إنني أتصبر ولا أصبر، إنني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والإستئصال، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسير إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية!

فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن عم، إنني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير!

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله إنني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه!

ثم قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي لا إله إلا هو، لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعنتي لفعلت ذلك!!

قال ثم خرج ابن عباس من عنده فمرّ بعبدالله بن الزبير فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير! ثم قال:

يَا لَكَ مِنْ قُنْبَرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ قَبِيضِي وَاصْفَرِي

وَنَقَرِي مَا شئتُ أَنْ تَنَقَّرِي

هَذَا حُسَيْنٌ يُخْرِجُ إِلَى الْعِرَاقِ! وَعَلَيْكَ بِالْحِجَازِ!..»^١

(١) تاريخ الطبري، ٢٩٥:٣ وقد روى ابن عساكر هذه المحاوراة بتفاوت غير يسير، وأهم تفاوت فيها: «... فكلّمه ليلاً طويلاً وقال: أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة، لا تأت العراق، وإن كنت لابدّ فاعلاً فأقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم على ما يصدر من ثم ترى رأيك وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين - فأبى الحسين إلّا أن يمضي إلى العراق...». (راجع: تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام)، تحقيق المحمودي: ٢٠٤، رقم ٢٥٥).

ولا يخفى أنّ تاريخ المحاوراة الذي ذكره ابن عساكر لا يتوافق مع المشهور الثابت في أنّ الامام عليه السلام قد ارتحل عن مكّة في اليوم الثامن من ذي الحجة.

ورواها أيضاً ابن أعثم الكوفي باختصار وتفاوت، وفي آخرها «فقال الحسين: فإني أستخير الله في هذا الأمر وأنظر ما يكون. فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه!» كما روى الشعر الذي خاطب ابن عباس به ابن الزبير هكذا:

يَا لَكَ مِنْ قَبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ قَبِيضِي وَاصْفَرِي

وَنَقَرِي مَا شئتُ أَنْ تَنَقَّرِي إِنْ ذَهَبَ الصَّائِدُ عَنْكَ فَابْشَرِي

قَدْ رَفَعَ الْفَحْخَ فَمَا مِنْ حَذَرٍ هَذَا الْحُسَيْنُ سَائِرُ فَاَنْتَشَرِي

(راجع الفتوح، ٧٣:٥؛ ورواها عنه الخوارزمي في المقتل، ٣١١:١).

وقد روى العلامة المجلسي (ره) في البحار، عن الشهيد الثاني (ره) بإسناده عن ابن قولويه (ره)، بإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أنّه «لَمَّا تَجَهَّزَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْكُوفَةِ أَتَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَنَاشَدَهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَقْتُولُ بِالطُّفِّ، فَقَالَ: أَنَا أَعْرِفُ بِمَصْرَعِي مِنْكَ، وَمَا وَكْدِي مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فِرَاقُهَا...». (البحار، ٧٨: ٢٧٣، باب ٢٣، حديث ١١٢).

والوكد: المراد والقصد.

المحاورة الرابعة:

روى الطبري (الإمامي) عن عبدالله بن عباس قال: لقيتُ الحسين بن علي وهو يخرج الى العراق..

فقلت له: يا ابن رسول الله، لا تخرج!

قال فقال لي: يا ابن عباس، أما علمتُ أنَّ منيتي من هناك وأنَّ مصارع أصحابي هناك!؟

فقلتُ له: فأني لك ذلك؟

قال: بسرُّ سرِّي وعلمٍ أعطيته!«^١.

إشارة:

لا يخفى على المتأمل في ما عثرنا عليه من متون محاورات عبدالله بن عباس (رض) مع الإمام الحسين عليه السلام ظهور حقيقة - ما قدّمناه من قبل - أنَّ المحور الأساس في تفكير ابن عباس (رض) هو تأييده لقيام الإمام عليه السلام، ومعارضته لخروجه الى العراق قبل تحرّك أهله عملياً لنصرته.

ولم نعثر - حسب تتبعنا - على نصٍّ منسوب الى ابن عباس (رض) يفيد أنه كان معارضاً لقيام الإمام عليه السلام، أو أنه (رض) نهى عن القيام، إلا ما ورد في كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي (ره) نقلاً عن كتاب (الفوادح الحسينية)،^٢ عن ابن

(١) دلائل الإمامة: ٧٤.

(٢) هناك كتابان بهذا الإسم ذكرهما صاحب الذريعة: الأول: هو (الفوادح الحسينية والفوادح البينية) المشهور بمقتل العصفور، للشيخ حسين العصفور ابن أخي صاحب الحقائق، المتوفى ليلة ٢١ شوال ١٢١٦ هـ، وهو على نهج منتخب الطريحي وضعه لأن يُقرأ في عشرة المحرم يوماً وليلة، ولذا

عباس (رض) أنه قال للامام الحسين عليه السلام في ختام واحدة من محاوراته بعد أن بكى بكاءً شديداً: «يعزُّ واللَّهِ عليَّ فراقك يا ابن العم. ثمَّ أقبل على الحسين وأشار عليه بالرجوع الى مكَّة والدخول في صلح بني أمية!!».

فقال الحسين عليه السلام: هيهات هيهات يا ابن عباس، إنَّ القوم لم يتركوني، وإنهم يطلبونني أين كنت حتى أباعهم كرهاً ويقتلونني، واللَّه لو كنتُ في جحر هامةٍ من هوامِّ الأرض لاستخرجوني منه وقتلوني، واللَّه إنهم ليعتدون عليَّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت، وإني ماضٍ في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أمرني، وإنا لله وإنا إليه راجعون.^١

ونقل صاحب كتاب «معالي السبطين» هذه المحاوراة قائلاً: «وفي بعض الكتب: جاء عبدالله بن عباس الى الحسين عليه السلام وتكلَّم معه بما تكلَّم الى أن أشار عليه بالدخول في طاعة يزيد وصلاح بني أمية!!»، وفي نقله إضافة الى نقل الدربندي أن ابن عباس قال للامام عليه السلام بعد ذلك: يا ابن العم، بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب فلا تعجل فأقم بمكة!

فقال عليه السلام: لَأَنْ أَقْتَلَ واللَّه بِكَانَ كَذَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُسْتَحْلَ بِمَكَّةَ، وهذه كتب أهل الكوفة ورسلمهم، وقد وجب عليَّ إجابتهم وقام لهم العذر عليَّ عند الله سبحانه!

⇨ رتبه على عشرين مصيبة بعدد الأيام والليالي.

والثاني هو (الفواح الحسينية) للشيخ نمر بزه، طبع بمطبعة العرفان بصيدا، ٣٣ صفحة في تسعة مجالس، كلُّ مجلس حاوٍ لحديث ومرثية. (الذريعة، ١٦: ٣٦٤). والظاهر أن الكتاب الذي نقل عنه صاحب أسرار الشهادة هو الأول.

(١) أسرار الشهادة: ٢٤٦ - ٢٤٧.

فبكى عبدالله حتى بُلت لحيته، وقال: واحسيناه، وا أسفاه على حسين»^١

والملاحظ المتأمل يرى:

(١) - أن ما ورد في هذين الكتابين من دعوى «أن ابن عباس (رض) أشار على الامام علي عليه السلام بالدخول في صلح بني أمية وطاعة يزيد» شاذ غريب مخالف للمشهور الوارد في الكتب المعتمدة.

(٢) - أن صاحب أسرار الشهادة ينسب هذه الدعوى الى كتاب الفوادر الحسينية (لانعرفه في الكتب المعتمدة)، وصاحب معالي السبطين ينسبها الى (بعض الكتب!)، ولا يخفى أنها نسبة ظاهرة الضعف.

(٣) - أن عبارة الدعوى نفسها ليست قولاً نطق به ابن عباس فنقل عنه، بل هي من إنشاء صاحب أسرار الشهادة وصاحب معالي السبطين.

(٤) - وهناك أيضاً تعارض بين عبارة صاحبي أسرار الشهادة ومعالي السبطين، ففي الأولى: (وأشار عليه بالرجوع الى مكة)، أي أن المحاورة حصلت بعد خروج الامام علي عليه السلام من مكة، وفي الثانية: (فلا تعجل فأقم بمكة) أي أن المحاورة حصلت في مكة.

كما لا يخفى أن القول بأن المحاورة حصلت بعد خروج الامام علي عليه السلام من مكة أشد شذوذاً من أصل الدعوى نفسها لأن المشهور الثابت أن ابن عباس (رض) لم يلتق الامام علي عليه السلام بعد خروجه من مكة المكرمة.

خلاصة القضية: أن هذه الدعوى الشاذة لاتستند الى دليل معتبر يمكن الإطمئنان اليه، بل لا دليل عليها، ويبقى الأصل المستفاد من المتن المعتمدة

صحيحاً في أن موقف ابن عباس (رض) يتلخص في تأييده لقيام الامام عليه السلام، ومعارضته لخروجه الى العراق قبل تحرك أهله عملياً لنصرته، نعم، هناك قول للسيد ابن طاووس (ره) مبهم الدلالة وهو: وجاء عبدالله بن عباس رضوان الله عليه، وعبدالله بن الزبير فأشارا إليه بالإمساك، فقال لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه. قال فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه!¹

ولا دلالة في هذه العبارة الغامضة: (فأشارا عليه بالإمساك) على أن ابن عباس أشار على الامام عليه السلام بترك القيام، بل الأقوى دلالتها على ترك الخروج الى العراق بقرينة المتون التفصيلية الأخرى ذات المضمون نفسه التي أجاب فيها الامام عليه السلام ابن عباس (رض) بأنه ماضٍ الى العراق بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

□ لماذا تخلف ابن عباس (رض) عن الإمام عليه السلام؟!

عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم رضي الله عنهم أجمعين، كان مؤمناً بإمامة أئمة أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، عارفاً

(١) اللهوف: ١٠١.

(٢) ويكفي في الدلالة على ذلك متن المحاورة - التي رواها سليم بن قيس - بين معاوية وعبدالله بن جعفر (رض) وعبدالله بن عباس (رض) بمحضر الحسين عليه السلام (راجع: كتاب سليم بن قيس: ٢٣١ - ٢٣٨ / دار الفنون - لبنان)، وما رواه الخزاز القمي في كفاية الأثر من روايات مسندة عن ابن عباس (رض) في الأئمة الإثني عشر وفي أسمائهم عليهم السلام (راجع: كفاية الاثر: ١٠ - ٢٢ / انتشارات بيدار)، ويكفي هنا أن تنتقي منه هذه الرواية عن عطا قال: «دخلنا على عبدالله بن عباس وهو عليل بالطائف، في الملة التي توفي فيها، ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف، وقد ضعف، فسلمنا عليه وجلسنا، فقال لي: يا عطا من القوم؟ قلت: يا سيدي هم شيوخ هذا البلد: منهم عبدالله بن سلمة بن حضرمي الطائفي، وعمار بن أبي الأجلح، وثابت بن مالك، فما زلت أعد له واحداً بعد واحد، ثم

بحقّهم، موقناً بأن نصرهم والجهاد تحت رايتهم فرض كفرض الصلاة والزكاة،^١ وكانت سيرته مع الامام أمير المؤمنين والامام الحسن والامام الحسين عليهم السلام كاشفة عن هذا الإيمان وهذا اليقين وهذه المعرفة،^٢ وكان (رض) لا يتردد في إظهار

﴿ تقدّموا إليه فقالوا: يا ابن عمّ رسول الله، إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت منه ما سمعت، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة، فقوم قد قدّموا عليّاً على غيره، وقوم جعلوه بعد ثلاثة! قال: فتنفّس ابن عباس وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، وهو الامام والخليفة من بعدي، فمن تمسّك به فاز ونجى، ومن تخلف عنه ضلّ وغوى، بلّى، يكفّنني ويغسلني ويقضي ديني، وأبوسبطيّ الحسن والحسين، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة، ومنا مهديّ هذه الأمة.

فقال له عبدالله بن سلمة الحضرمي: يا ابن عمّ رسول الله، فهل كنت تعرّفنا قبل هذا؟ فقال: والله قد أدّيت ما سمعت، ونصحت لكم، ولكنكم لا تحبّون الناصحين! ثم قال: أتقوا الله عباد الله تقيةً من اعتبر بهذا... واعملوا لاخرتكم قبل حلول آجالكم، وتمسّكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيّكم، فإني سمعته صلى الله عليه وآله يقول: «من تمسّك بعترتي من بعدي كان من الفائزين».

ثم بكى بكاءً شديداً، فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك؟ فقال لي: يا عطا، إنّما أبكي لخصلتين: هول المطلع، وفراق الأحبة! ثم تفرّق القوم، فقال لي: يا عطا، خذ بيدي واحملني الى صحن الدار. ثم رفع يديه الى السماء وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمَحَمَّدٍ وَآلِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِوَلَايَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فما زال يكرّرها حتي وقع على الأرض، فصرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت رحمة الله عليه».

(كفاية الاثر: ٢٠ - ٢٢؛ وانظر إختيار معرفة الرجال: ٥٦، الرقم ١٠٦).

(١) مرّ بنا في المحاوراة الاولى أنه (رض) قال للامام عليه السلام: «وأنّ نصرک لفرض علی هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى».

(٢) قال العلامة في الخلاصة: «عبدالله بن العباس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين أشهر من أن يخفى...».

⇒ (ص ١٠٢، ذكره في القسم الأول من كتابه / وانظر مستدركات علم الرجال: ٤٣:٥).

«وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له - أي عليّ عليه السلام - وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخزيجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط...».

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١: ١٩٩)، وقال الشيخ حسن بن الشهيد الثاني: «عبدالله بن العباس حاله في المحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين والموالة والنصرة له والذب عنه والخصام في رضاه والموازرة مما لا شبهة فيه...» (التحرير الطاووسي: ٣١٢).

وبعد أن أنهى الإمام الحسن عليه السلام خطبته في الناس بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قام عبدالله بن عباس بين يديه فقال: «معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه...» (كشف الغمة: ٢: ١٥٩ راجع: مقاتل الطالبين: ٣٣).

وكان (رض) والياً للإمام الحسن عليه السلام على البصرة كما كان والياً لأمير المؤمنين عليه السلام عليها.

وقد حاول أعداء أهل البيت عليهم السلام الطعن في هذه الشخصية الهاشمية الجليلة فافتروا عليه أكذوبة اختلاس أموال بيت المال في البصرة أيام كان والياً عليها في حياة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد انبرى محققون كثيرون من علمائنا لتفنيد هذه الأكذوبة ولتنزيه ساحة حبر الأمة من أدرانها، ويحسن هنا أن نتقي بعض المتون الواردة دفاعاً عن ساحة ابن عباس (رض):

«دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بالبصرة فقال لسليمان: أخبرني عن قول عليّ عليه السلام في عبدالله بن العباس: يفتينا في النملة والقملة وطار بأموالنا في ليلة! فقال له: كيف يقول هذا؟! وابن عباس لم يفارق علياً حتى قتل، وشهد صلح الحسن عليه السلام! وأي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة عليّ عليه السلام الى الأموال، وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خميس وبرشه، وقالوا: إنه كان يُقيل فيه! فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة؟! وهذا باطل!» (أمالى المرتضى، ١: ١٧٧).

وقال السيّد الخوئي: «هذه الرواية - أي رواية اختلاس أموال البصرة - وما قبلها من طرق العامة، وولاء ابن عباس لأمير المؤمنين وملازمته له عليه السلام هو السبب الوحيد في وضع هذه الأخبار الكاذبة وتوجيه التهم والطعون عليه، حتى أنّ معاوية لعنه الله كان يلعنه بعد الصلاة! مع لعنه عليّاً

٥٢ والحسين وقيس بن سعد بن عباد والأشتر كما عن الطبري وغيره... والمتحصل مما ذكرنا أنّ عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسينين عليهما السلام كما ذكره العلامة وابن داود. (معجم رجال الحديث، ١٠: ٢٣٩).

وقال ابن أبي الحديد: «وقال آخرون وهم الأقلون: هذا لم يكن، ولا فارق عبد الله بن عباس عليّاً ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قُتل عليّ عليه السلام.. ويدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني من كتابه الذي كتبه إلى معاوية من البصرة لما قُتل عليّ عليه السلام. قالوا: وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معاوية ويجرّه إلى جهته، فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمّال أمير المؤمنين عليه السلام واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا وتركوا أمير المؤمنين عليه السلام، فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما، لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه، وكلّ من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقّة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة عليّ عليه السلام وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام، وما كان يثني به على أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر خصائصه وفضائله، ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك، بل كانت الحال تكون بالضدّ لما اشتهر من أمرهما. وهذا عندي هو الأمثل والأصوب.» (شرح نهج البلاغة، ٤: ١٧١).

وقال التستري: «الأصل في جعلهم هذا الخبر - اختلاس أموال البصرة - في ابن عباس إرادتهم دفع الطعن عن فاروقهم باستعماله في أيام إمارته المنافقين والطلاقة - كالمغيرة بن شعبة ومعاوية - وتركه أقرباء النبي صلى الله عليه وآله...» (قاموس الرجال، ٦: ٤٤١).

وبحسن هنا أن نظراً إجمالاً في سندي خبري الإختلاس اللذين أوردتهما الكشي: سند الخبر الأول: «قال الكشي: روى علي بن يزداد الصائغ الجرجاني، عن عبدالعزيز بن محمد بن عبد الأعلى الجزري، عن خلف المحرومي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري قال: سمعت الحارث يقول:....» (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٧٩، رقم ١٠٩).

وبكفي هذا السند ضعفاً وجود سفيان بن سعيد (الثوري) فيه، الذي هو ليس من أصحابنا، وورد في ذمّه أحاديث صحيحة. (راجع: منتهى المقال، ٣: ٣٥١).

هذا فضلاً عن عدائه لعليّ عليه السلام، ولأنّسى قوله المعروف: «أنا أبغض أن أذكر فضائل علي»

﴿ سير أعلام النبلاء، ٧: ٣٥٣. ﴾

وفي السند أيضاً: الزهري الذي عُرف بأنه كان يدّلس عن الضعفاء (راجع: تهذيب الكمال، ٣٠: ٤٧١ وميزان الاعتدال، ٢: ١٦٩ وتهذيب التهذيب، ١١: ٢١٨).

وعُرف الزهري بأنه أفسد نفسه بصحبة الملوك، وترك بعضهم حديثه لكونه كان مداخلًا للخلفاء! (راجع: سير أعلام النبلاء، ٥: ٣٣٩).

أمّا سند الخير الثاني فهو:

«قال الكشي: قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلّى بن هلال، عن الشعبي قال:....»
(اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٧٩، رقم ١١٠).

ونقول:

(١) - لكلمة الشيخ إطلاقات عديدة: منها: من له إمام بالحديث، الزعيم الديني، رئيس القبيلة، لكنّ هذا العنوان لا محالة مهمل ولا يمكن الإعتماد عليه إذ لا يخرج عن الإبهام والترديد.

(٢) - معلّى بن هلال: قال فيه أحمد بن حنبل: متروك الحديث، حديثه موضوع كذب، وقال فيه ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث. وقال فيه أبو داود: غير ثقة ولا مأمون. وقال سفيان: هذا من أكذب الناس.

وقال في المغني: كذاب بالإتفاق. «راجع: ميزان الاعتدال، ٤: ١٥٢ وتهذيب التهذيب، ١٠: ٢٤١).

(٣) - الشعبي: وهو عامر بن شراحيل، قال الشيخ المفيد (ره): وبلغ من نصب الشعبي وكذبه أنه كان يحلف بالله أنّ عليّاً دخل اللحد وماحفظ القرآن، وبلغ من كذبه أنه قال: لم يشهد من الجمل من الصحابة إلا أربعة، فإن جاؤا بخامس فأنا كذاب.. كان الشعبي سكّيراً خميراً مقامراً، روي عن أبي حنيفة أنه خرق ما سمع منه لما خمره وقمره. (راجع: الفصول المختارة: ١٧١ وقاموس الرجال، ٥: ٦١٢).

وروي أبو نعيم، عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق قال: ثلاثة لا يُؤْمَنون على عليّ بن أبي طالب: مسروق، ومرة، وشريح وروي أن الشعبي رابعهم. (انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي

اعتزازه وافتخاره بما أنعم الله عليه به من موالاتهم وحبهم والإنقياد لهم والإمتثال لأمرهم، ومن جميل ما يروى في ذلك أن مدرك بن زياد اعترض على ابن عباس حين رآه ذات يوم وقد أمسك للحسن والحسين عليهما السلام بالركاب وسوى عليهما: «قائلاً: أنت أسنُّ منهما تُمسك لهما بالركاب!؟»

فقال: يالكع، وتدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أو ليس ممّا أنعم الله به عليّ أن أمسك لهما وأسوي عليهما؟!^١

وكان ابن عباس (رض) قد حفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أمير المؤمنين علي عليه السلام ما أخبرا به حول مقتل الإمام الحسين عليه السلام، والارض التي يقتل فيها، وأسماء أصحابه، فها هو يروي قائلاً: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته الى صفين، فلما نزل بني نوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلا صوته: يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين!

فقال عليه السلام: لو عرفته كعمرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي!

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلتّ لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا

➡ الحديد، ٤: ٩٨).

قال الشهيد الثاني: «جملة ما ذكره الكشي من الطعن فيه - أي ابن عباس - خمسة أحاديث كلها ضعيفة السند...». (انظر: سفينة البحار، ٦: ١٢٨).

وقال العلامة الحلي: «... وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحاً فيه، وهو أجل من ذلك، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير وأجبنا عنها.» (خلاصة الأقوال: ١٠٣).

وقال التفرشي: «وما ذكره الكشي من الطعن فيه ضعيف السند» «نقد الرجال، ٣: ١١٨).

(١) مناقب آل أبي طالب، ٣: ٤٠٠؛ وفيات الأعيان ٦: ١٧٩.

معاً وهو يقول: أوّه أوّه، مالى ولآل أبي سفيان؟! مالى ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم».^١

وكان ابن عباس (رض) يقول: «ما كُنّا نشكُّ، وأهل البيت متوافرون، أن الحسين بن عليٍّ يُقتل بالطفِّ!». ^٢

إذن لم يلتحق ابن عباس (رض) بالركب الحسيني ليفوز بشرف نصره سيد المظلومين عليه السلام وبشرف الشهادة بين يديه؟! هل أثاقل الى الارض وأثر الدنيا على الآخرة بعد عمر شريف عامر بالجهاد ونصرة الحق؟!

إن العارف بسيرة ابن عباس (رض) قد يرفض حتى التفكير في مثل هذا السؤال! أوليس ابن عباس هو القائل في محاورته الأولى مع الإمام الحسين عليه السلام في مكة في شعبان سنة ٦٠ للهجرة: «جُعلت فداك يا ابن بنت رسول الله، كأنك تريدني إلى نفسك، وتريد مني أن أنصرك! والله الذي لا إله إلا هو أن لو ضربت بين يديك بسيفي هذا حتّى انخلع جميعاً من كفي لما كنت ممن أوفّي من حقك عشر العشر! وها أنا بين يديك مرني بأمرك».

إذن هل كان تقادم العمر به قد أعجزه عن القدرة على النصر؟! إذا علمنا أن ابن عباس (رض) توفي سنة ٦٨ للهجرة أو ٦٩ وله من العمر سبعون عاماً أو واحد وسبعون،^٣ أدركنا أن عمره سنة ٦٠ للهجرة كان إثنين وستين

(١) أمالى الصدوق: ٤٧٨، المجلس ٨٧، حديث رقم ٥.

(٢) مستدرك الحاكم، ٣: ١٧٩.

(٣) راجع: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ١: ٢٧٢، وأسد الغابة، ٣: ١٩٥.

عاماً أو ثلاثة وستين عاماً، فهو أكبر من الإمام الحسين عليه السلام بحوالي خمسة أعوام، إذن فقد كان قادراً على الجهاد مع الإمام عليه السلام من حيث السلامة البدنية، خصوصاً وأنه لم يُروَ أن ابن عباس كان مريضاً آنذاك كما روي بصدد محمد بن الحنفية (رض) مثلاً.

فما هي علة تخلفه إذن؟!

لعل المتأمل في موضوع علة عدم التحاق ابن عباس (رض) بالإمام عليه السلام في نهضته المقدسة يلاحظ - قبل الوصول الى الجواب - نقطتين مهمتين تساعدان على الإطمئنان أنه كان معذوراً، وهما:

١- في جميع ما روي من لقاءات ومحاورات ابن عباس مع الامام الحسين عليه السلام في مكة سنة ستين للهجرة، لا يجد المتتبع أن الإمام عليه السلام قد دعا ابن عباس دعوة مباشرة الى نصرته كما صنع مثلاً مع ابن عمر، وحتى حينما قال الإمام عليه السلام في محاورته الأولى مع ابن عباس وابن عمر: «اللهم اشهد»^١ أدرك ابن عباس مغزى قول الإمام عليه السلام، وبادر الى اظهار استعدادده للنصرة والجهاد بين يدي الامام عليه السلام وعدا هذا لا يجد المتتبع أية إشارة من قريب أو بعيد مؤداها أن الإمام عليه السلام قد دعا ابن عباس الى نصرته.

٢- لم نعر - حسب تتبعنا - على نص تاريخي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يفيد أن ابن عباس كان مقصراً وملوماً ومداناً على عدم إلتحاقه بالإمام الحسين عليه السلام، بل لم نعر على نص تاريخي عام يشير الى إدانته^٢ سوى هذا النص الذي نقله ابن

(١) راجع نص المحاوره الأولى لفهم المراد في جو المحاوره نفسها، في صفحة ٢١٣ - ٢١٧.

(٢) بل ورد عن الصادق عليه السلام ان الامام الباقر كان يحبه حباً شديداً انظر: اختيار معرفة الرجال: ٥٧،

شهر آشوب مرسلاً: «وَعُتِفَ ابن عباس على تركه الحسين فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم!»،^١ ويظهر من هذا النص أن ابن عباس لم يكن معذوراً في تركه الإمام عليه السلام، لكن إرسال هذا الخبر، ومجهولية المُعْتَفِ، ومعلومية ولاء ابن عباس (رض) لأهل البيت عليهم السلام، كل ذلك يفرض عدم الإطمئنان الى صدر هذا الخبر، أي «وَعُتِفَ ابن عباس!».

بعد هذا، ينبغي أن نذكر بأن ابن عباس قد كُفَّ بصره آخر عمره، وهذا متفق عليه عند المؤرخين، وأن سعيد بن جبیر كان يقوده بعد أن كُفَّ بصره،^٢ وتعبير «كُفَّ بصره» مشعرٌ بأن الضعف كان قد دبَّ الى بصره حتى استفحل عليه فكفَّه عن رؤية الأشياء، ولعلَّ هذا الضعف كان قد دبَّ الى بصره منذ أيام معاوية (ويحتمل أن بصر ابن عباس قد كُفَّ أواخر سنين معاوية)، هذا ما يُشعر به قول ابن قتيبة في المعارف حيث يقول: «ثلاثة مكافيف في نسق: عبدالله بن عباس، وأبوه العباس بن عبدالمطلب، وأبوه عبدالمطلب بن هاشم. قال: ولذلك قال

(١) مناقب آل أبي طالب، ٥٣:٤ / ولعل ابن شهر آشوب نقل هذا عن كتاب التخریج الذي نقل عنه رواية قبل هذه الرواية.

(٢) «إن سعيد بن جبیر كان يقوده بعد أن كُفَّ بصره» (تقيق المقال، ١٩١:٢).

وقال الذهبي: «إنما آخر الناس عن بيعة ابن عباس - أن لو شاء الخلافة - ذهاب بصره». (سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٥٦). و«خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر، فقال: إن ها هنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره... فقال ابن عباس لقائده سعيد بن جبیر: استقبل بي وجه ابن الزبير، وارفع من صدري، وكان ابن عباس قد كُفَّ بصره...» «أنظر: قاموس الرجال، ٦: ٤٧٠ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٢٠: ١٣٠ و١٣٤ وسير أعلام النبلاء، ٣: ٣٥٤ ومنتهى المقال، ٤: ٢٠١).

معاوية لابن عباس: أنتم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم. فقال ابن عباس: وأنتم يا بني أمية تُصابون في بصائركم!»،^١ فلولا أن بصر ابن عباس (رض) كان قد ضعف جداً أو قد كُفَّ بصره آنذاك لما كان لقول معاوية مناسبة ولا داعٍ.

ويقول مسروق: «كنتُ إذا رأيت عبدالله بن عباس قلتُ: أجمل الناس، فإذا تكلم قلتُ: أفصح الناس، فإذا تحدّث قلتُ: أعلم الناس، وكان عمر بن الخطّاب يقرّبه ويُدنيه ويشاوره مع جلة الصحابة، وكُفَّ بصره في آخر عمره».^٢

فإذا علمنا أن مسروقاً هذا قد مات سنة ٦٢ أو ٦٣ للهجرة،^٣ أمكن لنا أن نقول: إن ابن عباس كان مكفوفاً قبل سنة ٦٢ أو ٦٣ على الأظهر، هذا على فرض أن عبارة (وكُفَّ بصره في آخر عمره) من قول مسروق أيضاً.

وهناك رواية يمكن أن يُستفاد من ظاهرها أن ابن عباس (رض) كان ضعيف البصر جداً أو مكفوفاً أوائل سنة إحدى وستين للهجرة، في الأيام التي لم يكن خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد وصل بعد إلى أهل المدينة المنورة.

هذه الرواية يرويها الشيخ الطوسي (ره) في أماليه بسندٍ إلى سعيد بن جبیر (وهو الذي كان يقود ابن عباس بعد أن كُفَّ بصره)، عن عبدالله بن عباس قال: «بينا أنا راقدٌ في منزلي، إذ سمعتُ صراخاً عظيماً عالياً من بيت أمّ سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله، فخرجت يتوجّه بي قائدي إلى منزلها!، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيتُ إليها قلت: يا أمّ المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوئين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبدالمطلب، أسعدنني

(١) المعارف: ٥٨٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٧٢؛ وتنقيح المقال، ٢: ١٩١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤: ٦٨.

وابكين معي، فقد والله قُتل سيِّدُكُنَّ وسيِّد شباب أهل الجنَّة، وقد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

ف قيل: يا أمَّ المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام الساعة شعناً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفتهم، والساعة فرغت من دفنهم.

قالت فقمْتُ حتَّى دخلتُ البيت وأنا لا أكاد أن أعقل! فنظرتُ فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك! وأعطانيها النبي ﷺ فقال: إجعلِي هذه التربة في زجاجة - أو قال في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين. فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطَّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قد قُتل في ذلك اليوم...»^١.

فقول ابن عباس (رض): «فخرجت يتوجَّه بي قائدي الى منزلها» كاشف - على الأقوى - عن مكفوفية بصره آنذاك (أو عن ضعف شديد جداً في بصره)، لحاجته الى قائد يقوده هو، وليس الى قائد يقود دابته - كما قد يُحتمل - وذلك لقرب المسافة، بدليل أنه سمع الصراخ بإذنيه وشخص أن الصراخ كان ينبعث من بيت أم سلمة (رض).

مما مضى نكاد نظمئن الى أن ابن عباس (رض) كان يعاني من ضعف شديد

في بصره أو كان مكفوفاً بصره أو آخر سنة ستين للهجرة - وبالذات في الايام التي كان فيها الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة - الأمر الذي أعجزه عن القدرة على الإلتحاق بالامام عليه السلام والجهاد بين يديه، فكان (رض) معذوراً، ولعل هذا هو السر في عدم دعوة الإمام عليه السلام إياه للانضمام إليه، وترخيصه إياه في العودة الى المدينة ليرصد له أخبار السلطة الأموية والناس فيها حيث يقول عليه السلام: «يا ابن عباس، إنك ابن عمّ والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض الى المدينة في حفظ الله وكرامته، ولا يخف عليّ شيء من أخبارك...»^١

ولا يقدح بما نظمنا إليه ما أورده المسعودي في مروج الذهب حيث يقول في ابن عباس (رض): «وكان قد ذهب بصره لبكائه على عليّ والحسن والحسين...»^٢، إذ لا يستفاد من هذا النص بالضرورة أنه صار مكفوفاً بعد مقتل الحسين عليه السلام، بل الظاهر من هذا النص أن الذي سبب ذهاب بصره هو كثرة بكائه المتواصل لفقد امير المؤمنين عليّ^٣ والحسن والحسين عليهما السلام، ومؤدى ذلك أن الضعف قد دب الى بصره لكثرة بكائه منذ أيام فقده لأمر المؤمنين عليه السلام ثم لفقده الحسن عليه السلام،^٤ ثم الحسين عليه السلام، ولا يخفى أن ابن عباس (رض) كان يبكي بكاءً

(١) الفتوح، ٢٧:٥؛ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ٢٨١:١.

(٢) مروج الذهب، ١٠٨:٣.

(٣) ورد في بعض المتن أن تغيب بصره في آخر عمره كان بسبب البكاء على أمير المؤمنين علي عليه السلام (انظر سفينة البحار، ١٢٨:٦ عن حديقة الحكمة).

(٤) ولعل هذا الضعف الذي دب الى بصره بسبب هذا البكاء المتواصل منذ فقده أمير المؤمنين عليه السلام كان قد اشتد واستفحل بعد فقده الامام الحسن عليه السلام، فكان ابن عباس قريباً من العمى أو آخر عهد معاوية - فيما بعد شهادة الامام الحسن عليه السلام - فلما التقى معاوية في تلك الايام كان ضعف بصره

شديداً للحسين عليه السلام وهو بعد لم يخرج ولم يُستشهد، لعلمه بما سيصيب الامام عليه السلام من شديد المحنة ولعلمه بمصيره، والدلائل التاريخية على ذلك كثيرة متوافرة.

□ رسائل ابن عباس (رض) إلى يزيد

تروي لنا بعض كتب التاريخ أن الامام الحسين عليه السلام لما نزل مكة كتب يزيد بن معاوية الى ابن عباس رسالة^١ طلب اليه فيها أن يتوسط في الأمر ليثني الامام الحسين عليه السلام عن عزمه على القيام والخروج على الحكم الأموي، وعرض فيها يزيد من الإغراءات الدنيوية ما يتناسب وضعف نفسيته هو! - أي يزيد -

وتقول هذه المصادر التاريخية: «فكتب إليه ابن عباس: أما بعد: فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة، فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرها في صدره، يوري علينا وري الزناد، لافك الله أسيرها، فأراً في أمره ما أنت رائه.

وأما الحسين فإنه لما نزل مكة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه سأله عن مقدمه فأخبرني أن عمّالك في المدينة أسأوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل الى حرم الله مستجيراً به، وسألقاه فيما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويُطفيء به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة، فاتق الله في السرّ والعلانية، ولا تبيتنّ ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهواة، فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه، وكم من مؤمل أملاً لم يؤت

﴿ الشديدي هذا هو الذي دفع معاوية الى القول ساخراً: «أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم!». (١) راجع متن الرسالة كاملاً في فصل حركة السلطة الأموية (ضمن عنوان حركة السلطة المركزية).

أمله، وخُذ بحظّك من تلاوة القرآن ونشر السنّة! عليك بالصيام والقيام لاتشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها فإنّ كلّ ما شُغلت به عن الله يضرّ ويفنى، وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى، والسلام»^١.

وقد روى المزيّ جواب ابن عباس مختصراً هكذا: «فكتب إليه عبدالله بن عباس: إنّي لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمرٍ تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كلّ ما يجمع الله به الألفة ويُطفيء به الثائرة»^٢.

ويبدو من نصّ هذه الرسالة - جواب ابن عباس - على فرض صحة الرواية أنّ هذه الرسالة كانت بعد لقاء ابن عباس مع الإمام الحسين (عليه السلام) في مكّة لقاءه الأوّل الذي عاد بعده الى المدينة (بعد الفراغ من العمرة)، كما يُستفاد من نصّها أنّ ابن عباس قبل القيام بدور الوساطة بين الإمام (عليه السلام) وبين يزيد! كما يظهر من نصّها أيضاً أنّ ابن عباس اعتمد أسلوب الملاينة دون التقريع حتّى في نهيه عن ارتكاب الظلم واجتراح المآثم!

والعارف بعبد الله بن العباس (رض)، وبولائه لأنمة أهل البيت (عليهم السلام) وبجراته في الدّودِ عنهم، وبشدّته وقاطعيته في المحاماة عنهم في محاوراته مع رجال بني أميّة، لا يستبعد أن يكون نصّ هذه الرسالة - جواب ابن عباس - من إنشاء الواقدي نفسه الذي يرويها^٣ (ونقلها عنه سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص)،

(١) تذكرة الخواص: ٢١٦.

(٢) تهذيب الكمال، ٤: ٤٩٢.

(٣) الواقدي: وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، وقد اتهمه جُلُّ رجاليي العامة بالكذب والإفتراء وأنه متروك الرواية، وقد فصلنا القول في هذا (راجع: الفصل الثاني: الملاحظة الرابعة من الملاحظات حول رسالة يزيد الى عبدالله بن عباس ص ١٥٠).

ذلك لأنَّ نَفْسَ هذا الجواب مغايرٌ تماماً لَنَفْسِ ابن عباس في مواقفه قبالة بني أمية. هاهو ابن عباس (رض) في بلاط معاوية يُخرس محاوريه: معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وعتبة بن أبي سفيان، وزِيَاد بن سميّة، وعبدالرحمن بن أمّ الحكم، والمغيرة بن شعبة، بعد أن دحض إدعاءاتهم وبهرهم بالحجّة الدامغة، ويقول ليزيد بن معاوية نفسه في قصر أبيه: «مهلاً يزيد، فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكذّرت بالعداوة عليكم، ولا دنت بالمحبّة إليكم مذ نأت بالبغضاء عنكم، لارضيت اليوم منكم ما سخطت بالأمس من أفعالكم، وإن تدلّ الأيّام نستقضى ما شدّد عنّا، ونسترجع ما ابتزّ منّا، كيلاً بكيل، ووزناً بوزن، وإن تكن الأخرى فكفى بالله وليّاً لنا، ووكيلاً على المعتدين علينا».^١

وها هو ابن عباس (رض) يجيب يزيد^٢ بقارعة أخرى من قوارعه في رسالة كتبها إليه قائلاً: «من عبدالله بن عباس الى يزيد بن معاوية. أمّا بعد: فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إيّاي الى نفسه وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٣٠٢:٦.

(٢) «أخذ ابن الزبير عبدالله بن عباس بالبيعة له، فامتنع عليه، فبلغ يزيد بن معاوية أنّ عبدالله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير، فسره ذلك، وكتب الى ابن عباس: أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملاحد ابن الزبير دعاك الى بيعته، وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً، وأنك امتنعت عليه، واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا، وطاعة لله فيما عرفك من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم بأحسن ما يجزي به الواصلين لأرحامهم، فإني ما أنس من الأشياء فلسئ بناس يرك وحسن جزائك وتعجيل صلتك بالذي أنت أهله في الشرف والطاعة والقربة بالرسول، وانظر رحمك الله فيمن قبلك من قومك، ومن يطرو عليك من الآفاق ممّن يسحره المُلحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتمسك ببيعتي، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمُحلّ المُلحد، والسلام. فكتب اليه عبدالله بن عباس...». (تأريخ يعقوبي، ٢: ٢٤٧ - ٢٤٨).

بيـعته، فإن يك ذلك كما بلغك فلسـتَ حمـدك أردتُ ولاؤدُك، ولكـنَّ الله بالذي أنوي عليم، وزعمتُ أنَّك لسـتَ بناسٍ ودي فلعمري ما تؤتينا ممّا في يديـك من حقـاً إلا القليل، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألـتني أن أحتـ الناس عليك وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا ولا سروراً ولا حبوراً، وأنت قتلت الحسين بن عليّ!، بـفـيك الكـثـكـث،^١ ولك الأثـلب،^٢ إنَّك إنْ تُمَنِّك نفسـك ذلك لعازب الرأي، وإنَّك لأنـت المفند المهور.

لا تحسبني، لا أبأ لك، نسيـتُ قتلك حسيناً وفتيان بني عبدالمطلب، مصابيح الدجى، ونجوم الأعلام، غادرهم جنودك مصرّعين في صعيد، مرملين بالتراب، مسلوين بالعراء، لا مكفّنين، تسفي عليهم الرياح، وتعاورهم الذئاب، وتُنشي بهم عُرج الضباع، حتّى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوا في دمائهم، فأجنّوهم في أكفانهم، وبـي والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست يـايزيد.

وما أنس من الأشياء فلسـتَ بناسٍ تسليطك عليهم الدعـي العاهر^٣ ابن العاهر، البعيد رحماً، اللثيم أباً وأماً، الذي في إدعاء أبـيك إياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والخزي والمذلة في الآخرة والأولى، وفي الممات والمحيا، إنَّ نبيّ الله قال: الولد للغـراش وللعاـهر الحـجر. فألحقه بأبيه كما يُلحَق بالعـفـيف النقي ولده الرشيد! وقد أمات أبوك السـنة جهلاً! وأحيا البدع والأحداث المظلة عمداً!

وما أنس من الاشياء فلسـتَ بناسٍ اطرادك الحسين بن عليّ من حرم رسول

(١) بـفـيك الكـثـكـث: أي بفمك التراب والحجارة. (راجع: لسان العرب، ٢: ١٧٩).

(٢) ولك الأثـلب: كناية عن الخيبة، والأثـلب أيضاً معناه التراب والحجارة. (راجع: لسان العرب، ١: ٢٤٢).

(٣) يعني به عبيد الله بن زياد بن أبيه.

الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلّ بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول الله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم، وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألحد بالبيت الحرام وعرضه للعائر وأراقل العالم.

وأنت! لأنت المستحلّ فيما أظنّ، بل لاشك فيه أنك للمُحرف العريف، فإنك حلف نسوة، صاحب ملاه، فلما رأى سوء رأيك شخص الى العراق، ولم يبتغك ضرباً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثم إنك الكاتب الى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال، وأمرته بمعاجلته، وترك مطاولته والإلحاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بني عبدالمطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنحن أولئك، لسنا كأبائك الأجلاف الجفّة الأكباد الحمير.

ثم طلب الحسين بن عليّ إليه المودعة وسألهم الرجعة،^١ فاغتنمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم، فقتلوهم كأنما قتلوا أهل بيت من الترك والكفر، فلا شيء عندي أعجب من طلبك ودّي ونصري! وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أخذ تأري، فإن يشأ لا يُطلّ لديك دمي ولا

(١) لعل ابن عباس (رض) يشير بهذا الى - ما روي من - قول الإمام الحسين عليه السلام: «دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.» (تاريخ الطبري، ٣: ٣١٢).
أو «أيها الناس، إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى مأمني من الأرض» (تاريخ الطبري، ٣: ٣١٨).

تسبقني بثأري، وإن سبقتني به في الدنيا فقبلنا ما قُتل النبيون وآل النبيين، وكان الله الموعد، وكفى به للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك أن ظفرت بنا اليوم فوالله لنظفرن بك يوماً.

فأما ما ذكرت من وفائي، وما زعمت من حقّي، فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعتُ أباك^١، وإنّي لأعلم أنّ ابني عمّي وجميع بني أبي أحقّ بهذا الأمر من أبيك، ولكنكم معاشر قريش كاثرتُمونا، فاستأثرتُم علينا سلطاننا، ودفعتمونا عن حقّنا، فبعداً على من يجتريء على ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، وتولّى الأمر دوننا، فبعداً لهم كما بعدت ثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، ومكذّبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الأعاجيب، وما عشت أراك الدهر العجيب، حملك بنات عبدالمطلب، وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب، تُري الناس أنّك قهرتنا، وأنك تأمر علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمناً لجرح يدي، إنّي لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي فلا يستقرّ بك الجدل، ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلّا قليلاً، حتّى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً، فعش لا أباً لك فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت، والسلام على من أطاع الله»^٢.

(١) وفي هذا إشارة إلى أنه لم يبايع يزيد، بل كان قد بايع معاوية بعد الصلح، لكنّ نصّ هذه الرسالة المرويّ بتفاوت كثير في بحار الأنوار: ٢٢٣:٤٥ عن (بعض كتب المناقب القديمة) فيه: «فقد والله بايعتك ومن قبلك..» وهذا كما هو ظاهر لا يتلائم مع نفس متن الرسالة الطافح بالتبّري من يزيد وفعلته.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٢٤٨ - ٢٥٠؛ وانظر: بحار الأنوار، ٤٥: ٣٢٣.

□ تحرك محمد بن الحنفية (رض)

يشارك محمد بن الحنفية^١ مع عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كنيته أبو القاسم، وقد اشتهر بلقب أمه خولة الحنفية: (ابن الحنفية)، وقيل إنها من سبي اليمامة (الذين سبوا لولا يتهم لعلّي عليه السلام بذريعة امتناعهم عن أداء الزكاة)، فأرادوا بيعها، فصارت إلى علي عليه السلام فتزوجها. (راجع: تنقيح المقال ٣: ١١٤؛ والخرايج والجرائح، ٥٨٩: ٢؛ وقاموس الرجال، ٩: ٢٤٦؛ والبحار، ٤٢: ٨٤، رقم ١٤؛ وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١: ٢٤٣) وقيل إنها كانت أمة لبني حنيفة ولم تكن من أنفسهم (راجع: المعارف: ٢١١).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقذفه في لهوات حروبه ولا يسمح في ذلك بالحنسين عليه السلام، وكان يقول: هو ولدي وهما إنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوفي محمد بن الحنفية سنة ثمانين أو إحدى وثمانين (راجع: تنقيح المقال، ٣: ١١١ - ١١٢)، أو سنة أربع وثمانين (على ما في كمال الدين وتمام النعمة، ١: ٣٦). والملفت للانتباه أننا لم نجد في ما أثر عن الإمام علي عليه السلام - حسب تتبعنا - أنه لقب ولده محمداً بـ (ابن الحنفية)، كما أن الإمام الحسين عليه السلام لم يذكره بهذا اللقب إلا في موضعين: الأول - في وصيته إليه، وفيها: «إلى أخيه المعروف بابن الحنفية» (الفتوح، ٥: ٢٣ والبحار، ٤٤: ٣٢٩)، والثاني - في ذكره عليه السلام لحادثة كان فيها محمد، حيث يقول عليه السلام: «وأخي محمد بن الحنفية» (البحار ٦٢: ١٩٣)، كما ورد لقبه هذا على لسان سلمان الفارسي أيضاً (البحار، ٢٧: ٣٣) لكن هذا اللقب تركّز على لسان الأصحاب والشيعة، نعم أكثر من استعمال هذا اللقب من الأئمة عليهم السلام في ذكر محمد بن الحنفية هو الإمام الباقر عليه السلام ثم الصادق عليه السلام.

ولعل السرّ في تلقيبه بهذا اللقب منذ حياة أمير المؤمنين عليه السلام حتى صار معروفاً به في زمن الإمام الحسين عليه السلام، هو معرفة أهل بيت العصمة عليهم السلام بأن أناساً من هذه الأمة سوف يدعون المهدوية والغبية لابن الحنفية وأنه هو المهدي الموعود سيّما وأن إسمه محمد وكنيته أبو القاسم على ماسمته رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذا كان تأكيدهم عليهم السلام (خصوصاً الباقر والصادق عليهم السلام اللذين اقترن زمانهما بتلك الدعوى) من أجل دفع هذه الشبهة، لأن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام - كما هو الثابت المشهور في الروايات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام -، ومحمد هذا وإن اشترك مع المهدي عليه السلام بالإسم إلا أنه ليس من ولد فاطمة عليها السلام.

الموقف من قيام الإمام الحسين عليه السلام بنفس المحورين الرئيسين اللذين هما:

١- تأييد قيام الإمام عليه السلام.

٢- الإعتراض على خروج الإمام عليه السلام إلى الكوفة، وترجيح اليمن كقاعدة لانطلاق الثورة الحسينية إلى جميع البلاد الإسلامية.

كما يشتركان أيضاً في أن نظرتهم التي انبعثت منها اقتراحاتهما ومشوراتهما كانت تركز على حسابات النصر الظاهري وشرائطه ولوازمه، وتتجلى هذه الحقيقة للمتأمل إذا نظر في محاورات الإمام عليه السلام مع كل منهما.

وكان محمد بن الحنفية (رض) قد قدّم رأيه بين يدي الإمام عليه السلام في المدينة المنورة قائلاً: «يا أخي، أنت أحبّ الناس إليّ، وأعزّهم عليّ، ولست أدّخر النصيحة لأحدٍ من الخلق إلّا لك، وأنت أحقّ بها، تنحّ بيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإنّ بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لن ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب بذلك مروّتك ولا فضلك، إنني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً!!»^١.

وقال له أيضاً: «إنزل مكّة، فإن اطمأنت بك الدار بها فسيبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد، حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فإنّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبلاً»^٢.

(١) الإرشاد: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق.

وفي رواية الفتوح: «أخرج إلى مكة، فإن اطمأنت بك الدار فذاك الذي تحب وأحب، وإن تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك، وهم أرف الناس وأرقهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، وأرجحهم عقولاً، فإن اطمأنت بك أرض اليمن وإلا لحقت بالرمال وشعوف الجبال، وصرت من بلد الى بلد، لتنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين».^١

ثم تحرّك محمد بن الحنفية (رض) من المدينة إلى مكة للقاء الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه الى العراق،^٢ ويحدّثنا التاريخ عن لقاء تمّ بينهما في مكة في الليلة الأخيرة التي خرج الإمام عليه السلام في صبيحتها عن مكة، يقول السيّد ابن طاووس (ره): «رويتُ من كتاب أصل لأحمد بن الحسين بن عمر بن بريدة الثقة، وعلى الأصل أنه كان لمحمد بن داود القمي، بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سار محمد بن الحنفية الى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي، إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزّ من في الحرم وأمنه.

فقال عليه السلام: يا أخي، قد خفت أن يغتالي يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون

(١) الفتوح، ٢٠: ٥ - ٢١.

(٢) تقول بعض المصادر التاريخية إنّ تحرّك محمد بن الحنفية من المدينة الى مكة للقاء الامام الحسين عليه السلام كان على أثر الرسالة التي بعث بها الإمام عليه السلام الى المدينة، والتي خفّ إليه على أثرها جماعة من بني هاشم وتبعهم محمد بن الحنفية (راجع: البداية والنهاية، ٨: ١٦٧ وتاريخ ابن عساكر ترجمة الامام الحسين عليه السلام، تحقيق المحمودي): ٢٠٤، رقم (٢٥٦)؛ وان حاول بعض المعاصرين انكار ذلك. وأنه لم يتم لابن الحنفية اي لقاء مع الحسين في غير المدينة.

الذي يُستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فسير إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد!

فقال عليه السلام: أنظر فيما قلت.

ولما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟! قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

فقال عليه السلام: أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً!

فقال له ابن الحنفية: إننا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟

فقال عليه السلام له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا! وسلّم عليه ومضى.^١

إشارة:

كتبنا في آخر الفصل الأول تحت عنوان (لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه؟) قد تناولنا بعض ملامح الحكمة في قول الإمام عليه السلام عن لسان النبي ﷺ: «فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً!» و«إن الله قد شاء أن يراهن سبايا!»،

ونودُّ أن نشير هنا إلى:

(١) - أن من أبعاد خشية الامام عليّ عليه السلام من اغتيال السلطة الأموية إيّاه في مكة المكرمة - إضافة الى جميع الأبعاد التي مرَّ ذكرها فيما مضى في ثنايا هذا الكتاب - هو أن هناك روايات مأثورة عن النبي ﷺ تندد بالمقتول القرشي في مكة، الذي تُنتهك وتستباح به حرمة البيت الحرام، وأن ذنوب هذا الرجل لو وزنت بذنوب الثقلين لوزنتها، وأن عليه نصف عذاب العالم،^١ ومعلوم أن السلطة الأموية سوف تطبق هذه الروايات على الإمام الحسين عليه السلام لتستفيد منها إعلامياً في تنفير الناس من الامام عليّ عليه السلام فيما لو تمكّنت من قتله في مكة المكرمة.

(٢) - لم يحدّد الإمام عليّ عليه السلام في قوله: «أتاني رسول الله ﷺ بعد ما فارقتك» نوع هذا المجيء، هل كان في يقظة أو في منام، وإن كانت النتيجة واحدة، لأن رؤية الامام عليّ عليه السلام النبي ﷺ في المنام كرويته في اليقظة، ومستوى التكليف الذي يوجّهه واحد سواء في يقظة أو في منام، ولا ينحصر هذا في رؤية الإمام عليّ عليه السلام النبي ﷺ بل يشمل رؤية المؤمن النبي ﷺ أيضاً، إذ قد أثر عنه ﷺ أنه قال: «من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا صادقة جزء من سبعين جزء من النبوة».^٢

فلا يبقى مجال إذن للتشكيك بأن الثورة الحسينية وخروج الامام عليّ عليه السلام كانا قد

(١) راجع: سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٧٧؛ وانظر: قاموس الرجال، ٦: ٣٥٤.

(٢) البحار، ٥٨: ١٧٦؛ ولا يخفى أن قوله ﷺ قد شمل حتى رؤية المؤمن أحداً من أوصيائه عليه السلام، أو أحداً من شيعتهم رضوان الله تعالى عليهم؛ وقد عقد العلامة المجلسي (ره) باباً «في رؤية النبي ﷺ وأوصيائه وسائر الأنبياء في المنام» وفيه بيانات وتعاليق مهمة، فراجع: البحار، ٥٨: ٢٣٤.

ارتكزا على رؤيا منام لا اعتبار لها! كما تسطر ذلك بعض الأقلام المأجورة والعقول الضعيفة.^١

□ لماذا تخلف محمد بن الحنفية عن الإمام عليّ؟

لم نعر - حسب تتبعنا - على ماثور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بصدد علة تخلف محمد بن الحنفية (رض) عن الإلتحاق بالإمام الحسين عليّ عليه السلام سوى هذه الرواية: التي يرويها ابن فروخ صاحب «بصائر الدرجات» بسند عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول حمزة: «ذكرنا خروج الحسين وتخلف ابن الحنفية عنه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إني سأحدثك في هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا: إن الحسين لما فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم: أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسلام».^٢

وقد علّق العلامة المجلسي (ره) على هذه الرواية تعليقتين قائلاً:

في الأولى: «قوله عليه السلام: لم يبلغ الفتح، أي لم يبلغ ما يتمناه من فتوح الدنيا والتمتع

(١) انظر: كتاب شهيد آگاه: ١٧٤.

(٢) بصائر الدرجات، ١٠: ٤٨١، باب ٩، حديث ٥، وقد رواها ابن قولويه (ره) في كامل الزيارات: ٧٥، باب ٢٤، حديث ١٥ بسند عن زرارة، عن الامام الباقر عليه السلام قال: «كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم: أما بعد، فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام»، وقد رويت أيضاً عن كتاب الرسائل للكليني بسند آخر عن حمزة بن حمران، عن الامام الصادق عليه السلام، وفيها: «يا حمزة إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا...» (البحار، ٤٤: ٣٣٠ باب ٣٧).

بها، وظاهر الجواب ذمه، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه السلام خيّرهم في ذلك، فلا إثم على من تخلف! ^١.

وفي الثانية: «ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح، أي لا يتيسر له فتح وفلاح في الدنيا أو في الآخرة، أو الأعم، وهذا إما تعليل بأن ابن الحنفية إنما لم يلحق لأنه علم أنه يقتل إن ذهب بإخباره عليه السلام، أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة، أو لأنه لا عذر له في ذلك لأنه أعلمه وأمثاله بذلك! ^٢.

ونقول: إن نص هذه الرسالة الشريفة - بغض النظر عن حقيقة المراد بالفتح ^٣ فيها - يقرر بلا شك أن من لم يلتحق بالامام عليه السلام محروم من مبلغ الفتح هذا، سواء كان معذوراً أو غير معذور، فلا دليل من نفس النص على أن كل من تخلف غير معذور ويؤثم، كما هو المستفاد من ظاهر تعليلتي العلامة المجلسي (ره) ^٤ من أن كل من بلغته هذه الرسالة ليس بمعذور لأن الإمام عليه السلام أعلمه فيها بالمصير! ^٥ هذا

(١) بحار الانوار، ٨١: ٤٢، باب ١٢٠، حديث ١٢.

(٢) نفس المصدر، ٤٤: ٣٦٠، باب ٣٧.

(٣) لقد مضى القول بالتفصيل في معنى هذا الفتح، في الجزء الأول من هذا الكتاب في مقالة (بين يدي الشهيد الفاتح)، كما تعرضنا له في هذا الجزء أيضاً في الفصل الأول منه عند ذكرنا لهذه الرسالة من (رسائل الامام عليه السلام) وتعلقتنا عليها.

(٤) لا يخفى على المتأمل في تعليقة العلامة المجلسي الثانية ما فيها من قسوة - نراها غير مقصودة - بحق ابن الحنفية، ذلك البطل الذي كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يلقيه في لهوات حروبه فما يرهب الموت والقتل، وكان معتقداً بإمامة الحسين عليه السلام وإمامة السجاد عليه السلام، عارفاً بحقهم، وقد أجمع علماء الرجال الشيعة على مدحه والثناء عليه.

(٥) يبدو أن التغليب هو المراد بقوله عليه السلام «من لحق بي استشهد» إذ إن أفراداً هناك ممن التحقوا به عليه السلام لم يستشهدوا وسلموا من القتل كالحسن المثنى وغيره، هذا إذا كان المراد هنا من الاستشهاد:

فضلاً عن المناقشة الموجودة في سند هذه الرواية.^١

ولعل الإمام الصادق عليه السلام أراد أن يصرف اهتمام المتذاكرين في سبب تخلف ابن الحنفية إلى ما هو أهم من أن يكون المتخلف معذوراً أو غير معذور، وهذا الأهم هو أصل الحرمان من بلوغ منزلة «أنصار الحسين عليه السلام» الذين لم يسبقهم

﴿القتل في سبيل الله، والله العالم.﴾

(١) فالرواية على فرض دلالتها على توبيخ المتخلف سيما ابن الحنفية (رض) - كما استفاد منها العلامة المجلسي (ره) والوحيد البهبهاني (ره) - فهي مورد نقاش في السند، لأن في سندها مروان بن إسماعيل وهو مهمل، إذ لم يرد له ذكر في الكتب الرجالية أصلاً، وفيه أيضاً حمزة بن حرمان الشيباني الذي لم يرد فيه توثيق إلا أنه من مشايخ ابن أبي عمير وصفوان من أصحاب الإجماع، وقيل إن هذا مشعراً بوثاقته (كما عن تنقيح المقال، ١: ٣٧٤)، لكن هذا المبنى مورد للنقاش والرد (كما عن معجم رجال الحديث، ٦: ٢٦٦)، والتجأ البعض إلى طرق أخرى لتوثيقه وهي أيضاً مخدوشة (انظر: قاموس الرجال، ٤: ٢٨)، كما أن السيد محمد بن أبي طالب صاحب كتاب (تسليية المجالس) نقلها عن كتاب الرسائل للكليني ولا يعلم طريقه إليه.

ومن الجدير بالذكر أن المامقاني يتبنّى رأي الوحيد البهبهاني في أن نفس الذم الذي قد يُستفاد من هذه الرواية بحق ابن الحنفية قد يكون مقصوداً لمصلحة ما كان الإمام عليه السلام ناظراً إليها، يقول المامقاني: «وأما تخلفه عن الحسين عليه السلام فلعله كان لعذر أو مصلحة، والرواية الواردة في ذمة (ولعله يقصد نفس هذه الرواية) إن كانت صحيحة فلعله أيضاً كانت لمصلحة كما نبّه على ذلك المولى الوحيد (قدس)». (تنقيح المقال، ٣: ١١٥).

ويرى المامقاني أيضاً بعد عرضه لجواب العلامة الحلّي عن سؤال السيد مهتاً أن مرض ابن الحنفية - إن صح - فهو عند رجوع أهل البيت إلى المدينة لا عند ذهاب الحسين عليه السلام، ويعلّق تعليقه طويلاً (هي مورد تأمل ونقاش تحقيقي مفصّل)، ومن الجدير بالذكر أنه (ره) ضمن تعليقه هذه يرى صحة هذه الرواية (راجع: تنقيح المقال، ٣: ١١٢).

سابق في سمو مرتبتهم ولا يلحق بهم لاحق كما قرّر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام^١، إذ المعذور وغير المعذور من المتخلفين سواء - من حيث النتيجة العملية لامن حيث الحساب والجزاء - في حرمانهم من ذلك الشرف الذي لا يضاهى والمجد الذي لا يدانى، وحقّ لكل مؤمن (غير أنصار الحسين عليه السلام) أن تذهب نفسه حسرات أسفاً على حرمانه من ذلك الفوز العظيم كلما ردّد: ياليتني كنت معكم فأفوز والله فوزاً عظيماً!!

مع هذا، فإنّ من علمائنا من روى ونقل أنّ سيّدنا محمد بن الحنفية (رض) كان مريضاً أيام خروج الإمام الحسين عليه السلام، إلى درجة أنه كان لا يقوى على حمل السيف! وفي طليعة هؤلاء الأعلام السيّد ابن طاووس (قدّس)، فقد أورد في كتابه: عن أبي مخنف قوله: «وقد كان محمد بن الحنفية موكوعاً^٢، لأنّه أهدي الى أخيه الحسين عليه السلام درع من نسج داود على نبيّنا وعليه السلام، فلبسه ففضل عنه ذراع وأربعة أصابع، فجمع محمد بن الحنفية ما فضل منه وفركه بيده فقطعه، فأصابته نظرة، فصارت أنامله تجري دماً مدّة، ولهذا لم يخرج مع الحسين عليه السلام يوم كربلاء، لأنّه ما كان يقدر أن يقبض قائم سيف ولا كعب رمح»^٣.

ومن هؤلاء الأعلام أيضاً العلامة الحلي (ره)، ففي إجابته عن سؤال: «ما يقول سيّدنا في محمد بن الحنفية، هل كان يقول بإمامة أخويه وزين العابدين عليهما السلام أم لا؟ وهل ذكر أصحابنا له عذراً في تخلفه عن الحسين عليه السلام وعدم

(١) بحار الانوار، ٤١: ٢٩٥، باب ١١٤، حديث رقم ١٨.

(٢) الوكع: مِثْل الأصابع قَبْل السَّبَابَةِ حتّى تصير كالْعَقْفَةِ، خِلْقَةٌ أو عَرْضاً. (راجع لسان العرب، ٨: ٤٠٨، مادة وكع).

(٣) كتاب (حكاية المختار في أخذ الثار برواية أبي مخنف): ٣٣؛ المطبوع مع كتاب اللهوف في قتلى الطفوف؛ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

نصرته له أم لا؟ وكيف يكون الحال إن كان تخلفه عنه لغير عذر؟ وكذلك عبد الله بن جعفر وأمثاله؟» قال العلامة الحلي (ره): «قد ثبت في أصول الإمامة أنَّ أركان الإيمان: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة، والسيد محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وأمثالهم أجلُّ قدرًا وأعظم شأنًا من اعتقادهم خلاف الحق وخروجهم عن الإيمان الذي يحصل به اكتساب الثواب الدائم والخلاص من العقاب. وأمَّا تخلفه عن نصرته الحسين عليه السلام فقد نُقل أنه كان مريضاً، ويحتمل في غيره عدم العلم بما وقع لمولانا الحسين عليه السلام من القتل وغيره، وبنوا على ما وصل من كتب العَدْرَةِ إليه وتوهّموا نصرتهم له!«^١.

(١) المسائل المهنائية: ٣٨، المسألة رقم ٣٣.

لكننا نقول: إن احتمال عدم علم محمد بن الحنفية (رض) بمصير الامام الحسين عليه السلام - كما احتمله العلامة الحلي (ره) - مستبعد جدًّا لوجود الروايات الكثيرة المنتشرة آنذاك والمخبرة بمقتل الامام الحسين عليه السلام، المروية عن النبي ﷺ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الامام الحسين نفسه عليه السلام، ولايُحتمل أنَّ محمد بن الحنفية لم يكن على علم ببعضها على الأقل! كيف وقد روي عن محمد نفسه حول أصحاب الامام الحسين عليه السلام قوله: «وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم!». (مناقب آل أبي طالب، ٤: ٥٣).

هذا فضلاً عن الروايات التي تقول إنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أخبر أخاه محمداً بذلك، ومنها الرواية المروية عن الامام الباقر عليه السلام، والتي تخبر أنَّ الامام عليه السلام بعث برسالة الى محمد بن الحنفية ومن قبله من بني هاشم يقول فيها: «... من لحق بي استشهد...». (كامل الزيارات: ٧٥، باب ٢٤، حديث ١٥)، والرواية الاخرى المروية بأسانيد متعددة، والتي تقول إنَّ الامام عليه السلام قال لمحمد (رض): «والله يا أخي، لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني...». (البحار: ٩٩: ٤٥، باب ٣٧)، ومع اعتقاد محمد بن الحنفية بامامة الحسين عليه السلام، فإنَّ أخذه عنه أخذ عن صادق مصدق، خبره الخبر اليقين الذي لا ريب فيه. لكن الذي يهون الخطب أنَّ احتمال العلامة في غير ابن الحنفية - على الأظهر - وإلاَّ فإن ابن الحنفية كان مريضاً.

كما أورد الدربندي في (اسرار الشهادة) نقلاً عن أبي مخنف محاوره في المدينة بين الامام عليه السلام وبين أخيه محمد، كان منها قول محمد: «إني والله ليحزنني فراقك، وما أقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده من المرض الشديد، فوالله يا أخي ما أقدر أن أقبض على قائم سيف ولا كعب رمح، فوالله لا فرحت بعدك أبداً. ثم بكى شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته قال: يا أخي استودعك الله من شهيد مظلوم!». ^١

كما تعرّض الشيخ حبيب الله الكاشاني لهذا وذكر أن ابن الحنفية كان مصاباً بالحمى، فلم يقدر على حمل السيف والجهاد، ^٢ بل ذكر أن المشهور هو أن ابن الحنفية كان مريضاً في المدينة. ^٣

وجدير بالذكر: أن محمد بن يزيد المبرد في كتابه (الكامل) روى قصة محمد بن الحنفية مع الدرع قائلاً: «وكان عبدالله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية إلى بغض أهله! وكان يحسده على أيده (أي قوته)، ويقال: إن علياً استطال درعاً فقال: لينقص منها كذا وكذا حلقة، فقبض محمد بن الحنفية بإحدى يديه على ذيلها، وبالأخرى على فضلها، ثم جذبه فقطعه من الموضع الذي حده أبوه، فكان ابن الزبير إذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفكّل (أي رعدة)». ^٤

(١) أسرار الشهادة: ٢٤٦؛ ومعالي السبطين، ٢٣٠: ١.

(٢) تذكرة الشهداء: ٧١.

(٣) نفس المصدر: ٨٢.

(٤) الكامل، ٣: ٢٦٦ / دار الفكر العربي - القاهرة.

زيادة.. ربّما كانت أموية!

ادّعى ابن عساكر في تأريخه، ومن بعده المزي، والذهبي، أن ابن الحنفية لمّا بأس في مكّة من تغيير عزم الامام الحسين عليه السلام ومنعه من الخروج الى العراق منع ولده من الالتحاق بالامام عليه السلام، حيث قالوا: «وبعث الحسين الى المدينة، فقدم عليه من خفّ معه من بني عبدالمطلب، وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء، وصبيان، من إخوانه وبناته ونسائهم. وتبعهم محمّد بن الحنفية فأدرك حسيناً بمكّة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل [رأيه]، فحبس محمّد بن علي ولّده [عنه] فلم يبعث معه أحداً منهم، حتى وجد حسين في نفسه على محمّد وقال [له]: أترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟!»

فقال محمّد: وما حاجتي أن تُصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم! ^١.

أقول: لم نعثر على هذا - أي حبس محمّد أولاده عن الالتحاق بالامام عليه السلام - في كتبنا، بل في تواريخ غيرنا أيضاً سوى ما أورده ابن عساكر ثمّ المزي ^٢ ثمّ الذهبي ^٣، وقد أورد الذهبي هذه الرواية مرسلّة، وكذلك أوردها المزي، ولعلهما أخذاهما عن ابن عساكر الذي أوردها بسند، فيه أكثر من مجهول، وفيه من اتهمه ابن عساكر نفسه برقة دينه كالبزاز! ^٤، وفيه من هو ليس بالقوي في حديثه كابن

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ٢٠٤ - ٢٠٥، رقم ٢٥٤.

(٢) تهذيب الكمال، ٤: ٤٩٣.

(٣) تاريخ الاسلام، حوادث سنة ٦١، صفحة ٩.

(٤) وهو أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزاز (راجع: سير أعلام النبلاء، ٢٠: ٢٥).

فهم.^١

فضلاً عن هذا، فإن مثل هذا الأمر لو كان قد حصل فعلاً، لكان سبباً وسوءاً يُعير بها ابن الحنفية وأبناؤه، ولكان لهذا الحدث آثار ممتدة يُعرف من خلالها، كأن يُعاتب ابن الحنفية أو أبناؤه من قبل واحد من أهل البيت عليهم السلام أو أكثر مثلاً، أو من قبل أحد الهاشميين، أو من قبل بعض الناس، فيردّ محمد - أو أبناؤه - مدافعاً عن موقفه في منع أولاده من الالتحاق بالامام عليه السلام، ولاشك أن جميع هذه الآثار أو بعضها سوف تنطبع على صفحة التاريخ فنقرأها في المطبوع منه أو في المخطوط.

لكننا لانجد شيئاً من هذا على صفحة التاريخ، ولا في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام بصدد نهضة الامام الحسين عليه السلام، أو بصدد محمد بن الحنفية نفسه، بل ولا نجد له أثراً في المأثور عن ابن الحنفية نفسه وعن أبناؤه.

من هنا، نرى أنّ مارواه ابن عساكر بهذا الصدد، زيادة مكذوبة، ولا يبعد أن يكون أحد الرواة في سندها ذا ميل أموي^٢، فأراد أن يشوّه وحدة الصفّ الهاشمي في الموقف من نهضة الامام الحسين عليه السلام، ويُسيء بالخصوص الى محمد بن الحنفية (رض) الذي كان معتقداً بإمامة الحسين عليه السلام، وإمامة زين العابدين عليه السلام.

(١) وهو حسين بن فهم الفقيه، قال الدارقطني: ليس بالقويّ (راجع: سير أعلام النبلاء، ١٣: ٤٢٧ وتاريخ بغداد، ٨: ٩٣).

(٢) في سند رواية ابن عساكر هذه: محمد بن عمر الواقدي، الذي قال فيه الشيخ المفيد (ره): «إنّ الواقدي كان عثمانياً المذهب بالميل عن علي أمير المؤمنين» «كتاب الجمل: ٥٤». وكان الواقدي يقول: «الكرخ مفيض السفلى» وقد عني بذلك مواضع يسكنها الرافضة! (تاريخ بغداد، ٣: ٣ وقاموس الرجال: ٩٢: ٤). وقد اتهمه جلّ رجاليي العامة بالكذب (راجع: الفصل الثاني، الملاحظة الرابعة من الملاحظات حول رسالة يزيد الى ابن عباس، ص: ١٥٠ - ١٥١).

أنمة له في حياته بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

□ تحرك عبدالله بن جعفر (رض)

لم يحدثنا التاريخ عن شيء من تحرك عبدالله بن جعفر (رض)^١ طيلة أيام

(١) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين: ولد بأرض الحبشة أيام هجرة أبيه إليها، وأمه أسماء بنت عميس، وكان عبدالله جليل القدر عظيم الشأن، وآية في الحلم والجدود والكرم، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والحسين عليه السلام، وقد شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكان على الخيل، وقد ورد في مدحه روايات من طريق الفريقين، وهو من رواة حديث القدير، وقد احتج على معاوية بذلك بعد شهادة علي عليه السلام، ومات عبدالله بن جعفر سنة ثمانين وأربع أو خمس، عن تسعين أو أزيد، ومن أولاده: عون، ومحمد، وهما من شهداء الطف، وزاد المجلسي (نقلاً عن أبي الفرج الأصبهاني) ثالثاً: وهو عبدالله أو عبيد الله من الشهداء.. (راجع: مستدركات علم الرجال، ٥٠٢:٤ وانظر خلاصة الاقوال للحلي: ١٠٣ ومنتهى المقال للحائري، ١٦٧:٤ ونقد الرجال للفرشي، ٩٣:٣).

وقال الذهبي: «عبدالله بن جعفر، السيد العالم، كفله النبي ونشأ في حجره، كان كبير الشأن كريماً جواداً يصلح للأمامة... وقد دعا النبي له قائلاً: «اللهم بارك له في تجارته»، وكان يوم صفين على قريش وأسد وكنانة.» (سير أعلام النبلاء، ٤٥٦:٣).

وكان عبدالله بن جعفر (رض) جريئاً في قول الحق، فقد روي أن عمرو بن العاص نال من علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس معاوية بمحضر عبدالله بن جعفر ف«التمع لونه واعتراه أكلٌ حتى أرعدت خصائله، ثم نزل عن السرير وحسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية، حتام نتجرع غيظك؟! وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسييء أدبك وذميم أخلاقك؟! هبلتك الهبول! أما يزجرك ذمام المجال عن القذع لجليسك؟! أما والله لو عطفتك أو اصر الأرحام، أو حاميت على سهمك في الاسلام لما أزعيت بني الإمام أعراض قومك فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام إلى التماذي في ما قد وضع لك الصواب في خلافه. فأقسم عليه معاوية

النهضة الحسينية إلا في ثلاث قضايا:

الأولى: - كتابته الرسالة التي بعث بها من المدينة الى الامام علي عليه السلام في مكة بعد انتشار الخبر في أهل المدينة بأن الامام الحسين عليه السلام يريد الخروج الى العراق (على ما في رواية الفتوح)، أو بعثها إليه من مكة بعد خروجه عليه السلام منها (على ما في رواية الطبري).

والثانية: - وساطته بين والي مكة والمدينة يومئذ عمرو بن سعيد الأشدق وبين الامام علي عليه السلام بُعِثَ خروجه من مكة.

⇒ وجعل يترصّاه ويسكّن غضبه، وقال له فيما قال: أنت ابن ذي الجناحين وسيّد بني هاشم! فقال: كلاً! بل سيّد بني هاشم الحسن والحسين عليهما السلام لا ينازعهما في ذلك أحد». (قاموس الرجال، ٦: ٢٨٤ وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٦: ٢٩٥ - ٢٩٧).

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسندين عن سليم بن قيس الهلالي، عن عبدالله بن جعفر الطيّار يقول: «كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين، وعبدالله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد علي فالحسن ابن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابنه الحسين بعد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين الأكبر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني محمد بن علي الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدرکه يا حسين، ثم تكلمة إثنين عشر إماماً تسعة من ولد الحسين رضي الله عنه...». (الخصال، ٢: ٤٧٧، باب ١٢، رقم ٤١).

وهذه الرواية دالة بلا ريب على إمامية عبدالله بن جعفر (رض).

يقول السيّد الخوئي (ره): «أقول: جلالة عبدالله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب بمرتبة لاحاجة معها الى الإطراء، ومما يدلّ على جلالته أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يتحفّظ عليه من القتل كما كان يتحفّظ على الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية...» (معجم رجال الحديث، ١٠: ١٣٨، رقم ٦٧٥١).

والثالثة: - إرساله ولديه محمداً وعوناً لنصرة الامام علي عليه السلام.

أما في قضية الرسالة فتقول رواية الفتوح:

«.. واتصل الخبر بالمدينة، وبلغهم أن الحسين عزم على الخروج الى العراق، فكتب إليه عبدالله بن جعفر الطيار:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي من عبدالله بن جعفر: أما بعد، فأني أنشدك الله أن تخرج عن مكة، فأني خائف عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فأني إن قتلت أخاف أن يطفأ نور الأرض وأنت روح الهدى، وأمير المؤمنين، فلا تعجل بالمسير الى العراق، فأني آخذ لك الأمان من يزيد وجميع بني أمية، على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.»^١

فكتب إليه الحسين عليه السلام:

«أما بعد، فإن كتابك ورد عليّ فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنني قد رأيت جدّي رسول الله ﷺ في منامي، فخبّرني بأمر وأنا ماضٍ له، لي كان أو عليّ، والله يا ابن عمي، لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني ويقتلونني! والله يا ابن عمي ليعدين عليّ كما عدت اليهود على السبت. والسلام.»^٢

أما الطبري فقد روى أن عبدالله بن جعفر (رض) كان قد بعث برسالته هذه الى الامام علي عليه السلام من مكة بعد خروجه عليه السلام منها، وقد رواها عن علي بن

(١) الفتوح، ٥: ٧٤ وعنه الخوارزمي في المقتل بتفاوت، ١: ٣١١ - ٣١٢.

(٢) المصدر السابق.

الحسين عليه السلام قال: «لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مَعَ ابْنَيْهِ عَوْنٍ وَمُحَمَّدٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لَمَّا انْصَرَفْتَ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي، فَإِنِّي مُشْفِقٌ عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَجَّهَ لَهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكَكَ، وَاسْتِئْصَالَ أَهْلِ بَيْتِكَ، إِنَّ هَلَكْتَ الْيَوْمَ طُفِيَءَ نَوْرِ الْأَرْضِ، فَإِنَّكَ عِلْمُ الْمُهْتَدِينَ وَرَجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا تَعْجَلْ بِالسَّيْرِ فَإِنِّي فِي أَثَرِ الْكِتَابِ، وَالسَّلَامُ».^١

تأمل وملاحظات:

(١) - يستفاد من نصّ رواية الفتوح أنّ هذه الرسالة كتبها عبدالله بن جعفر (رض) من المدينة إلى الإمام عليه السلام بعد أن شاع في المدينة نفسها خبر عزم الإمام عليه السلام على التوجه إلى العراق، أي في أواخر الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية، بل المستفاد من رواية الطبري أنّ هذه الرسالة كتبت بعد خروج الإمام عليه السلام من مكّة، أي بعد انتهاء الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينية.

وعلى كلا الاحتمالين قد يستشعر المتأمل أنّ تحرّك عبدالله بن جعفر (رض) جاء متأخراً كثيراً قياساً إلى بداية حركة أحداث النهضة الحسينية، هذا على ضوء المتون التاريخية المتوفرة، والله العالم.

أمّا ابن عساكر فقد أشار إلى هذه الرسالة فقط بقوله: «وكتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذّره من أهل الكوفة ويناشده الله أن يشخص إليهم».^٢ كما لم يرو من جواب الإمام عليه السلام إلا: «إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧ والكامل في التاريخ، ٢: ٥٤٨ والإرشاد: ٢١٩.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين، تحقيق المحمودي): ٢٠٢، وانظر: البداية والنهاية، ٨: ١٦٩ وتهذيب الكمال، ٤: ٤٩١.

وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له، ولستُ بمخبرٍ بها أحداً حتى أُلقي عملي.»^(١)

(٢) - يظهر من نص رسالة ابن جعفر (رض) أنه يشترك مع ابن عباس (رض) وابن الحنفية (رض) وغيرهم في النظرة الى قيام الامام عليّ (عليه السلام) من زاوية النصر أو الإنكسار الظاهريين، هذه النظرة التي كانت منطلق مشوراتهم ونصائحهم، وخوفهم أن يُقتل الإمام عليّ (عليه السلام) في الوجهة التي عزم عليها، ولذا فقد كان الامام عليّ (عليه السلام) يجيبهم بأن منطقهم الذي يتحرك على أساسه غير هذا من خلال الرؤيا التي رأى فيها جدّه عليّ (عليه السلام)، وأنه مأمور بهذا النوع من التحرك امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ.

(٣) - كما يظهر من نص رسالة عبدالله بن جعفر (رض) أنه كان يعتقد أو يأمل - من خلال الوساطة - أن تتحقق المشاركة بين السلطة الأموية وبين الإمام عليّ (عليه السلام) إذا انثنى عن القيام والخروج وإن لم يبايع!

ولذا فقد ردّ الامام عليّ (عليه السلام) على هذا الوهم بأنه ما لم يُبايع يُقتل لامحالة، ولأنه لا يبايع يزيد أبداً فالنتيجة لا محالة هي: «لو كنت في جحر هامة من هوامّ الارض لاستخرجوني حتى يقتلونني!...»، وفي هذا ردُّ أيضاً على تصوّر عبدالله بن جعفر - على فرض صحة رواية الفتوح - بأنه يستطيع أخذ الأمان من الأمويين للإمام عليّ (عليه السلام) ولما له وأولاده وأهله!

ولا يخفى على العارف أننا هنا إنما نناقش معاني مستوحاة من نصّ الرسالتين، والأفإن الامام عليّ (عليه السلام) لم يكن لينثني عن قيامه ونهضته حتى لو أُعطي الأمان مع عدم المبايعة، ذلك لأنه لم يخرج لفقده الأمان بل لطلب الإصلاح في أمة جدّه عليّ (عليه السلام) وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسير بسيرة جدّه وأبيه صلوات الله عليهما وآلهما.

أما قصة وساطته بين عمرو الأشدق وبين الامام عليّ عليه السلام

فالظاهر من رواية الطبري أنّ عبدالله بن جعفر (رض) لم يكتف بمراسلة الامام عليّ عليه السلام، بل ترك المدينة مسرعاً الى مكة لتحقيق وعده بتحصيل الأمان الأموي للإمام عليّ عليه السلام!

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أنّ عبدالله بن جعفر (رض) حينما توسّط في الأمر كان الامام عليّ عليه السلام قد تحرك بالفعل خارجاً عن مكة المكرمة..

تقول الرواية: «وقام عبدالله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: أكتب الى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيّه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: أكتب ما شئت وأتني به حتّى أختمه.

فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن تطمئنّ نفسه اليه ويعلم أنه الجذ منك.

ففعل ... فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر، ثمّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله ﷺ وأمرت فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له عليّ كان أو لي!

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدّثت أحداً بها، وما أنا محدّث بها حتّى ألقى ربي!

قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن عليّ:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ:

أما بعد، فإنني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإنني أعيذك بالله من الشقاق، فإنني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك الله عليّ بذلك شهيداً وكفيلٌ ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.»^١

تأمل وملاحظات:

(١) - توحى هذه الرواية - كما أوحى ذلك من قبل أيضاً رسالة عبدالله بن جعفر إلى الامام عليّ (عليه السلام) التي رواها صاحب الفتوح - بأنّ عبدالله بن جعفر كان يعتقد أنّ الامام عليّ (عليه السلام) إنّما خرج لفقده الأمان على حياته لا لأمرٍ آخر وراء ذلك، فهو هنا يقول للأشدق: أكتب للحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيه فيه البرّ والصلة... لعلّه يطمئن الى ذلك فيرجع!

كما توحى أيضاً بأنه كان يرى إمكان تحقق المتاركة بين السلطة الأموية وبين الامام عليّ (عليه السلام) في حال عدم مبايعته ليزيد! الأمر الذي لم يكن يراه محمّد بن الحنفية وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما كما هو المستفاد من محاوراتهما مع الامام عليّ (عليه السلام).

ونحن نستبعد جداً أن يكون عبدالله بن جعفر (رض) ذا اعتقاد كهذا! وهو ابن عمّ الإمام عليّ (عليه السلام)، القريب منه الحميم العلاقة به، والمعتقد بإمامته وعصمته، العارف بنظرته الى الأمور، البصير بمشربه.

ونعتقد أنّ قلة الوثائق التاريخية المتعلقة بأخبار وتفاصيل موقف ابن

جعفر (رض) من قيام الامام عليّ عليه السلام ساعدت كثيراً على مظلوميته!

والنزر القليل جداً من الروايات التاريخية المتوفرة في هذا الصدد قد شوّه الصورة الناصعة لهذا الهاشمي العظيم الذي وردت روايات فيه أنه أشبه رسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً.^١

٢) - وتدعى هذه الرواية أيضاً أن رسالة الأشدق الى الامام عليّ عليه السلام كان قد كتبها عبدالله بن جعفر (رض)، وهذا من مظلوميته التاريخية أيضاً، ذلك لأن المتأمل في متن هذه الرسالة يرى فيها كثيراً من سوء الأدب في مخاطبة الامام عليّ عليه السلام، كمثل: «أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك.. وإني أُعيدك بالله من الشقاق!»، وهذا مستبعد صدروه من رجل مؤمن بإمامة الامام الحسين عليّ عليه السلام، ويراه: «نور الأرض» و«أمير المؤمنين» و«روح الهدى».^٢

ومن الجدير بالذكر هنا: أن ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح^٣ قد ذكر هذه الرسالة التي بعثها الأشدق الى الامام عليّ عليه السلام، ولكنه ذكر أن عمرو بن سعيد الأشدق هو الذي كتبها وليس عبدالله بن جعفر (رض)، كما ذكر أن حاملها الى الامام عليّ عليه السلام كان يحيى بن سعيد وحده، أي لم يكن عبدالله بن جعفر (رض) معه!

كما أن الشيخ المفيد (ره) روى نفس قصة هذه الرسالة - كما رواها الطبري - لكنه لم يذكر أن عبدالله بن جعفر (رض) هو الذي كتبها، بل قال: «فكتب إليه

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ٤٥٦:٣.

(٢) كما ورد ذلك في رسالة عبدالله بن جعفر الى الامام عليّ عليه السلام على ما في رواية الفتوح، ٧٥:٥ وكذلك تأريخ الطبري، ٢٩٦:٣.

(٣) الفتوح، ٧٥:٥ وعنه الخوارزمي في المقتل، ٣١٢:١ / لكنه ذكر أنه كتبها إليه من المدينة.

(٤) وهكذا في الكامل لابن الاثير، ٥٤٨:٢ وفي البداية والنهاية، ١٦٩:٨.

عمرو بن سعيد كتاباً...»^١ فتأمل!

وأما قصة التحاق ابنه عون ومحمد^٢ بالإمام علي^{عليه السلام}...

فإن ظاهر القرائن التاريخية يفيد أنهما كانا مع أبيهما، ثم التحقا بالإمام علي^{عليه السلام} وانضمّا إلى الركب الحسيني بعد خروجه من مكة بعلم من أبيهما وبإذنه، يقول الشيخ المفيد (ره): «فلما أيس منه عبدالله بن جعفر (ره) أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة»^٣.

وقد كان إبنه محمد وعون حاملِي رسالة أبيهما إلى الامام علي^{عليه السلام} قبل ذلك على ما في رواية الطبري والمفيد^٤، وإن كان سياق القصة على ما في رواية الفتوح أنه بعثهما برسالته من المدينة إلى الامام علي^{عليه السلام} في مكة^٥، وهذا ما ذهب إليه ابن الصباغ أيضاً في الفصول المهمة حيث قال: «ثم إنّه وردت على الحسين علي^{عليه السلام} كتب من أهل المدينة من عند عبدالله بن جعفر على يدي ابنه عون ومحمد، ومن سعيد بن العاص ومعه جماعة من أعيان المدينة...»^٦.

وإرسال عبدالله بن جعفر (رض) ولديه عوناً ومحمداً ليجاهدا دون

(١) الارشاد: ٢١٩.

(٢) عون وأمه زينب بنت علي^{عليه السلام}، ومحمد وأمه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة... بن بكر بن وائل (راجع: إِبصار العين: ٧٥ - ٧٧).

(٣) الارشاد: ٢١٩.

(٤) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧ والارشاد: ٢١٩.

(٥) الفتوح، ٥: ٧٥ والخوارزمي في المقتل، ١: ٣١١.

(٦) الفصول المهمة: ١٨٧ ونور الأبصار: ٢٥٨ / أما ابن عبد ربّه فعلى عادته في قلب الحقائق، قال في كتابه: «أرسل عبدالله بن جعفر ابنه عوناً ومحمداً ليردّا حسيناً فأبى حسين أن يرجع! وخرج إبننا عبدالله بن جعفر معه!» (العقد الفريد: ٤: ٣٧٧).

الامام عليه السلام وليستشهدا بين يديه دليل تام على تأييده النهضة الحسينية، وهنا يلمح المتأمل أن عبدالله بن جعفر يشترك مع ابن الحنفية وابن عباس في أصل تأييد قيام الامام عليه السلام وفي أصل معارضة خروجه الى العراق..

ومن الروايات الكاشفة عن تأييده (رض) لقيام الامام عليه السلام، ما رواه الشيخ المفيد (ره) قائلاً: «ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فنعى إليه ابنه، فاسترجع، قال أبو السلاس (أبو اللسلاس) ^١ مولى عبدالله: هذا مالقينا من الحسين بن علي!

فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء، أألحسين عليه السلام تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه! والله إنه لمما يسخّي نفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له، صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزّ عليّ مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي» ^٢.

وجدير بالذكر هنا أن نضيف أن أبا الفرج الأصبهاني روى أن لعبدالله بن جعفر (رض) ولداً آخر أسمه عبيدالله، وأمّه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف، قُتل أيضاً في كربلاء بين يدي الامام الحسين عليه السلام، وهو أخو محمد بن عبدالله بن جعفر (رض) لأمّه وأبيه ^٣.

(١) كما ضبطها المحقق السماوي (راجع: ابصار العين: ٧٦).

(٢) الارشاد: ٢٤٧، والكامل في التاريخ: ٥٧٩:٢ والطبري: ٣:٣٤٢.

(٣) راجع: مقاتل الطالبين: ٦١ وعنه البحار، ٤٥:٣٤.

□ لماذا لم يلتحق عبد الله بن جعفر (رض) بالامام عليّ

لم نثر - بحسب تتبعنا - على من تأمل في جلاله عبد الله بن جعفر (رض)، لا في كتبنا ولا في كتب السنّة، فكأنّ جلاله قدره عبد الله بن جعفر (رض) أمرٌ متسالم ومتفق عليه.

فالعلامة الحلّي (ره) - على سبيل المثال لا الحصر - يقول فيه وفي محمّد بن الحنفية رضوان الله عليهما: «والسيد محمّد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وأمثالهم أجل قدراً وأعظم شأنًا من اعتقادهم خلاف الحقّ وخروجهم عن الإيمان...»^١.

ويقول السيد الخوئي (ره): «جلالة عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب بمرتبة لا حاجة معها إلى الإطراء...»^٢.

ويقول الذهبي: «عبد الله بن جعفر، السيد العالم.. كان كبير الشأن، كريماً جواداً، يصلح للإمامة...»^٣.

ولا شك أنّ المتتبع العارف بسيرة عبد الله بن جعفر (رض)، وبأخباره، وبمواقفه الجريئة في الدفاع عن الحق ودحض الباطل، وبانقطاعه الى عمّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والحسين عليه السلام من بعده، وبمعرفته بأئمتّه الذين فرض الله طاعتهم وولايّتهم^٤، وبعلاقته الحميمة بالامام الحسين عليه السلام وبقربه منه، يقطع مطمئناً بأنّ هذا السيد الهاشمي الإمامي الشجاع البصير المنقطع الى الامام

(١) المسائل المهنائية: ٣٨، المسألة ٣٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ١٠: ١٣٨، رقم ٦٧٥١

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤٥٦: ٣.

(٤) راجع: الخصال: ٤٧٧: ٢، باب ١٢، رقم ٤١.

الحسين عليه السلام كان عارفاً بفرض امتثال أمر إمامه عليه السلام، وبوجوب نصرته، فلا بدّ أنّه كان معذوراً في عدم التحاقه بالركب الحسيني، وكيف يتخلّف بلا عذرٍ وقد خرجت زوجته وابنة عمّه المكرّمة زينب الكبرى بنت علي عليه السلام، وخرج ولداه - أو أولاده - مع الامام عليه السلام في رحلة الفتح بالشهادة؟!

إنّ من يواسي الامام عليه السلام بأعزّ ما عنده من أهل بيته لا بدّ وأن يكون تخلّفه عن الإمام عليه السلام على كُرهٍ منه بسبب عذرٍ قاهر!

يقول المامقاني (ره): «وقد واساه بولده عون ومحمّد وعبدالله، قُتلوا معه بالطفّ لما كان هو معذوراً في الخروج معه». ^١

أمّا ما هو عذره في عدم الإلتحاق بالامام عليه السلام، فإننا لم نعثر - مع تتبع غير يسير - على مصدر يشخّص نوع هذا العذر، إلّا ما وجدناه في كتاب (زينب الكبرى) للمحقّق الشيخ جعفر النقدي، حيث يقول: «أمّا عدم خروجه مع الحسين عليه السلام الى كربلاء فقد قيل إنه مكفوف البصر!». ^٢

(١) تنقيح المقال: ٢: ١٧٣.

(٢) زينب الكبرى: ٨٧.

□ عبدالله بن الزبير.. والنصائح المتناقضة!

لم يستثقل عبدالله بن الزبير^١ وجود الإمام الحسين عليه السلام من قبل في أي مكان

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام: وأمه أسماء بنت أبي بكر، وقيل: إنه ولد في السنة الأولى أو السنة الثانية من الهجرة، وقد عُذَّ من صغار الصحابة (راجع: سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٦٤)، وهو الذي قال له النبي ﷺ - حين شرب دم حجامته - ويلٌ للناس منك!، وهو الذي كان يخالف السنة الثابتة ويواصل في الصوم سبعة أيام، وإن حاول الذهبي الاعتذار عنه بقوله: لعلَّه ما بلغه النهي عن الوصال! (راجع: سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٦٦)، وهو الذي ركع فقرأ في ركوعه البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، مع النهي الوارد عن رسول الله ﷺ، وإن حاول الذهبي أيضاً الاعتذار عنه بقوله: بأن ابن الزبير لم يبلغه حديث النهي! (راجع: سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٦٩).

وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام في واحدٍ من أخباره بالمغيبات قائلاً: «خَبٌّ، ضَبٌّ، يروم أمراً ولا يُدركه، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعدُ مصلوب قريش!». (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٧: ٢٤).

وكان ابن الزبير قد رَغِبَ عثمان بن عفَّان - أثناء الحصار - بالتحوُّل إلى مكَّة، لكنَّ عثمان أبى ذلك قائلاً: إني سمعتُ رسول الله يقول: يُلحد بمكَّة كبش من قريش اسمه عبدالله، عليه مثل نصف أوزار الناس. (راجع: سير أعلام النبلاء).

وقد حدَّره عبدالله بن عمرو بقوله: «إياك والإلحاد في حرم الله، فأشهد لسمعتُ رسول الله يقول: يُحلُّها - تُحلُّ به - رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها، فانظر يا ابن الزبير لا تكونه!» (سير أعلام النبلاء، ٣: ٣٧٨).

وكان عبدالله بن الزبير من أهمِّ العوامل التي أثَّرت في تغيير مسار أبيه، وفي هذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما زال الزبير منا حتَّى نشأ ابنه عبدالله!» (بحار الأنوار، ٣٤: ٢٨٩)، وهو الذي حرَّض عائشة على مواصلة المسير إلى البصرة حين قصدت الرجوع بعد نباح كلاب الحوَّاب عليها، وهو الذي بقي أربعين يوماً لا يصلِّي على النبي ﷺ في خطبته حتَّى التأت عليه الناس، فقال: إنَّ له أهل بيت سوء! إذا ذكرته اشرأبت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك، فلا أحبُّ أن أقرَّ أعينهم بذلك! (راجع: العقد الفريد، ٤: ٤١٣ و بحار الأنوار، ٤٨: ١٨٣)، وهو الذي دعا ابن عباس ومحمَّد بن الحنفية وجماعة من

- بعد موقعة الجمل - كما أستنقله في مكة المكرمة أيام تواجد الإمام علي عليه السلام فيها بعد رفضه البيعة ليزيد، ذلك لأن ابن الزبير كان قد نوى منذ البدء أن يتخذ مكة المكرمة منطلقاً للتمرد على السلطة الأموية ومركزاً لإدارة أمور البلدان الأخرى في حال نجاحه في مسعاه، ولذا فقد كان في حاجة ماسة إلى أن يخلو له وجه مكة من أي منافس، وتصفو له من كل مزاحم، فما بالك بمزاحم ومنافس لا يرى الناس ابن

➔ بني هاشم إلى بيعته، فلما أبوا عليه جعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر.. ثم قال: لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار! فأبوا عليه، فحبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر من بني هاشم في السجن (العقد الفريد، ٤: ١٣٠).

وقد كان ابن الزبير يبغض بني هاشم ويلعن علياً عليه السلام ويسبّه، وكان حريصاً جداً على الإمارة والسلطة، وكان يدعو الناس إلى طلب الثأر قبل موت يزيد، فلما مات طلب الملك لنفسه لا للثأر. (راجع: مستدركات علم الرجال، ٥: ١٨).

وكان ابن الزبير هذا متصفاً بصفات وخلال تتنافى أخلاقيات الرئاسة ولا يصلح معها للخلافة، إذ كان بخيلاً، سييء الخلق، حسوداً، كثير الخلاف ولذا تراه أخرج ابن الحنفية، ونفى ابن عباس إلى الطائف (راجع: فوات الوفيات، ١: ٤٤٨).

وقد عانى الناس أيام سلطته القصيرة أنواع البؤس والجوع والحرمان، وخصوصاً الموالي فقد لاقوا منه أنواع الضيق حتى أشهد شاعرهم فيه:

إنّ الموالي أمست وهي عاتية على الخليفة تشكو الجوع والسغباء
ماذا علينا وماذا كان يُرزونا أيّ الملوك على من حولنا غلبا

(راجع: مروج الذهب، ٣: ٢٢).

وكان تصنّعه النسك والتقشّف والتقوى لصيد البسطاء وإغراء السذج من هذه الأمة، ويُنقل أنّ زوجة عبدالله بن عمر ألحّت عليه أن يبايع ابن الزبير لما رأت من ظاهر طاعته وتقواه، فقال لها ابن عمر: أما رأيت بغلات معاوية التي كان يحجّ عليها الشهباء؟! فإن ابن الزبير ما يريد غيرهن!! (راجع: حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٣١٠ عن المختار: ٩٥).

الزبير قبالة شيئاً مذكوراً؟! ولا يعبأون بحضوره أو بغيابه إذا حضر ذلك الشخص المبجل عندهم!؟.

فمع وجود الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة كانت الأرض قد ضاقت على ابن الزبير بما رحبت، وضاقت عليه حرجاً أنفاسه كأنما يصعد في السماء، لكنه كان يُداري حراجه تلك الأيام باستظهار هدوء مفتعل، وصبر مصطنع، ويتكتم على حسده وغله ونواياه بما هو فوق طاقته!

يقول التاريخ: «واشتد ذلك على ابن الزبير لأنه كان قد طمع أن يبایعه أهل مكة، فلمّا قدم الحسين شقّ ذلك عليه، غير أنه لا يُبدي ما في قلبه إلى الحسين، لكنّه يختلف إليه ويصلّي بصلاته، ويقعد عنده ويسمع حديثه، وهو يعلم أنه لا يبایعه أحد من أهل مكة والحسين بن عليّ بها، لأنّ الحسين عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير».^١

«وأما ابن الزبير فإنه لزم مصلاًه عند الكعبة، وجعل يتردد في غبون ذلك إلى الحسين في جملة الناس، ولا يمكنه أن يتحرّك بشيء مما في نفسه مع وجود الحسين، لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديّمهم إياه عليه... بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين لأنه السيّد الكبير، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحد يساميه ولا يساويه...».^٢

من هنا كان كلّ همّ عبد الله بن الزبير وأقصى أمنيته أن يخرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة لتخلو له، وكان ابن الزبير يظنّ أنّ ما يضره خافٍ على

(١) الفتوح، ٢٦:٥ وإعلام الوري: ٢٢٣ وانظر البداية والنهاية، ١٥٣:٨ وكذلك روضة الواعظين: ١٧٢.

(٢) البداية والنهاية، ١٥٣:٨ وانظر: تاريخ الاسلام: ٢٦٨.

الإمام عليه السلام وعلى الآخرين من وجهاء الأمة وأعلامها، غير أن أمره كان أظهر من أن يخفى على ذي فطنة كابن عباس مثلاً، فما بالك بالإمام عليه السلام؟!

يروى الطبري أن ابن الزبير أتى الإمام الحسين عليه السلام - بعد خروج ابن عباس (رض) من عند الإمام عليه السلام! - فحدثه ساعة، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاة الأمر دونهم؟! خبرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين عليه السلام: واللّه لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشرف أهلها، وأستخير الله.

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها! ثم خشي أن يتهمه فقال: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ها هنا ماخولف عليك إن شاء الله!

ثم قام فخرج من عنده.

فقال الحسين عليه السلام: «ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأنّ الناس لم يعدلوه بي فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له.»^١

ويروي ابن عساكر عن معمر، عن رجل أنه سمع الإمام الحسين بن علي عليه السلام يقول لابن الزبير: «أتتني بيعة أربعين ألفاً يحلفون لي بالطلاق والعناق

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٥ وانظر: الكامل في التاريخ، ٢: ٥٤٦: البداية والنهاية، ٨: ١٧٢ وشرح الأخبار، ٣: ١٤٥.

وقال المزي في تهذيب الكمال، ٤: ٤٨٩: «وكان ابن الزبير يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق، ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك!».

من أهل الكوفة - أوقال من أهل العراق -.

فقال له عبدالله بن الزبير: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك! ^١.

ويروي الطبري أيضاً عن عبدالله بن سليم والمُذري بن المشمعل الأسديين
أنهما رأيا - يوم التروية - فيما بين الحجر وباب الكعبة كُلاً من الإمام الحسين عليه السلام
وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى، وسمعا ابن الزبير يقول للإمام عليه السلام:
«إن شئت أن تقيم أقمّت فوَلَّيتَ هذا الأمر، فأزرناك وساعدناك ونصحنا لك
وبايعناك!

فقال له الحسين عليه السلام: إنَّ أبي حدَّثني أنَّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها! فإحِبَّ أن أكون
أنا ذلك الكبش!

فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وتولّيني أنا الأمر، فتطاع ولا تعصى!
فقال عليه السلام: وما أريد هذا أيضاً! ^٢.

أمّا الدينوري فيروي قائلاً: «وبلغ عبدالله بن الزبير ما يهَمُّ به الحسين، فأقبل
حتى دخل عليه، فقال له: لو أقمّت بهذا الحرم، وبثت رسلك في البلدان، وكتبت
إلى شيعتك بالعراق أن يقدموا عليك، فإذا قوي أمرك نفيتُ عمّال يزيد عن هذا

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين / تحقيق المحمودي): ١٩٤، رقم ٢٤٩.

(٢) تأريخ الطبري، ٣: ٢٩٥ / والمُلفت للانتباه في هذه الرواية أيضاً أنَّ هذين الراويين الأسديين
في ختام هذه الرواية قالوا: «ثمَّ إنهما أخفيا كلامهما دوننا، فمازالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس
رائحين متوجهين إلى منى عند الظهر، فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصَّ من شعره،
وحلَّ من عمرته، ثمَّ توجَّه نحو الكوفة، وتوجَّهنا نحو الناس إلى منى!»، وهذا خلاف المشهور في أنَّ
الإمام عليه السلام خرج من مكة أوائل الصبح يوم التروية، وخلاف قول الإمام الحسين نفسه عليه السلام: «... فإني
راحل مصباحاً...» فتأمل!

البلد، وعليّ لك المكافئة والمؤازرة، وإن عملت بمشورتني طلبت هذا الأمر بالحرم، فإنه مجمع أهل الآفاق ومورد أهل الأقطار، لم يعدمك بإذن الله إدراك ما تريد، ورجوت أن تناله!¹.

وفي رواية أخرى عن أبي مخنف عن أبي سعيد عقيصا،² عن بعض أصحابه قال سمعت الحسين بن عليّ وهو بمكة وهو واقف مع عبدالله بن الزبير فقال له ابن الزبير: إليّ يا ابن فاطمة!

فأصغى إليه، فسارّه، ثم التفت إلينا الحسين عليه السلام

(١) الأخبار الطوال: ٢٤٤.

(٢) وهو دينار، وكنيته أبو سعيد، ولقب بعقيصا لشعره قاله، وعده جماعة من علماء الرجال الشيعة في أصحاب عليّ عليه السلام وأصحاب الحسين عليه السلام (راجع: معجم رجال الحديث، ١٤٧:٧ رقم ٤٤٦١ وتنقيح المقال، ١: ٤١٩ ومستدركات علم الرجال، ٣: ٣٧٥) وقد روى الصدوق (ره) بإسناده عنه، عن الحسين عليه السلام رواية شريفة عظيمة في الفضائل (راجع: البحار، ٣٩: ٢٣٩)، وروى عن الامام الحسن المجتبي عليه السلام رده على من لومه على صلحه مع معاوية، ردّاً حوى بيانات مهمة في الإمامة وفي القائم عليه السلام (راجع: كمال الدين: ١: ٣١٥، باب ٢٩، رقم ٢)، وفي ذلك دلالات على حسن أبي سعيد عقيصا وكماله. قال المامقاني في ثنايا ترجمته لعقيصا: «... وظاهره كونه إمامياً... لكن لم يرد فيه مدح يُدرجه في الحسان، فهو إمامي مجهول الحال.» (تنقيح المقال، ١: ٤١٩). وقد عنوانه الخطيب البغدادي بلفظ عقيصا، وروى عنه خبر العين في طريق صفّين، وأنّ الراهب قال لأمر المؤمنين عليه السلام: «لا يستخرجها إلّا نبيّ أو وصي»، ونقل البغدادي عن يحيى بن معين أنه ذكر رشيد الهجري وحنة العرني والأصغ بن نباتة بسوء المذهب!! وقال: عقيصا شرٌّ منهم!! (تاريخ بغداد: ١٢: ٣٠٥). قال التستري تعليقاً على كلام ابن معين: «ذنبهم عند يحيى تشيعهم» و«مانقمو منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» (قاموس الرجال، ٤: ٢٩٨).

أقول: غاية ما وصل إلينا عنه أنّه شيعي، وأمّا عدالته، وسرّ عدم إتحاقه بالإمام الحسين عليه السلام فالتأريخ ساكت عنه، ولم يُعرف عنه شيء!

فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟

فقلنا: لاندري، جعلنا فداك!

فقال: قال أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس!

ثم قال الحسين عليه السلام: والله لئن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إليّ من أن أقتل داخلاً منها بشبر! وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم! والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت!«^١.

أما ابن قولويه (ره) فيروي (بسندي) عن سعيد عقيصا قال:

سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به عبدالله بن الزبير فناجاه طويلاً، ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال: إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أقتل وبين الحرم باع أحب إليّ من أن أقتل وبينه وبينه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إليّ من أن أقتل بالحرم»^٢.

ويروي ابن قولويه (ره) أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«قال عبدالله بن الزبير للحسين عليه السلام: ولو جئت إلى مكة فكنت بالحرم!»^٣

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٥ والكامل في التاريخ، ٢: ٥٤٦.

(٢) كامل الزيارات: ٧٢ وعنه البحار، ٤٥: ٨٥، رقم ١٦.

(٣) قد يُستفاد من قول ابن الزبير (ولو جئت إلى مكة) أنّ هذه المحاورة ليست من وقائع مكة، غير أنّ من المحتمل أيضاً أن يكون ابن الزبير قد شيع الإمام عليه السلام إلى أطراف مكة ثم قال له هذا القول فيكون معناه (لو عدت إلى مكة)، وهذا ما تشعر به الرواية التي بعد هذه.

فقال الحسين عليه السلام: لا نَسْتَحِلُّهَا، ولا تُسْتَحِلُّ بِنَا، ولأن أُقْتَلْ على تل أعفر^١ أحبَّ إليَّ من أن أُقْتَل بها^٢.

ويروي ابن قولويه (ره) أيضاً عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أن ابن الزبير شَهِجَ الإمام الحسين عليه السلام: «فقال: يا أبا عبدالله، قد حضر الحجُّ وتدعه وتأتي العراق؟! فقال: يا ابن الزبير، لأن أُدْفَنَ بشاطيء الفرات أحبَّ إليَّ من أن أُدْفَنَ بفناء الكعبة!»،^٣

وروى السيّد ابن طاووس (ره) أن عبدالله بن العباس (رض) وعبدالله بن الزبير جاءا الى الإمام عليه السلام فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه!^٤

ويبدو أن ابن الزبير - من جملة محاوراته مع الإمام عليه السلام ومن مجموع الإخبارات المتناقلة آنذاك عن مصرع الامام عليه السلام - كان يعلم أن الإمام عليه السلام سوف يُقْتَل في سفره هذا الى العراق لا محالة، وأن ذلك آخر العهد به عليه السلام، فحرص في اللحظات الأخيرة على الاستفادة من علم الإمام عليه السلام، فسأله قائلاً: «يا ابن رسول الله، لعلنا لانتقي بعد اليوم، فأخبرني متى يرث المولود ويورث؟ وعن جوائز السلطان هل تحل أم لا؟».

فأجابه عليه السلام: «أما المولود فإذا استهلَّ صارخاً.. وأما جوائز السلطان فحلال ما لم يغصب الأموال».^٥

(١) تل أعفر: موضع من بلاد ربيعة (راجع: البحار: ٨٦:٤٥)

(٢) كامل الزيارات: ٧٣ وعنه البحار: ٨٥:٤٥ - ٨٦، رقم ١٧.

(٣) كامل الزيارات: ٧٣ وعنه البحار: ٨٦:٤٥، رقم ١٨.

(٤) اللهوف: ١٠١.

(٥) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٥٢:٣ عن مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.

تأمل وملاحظات:

(١) - في محاوراته مع الإمام عليّ عليه السلام كان ابن الزبير يناقض نفسه في نصائحه ومشوراته، فمرة يستظهر خلاف ما يستبطن فيشير على الإمام عليّ عليه السلام بالبقاء في مكة، وأخرى يغفل عن تصنّعه فتظهر أمنيّة قلبه في فلتات لسانه فيحث الإمام عليّ عليه السلام على الخروج الى العراق! وقد يعارض نفسه في المحاوره الواحدة فيشير في أولها بالخروج ثم يستدرك فيشير بالبقاء خوفاً من أن يتّهم بما يُكنّى في نفسه! وقد ينسى نفسه وماحوله فيطلب من الإمام عليّ عليه السلام أن يوليّه الأمر!!

(٢) - ويلاحظ على ابن الزبير أيضاً أنّ «حبّ الرئاسة» قد طغى على قلبه وهيمن على تفكيره إلى درجة أنساه عندها حتى الفرق الهائل بين قعر الوهدة وذروة القمة حين تعامى عن الفرق الكبير بينه وبين الإمام عليّ عليه السلام! فعُدّ نفسه - كما الإمام عليّ عليه السلام! - من ولاة الأمر وأصحاب الحقّ بالخلافة حيث يقول: «ونحن أبناء المهاجرين وولاء الأمر دونهم!»، بل يغلب حبّ الرئاسة على عقله الى درجة يفقد عندها توازنه فيعمى عن حقائق الأشياء وموازينها - فيما يمكن ومالا يمكن - فلا يرى مانعاً من أن يكون هو الخليفة حتّى مع وجود الإمام عليّ عليه السلام حيث يخاطبه قائلاً: «فأقم إن شئت وتولّيني أنا الأمر...!!».

(٣) - ويلاحظ المتأمل في جميع هذه المحاورات الأدب الجَمّ والخلق السامي الذي تعامل به الإمام عليّ عليه السلام مع عبدالله بن الزبير، مع معرفته الثامّة بما انطوى عليه ابن الزبير من بغض لأهل البيت عليهم السلام، فكان صلوات الله عليه يسارّه كما يسارّ الودود المخلص في وداده، ويحاوره كما يحاور الناصح الصادق في نصحه، ومع كلّ هذا الخلق العظيم فقد حرص الإمام عليّ عليه السلام في محاوراته مع ابن الزبير على أمرين هما:

الأوّل: التأكيد على حرمة استحلال البيت وانتهاك حرمة «إنّ أبي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها! فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش!» و«والله لئن أقتل خارجاً منها بشير أحبّ إليّ من أن أقتل داخلاً منها بشير!» و«لأنّ أقتل وبينى وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أقتل وبينى وبينه شير!» و«لأنستحلّها ولا تستحلّ بنا، ولأنّ أقتل على تل أعفر أحبّ إليّ من أن أقتل بها!»، ولا يخفى على المتأمل أنّ الإمام عليه السلام أراد من خلال هذا التأكيد أيضاً نهى ابن الزبير ألا يكون هو أيضاً ذلك الكبش القتل إقامة للحجّة عليه، مع علمه عليه السلام بأنّ ابن الزبير هو ذلك المستحلّ لحرمة البيت الحرام!

الثاني: تأكيد الإمام عليه السلام على نفي أيّ ارتباط بينه وبين ابن الزبير، ويظهر حرص الإمام عليه السلام على ذلك كلّما أحسّ أنّ هناك من يراهما اثناء التحوار ويُنصت لهما، حيث يكشف الإمام عليه السلام لأولئك المراقبين عن ما يسره إليه ابن الزبير، كمثّل قوله عليه السلام: «إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم...» وقوله عليه السلام كاشفاً عن أمنية ابن الزبير: «ها إنّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أخرج الى العراق...».

٤ - ويلاحظ أيضاً أنّ الإمام عليه السلام أكّد لابن الزبير ولسامعيه الآخرين أنّه لامحالة مقتول حيث قال عليه السلام: «وأيّم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم! والله ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت!»، كما أشار عليه السلام تلميحاً إلى مكان مصرعه في قوله: «ولأنّ أقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم!» و«يا ابن الزبير، لأنّ أدفن بشاطيء الفرات أحبّ إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة!»، ولعلّ الإمام عليه السلام أراد بذلك إلقاء الحجّة على ابن الزبير وعلى من كان يسمع تحاورهما بوجوب الخروج معه

لنصرته والجهاد بين يديه.

٥- ممّا لا يخفى - على من له أدنى اطلاع على تأريخ النهضة الحسينية - أن مشورات ونصائح ابن الزبير المتعارضة - وإن استمع إليها الإمام عليه السلام بأدبه السامي العظيم - لم يكن لها أيّ تأثير على الإمام عليه السلام الذي كان عارفاً بحقيقة ما يستبطنه ابن الزبير من عداوة وبغضاء لآل محمد عليه السلام، ويكذب ما يستظهره من نصح ومودة لهم، ولذلك فلم يكن لرأي ابن الزبير أيّ أثر على حركة أحداث النهضة الحسينية لا من قريب ولا من بعيد.

من هنا حقّ للمتأمل أن يعجب كثيراً من سخيّف ما ذهب إليه ابن أبي الحديد من أن الإمام الحسين عليه السلام خرج الى العراق عملاً بنصيحة ابن الزبير له بذلك، فغشه!

يقول ابن أبي الحديد: «واستشار الحسين عليه السلام، عبدالله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها، وقصد العراق ظاناً أنه ينصحه، فغشه، وقال له: لا تقم بمكة، فليس بها من يبايعك، ولكن دونك العراق، فإنهم متى رأوك لم يعدلوا بك أحداً، فخرج الى العراق حتى كان من أمره ما كان!»^١.

وأسخف من قول ابن أبي الحديد قول محمد الغزالي في الدفاع عن ابن الزبير واستبعاده أن يكون ابن الزبير قد أشار على الإمام عليه السلام بالخروج الى العراق ليستريح منه، قائلاً: «فبعد الله بن الزبير أتقى لله وأعرق في الإسلام من أن يقترب مثل هذه الدنية!»^٢.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦: ١٠٢.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ٢: ٣١١.

□ عبدالله بن عمر.. والمشورة المربية!

تميّز عبدالله بن عمر^١ عن جميع وجهاء الأمة وأعلامها من الرجال الذين

(١) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي: وأمه زينب بنت مضمون الجمحيّة، وقيل إنه ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، ومات وله سبع وثمانون سنة، (راجع: الإصابة في معرفة الصحابة: ٢: ٣٣٨ رقم ٤٨٣٤)، وروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال فيه: «... لقد كان صغيراً وهو سيء الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً!» (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩: ٤ و ١٠)، وكان شبقاً في شهوره الجنسية، فكان له وطيء على كلّ إفتار، وكان يفخر بذلك (راجع: سير أعلام النبلاء: ٣: ٢٢٣)، وكان أبوه يعرف هذا التهالك على الجنس فيه، حتى قال له - حين استأذنه في الجهاد - أي بُنيّ إني أخاف عليك الزنا! (راجع: الغدير: ١٠: ٣٧ عن سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ١١٥ أو ١٣٨)، وكان يأكل الدجاج والفراخ والخبيص، ويلبس المطرف الخزّ ثمنه خمسمائة درهم (راجع: سير أعلام النبلاء: ٣: ٢٣٩ و ٢١٢).

وكان ابن عمر يُكثر الرواية عن رسول الله ﷺ ويُكثر في الفتيا، ويُخطيء في كليهما أخطاءً فاحشة تكشف عن بِلادة ذهنه وقلة عقله وفقهه، وقد كشفت عائشة عن كثير من اشتباهاته في الرواية والفتيا (راجع: الغدير: ١٠: ٣٧ - ٥٨ / أخبار ابن عمر ونوادره)، ومن طريف ما يُروى في هذا ما أخرجه الطبراني من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أنّ ابن عمر يقول: إنّ موت الفجأة سخط على المؤمنين! فقالت: يغفر الله لابن عمر! إنّما قال رسول الله ﷺ: موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخط على الكافرين. (الغدير: ١٠: ٤٢ عن الإجابة للزركشي: ١١٩)، وروى ابن عمر عن رسول الله ﷺ: إنّ الميت يُعذب ببكاء أهله عليه! فقضت عائشة عليه بأنه لم يأخذ الحديث على وجهه: مرّ رسول الله على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال ﷺ: إنهم يبكون عليها وإنها تُعذب في قبرها.

وظنّ ابن عمر العذاب معلولاً للبكاء! وظنّ الحكم عامّاً على كلّ ميت! (راجع: الغدير: ١٠: ٤٣ عن كتاب الانصاف لشاه صاحب).

وبكفي ابن عمر جهلاً أنه ما كان يحسن طلاق زوجته، وقد عجز واستحمق (كما في صحيح مسلم ٣: ٢٧٣ ح ٧ كتاب الطلاق) ولم يكُ يعلم أنّه لا يقع إلّا في طهر لم يواقعها فيه! وفي لفظ مسلم

﴿ أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا وَهِيَ حَائِضٌ ﴾ (مسلم: ٢٧٣: ٣) ولذلك لم يره أبوه أهلاً للخلافة بعدما كبر وبلغ منتهى الكهولة! إذ قال عمر ردّاً على رجل اقترح عليه أن يستخلف عبدالله بن عمر: قاتلك الله! والله ما أردت الله بها! أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته؟! (راجع: تأريخ الطبري ٢٢٨: ٤ والكامل لابن الاثير: ٢: ٢١٩) وكان ابن عمر يقول: لا أقاتل في الفتنة وأصلي وراء من غلب! (راجع: الطبقات الكبرى: ٤: ١٤٩)، فهو يرى شرعيّة الغالب بالقوّة وإن كان فاسقاً فاجراً عدوّاً لله ولرسوله كيزيد والحجاج وأمثالهما! ومن المؤسف أن الفقه السنّي - الذي يعتبر ابن عمر فقيه الأئمة! - قد تبنّى هذه النظرة الخاطئة وكان ولا يزال متأثراً بها الى يومنا هذا.

وقال ابن حجر في (فتح الباري: ١٣: ٤٧): «كان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقّة والأخرى مبطلّة!» وهذا مخالف لصريح القرآن في وجوب قتال الفئة التي تبغي! وقال ابن كثير في (تأريخه: ٩: ٨ / حوادث سنة ٧٤): «كان - أي ابن عمر - في مدّة الفتنة لا يأتي أميراً إلّا صلى خلفه! وأدّى إليه زكاة ماله!» فهو مع الأمير دائماً وإن كان ظالماً فاجراً!

لكنّ ابن عمر لم يلتزم بما ادّعى الإلزام به من تلك المتبنّيات في موقفه من الأمير الحقّ عليّ عليه السلام، إذ لم يرْ شرعيته حتى بعد انتصاره في موقعة الجمل! ولم يبايعه وقعد عنه! ولمّا «دخل عبدالله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، والمغيرة بن شعبة مع أناس معهم، وكانوا قد تخلّفوا عن عليّ، فدخلوا عليه فسألوه أن يعطيهم عطاءهم - وقد كانوا تخلّفوا عن عليّ حين خرج الى صفين والجمل - فقال لهم عليّ: ما خلّفكم عني؟! قالوا: قُتل عثمان، ولاندرى أحلّ دمه أم لا؟ وقد كان أحدث أحداثاً ثمّ استتبتموه فتاب، ثمّ دخلتم في قتله حين قُتل، فلسنا ندري أصبتم أم أخطأتم؟ مع أنّا عارفون بفضلك يا أمير المؤمنين وسابقتك وهجرتك! فقال عليّ: ألستم تعلمون أنّ الله عزّ وجلّ قد أمركم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فقال: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتّى تفيء الى أمر الله؟ قال سعد: يا عليّ، اعطني سيفاً يعرف الكافر من المؤمن! أخاف أن أقتل مؤمناً فأدخل النار! فقال لهم عليّ: ألستم تعلمون أنّ عثمان كان إماماً بايعتموه على السمع والطاعة، فعلام خذلتموه إن كان محسناً؟ وكيف لم تقاقلوه إذ كان مسيئاً؟! فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم إذ لم تتصروا إمامكم، وإن كان مسيئاً فقد

﴿ ظلمتم إذ لم تعينوا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا وبين عدونا بما أمركم الله به، فإنه قال: فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فردّهم ولم يعطهم شيئاً. ﴾ (وقعة صفين: ٥٥١).

ومن المضحك قول ابن عبد البرّ في ابن عمر: «وكان رضى الله عنه لورعه قد أشكلت عليه حروب عليّ رضى الله عنه وقعد عنه» (الاستيعاب ٣: ٨١) فإنّ ابن عمر الورع التقى هذا كان قد رفض أن يعطي أمير المؤمنين عليّاً حتى كفيلاً على شرطه ومدّعا، إذ لمّا «أمر أمير المؤمنين بإحضار عبدالله بن عمر فقال له: بايع. قال: لا أباع حتى يبايع جميع الناس!!

فقال له عليّ: فاعطني حميلاً حتى تبرح! قال: ولا أعطيك حميلاً! فقال الأشتري: يا أمير المؤمنين، أَمِنْ هذا سوطك وسيفك فدعني أضرب عنقه! فقال: لست أريد ذلك منه على كره، خلّو سبيله. فلمّا انصرف قال أمير المؤمنين: لقد كان صغيراً وهو سبىء الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً! (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤: ٩)، ويتمادى ابن عمر في تمرّده وتطاوله حين يأمن سطوة أهل الحق، إذ «لمّا بايع الناس عليّاً، وتخلّف عبدالله بن عمر، وكلمه في البيعة، أتاه في اليوم الثاني فقال: إني لك ناصح! إن بيعتك لم يرض بها كلّهم، فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين! فقال عليّ: ويحك! وهل كان عن طلب مني؟! ألم يبلغك صنعهم؟! قم عني يا أحمق! ما أنت وهذا الكلام؟!» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤: ١٠). ويروى أنّ ابن عمر أظهر في أواخر عمره ندمه على عدم نصرته لأمر المؤمنين عليّاً في حروبه! فكان يقول: ما أجدني آسى على شيء فاتني من الدنيا إلّا أنّي لم أقاتل مع عليّ الفئة الباغية! وفي لفظ آخر: ما آسى على شيء إلّا تركي قتال الفئة الباغية مع عليّ رضى الله عنه!! (راجع: الطبقات الكبرى: ٤: ١٨٧ والاستيعاب: ٣: ٨٣ وأسد الغابة: ٣: ٣٤٢ والرياض النضرة: ٣: ٢٠١).

ولو صحّ هذا الندم فلا بدّ أنّ حصوله كان لمّا حضرت ابن عمر الوفاة حيث يندم المجرمون ولات ساعة مندم، ذلك لأنّه كان يصليّ أواخر عمره خلف الحجاج في مكّة، وخطباء الحجاج لعنه الله ولعنهم كانوا يستون عليّاً ويلعنونه! بل كان ابن عمر يصليّ أيضاً خلف نجدة بن عامر الخارجي! (راجع: الطبقات الكبرى: ٤: ١٤٩ والمحلى: ٤: ٢١٣).

التقوا مع الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة وعرضوا عليه نصائحهم ومشوراتهم بموقفه الرافض لأصل القيام والنهضة! وبدعوته الإمام عليه السلام الى الدخول في ما دخل فيه الناس! وإلى مبايعة يزيد! والصبر عليه كما صبر لمعاوية من قبل!

وكان هذا النهي عن القيام والخروج، والدعوة الى مبايعة يزيد، والدخول في ما دخل فيه الناس، خطأ ثابتاً لابن عمر في لقاءاته الثلاثة^١ مع الإمام الحسين عليه السلام منذ ابتداء قيامه المبارك.

ولم يسجل لنا التأريخ في الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية شيئاً عن موقف ابن عمر من قيام الإمام عليه السلام سوى آرائه ومشوراته التي أبداها في المحاورة الثلاثية بينه وبين الإمام عليه السلام وبين ابن عباس (رض).

وقد نقلنا هذه المحاورة في حديثنا عن تحرّك ابن عباس (رض) مركزين

→ وقد أذّل الله ابن عمر وأذاقه وبال أمره - بامتناعه عن مبايعة علي عليه السلام - إذ لمّا أراد أن يبايع لطاغية زمانه على يد ممثله الحجاج مدّ إليه هذا المتجبر رجله بدلاً من يده احتقاراً له، ثم سلّطه الله عليه فقتله وصلّى عليه! (راجع: الإستيعاب: ٨٢:٣ وأسد الغابة: ٢٣٠:٣ وانساب الأشراف ١٠:٤٤٧ و ٤٥٢).

(١) روى التاريخ ثلاثة لقاءات لعبد الله بن عمر مع الإمام عليه السلام منذ رفض الامام عليه السلام البيعة ليزيد، اللقاء الأول في الأبواء بين المدينة ومكة، بين ابن عمر وابن عباس (أو ابن عبيّاش) من جهة وبين ابن الزبير والامام عليه السلام من جهة (راجع: تأريخ ابن عساكر / ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي: ٢٠٠ رقم ٢٥٤)، وقد مرّ في الجزء الاول من هذه الدراسة أنّ هذا اللقاء لم يقع لأنّ الامام عليه السلام وابن الزبير لم يجتمعا في الطريق بين المدينة ومكة. أمّا اللقاء الثاني فهو في مكة، وأمّا الثالث فهو بعد خروجه من مكة كما في (تاريخ ابن عساكر / ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي: ١٩٢ - ١٩٣ رقم ٢٤٦).

على نصوص التحاور بين الامام علي عليه السلام وبين ابن عباس (رض)، ونقلها هنا مركزين على نصوص التحاور بين الامام علي عليه السلام وبين عبدالله بن عمر..

تقول الرواية التاريخية: «وأقام الحسين عليه السلام بمكة باقي شهر شعبان ورمضان وشوال وذو القعدة، وبمكة يومئذ عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر بن الخطاب، فأقبلا جميعاً حتى دخلا على الحسين عليه السلام وقد عزموا على أن ينصرفا الى المدينة...»

فقال له ابن عمر: أبا عبدالله، رحمك الله إئتق الله الذي إليه معادك! فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم وظلمهم إياكم، وقد ولي الناس هذا الرجل يزيد بن معاوية! ولست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء فيقتلونك ويهلك فيك بشرٌ كثير، فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله الى يوم القيامة»، وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، ففعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين!

فقال له الحسين عليه السلام:

أبا عبد الرحمن! أنا أباع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أبيه ما قال!؟

وهنا يتدخل ابن عباس في الحوار ليصدق قول الامام علي عليه السلام، ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مالي وليزيد! لا بارك الله في يزيد! وإنه ليقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليه السلام، والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وألستهم»، ثم يبكي ابن عباس، ويبكي معه الإمام علي عليه السلام ويسأله أليس يعلم أنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيشهد ابن عباس بذلك ويؤكد

أَنْ نصرته الامام عليّاً فرض على هذه الأمة كالصلاة والزكاة!

ثم يسأله الامام عليّاً عن رأيه في الأمويين الذين أخرجوه عن حرم جدّه ﷺ وأرادوا سفك دمه بلا جرم كان قد اجترحه، فيجيبه ابن عباس بأن هؤلاء قوم كفروا بالله ورسوله، وعلى مثلهم تنزل البطشة الكبرى، ثم يشهد ابن عباس أن من طمع في محاربة الامام عليّاً والرسول ﷺ فماله من خلاق! وهنا يقول الامام عليّاً «اللّهم اشهد!»، فيدرك ابن عباس (رض) أن الامام عليّاً قصده وابن عمر بطلب النصرة! فيبادر ابن عباس ويظهر استعداداه لنصرة الامام عليّاً والجهاد بين يديه، ويقول انه لا يوفّي بذلك عشر العشر من حقّه ﷺ!

وهنا يُخرج ابن عمر لأنّه مقصود أيضاً بالخطاب! فيتدخل ليحرف مسير الحوار عن الإتجاه الذي أراده الامام عليّاً فيقول لابن عباس: مهلاً، ذرنا من هذا يا ابن عباس!

ثم أقبل ابن عمر على الحسين عليّاً فقال: أبا عبدالله، مهلاً عمّا قد عزمتم عليه، وارجع من هنا الى المدينة، وادخل في صلح القوم! ولا تغب عن وطنك وحرّم جدّك رسول الله ﷺ، ولا تجعل لهؤلاء الذين لاخلاق لهم على نفسك حجة وسبيلاً، وإن أحببت أن لاتبايع فأنت متروك حتى ترى برأيك، فإن يزيد بن معاوية عسى أن لايعيش إلّا قليلاً فيكفيك الله أمره!

فقال الحسين عليّاً:

أفّ لهذا الكلام أبداً مادامت السموات والأرض!، أسألك بالله يا عبدالله! أنا عندك على خطأ من أمري هذا؟ فإن كنتُ عندك على خطأ فردّني فإني أخضع وأسمع وأطيع!

فقال ابن عمر: اللّهم لا، ولم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ،

وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول ﷺ على مثل يزيد بن معاوية باسم الخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمة ما لا تحب، فارجع معنا الى المدينة، وإن لم تحب أن تباع فلا تباع أبداً واقعد في منزل!

فقال الحسين عليه السلام:

هيهات يا ابن عمر! إنَّ القوم لا يتركوني، إن أصابوني وإن لم يُصيبوني، فلا يزالون حتى أباع وأنا كاره، أو يقتلوني! أما تعلم يا عبدالله أنَّ من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنه أتى برأس يحيى بن زكريا عليه السلام الى بغية من بغايا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجة عليهم؟ أما تعلم أبا عبد الرحمن أنَّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثمَّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كلهم كأنهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، ثمَّ أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر! إتق الله أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي! واذكريني في صلاتك! يا ابن عمر، فإن كان الخروج معي ممَّا يصعب عليك ويثقل فأنت في أوسع العذر، ولكن لا تتركنَّ لي الدعاء في دبر كل صلاة، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم الى ما تؤول الأمور!

ثمَّ أقبل الامام عليه السلام على ابن عباس (رض) فأثنى عليه، ورخصه بالمضي الى المدينة وأوصاه بمواصلته بأخباره، وأظهر عليه السلام أنه مستوطن الحرم ما رأى أهله يحبونه وينصرونه، وأنه يستعصم بالكلمة التي قالها إبراهيم عليه السلام يوم أُلقي في النار (حسبي الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

فبكى ابن عباس (رض) وابن عمر بكاءً شديداً، وشاركهما الامام عليهما السلام بكاءهما ساعة ثم ودّعهما وصارا الى المدينة.^١

تأمل وملاحظات:

(١) - سبق ان قلنا^٢ أن ابن أعثم الكوفي كان قد تفرّد برواية نصّ هذه المحاورة المفصلة في كتابه الفتوح، ونقلها عنه الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين عليه السلام، والملفت للإنتباه أن هذا النص قد احتوى على عبارات متعارضة، وأخرى لاتنسجم مع نظرة أهل البيت عليهم السلام الى بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سواء في حياته صلى الله عليه وآله أو بعد رحلته، ومثال على المتعارضات قوله عليه السلام لابن عمر «إتق الله أبا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتي» وقوله بعد ذلك «فإن كان الخروج معي ممّا يصعب عليك ويثقل فأنت في أوسع العذرا!». ومثال على الاخرى قوله: «فوالذي بعث جدي محمداً صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً لو أن أباك!»، وقوله «واذكرني في صلاتك!» وقوله «ولكن لا تتركّن لي الدعاء في دبر كلّ صلاة!».

والظنّ قويّ أن العبارة التي ترخّص لابن عمر في عدم نصرة الامام عليهما السلام وتجعله في أوسع العذرا! والعبارة التي تثني على بعض الصحابة بمالم يفعله (والوثائق التاريخية تؤكد خلاف ذلك!)، والعبارة التي تدّعي عناية الامام عليهما السلام بصلاة ابن عمر أو بدعائه - على فرض صحة رواية هذه المحاورة أصلاً - قد

(١) راجع: الفتوح: ٢٦:٥ - ٢٧ ومقتل الحسين عليه السلام / للخوارزمي: ١: ٢٧٨ - ٢٨١، وقد روى

بعضها السيد ابن طاووس (ره) في اللهوف: ١٠٢.

(٢) راجع حاشية آخر هذه الرواية في عنوان (تحرك عبدالله بن عباس) في أوائل هذا الفصل، ص ٢٣١.

أدخلت على أصل النص وأقحمت عليه إقحاماً من قبل بعض الرواة أو النساخ من أجل تحسين صورة البعض على لسان الامام عليه السلام!!

(٢) - اعترف ابن عمر بأن نصرته الامام الحسين عليه السلام والانضمام إليه واجب شرعي حين قال إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حسينٌ مقتول! ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله يوم القيامة!».

ويتأكد لابن عمر هذا الواجب الشرعي المقدس حين يسمع من ابن عباس أيضاً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«مالي وليزيد؟! لا بارك الله في يزيد! وإنه ليقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليه السلام! والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم!».

ويُلقي الامام عليه السلام الحجة صريحة بالغة تامة على ابن عمر حيث يقول له: «إتق الله أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي!».

ومع كل هذا نرى عبد الله بن عمر يقعد ويتخلف عن نصرته الامام الحسين عليه السلام عامداً بلا عذر! ولا يكتفي بذلك بل يلح بإصرار على الامام عليه السلام ليترك القيام، ويرجع الى المدينة، ويدخل في صلح القوم!، ويصبر على يزيد!

(٣) - ونلاحظ ابن عمر أيضاً يحاول - وكأنه ناطق رسمي أموي! - أن يوهم الامام عليه السلام بأن المشاركة بينه وبين يزيد أمرٌ ممكن، وأنه لا بأس على الامام عليه السلام إن ترك القيام حتى وإن لم يبايع! فيقول له: «وإن أحببت أن لا تباع فأنت متروك حتى ترى برأيك!»، ويقول: «وإن لم تحب أن تباع فلا تباع أبداً واقعد في منزل!».

ترى هل كان ابن عمر مؤمناً حقاً بإمكان هذه المشاركة؟

كيف يكون مؤمناً بها وقد روى هو نفسه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «حسين مقتول!...» ويسمع ابن عباس أيضاً يروي عنه ﷺ بأن يزيد قاتل الحسين عليه السلام؟!

وإذا لم يكن مؤمناً بإمكان هذه المتاركة! فلماذا كان يصّر على دعوى إمكانها وكأنه ينطق عن لسان الحكم الأموي؟!

هل كان ابن عمر يريد - بلسان المشورة والنصيحة - أن يوقع الامام عليه السلام في شباك صيد يزيد بعد نزع فتيل الثورة قبل اندلاعها؟!

وهل يستبعد التأمل ان يصدر هذا من ابن عمر؟!

لعلّ التأمل في أبعاد الملاحظة التالية يكشف لنا عن الجواب!

٤- أكد ابن عمر في هذه المحاورة اعترافه بعداوة الأمويين لأهل البيت عليه السلام وبظلمهم إياهم! وبأنّ الأمويين وعلى رأسهم يزيد هم «القوم الظالمون»! وأنهم «لاخلاق لهم» عند الله! وأكد على خوفه من أن يميل الناس إليهم طمعاً في ما عندهم من الذهب والفضة «الصفراء والبيضاء»!

لكننا نجد أنّ ابن عمر هذا كان ممن تسلّم هذه الصفراء والبيضاء من معاوية رشوة أياّم تمهيده ليزيد بولاية العهد من بعده! حيث أرسل إليه معاوية مائة ألف درهم فقبلها!

ونجد ابن عمر قد بادر الى بيعته يزيد! مع أنّ الإمام عليه السلام كان قد طلب إليه في

(١) يقول ابن كثير: «وبعث اليه معاوية بمائة ألف لئلا أراد أن يبايع ليزيد...» (البداية والنهاية: ٨: ٨٣)، ويقول ابن الأثير: «عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فأرسل الى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها...» (الكامل في التاريخ: ٢: ٥٠٩).

هذه المحاورة - على الأقل! - ألا يعجل بالبيعة ليزيد حتى يعلم ما تؤول إليه الأمور! هذا مع اعتراف ابن عمر بأن يزيد رجل ظالم ولاخلاق له عند الله! ثم نجد ابن عمر وقد انتفضت الأمة في المدينة على يزيد وخلعته لفسقه وفجوره يصرُّ على التمسك ببيعة يزيد مدَّعيًا أنها كانت بيعة لله ولرسوله!! وينهى أهله عن التنكّر لهذه البيعة معلناً براءته ممّن تنكّر لها منهم!

يقول التاريخ: لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد «جمع ابن عمر بنيه وأهله ثمّ تشهد، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّا قد باعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله! وإنّي سمعت رسول الله يقول: إنّ الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، يقال هذا غدر فلان، فإنّ من أعظم الغدر - إلّا أن يكون الشرك بالله - أن يبايع رجل رجلاً على بيعة الله ورسوله ثمّ ينكث بيعته! فلا يخلعن أحدٌ منكم يزيد! ولا يسرفن أحدٌ منكم في هذا الأمر فيكون الفیصل بيني وبينه - رواه مسلم، وقال الترمذي: صحيح.»^١

فهل يُعقل أن تكون البيعة لرجل ظالم فاسق لاخلاق له عند الله تعالى بيعة لله ولرسوله؟!

أو ليس مما أجمعت الأمة عليه أنّ العدالة من شروط الإمامة؟!^٢

ومن هو الغادر الذي يُنصب له لواء يوم القيامة! الذي بايع الفاسق مع علمه بفسقه منذ البدء - كما فعل ابن عمر! - أم أهل المدينة الذين انتفضوا على يزيد بعد أن تيقنوا من فسقه وخلعوا بيعته؟!

ثمّ لماذا لا يرى ابن عمر كلاً من طلحة والزبير ومن معهما غادرين تُنصب لهم ألوية غدر يوم القيامة! حيث نكثوا بيعتهم لرمز العدالة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟! أم

(١) سنن الترمذي: ١٤٤: ٤.

(٢) راجع: الجامع لاحكام القرآن: ١: ١٨٧ / الشرط الحادي عشر من شروط الإمامة.

يتوقّف ابن عمر في هذا الأمر فيبتدع مغالطة أخرى من مغالطاته الكبيرة الكثيرة؟! لقد كان عبدالله بن عمر لساناً من الألسنة التي خدمت الحكم الأمويّ، بل كان بوقاً أمويّاً حرص على عزف النغمة النشاز في أنشودة المعارضة! وسعى إلى تحطيم المعارضة من داخلها، ولا يُعبأ بما صوّره به بعض المؤرخين من أنه كان رمزاً من رموزها، لأنّ المتأمل المتدبّر لا يجد لابن عمر هذا أيّ حضورٍ في أيّ موقف معارضٍ جاداً! بل يراه غائباً تماماً عن كلّ ساحة صدق في المعارضة!

وإذا تأمل المحقق مليّاً وجد عبدالله بن عمر ينتمي انتماءً تاماً - عن إصرار وعناد - الى حركة النفاق التي قادها حزب السلطة، منذ البدء ثمّ لم يزل يخدم فيها حتى في الأيّام التي آلت قيادتها فيها الى الحزب الأموي بقيادة معاوية ثمّ يزيد! هذه هي حقيقة ابن عمر وإن تكلف علاقات حسنة في الظاهر مع وجوه المعارضة عامّة ومع الإمام الحسين عليه السلام خاصة.

وحقيقة ابن عمر هذه يكشف عنها معاوية لابنه يزيد في وصيته إليه بلا رتوش نفاقية حيث يقول له: «... فأما ابن عمر فهو معك! فالزمه ولا تدعه!»^١.

□ الأوزاعي.. والنهي عن المسير إلى العراق !

روى ابن رستم الطبري في كتابه (دلائل الإمامة) قائلاً:

«حدّثنا يزيد بن مسروق قال: حدّثنا عبدالله بن مكحول، عن الأوزاعي قال: بلغني خروج الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الى العراق، فقصدت مكة فصادفته بها، فلمّا رأيته رَحّب بي وقال: مرحباً بك يا أوزاعي، جئت تنهاني عن المسير،

وأبى الله عزّ وجلّ إلّا ذلك، إنّ من هاهنا الى يوم الاثنين منيّتي (مبعثي)!

فسهدت في عدّ الأيّام، فكان كما قال!«^١.

تُرى من هو هذا الأوزاعي الذي أهمّه أمر الإمام الحسين عليه السلام حتى قصد مكة لينهاه عن المسير الى العراق؟ وما هو دافعه في ذلك؟ وما معنى قول الإمام عليه السلام: «إنّ من هاهنا الى يوم الإثنين منيّتي (مبعثي)»؟

أمّا من هو هذا الأوزاعي؟ فإنّ هناك جماعة من الرجال عُرفوا بهذا اللقب^٢ لكنّ الاحتمال الأقوى هو أنّ المراد بهذا الأوزاعي: أبو أيّوب، مغيث بن سمّي

(١) دلائل الإمامة: ١٨٤ : رقم ١٠٢ / ٣.

(٢) فمن هؤلاء: عبدالرحمن بن عمرو بن يُحمّد: أبو عمرو الشامي، وهذا الأوزاعي وُلد عام ٨٨ هـ يعني بعد سبع وعشرين سنة من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وتوفي عام ١٥٧ هـ، وقد سكن الأوزاع بدمشق، والمعروف عنه أنّه قال: «ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي عليه السلام بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعناق» (راجع: سير أعلام النبلاء: ١٠٩:٧)، وعليه فهذا الاوزاعي لم يدرك الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ظنّ المامقاني أنّ لقب الأوزاعي منحصر في عبدالرحمن هذا، حيث قال: «إنّ هذا اللقب منحصر في عبدالرحمن المعروف بالأوزاعي ولم تر غير قطّ» (تنقيح المقال: ٤٦:٣)، والأمر ليس كذلك، إذ منهم أيضاً: مغيث بن سمّي الأوزاعي، أبو أيّوب (راجع: الأنساب للسمعاني: ٢٢٧:١)، وقد أوردنا ذكره في المتن لأننا نرجّح أنّه هو المراد بالأوزاعي في هذه الرواية. ومنهم أيضاً: نهيك بن يريم الأوزاعي، وهو من الطبقة الرابعة، ويروي عن الأوزاعي المعروف - عبدالرحمن بن عمرو - (راجع: تهذيب الكمال: ٢٩٤:١٨)، وعليه فلا يمكن ان يكون هذا معاصراً للإمام الحسين عليه السلام.

ومنهم أيضاً: أبوبكر عمرو بن سعيد الأوزاعي، ولم نثر له على ترجمة.

وقال السمعاني في (الأنساب: ٢٢٧:١): «هذه النسبة الى الأوزاع وهي قرى متفرقة فيما أظنّ بالشام فجمعت وقيل لها الأوزاع، وقيل إنها قرية على باب دمشق يقال لها الأوزاع وهو الصحيح». (وانظر: معجم البلدان: ١: ٢٨٠).

الأوزاعي: الذي يُقال إنه أدرك زهاء ألفٍ من أصحاب رسول الله ﷺ،^١ وقد روى عن ابن الزبير وابن عمر، وابن مسعود، وكعب الأحبار، وأبي هريرة، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، وقد وثقه ابن حبان، وأبوداود، ويعقوب بن سفيان.^٢ ولكن لم يرد له ذكر في كتبنا الرجالية على ما حققنا.

أما ما هو دافعه في التحرك حتى قصد مكة لينهى الامام علياً عن المسير الى العراق، فذلك مما لا نستطيع أن نحدده من متن الرواية -ومن عدم معرفتنا بتاريخ هذا الرجل وسيرته - إلا أن ترحيب الامام علياً به قد يكشف عن أن هذا الأوزاعي كان مشفقاً على الإمام علياً من القتل في مسيره الى العراق، وإن كان ظاهر النص صريحاً في أنه كان ناهياً لا ناصحاً!

وأما ما هو المراد من قوله علياً: «إن من هاهنا الى يوم الإثنين منيتي (مبعثي)»، فلا يخفى على المتأمل أن فيه غموضاً وتشابهاً! فهل أراد الإمام علياً أن يقول للأوزاعي إن لك أن تعد من هذه الساعة الى يوم الاثنين الذي أقتل فيه؟! ولذا يقول الأوزاعي: فشهدت (اي سهرت) في عد الأيام فكان كما قال! وعلى هذا يكون الإمام علياً قد قتل في يوم الإثنين! وهذا مالا يتفق مع المأثور أن يوم عاشوراء كان يوم الجمعة أو يوم السبت.^٣

(١) الأنساب / للسمعاني: ٢٢٧:١.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٩٤:١٨.

(٣) ومن هذا المأثور: - على سبيل المثال لا الحصر - ١- قول الإمام الحسين علياً لمؤمني الجن: «ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشورا - في غير هذه الرواية يوم الجمعة - الذي في آخره أقتل...» (اللهوف: ٢٩ / المطبعة الحيدرية - النجف).

٢- قول ابي جعفر علياً: «يخرج القائم علياً يوم السبت يوم عاشوراء الذي قُتل فيه الحسين علياً». (كمال الدين: ٦٥٣:٢ باب ٥٧ حديث ١٩).

أم أن الإمام عليه السلام أراد أن يقول للأوزاعي: إنني باقي في مكة الى يوم الإثنين، وبعده (أي يوم الثلاثاء) يكون مبعثي الى العراق، أي سفري إليه!؟

ونرى أن هذا هو الأقوى احتمالاً، لأن الإمام عليه السلام قد خرج من مكة بالفعل يوم الثلاثاء بدليل قول الإمام عليه السلام نفسه في رسالته الأخيرة التي بعثها الى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي (رض) حيث يقول فيها: «.. وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية...»^١

وعلى أساس هذا التقويم يكون يوم عاشوراء الجمعة إذا كان ذو الحجة تسعة وعشرين يوماً، أو السبت إذا كان ثلاثين يوماً، وهذا ما يتفق مع المأثور بصدد يوم عاشوراء.

□ عمر بن عبد الرحمن المخزومي.. والنصيحة الصائبة!

روى الطبري عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أنه قال: «لما تهيأ الحسين عليه السلام للمسير الى العراق أتته، فدخلت عليه، فحمدت الله وأثنيت عليه، ثم قلت: أما بعد، فأني أتيتك يا ابن عم لحاجة أريد ذكرها نصيحة، فإن كنت ترى أنك تستنصحنني ولا أكففت عما أريد أن أقول!

فقال الحسين عليه السلام:

قل، فوالله ما أظنك بسيّ الرأي، ولا هو للقبيح من الأمر والفعل!

فقال: إنه قد بلغني أنك تريد المسير الى العراق، وإنني مشفق عليك من مسيرك، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأوه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد

لهذا الدرهم والدينار! ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه!!

فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خيراً يا ابن عمّ، فقد والله علمتُ أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يُقَضّ من أمر يكنّ، أخذتُ برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح! ^١.

تأمل وملاحظات:

(١) - هذه المحاورة كاشفة عن منزلة حسنة جداً لعمر بن عبد الرحمن المخزومي عند الإمام عليه السلام حيث أثنى عليه ثناء رائعاً في قوله عليه السلام: «قُلْ، فوالله ما أظنك بسيء الرأي، ولا هو للقبیح من الأمر والفعل!»، وفي تعبير آخر: «ما أنت ممن يُستغش ولايتهم، فقلْ»، ^٢ وفي تعبير آخر: «قُلْ، فوالله ما أستغشك، وما أظنك بشيء من الهوى!»، ^٣ وقال له في ختام هذه المحاورة «فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح!»، وفي تعبير آخر: «ولم تنطق عن هوى!»، ^٤ وجميع ذلك كاشف عن متانة هذا المخزومي وصدقه وحبّه للإمام الحسين عليه السلام.

ولم يرد لعمر بن عبد الرحمن المخزومي هذا ذكر في كتبنا الرجالية، لكنّه معدود من رجال الصحاح الستّة، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وحدث عن عمّار بن ياسر، وأمّ سلمة، وعائشة، وأبي هريرة، ومروان... وقد استصغر يوم الجمل فرّدتُ، وعن ابن سعد: أنه ولد في خلافة عمر، ومات سنة الفقهاء، وقيل سنة خمس

(١) تاريخ الطبری: ٢٩٤:٣ والفروع: ٧١:٥.

(٢) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي): ٢٠٢ رقم ٢٥٤.

(٣) الكامل في التأريخ: ٥٤٥:٢.

(٤) الفصول المهمة / لابن الصبّاغ: ١٨٥.

وتسعين،^١ وكان يُقال له راهب قريش لكثرة صلاته، وكان مكفوفاً، وهو من سادات قريش.^٢

(٢) - إن المشورة التي قدّمها عمر بن عبد الرحمن المخزومي تشبه تماماً في مبناها مشورة لابن عباس (رض)^٣ وأخرى لعمر بن لوذان في هذا الصدد،^٤ ويتلخّص مبني هذا المشورات الثلاث في أنّ الصحيح أن يتحرّك أهل الكوفة عملياً قبل توجّه الإمام عليه السلام إليهم، فيثوروا على السلطة في الكوفة، وينفوا عمال يزيد وأتباعه، ويسيطروا على الأوضاع فيها، وعندها يتوجّه الامام عليه السلام إليهم، وهذا هو الرأي الصواب عندهم! ولكن على أساس منطق الفتح القريب والنصر الظاهري وتسلم الحكم، ومن هنا نجد الإمام عليه السلام لا يخطّي هذه المشورات، بل نراه يثني على أصحابها، ومع هذا يخالفها ولا يعمل بها، لأنه كان يتحرّك على أساس منطق آخر هو منطق (الفتح بالشهادة)! الفتح المبين العميق الشامل الدائم الذي يحفظ الإسلام المحمديّ الخالص نقيّاً من كلّ الشوائب الى قيام الساعة.

(٣) - ربّما يُقال: إنّ ما ورد في متن هذا الخبر من قول المخزومي: «لَمَّا تَهَيَّأَ الحسين عليه السلام للمسير الى العراق..» لا يدلّ بالضرورة على أنّ هذا اللقاء قد تمّ في مكّة، لأنّ هناك روايات لبعض اللقاءات مع الإمام عليه السلام حملت مثل هذه الإشارات مع أنّ المؤكّد أنها تمّت في المدينة، كلقائه عليه السلام مع أم سلمة (رض)، فهل ثمّ دليل آخر على أنّ لقاءه عليه السلام مع المخزومي تمّ في مكّة؟

(١) راجع: سير أعلام النبلاء: ٤: ٤١٨.

(٢) راجع: تهذيب التهذيب: ٢: ٣٠.

(٣) تاريخ الطبري: ٣: ٢٩٥.

(٤) الارشاد: ٢٤٨.

فنقول: لم ينتشر خبر عزم الإمام علي عليه السلام على السفر الى العراق إلا في أواخر أيام مكته في مكة المكرمة، وحينما كان الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة لم يكن قد أطلع أحد على نيته في التوجه الى العراق سوى خاصة الخاصة كمثّل محمد بن الحنفية (رض) وأمّ سلمة (رض)، وأما غير هؤلاء الخواص فإن الإمام علي عليه السلام غالباً ما كان يشير إليهم أنه متوجه الى مكة في أيامه تلك ثم يستخير الله في أمره، وعليه فإن أمثال عمر المخزومي هذا لم يكونوا على علم بنية الامام علي عليه السلام في التوجه الى العراق منذ البدء.

هذا فضلاً عن أن لهذا الخبر تنمة - في رواية الطبري - على لسان المخزومي أنه «قال: فانصرفت من عنده، فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص^١ - والي مكة - فسألني: هل لقيت حسيناً؟ فقلت له: نعم.

فقال: فما قال لك، وما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا وكذا، وقال كذا وكذا. فقال: نصحته وربّ المروة الشهباء! أما وربّ البنية إن الرأي لما رأيته، قبله أو تركه...»^٢ وفي هذا دلالة كافية على أن هذا اللقاء كان قد حصل في مكة المكرمة.

□ لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) مع الإمام علي عليه السلام

روى ابن كثير خبراً مرسلأ أن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض)^٣ كان قد

(١) لم يذكره الرجاليون، والقول بأنه كان والي مكة آنذاك قول نادر وضعيف، إذ إن المشهور الأقوى أن والي مكة آنذاك هو عمرو بن سعيد الأشدق.

(٢) تأريخ الطبري: ٣: ٢٩٤ ومروج الذهب: ٣: ٧٠.

(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري (رض): من أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد عليهم السلام. وقد شهد بدرأً وثمانى عشرة غزوة من غزوات النبي ﷺ، وهو من شرطة

التقى الإمام علي عليه السلام وكلمه ليرده عن القيام والخروج على يزيد: «قال جابر بن عبد الله: كلمتُ حسيناً، فقلت: إئتق الله، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم. فعصاني!».

⇨ الخميس، وكان مع علي عليه السلام في الجمل وصفين، وهو من النقباء الاثني عشر، انتخبهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل عليه السلام، وعده الامام الصادق عليه السلام من الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبوتهم وتجب ولايتهم، ومن الذين وفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فيما أخذ عليهم من مودة ذي القربى. وهو الذي ألقى نفسه على أيدي الحسين عليه السلام وأرجلها يقبلها، ويبين فضائلهما. وهو الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله أسماء الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وفضائلهم ومناقبهم، وأن من أطاعهم فقد أطاع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن عصاهم فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن بهم يمسك الله السماء ان تقع على الارض، وهو الذي ضمن الامام الباقر عليه السلام له الشفاعة يوم القيامة (راجع: مستدركات علم الرجال: ١٠١: ١). وهو أول زائر لقبر الحسين عليه السلام، وصاحب الزيارة المعروفة التي من نصها: «اشهد أنك ابن النبيين وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ندي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً، وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكّة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا...» (راجع: بشارة المصطفى: ٧٤) وقد أثنى عليه علماؤنا، ووثقوه في أعلى مراتب الوثاقة، فعلى سبيل المثال:

(١) - قال المجلسي (ره): «ثقة، وجلالته أجل من أن يحتاج الى بيان» (رجال المجلسي: ١٧٣).

(٢) - وقال المامقاني (ره): «الرجل من أجلاء الثقات بلامرية... وقال الوحيد: لا يخفى أنه من الجلالة بمكان لا يحتاج الى التوثيق» (تنقيح المقال: ١: ١٩٩).

(٣) - وقال الخوئي (ره): «إتته من الأربعة الذين انتهى إليهم علم الأئمة» (معجم رجال الحديث: ١٥: ٤).

ولا يخفى على ذي أدنى معرفة بجابر بن عبدالله الأنصاري (رض) أن أصل اللقاء هذا إذا كان محتملاً، فلا سبيل إلى احتمال محتواه! لأنه بعيد كل البعد أن تصدر مثل هذه الجسارة على الامام عليه السلام ومثل سوء الأدب هذا عن هذا الصحابي الجليل القدر العارف بحق أهل البيت عليه السلام!

والظن قوي جداً في أن يكون محتوى هذا الخبر من مفتعلات مرتزقة الإعلام الأموي من أجل الإساءة إلى النهضة الحسينية وتخطئتها!

ومما يؤكد كون هذا الخبر من الموضوعات أن ابن كثير أورده مرسلأدون أن يذكر له طريقاً.

نعم، روى عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي^١ المعروف بابن حمزة في كتابه «الثاقب في المناقب» لقاء لجابر الأنصاري (رض) مع الامام عليه السلام يفوح منه عطر حسن الأدب في مخاطبة الامام عليه السلام، والمعرفة بحق أهل البيت عليه السلام، والصدق في موالاتهم ومحبتهم والتشيع لهم:

«عن جابر بن عبدالله (رض) قال: لما عزم الحسين بن علي عليه السلام على الخروج إلى العراق، أتيت فقلت له: أنت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد سبطيه، لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن عليه السلام، فإنه كان موقفاً راشداً.

فقال لي عليه السلام:

يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وإني أيضاً أفعل

(١) هو الشيخ الفقيه العالم الواعظ: أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي، من أعلام القرن السادس، له تصانيف منها: الوسيلة، الواسطة، الرابع في الشرايع، المعجزات وأسمه الآخر الثاقب في المناقب، مسائل في الفقه. (أنظر: معجم المؤلفين: ٤: ١١ وأمل الآمل: ٢: ٢٨٥) وتنقيح المقال: ٣: ١٥٥ ومعجم رجال الحديث: ١٦: ٣٢٦).

بأمر الله تعالى ورسوله، أتريد أن أستشهد لك رسول الله ﷺ وعلياً
وأخي الحسن عليهما السلام بذلك الآن!

ثم نظرت، فاذا السماء قد انفتحت بابها، واذا رسول الله ﷺ وعلي والحسن عليهما السلام
وحمزة وجعفر وزيد،^١ نازلين عنها حتى استقروا على الأرض، فوثبت فرعاً

(١) الواضح من المتن أن زيداً هذا من سادات الشهداء أولي المنزلة الرفيعة جداً، بقرينة أنه في
الرواية كان مع رسول الله ﷺ وعلي والحسن وحمزة وجعفر عليهما السلام؛ ولانعلم شهيداً ذا منزلة رفيعة
جداً باسم «زيد» حتى ذلك الحين سوى إثنين، هما:

الأول: زيد بن حارثة الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أنت أخونا ومولانا»، وكان رسول
الله ﷺ قد اشتراه بمال خديجة، فلما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة أسلم زيد، فاستوهبه الرسول ﷺ
من خديجة ليعتقه فوهبته له وأعتقه، وبعد أن رفض زيد الإلتحاق بأبيه، تبرأ أبوه منه، فقال رسول
الله ﷺ: يا معاشر قريش، زيد ابني وأنا أبوه، فاشتهر في أوساط قريش بزيد بن محمد، على عادة
قريش في تسمية الأدياء إلى نزول الآية التي أمرت بأن يُدعى الأدياء إلى آبائهم. وهو الذي خرج
مع النبي ﷺ إلى الطائف، وقد استخلفه الرسول على المدينة في بعض غزواته، وقال ﷺ في حقه:
خير أمراء السرايا زيد بن حارثة. وقد رأى النبي ليلة المعراج جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقال
لها: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة. فبشره ﷺ بها في الصباح، وهو الذي أمره النبي ﷺ
على جيش المسلمين في غزوة مؤتة، وقد استشهد فيها، فخرج من فمه نورٌ ساطع أضوأ من الشمس
الطالعة حتى صار الليل المظلم كالنهار! (راجع: البحار: ٣٧٢: ٢٠ و ١١٥ / ٢٢: ١٩ و ١٧٤)، وإبنيه
أسامة بن زيد الذي أمره رسول الله ﷺ على الجيش الإسلامي الذي بعثه إلى الشام، فتكلم
المنافقون في إمارته وقالوا: أمر غلاماً جلة المهاجرين والأنصار. فقال رسول الله ﷺ: إن تطعنوا في
إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وإنه لخليق للإمارة وكان أبوه خليفاً لها (راجع: الكامل في
التاريخ: ٢: ٢١٥)، والمشهور الثابت أن أبا بكر وعمر متن تخلفوا عن جيش أسامة، وقد قال رسول
الله ﷺ: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة!» (نهج الحق وكشف
الصدق: ٢٦٣).

مذعوراً!

فقال لي رسول الله ﷺ:

يا جابر، ألم اقل لك في أمر الحسن قبل الحسين، لا تكون مؤمناً حتى تكون
لأئمتك مسلماً ولا تكون معترضاً، أتريد أن ترى مقعد معاوية، ومقعد
الحسين ابني، ومقعد يزيد قاتله لعنه الله؟

قلت: بلى يا رسول الله!

فضرب برجله الأرض فانشقت، وظهر بحر فانفلق، ثم ضرب فانشقت هكذا
حتى انشقت سبع أرضين، وانفلق سبع أبحر، فرأيت من تحت ذلك كله النار
فيها سلسلة قرن فيها الوليد بن المغيرة وأبوجهل ومعاوية الطاغية ويزيد، وقرن
بهم مرده الشياطين، فهم أشد أهل النار عذاباً.

ثم قال ﷺ: ارفع رأسك!

فرفعت فإذا أبواب السماء مفتحة، وإذا الجنة أعلاها! ثم صعد رسول الله ﷺ
ومن معه الى السماء، فلما صار في الهواء صاح بالحسين: يا بُني الحقي. فلاحقه
الحسين وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها!

والثاني: هو زيد بن صوحان العبدي، أخو صعصعة، كان من الأبدال، وقُتل يوم الجمل، وقيل إن
عائشة قد استرجعت يوم قُتل! وعن الإمام الصادق عليه السلام: لما صُرع زيد يوم الجمل جاءه أمير المؤمنين
حتى جلس عند راسه فقال: رحمك الله يا زيد! قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة! وذكر النبي
زيد بن صوحان فقال: زيد ومازيد! يسبق منه عضو إلى الجنة (راجع: سفينة البحار: ٥٦٥:٣)، وعن
النبي الكريم ﷺ أنه قال: من سرّه أن ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فليُنظر الى زيد
بن صوحان (تاريخ بغداد: ٤٤٠:٨)، وكان قد قُطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله (البحار:

ثم نظر إليّ من هناك رسول الله ﷺ، وقبض على يد الحسين عليه السلام وقال: يا جابر، هذا ولدي معي ها هنا، فسلم له أمره ولا تشكّ لتكون مؤمناً.

قال جابر: فعميت عيناي إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله ﷺ.^١

□ لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء!

روى ابن رستم الطبري (ره) قائلاً: «حدّثنا أبو محمّد سفيان بن وكيع، عن أبيه وكيع، عن الأعمش، قال: قال لي أبو محمّد الواقدي وزرارة بن جلع:

لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج الى العراق بثلاث ليالٍ، فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه! فأوماً بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله، وقال:

«لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علماً أنّ من هناك مصعدي، وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلاّ ولدي عليّ!»^٢.

تأمل وملاحظات:

- (١) - من هو هذا الواقدي في سند هذه الرواية؟ ومن هو زرارة هذا؟
- أمّا الواقدي، فإن كان هو محمّد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله الأسلمي المدني

(١) الثاقب في المناقب: ٣٢٣ حديث ٢٦٦ ومدينة المعاجز: ٤٨٨:٣ ونفس المهموم: ٧٧.

(٢) دلائل الإمامة: ١٨٢ حديث رقم ٣/٩٨، وعنه السيد ابن طاووس (ره) في اللهوف: ١٢٥، وفيه «وزرارة بن خلع»، وفيه أيضاً: «قبل أن يخرج الى العراق فأخبرناه.. ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي..»، وبحار الانوار: ٤٤:٣٦٤ عن اللهوف، وفيه «زرارة بن صالح».

الواقدي، فولادته سنة عشرين بعد المائة، فهو لم يدرك عصر الحسين عليه السلام!^١
 وإن كان هو واقد بن عبدالله التميمي الحنظلي، فقد توفي أيام عمر بن
 الخطاب،^٢ فهو لم يدرك أيضاً أيام النهضة الحسينية عام ستين للهجرة!
 وأما زرارة، فهو مهمل سواء كان ابن خلع أو خلج (كما في دلائل الإمامة)
 أو صالح!

وعن النمازي في مستدركات علم الرجال: أن ابن خلع من أصحاب
 الحسين عليه السلام ورأى معجزته وإخباره إياه بشهادته وشهادة أصحابه، وأما ابن صالح
 فقد تشرف بقاء الحسين عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام!^٣
 لكن النمازي (ره) لم يأت بأكثر مما في رواية الطبري، ولم يخرج زرارة هذا
 عن الجهالة والإهمال!

وربما كان في السند حذف وإرسال، وكان اللذان التقيا بالإمام عليه السلام هما غير
 الواقدي وزرارة، وقد حذف إسماهما، والله العالم.

(٢) - في متن هذه الرواية صورة من صور الإرادة والقدرة التكوينية التي
 يتمتع بها الإمام المعصوم عليه السلام، وهذا من صلب اعتقاداتنا، فالإمام عليه السلام إذا أشار إلى
 جبل لزال من مكانه، كما في الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام،^٤ وأن الكون -

(١) سير أعلام النبلاء ٩: ٤٥٤.

(٢) مستدركات علم الرجال ٨: ٩٨.

(٣) مستدركات علم الرجال ٣: ٤٢٥ وراجع: تهذيب الكمال ٦: ٢٩٧ و ١٩: ٣٦٣.

(٤) عن الحسن بن عطية، قال: كان أبو عبدالله عليه السلام واقفاً على الصفا، فقال له عباد البصري: حديث
 يروى عنك؟ قال: وما هو؟ قال: قلت حرمة المؤمن اعظم من حرمة هذه البنية قال: قد قلت ذلك، إن
 المؤمن من لو قال لهذه الجبال: أقبل، أقبلت. قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت! فقال لها: على

أعمّ من العالم العلويّ والسفليّ - تحت تصرف الإمام عليّ عليه السلام تفضلاً من الله تبارك وتعالى، والأنمة عليّ عليه السلام مختلف الملائكة، تنزل عليهم وتطوف بهم، وأمّا في نهضة الإمام أبي عبدالله الحسين عليّ عليه السلام فقد نزلت إليه أفواج من الملائكة في طريقه من المدينة الى مكة وعرضت عليه استعدادها لنصرته والقتال بين يديه!^١

أمّا ماهو مراده صلوات الله عليه في قوله: «لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر»؟ فلعّل من مراده عليّ عليه السلام في «تقارب الأشياء»: أنه لو توّسل في تحقيق أهدافه بالخوارق والمعاجز دون الأسباب الطبيعية لتحقيق له ذلك عاجلاً وعلى أحسن وجه - والله غالب على أمره - لكنّ ذلك خلاف للإرادة الإلهية في امتحان الخلق وابتلائهم في مجاري الأسباب والإقتضاءات والعلل الطبيعية العادية، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، ولتكون الحجّة البالغة لله على خلقه، هذا فضلاً عن أنّ الأعمال والإنجازات العظيمة التي يمكن للناس جميعاً أن يتأسّوا بها هي الأعمال والبطولات التي تتمّ في إطار السنن الطبيعية والمجاري العادية المألوفة لا الخوارق والمعاجز - التي لا يلجأ إليها إلا إذا دعت الضرورة إليها - ذلك لأنّ استخدام المعاجز وخوارق العادة ليس ميسوراً لجميع الناس، وامتحان الخلق - في إطار التأسّي بالقادة الربانيين - إنّما يصح إذا كان الإختبار والتكليف بما يستطيعونه لا بما يعجزون عنه.

ويؤيد هذا قوله عليّ عليه السلام لمؤمني الجنّ الذين عرضوا عليه نصرتهم قائلين:
«يا مولانا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ

➡ رسلك إتّي لم أردك. (الاختصاص: ٣٢٥).

(١) راجع: اللهوف: ١٢٩ / الهامش؛ وعنه البحار ٤٤: ٣٣٠.

لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك!«^١

فجزاهم خيراً وقال لهم فيما قال:

«... فإذا أقمْتُ في مكاني فمِ يُمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يُختبرون؟! ومن ذا يكون ساكن حفرتي؟ وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا ومُحبِّينا، تقبل أعمالهم وصلواتهم، ويحجب دعاؤهم، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة...»^٢

أمّا مراده عليه السلام من «حبوط الأجر» فلا شك أن الأجر مرتبط بالنية ودرجة المشقة ومستوى أثر العمل، ولا شك أن العمل الذي يتم بالخوارق والمعاجز ليس كالعمل المتحقق في إطار السنن الطبيعية من حيث درجة المشقة فيه! كما أن الأثر والفتح المترتب على شهادته عليه السلام هو أعظم أثر وفتح متصور من حيث النتائج والبركات المترتبة عليه بالنسبة إلى الاسلام والإمة الإسلامية، والإنسان المسلم خاصة، والإنسانية عامة! ولعل هذا من أسرار قول الرسول ﷺ له عليه السلام: «يا حسين أخرج! فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً»^٣ و«وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة!»^٤

(١) و(٢) اللهوف: ١٢٩ / الهامش.

(٣) اللهوف: ١٢٨ / ونذكر أن هذا الإستظهار إنما هو بحسب فهمنا القاصر، ومن الأكيد أن ثمة معاني ومقاصد فيه هي فوق منال أفهامنا القاصرة.

(٤) أمالي الصدوق: ١٣٠ المجلس ٣٠، حديث رقم ١ / وقال العلامة المجلسي (ره) في (البحار ٧٤: ٤٥): قوله عليه السلام: «لولا تقارب الأشياء» أي قرب الآجال، أو إناطة الأشياء بالأسباب بحسب المصالح، أو أنه يصير سبباً لتقارب الفرج وغلبة أهل الحق ولما يأت أوانه. وفي بعض النسخ لولا تفاوت الأشياء، أي في الفضل والثواب. انتهى.

□ ولأبي سعيد الخدري مشورة أيضاً

روى ابن كثير: أن أبا سعيد الخدري (ره) لقي الإمام الحسين عليه السلام وحذّره من أهل الكوفة، إذ قال: «جاءه أبو سعيد الخدري فقال: يا أبا عبد الله، إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم! فإني سمعتُ أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملّوني وأبغضوني! وما يكون منهم وفاء قط! ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيبي، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمرٍ، ولا صبرٌ على السيف!..»^١

وروى ابن كثير أيضاً نصّاً آخر عن لسان أبي سعيد الخدري (ره) أنه قال: «غلبني الحسين على الخروج، وقلت له: إتّقِ الله في نفسك! والزم بيتك ولا تخرج على إمامك!!»^٢.

تأمّل وملاحظات:

(١) - هذان النصّان لم يرد أيّ ذكر لهما في التواريخ الشيعة، فهما سنياً المنبع، وإذا كان المتأمّل لا يجد بأساً في قبول النصّ الأول مع ما فيه من بعض الهنات، فإنه يقف ذاهلاً متحيراً في دهشته إزاء النصّ الثاني لأنه يشبه تماماً في محتواه - من حيث الجسارة وسوء الأدب في مخاطبة الإمام عليه السلام - خطابات قتلة الإمام عليه السلام الذين تآلبوا وتآزروا على قتله في كربلاء! أمثال شمر وعزرة بن قيس وغيرهم من مسوخ هذه الأمة! الذين اتهموا الإمام عليه السلام بالخروج على (إمامهم!) يزيد.

(١) البداية والنهاية ٨: ١٦٣ - وتاريخ الإسلام / حوادث سنة ٦٠، ص ٩ - وتهذيب تاريخ دمشق ١٣٨: ٨ / ويظهر من كلامه أنّ هذا اللقاء كان في المدينة وعلى عهد معاوية، لكنّ ابن كثير وغيره ذكروه ضمن حوادث مكّة.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٦٣.

ولذا فالمتأمل المنصف العارف لا يتردد في - بل يقطع - أن النص الثاني من مكذوبات مرتزقة الإعلام الأموي أعداء أهل البيت عليهم السلام ليزينوا للسذج من هذه الأمة أن جمعاً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ذوي المكانة المرموقة قد أنكروا على الإمام الحسين عليه السلام خروجه وقيامه، واتهموه بشق عصا الطاعة وتفريق كلمة الأمة! فهذا نص مفترى على أبي سعيد الخدري (ره)، ومرّبنا من قبل هذا نص مفترى آخر على جابر بن عبد الله الأنصاري (ره)، والأمثلة كثيرة!

(٢) - ولكي يطمئن القاريء تماماً إلى أن هذا النص مكذوب على أبي سعيد ومفترى عليه، يحسن هنا أن تقدّم صورة مباركة موجزة عن هذا الصحابي الجليل العارف بحق أهل البيت عليهم السلام، المتأدّب في محضر من شهد منهم:

إنه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، من مشاهير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونجباء الأنصار وعلمائهم، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله إثنتي عشرة غزوة أولها الخندق، وتوفي عام ٦٤ أو ٧٤^١.

وولاه لأمير المؤمنين علي عليه السلام معروف، فهو من السابقين الذين رجعوا إليه، ورواياته في فضائل علي عليه السلام كثيرة، وكذلك رواياته عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائل وأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام^٢.

كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام في مدحه أنه «رُزق هذا الأمر، وكان مستقيماً»^٣.

(١) راجع: سير أعلام النبلاء ٣: ١٧١ وسفينة البحار ٤: ١٦١.

(٢) انظر: بحار الانوار ٣٩: ٢٨٩ و ٤٠: ٩ و ٢٧: ٢٠١ و ٣٦: ٢٩٠ والكافي ٣: ١٢٥ حديث رقم ١ كتاب الجنائز، وكفاية الاثر: ٢٨ - ٣٤.

(٣) رجال الكشي: ٣٨ رقم ٧٨ وبحار الأنوار: ٨١: ٢٣٧ رقم ١٨.

كما ذكره الإمام الرضا عليه السلام ضمن من لم يتغيروا ولم يبدلوا،^١ فهو من الذين تجب ولايتهم، والمستفاد من هذا وثاقته وجلالته.

هذا وقد مدحه علماء الرجال والتراجم:

فقد قال فيه الشيخ عباس القمي (ره): «كان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين، وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مستقيماً».^٢

وذكر السيد الخوئي (ره) إطراء الرجاليين وثناءهم عليه ولم يذكر أي قدح فيه أو ذم له!^٣

وقد دافع التستري عنه حينما عدّه المسعودي فيمن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «إلا أنه بعد اتفاق أخبارنا على استقامته وقوله بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام وجب القول إمّا باستبصاره بعد، أو باشتباه المسعودي وأنه رأى تخلف سعد بن مالك - أي سعد بن أبي وقاص - فتوهمه الخدري! - فكلّ منهما سعد بن مالك».^٤

(٢) - قد يتقدح في ذهن المتأمل سؤال حول سرّ عدم إلحاق أبي سعيد بالإمام عليه السلام مع ماله من معرفة بحق أهل البيت عليهم السلام وولائه لهم؟

وهل يمكن القول: إنّ ذلك لا يضرّ بحسنه واستقامته!؟

قال النمازي: «ولانعلم علّة عدم حضوره لنصرة الحسين عليه السلام، فلا يضرّ ذلك

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٥ باب ٣٥ حديث رقم ١.

(٢) سفينة البحار ٤: ١٦٠.

(٣) معجم رجال الحديث ٨: ٤٧.

(٤) قاموس الرجال ٥: ١٦.

في حسنه واستقامته»^١.

وقال المامقاني: «إنَّ بعض الأواخر قد استشكل في حسن عاقبة الرجل بكونه لم يشهد مع الحسين عليه السلام طف كربلاء، مع أنه ممن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة. وهذا إشكال وإيهام ضعيف، إذ لم يُحرز علمه بخروجه عليه السلام إلى كربلاء! ولا عُلِمَ عدم عذره لو كان عالماً، وليس كل متخلف عنه عليه السلام هالكاً، نعم لا ينال تلك الدرجات الرفيعة المعدة لأصحابه، وقد نبهنا على ذلك في فوائد المقدّمة»^٢.

□ كلام المامقاني (ره) في الفائدة السادسة والعشرين:

ويحسن هنا أن نقرأ مآله المامقاني (ره)، في الفائدة السادسة والعشرين: قال (ره): «إذا ثبت حسنُ حال الرجل أو عدالته وثقته، لم يمكن المناقشة في ذلك بحياته في زمان وقعة الطف وتركه الحضور لنصرة سيّد المظلومين عليه السلام، ضرورة أن عدم الحضور فعل مجمل لا يحمل على الفاسد إلا إذا أحرز فيه جهة الفساد. وسبب الحمل على الصحة في ذلك واضح لائح، ضرورة أن الرجل إن كان كوفياً فإن ابن زياد قد حبس أربعمئة وخمسين رجلاً من الشيعة والموالين حتى لا يحضروا النصرة! فلعل الرجل كان فيهم.

وأيضاً فقد صدَّ على الطرق حتى لا يصل أحدٌ إلى كربلاء!

ومن حضر الطف: بين من كان معه، ومن خرج في عسكر ابن سعد ولمّا بلغ

(١) مستدركات علم رجال الحديث ٤: ٢٢.

(٢) تنقيح المقال ٢: ١١.

كربلاء انصرف الى الحسين عليه السلام.

ولعل من لم يحضر لم يلتفت إلى إمكان هذه المكيدة الحسنة: أعني الخروج بعنوان عسكر ابن سعد واللعوق في كربلاء بالحسين عليه السلام.

وإن كان الرجل من غير أهل الكوفة فلائنه مضافاً الى رصد الطرق، لم تطل المدة ولم يمهل ابن زياد حتى يبلغهم الخبر، فإن أسباب وصول الخبر يومئذ من البريد والبرق لم يكن متهيئاً، ورصد الطرق أوجب تأخير وصول الخبر، ولذا لم يدر الأغلب بالوقعة إلا بعد وقوعها، فعدم الحضور غير قادح في الرجل بعد إحراز وثاقته أو حسن حاله، إلا إذا ثبت علمه بالحال وقدرته على الحضور وتخلّفه عنه كما لا يخفى.

وأما المتخلّفون عنه عند حركته من المدينة، فلائ الحسين عليه السلام حين حركته وإن كان يدري هو وجمع من المطلعين على إخبار النبي الأمين بمقتضى خبره صلى الله عليه وآله أنه يستشهد بالعراق إلا أنه في ظاهر الحال لم يكن ليمضي الى الحرب حتى يجب على كلّ مكلف متابعتها، وإنما كان يمضي للإمامة بمقتضى طلب أهل الكوفة، فالمتخلّف عنه غير مؤاخذ بشيء! وإنما يؤاخذ لترك نصرته من حضر الطّف أو كان قريباً منه على وجه يمكنه الوصول إليه ونصرته، ومع ذلك لم يفعل وقصر في نصرته، فالمتخلّفون بالحجاز لم يكونوا مكلفين بالحركة معه حتى يوجب تخلفهم الفسق، ولذا فإن جملة من الأخيار الأبدال الذين لم يكتب الله تعالى لهم نيل هذا الشرف الدائم بقوا في الحجاز، ولم يتأمل أحد في عدالتهم كابن الحنفية وأضرابه! ^١.

□ مناقشة كلام المامقاني (ره)

(١) - إن الإخبارات الكثيرة التي أشرت عن النبي ﷺ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، (ومنها قليل عن الحسن عليه السلام)، وعن الحسين عليه السلام نفسه، كانت قد شخّصت زمان استشهاده عليه السلام، ومكان الوقعة التي يستشهد فيها، بل وشخّصت الحاكم الأمر بقتله عليه السلام وهو يزيد، وأمير جيشه عمر بن سعد، بل وشخّصت حتى صفة القاتل المباشر للذبح شمر بن ذي الجوشن، وكانت هذه الإخبارات على كثرتها ووفرة تفصيلاتها قد انتشرت في أوساط الصحابة خاصة وفي كثير من أوساط الأمة عامة، فمن البعيد ألا يكون المخلصون من الصحابة (فضلاً عن سواهم من الصحابة الذين كانوا يعملون في خطّ حركة النفاق) قد علموا - أو توقعوا على الأقل - أن الإمام عليه السلام في خروجه من المدينة ثم في خروجه من مكّة إلى العراق ماضٍ إلى حرب وقتال! نعم، قد يُعذر المتخلّفون عنه عند خروجه من المدينة بأنهم ربّما لم يعلموا بخروجه لأنّ خروجه من المدينة تمّ بسرعة ولم يعلم به إلا المقرّبون منه عليه السلام، أو لأنهم لم يكونوا آنذاك في المدينة، ولكن ما عذرهم في عدم الالتحاق به عليه السلام في مكّة وقد أقام فيها ما يقرب من مائة وخمسة وعشرين يوماً؟! خصوصاً وأنه قد شاع في أواخر تلك الأيام بين الناس في الحجاز أن أهل الكوفة قد كاتبوه وأنه عليه السلام عازم على التوجّه إلى العراق، بما يكفي لمن يُريد الالتحاق به أن يلتحق به حتى وإن تحرّك إليه من المدينة.

(٢) - من هنا وجب أن نبحت عن عذر كلّ واحدٍ من هؤلاء المخلصين في تخلّفه عن الالتحاق بالامام عليه السلام على حدة، فإن علمنا عذره في عدم إلتحاقه بالامام عليه السلام فيها ونعمت، وإن علمنا بأنه لا عذر له في تخلّفه وإنه قصّر عن نصره الإمام عليه السلام وقعد عن الجهاد معه عمداً فلا يمكننا حينذاك أن نقول بحسنه وعدالته، وإن لم نعلم بعذره أو عدم عذره استصحبنا حسن حال الرجل أو عدالته

ووثاقته إذا ثبت ذلك من مجموع تأريخ سيرته، خصوصاً إذا أثنى عليه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أو أحد ممن جاء من بعده من الأئمة عليهم السلام.

(٣) - لم ينبج أحد من أعلام الأمة ممن بقي في الحجاز ولم يلتحق بالإمام عليه السلام من التأمل في عدالته من خلال التساؤل عن سرّ عدم التحاقه، ولعل أكثر من تعرّضوا للتأمل في عدالتهم المتخلفين من بني هاشم، كابن عباس وابن جعفر وابن الحنفية، ولعل الأخير أكثر المتعرضين لهذا التأمل منذ أيام الأئمة عليهم السلام^١ وإلى الآن، مع أن المأثور أن ابن الحنفية (رض) أقعده وأعجزه المرض عن الالتحاق بالإمام عليه السلام، وورد أن ابن جعفر كان مكفوفاً، وتحقّق عندنا أن ابن عباس (رض) كان عذره في كونه مكفوفاً أو ضعيف البصر جداً آنذاك.^٢

فالأمر ليس كما ذهب إليه المامقاني (ره) بقوله: «... ولم يتأمل أحد في عدالتهم كابن الحنفية وأضرابه!».

(٤) - أمّا فيما يتعلّق بأمر أبي سعيد الخدري (ره)، فقد وردت روايات عن الإمامين الصادق والرضا عليه السلام تشني عليه وتمدحه، كقول الإمام الصادق عليه السلام فيه: «رُزق هذا الأمر، وكان مستقيماً»^٣، وعده الإمام الرضا عليه السلام فيمن لم يغيروا ولم يبدلوا، وهذا يكفي في الإطمئنان الى حسن حاله ووثاقته وعدالته.

(١) راجع: بصائر الدرجات ٤٨١:١٠ باب ٩ حديث ٥: والبحار ٤٤: ٣٣٠ باب ٣٧.

(٢) راجع بحث تحرك كلّ من هؤلاء الثلاثة (رض) فيما تقدّم من هذا الفصل.

(٣) ولقد حسن العلامة المجلسي (ره) هذه الرواية (راجع: مرآة العقول ١٣: ٢٨١).

□ رسالة المشور بن مخرمة

روى ابن عساكر أن المشور بن مخرمة كتب الى الإمام الحسين عليه السلام رسالة يقول فيها: «إياك أن تغترّ بكتب أهل العراق، ويقول لك ابن الزبير: إلحق بهم فإنهم ناصروك! إياك أن تبرح الحرم، فإنهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون إليك أباط الإبل حتّى يوافوك! فتخرج في قوّة وعدّة».^١

«فجزّاه الحسين خيراً وقال: أستخير الله في ذلك!».^٢

تأمّل وملاحظات:

(١) - إن محتوى هذه الرسالة كاشف عن أن المشور بن مخرمة بعث بها إلى الامام عليه السلام في مكّة، بدليل قوله: «إياك أن تغترّ بكتب أهل العراق! ويقول لك ابن الزبير: إلحق بهم فإنهم ناصروك!»، ذلك لأن كتب أهل الكوفة لم تصل إلى الامام عليه السلام إلّا في مكّة، كما أن ابن الزبير لم يُشر على الامام عليه السلام بالتوجّه الى العراق إلّا في مكّة المكرّمة، هذا فضلاً عن الدليل الواضح في قوله: «إياك أن تبرح الحرم!».

(٢) - صاحب هذه الرسالة هو المشور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، وأمّه عاتكة أخت عبدالرحمن بن عوف وهي زهرية أيضاً، ولد بعد الهجرة بستين، وكان من صغار الصحابة، قدم دمشق بريدأ من عثمان يستصرخ معاوية، وكان ممن يلزم عمر بن الخطّاب ويحفظ عنه، وقد انحاز الى مكّة مع ابن الزبير وسخط إمرة يزيد، وقد أصابه حجر منجنيق في الحصار فبقي اياماً ومات، وكانت

(١) و (٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي): ٢٠٢ رقم ٢٥٥؛

وراجع تهذيب تاريخ دمشق ٧: ١٤٠: ١٦٥: ٨.

الخوارج تغشاه وتنتحله.^١

وأما عندنا فهو مجهول، وذكر السيد الخوئي (ره) أن الشيخ عدّه في أصحاب رسول الله ﷺ تارة، وأخرى في أصحاب عليّ عليه السلام قائلاً: المسور بن مخرمة كان رسوله عليه السلام إلى معاوية،^٢ وقد روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي رواية يُشَمُّ منها ضعف المسور بن مخرمة،^٣ ونقل القرشي عن كتاب الإصابة أنه كان من أهل الفضل والدين،^٤ كما نقل الأميني (ره) عن كتاب أنساب الأشراف قائلاً: «وكان مسور بن مخرمة الصحابيّ مَمَّن وفد إلى يزيد، فلمّا قدم شهد عليه بالفسق وشرب الخمر، فكُتِبَ إلى يزيد بذلك، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحدّ، فقال أبو حرة:

أبشربها صهبا كالمسك ريحها أبو خالد، والحدّ يُضربُ مسور»^٥

(٣) - قد يُستفاد من بعض الأقوال التي أوردناها في النقطة الثانية أن المسور بن مخرمة كان عمريّ الميل عثماني الهويّ، كما قد يُستفاد من نقل الشيخ (ره) أنه كان رسول عليّ عليه السلام إلى معاوية، ومن رواية البلاذري أنه شهد على يزيد بالفسق وشرب الخمر، ومن قول الذهبي أنه سخط إمرة يزيد، أن المسور بن مخرمة ربّما كان ذا شيء من التدين، وعلى هذا يحتمل أنه كتب رسالته إلى الامام عليّ عليه السلام بدافع الشفقة والخوف عليه من غدر أهل الكوفة، ويساعد على هذا الإحتمال ما ورد في

(١) راجع: سير أعلام النبلاء ٣: ٣٩٣ والإصابة: ٣: ٤١٩.

(٢) معجم رجال الحديث ١٨: ١٦١ رقم ١٢٣٥٩.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٢٧ مجلس ٤٤ حديث رقم ٥/١٥٣٠، وفي خلاصة الرسائل العشر للميلاني ص ٤٠: أنه كان إذا ذكر معاوية صلّى عليه!!

(٤) حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام ٣: ٢٤ / الهامش.

(٥) الفدير ١٠: ٣٣ / والصهبا: الخمر، وأبو خالد يعني يزيد.

آخر رواية ابن عساكر أن الإمام علياً جزاه خيراً، هذا على فرض صحة الرواية أصلاً!

كما يظهر من متن الرسالة أن المسور كان عارفاً بمكر ابن الزبير حيث يقول: «ويقول لك ابن الزبير: إلحق بهم فإنهم ناصروك!» لكن العجيب أن الذهبي يذكر أنه انحاز بعد ذلك إلى مكة مع ابن الزبير، وقتله حجر منجنيق أصابه في الحصار!

□ رسالة عمرة بنت عبد الرحمن

وروى ابن عساكر أيضاً قائلاً: «وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن، تعظم عليه ما يريد أن يصنع [من إجابة أهل الكوفة]، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة! وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه وتقول: اشهد لحدثني عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل حسين بأرض بابل! . فلما قرأ [الحسين علياً] كتابها قال: فلا بد لي إذن من مصري! ومضى.»^١

إشارة:

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية المدنية، لم يرد لها ذكر في كتبنا الرجالية ولا التراجم، لكن كتب السنة ترجمت لها بإطراء وثناء عليها! فهي هو الذهبي يقول فيها: «الفقيهة، تربية عائشة وتلميذتها... كانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم، وحديثها كثير في دواوين الإسلام، توفيت عام ثمان وتسعين.»^٢

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين علياً / تحقيق المحمودي): ٢٠٢ رقم ٢٥٥؛ وانظر: تهذيب الكمال ٤: ٤٩؛ وتاريخ الاسلام (حوادث عام ٦٠) ص ٩؛ وتهذيب تاريخ دمشق لابن منظور ٧: ١٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤: ٥٠٩؛ وانظر: تهذيب التهذيب ١٢: ٤٦٦.

ويُغنينا قول الذهبي فيها إنها تربية عائشة وتلميذتها عن كل تعليق!

ذلك لأن كراهية عائشة لأهل البيت عليهم السلام وحقدتها عليهم أمر أوضح من الشمس في رابعة النهار، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأما فلانة فأدركها رأي النساء وظغن غلا في صدرها كمرجل القين!»،^١ ولم تتورّع عائشة عن إعلان هذه الكراهية في مواقف كثيرة، وهل ينسى منعها دفن الإمام الحسن عليه السلام إلى جوار جدّه صلى الله عليه وآله وقولها: «تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب!»^٢ وقولها: «نحوا ابنكم عن بيتي!»^٣.

فإذا كان هذا حال الأستاذة فما حال مريدتها ورببيتها؟! وهل يتوقع منها غير أن تأمر الإمام عليه السلام بإطاعة يزيد وعدم شق عصا الجماعة! والقعود عن أي قيام في وجه الطاغوت!

□ حركة الأمة في الكوفة

كان الكوفيون يقاتلون الإمام الحسين عليه السلام - بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام - باذلين له الطاعة ويدعون له الى القيام والنهضة ضد معاوية، فقد روى البلاذري أنه: «لما توفي الحسن بن علي اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي

(١) نهج البلاغة: ٢١٨ الخطبة ١٥٦ / ويقول ابن أبي الحديد: «... ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت، وأظهرت مرضاً، ونُقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور!» (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٩٨).

(٢) أمالي الطوسي: ١٦١ المجلس ٦ حديث رقم ٢٦٧ / ١٩؛ وعنه البحار ٤٤: ١٥٣.

(٣) الكافي ١: ٣٠٢؛ وعنه البحار ٤٤: ١٤٣.

وهب المخزومي^١ وأُم جعدة أُم هاني بنت أبي طالب، في دار سليمان بن صرد، وكتبوا إلى الحسين كتاباً بالتعزية، وقالوا في كتابهم: إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك. وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي

(١) جعدة بن هبيرة المخزومي: هو ابن أخت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأُمّه أُمّ هاني بنت أبي طالب عليه السلام، وُلد جعدة في عهد النبي ﷺ، فهو من الصحابة، ونزل الكوفة، وكان فارساً شجاعاً، شريفاً فقيهاً، وكان والياً على خراسان من قبل أمير المؤمنين عليه السلام. وقال له عتبة بن أبي سفيان: إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك - يعني عليّاً عليه السلام - فقال له جعدة: لو كان لك خال مثل خالي لنسيت أباك!

وله رواية عن أمّه حول قصة الهجرة ومبيت أمير المؤمنين عليه السلام في فراش الرسول ﷺ، ويروي بعض قضايا يوم شهادة عليّ عليه السلام.

قال عتبة بن أبي سفيان في يوم من أيام صفين: إني لآقي بالغداة جعدة بن هبيرة! فقال له معاوية: بخ بخ! قومه بنو مخزوم، وأمّه أُمّ هاني بنت أبي طالب، وأبوه هبيرة بن أبي وهب، كفو كريم... (راجع: نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٠٨:١٨ ومستدركات علم الرجال ١٣٠:٢). وكان لجعدة في قريش شرف عظيم، وكان له لسان، وكان من أحبّ الناس إلى عليّ عليه السلام. (راجع: وقعة صفين: ٤٦٣).

ويبدو من ظاهر خير الإجتماع في دار سليمان بن صرد أنّ جعدة أيام النهضة الحسينية لم يكن في الأحياء، بدليل الإشارة إلى أبنائه فقط «ومعهم بنو جعدة بن هبيرة...». أمّا أبنائوه، فيحیی (وله رواية عن الحسين عليه السلام وهو من رواة الغدير)، وعبدالله (وهو الذي فتح القهندر وكثيراً من خراسان)، وقيل إنّ له ولداً آخر اسمه عمر. (راجع: مستدركات علم الرجال ١٣١:٢ و١٩٣:٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٠٨:١٨).

ولم نثر على خبر تاريخي يحدثنا عن بني جعدة وما حلّ بهم في الفترة ما بين انعقاد هذا الاجتماع في دار سليمان بن صرد إلى يوم عاشوراء يوم مقتل الإمام عليه السلام، وبهذا تبقى أسئلة كثيرة تتدافع في صدر المتتبع حولهم بلا جواب.

هذا وعن البلاذري في الانساب: ٣٧٧:٣: إن جعدة بعث ابنه برسالة إلى الحسين عليه السلام يحذّره من أقول: وهذا خطأ ولعله تصحيف عون بن عبدالله بن جعفر وقد مرّ الحديث عنه.

أهل الكوفة فيه، وحبّهم لقدمه، وتطلّعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه ويطمأن إلى قوله، ويُعرف نجاته وبأسه، فأفضوا إليهم ما هم عليه من شأن ابن أبي سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه...»^١ وكذلك نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السير أنّهم قالوا: «لما مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية، والبيعة له...»^٢ وكان الإمام الحسين عليه السلام في كلّ ذلك يمتنع عليهم، ويذكر لهم أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

لكنّ الثابت - من قرائن تاريخية عديدة - أنّ نبأ موت معاوية وصل إلى أهل الكوفة بعد وصول الامام الحسين عليه السلام إلى مكّة المكرمة أو وهو في الطريق إليها، ومعنى هذا: أنه لم تصل إلى الامام عليه السلام وهو في المدينة - في غضون أيّام إعلانه رفض البيعة ليزيد إلى حين خروجه عنها - أيّة رسالة من أهل الكوفة تُنبئ عن علمهم بموت معاوية، وعن دعوتهم الإمام عليه السلام إليهم، ولا من أهل مكّة أيضاً، ولا من سواهما.^٣

(١) أنساب الاشراف ٣: ١٥١ - ١٥٢ حديث ١٣.

(٢) الإرشاد: ٢٠٠.

(٣) هناك ثلاث روايات يوحى ظاهرها بأنّ الإمام عليه السلام كانت قد وصلت إليه رسائل في المدينة في الأيام التي أعلن فيها عن رفضه البيعة ليزيد بعد وصول نبأ موت معاوية، الأولى: رواية ابن عساكر للقاء عبدالله بن مطيع العدويّ مع الإمام عليه السلام في الطريق من المدينة إلى مكّة، حيث ذكر ابن عساكر في جملة اعتراضية أنّ الإمام عليه السلام ذكر للعدويّ فيها أنه كتب إليه شيعته بها «أي مكّة!» (راجع: تاريخ ابن عساكر «ترجمة الامام الحسين عليه السلام» / تحقيق المحمودي: ٢٢٢ حديث رقم ٢٠٣ / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم)، والثانية: رواية ابن عبد ربّه الأندلسي في (العقد الفريد ٤: ٣٥٢ / دار إحياء

□ أول اجتماع للشيعة في الكوفة بعد هلاك معاوية

روى الطبري قائلًا: «فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أُرْجف أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع حسينٌ وابن الزبير ولحقا بمكة، فكتب أهل الكوفة إلى حسين...»، وروى أيضاً عن أبي مخنف، عن الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني^١ قال: «اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد،^٢ فذكرنا هلاك

﴿ التراث العربي ﴾، وهي رواية خلط فيها الراوي بين اللقاء الأول لعبدالله بن مطيع العدوي مع الإمام عليه السلام في الطريق من المدينة إلى مكة، وبين لقائهما الثاني بعد خروجه عليه السلام من مكة إلى العراق؛ مما يوهم القاري أن الإمام عليه السلام قبل وصوله إلى مكة كان قد أخبر العدوي عن رسائل كثيرة وصلت إليه من أهل الكوفة؛، والثالثة: هي الرواية التي حكاها صاحب كتاب (أسرار الشهادة: ٣٦٧) عن بعض الثقات الأدباء الشعراء من تلامذته العرب - حسب قوله! - وأن هذا الثقة قد ظفر بها في مجموعة تنسب إلى فاضل أديب مقريء؛ فنقلها عنه؛ وفيها يقول الراوي: «خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه وعرف معناه، فقال أنظرنني إلى ثلاثة أيام، فبقيت في المدينة، ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق...»، ولقد نوقشت هذه الروايات الثلاث نقاشاً تحقيقياً في الجزء الأول من هذه الدراسة (الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة) أثبت عدم جدارتها للإعتماد على ما ورد فيها بهذا الصدد، فراجع الجزء الأول ٤٢٣ - ٤٢٦ / عنوان: هل وصلت إلى الإمام عليه السلام رسائل قبيل رحيله عن المدينة؟

(١) محمد بن بشر الهمداني: كان في الكوفة في جمع قرأ عليهم مسلم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، ولم يقل شيئاً؛

وقع في طريق (سند) الشيخ الصدوق (ره) في كتاب التوحيد، باب معنى الحجة عن أبي الجارود، عنه، عن محمد بن الحنفية، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي سند غيبة الطوسي ص ٢٧٧، عن أبي الجارود، عن محمد بن بشر، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (راجع: مستدركات علم الرجال ٦: ٤٨٠)

وروى أبو مخنف، عن الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر - كما في تأريخ الطبري - قصة

اجتماع الشيعة في منزل سليمان بن صُرد لدعوة الحسين عليه السلام إليهم في الكوفة، وإرساله عليه السلام مسلماً عليه، وأن مسلماً عليه السلام قرأ كتاب الحسين عليه السلام إليهم، فقام عابس الشاكري ثم حبيب بن مظاهر ثم سعيد بن عبدالله الحنفي، وأخبروا عن أنفسهم بالجد في الجهاد معهم.

وقال الحجاج: فقلتُ لمحمد: فهل كان منك قول؟ فقال: إن كنتُ لأحبُّ أن يُعزَّ الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحبُّ أن أُقتل، وكرهتُ أن أكذب!! (راجع: الطبري ٣٥٢:٥ وقاموس الرجال ١٣٤:٩).

(٢) سليمان بن صُرد الخزاعي: من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليّ والحسن والحسين عليهما السلام وكان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه رسول الله ﷺ سليمان، وكان خيراً فاضلاً سكن الكوفة وابتنى بها داراً في خزاعة، وكان نزوله بها في أول ما نزلها المسلمون، وكان له سنٌ عالية وشرف، وقدر كلمة في قومه، شهد مع عليّ صفين، وهو الذي قتل حوشباً ذا ظليم بصفين مبارزة ثم اختلط الناس يومئذٍ (راجع: الاستيعاب: ٣: ٢١٠ رقم ١٠٦١).

وروى نصر بن مزاحم في كتابه عن عبدالرحمن بن عبيد بن أبي الكنود: أن سليمان بن صرد الخزاعي دخل على عليّ بن ابي طالب بعد رجعه من البصرة، فعاتبه وعذله وقال له: ارتببت وتربصت وراوغت! وقد كنت من أوثق الناس في نفسي، وأسرعهم - فيما أظن - الى نصرتي، فما قد بك عن أهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم!!

فقال: يا أمير المؤمنين، لا تردن الأمور على أعقابها، ولا تؤنّبني بما مضى منها: واستبق مودتي بخلص لك نصيحتي، وقد بقيت أمورٌ تعرف فيها وليك من عدوك. فسكت عنه، وجلس سليمان قليلاً، ثم نهض فخرج الى الحسن بن عليّ وهو قاعد في المسجد، فقال: ألا أعجبك من أمير المؤمنين وما لقيتُ منه من التبكيت والتوبيخ؟ فقال له الحسن: إنما يُعاتب من تُرجى مودته ونصيحته. فقال: إنه بقيت أمورٌ يستوسق فيها القنا ويُنتضى فيها السيوف، ويحتاج فيها إلى أشباهي، فلا تستغشوا عتبي، ولا تتهموا نصيحتي.

فقال له الحسن: رحمك الله، ما أنت عندنا بالظنين.» (وقعة صفين: ٦ - ٧).

ورأوي هذه القصة عبدالرحمن بن عبيد - أو عبد - بن أبي الكنود: مجهول الحال (راجع:

→ تنقيح المقال ١٤٥:٢، وذكره رجاليون آخرون دون التعرض له بمدح أو بدم (راجع: قاموس الرجال ١٢٥:٦ ومعجم رجال الحديث ٣٣٥:٩ و ٣٣٧ و رقم ٦٣٩٢ و ٦٤٠٠ ومستدركات علم الرجال ٤٠٧:٤).

وقد روى ابن عبد ربه رواية نفس هذا العتاب بتفاوت وإجمال مرسله «وهي رواية عامية» (راجع: العقد الفريد ٤: ٣٣٠).

لكن المامقاني أنكر تخلف سليمان يوم الجمل، واستدل بقول ابن الأثير أنه شهد مع علي عليه السلام مشاهدته كلها (راجع: تنقيح المقال ٦٣:٢)، وقد قال ابن سعد أيضاً أنه شهد الجمل وصفين مع علي عليه السلام (راجع: الطبقات الكبرى ٤: ٢٩٢).

لكن التسري ردّ إنكار المامقاني معتمداً على رواية كتاب وقعة صفين. (قاموس الرجال: ٢٧٩:٥).

كما ذهب المامقاني إلى أن ابن زياد لما أطلع على مكاتبة أهل الكوفة للحسين عليه السلام حبس أربعة آلاف وخمسمائة من أصحاب أمير المؤمنين وأبطاله، منهم سليمان بن صرد، وإبراهيم الأشتر، وصعصة، ولم يكن لهم سبيل إلى نصرته الحسين عليه السلام (راجع: تنقيح المقال ٦٣:٢).

ونقل القرشي أيضاً عن كتاب (الدّر المسلوک في أحوال الأنبياء والأوصياء ١٩٠:١ / مخطوط) أن سليمان بن صرد الخزاعي، والمختار، وأربعمائة من أعيان ووجوه الكوفة كانوا من بين المعتقلين في سجون ابن زياد (راجع: حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام ٤١٦:٢).

ويمكن أن يُردّ على ذلك: أن الأمر إذا كان كذلك، ولم يكن له ذنب وتقصير في تخلفه عن نصرته الإمام الحسين عليه السلام، ففيم كانت توبته ولماذا كانت قيادته لحركة التّوابين؟!

إن المتأمل في خطب سليمان - في جموع التّوابين - لا يجد أية إشارة إلى أنه كان معتقلاً؛ بل يجد سليمان يدين نفسه وأصحابه بالتواني والتقصير والعجز والمداينة والترتب! ها هو يقول: «... إنا كنّا نمدّ أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبيّنا محمد ﷺ نمنّيهم النصر، ونحثّهم على القدوم، فلمّا قدموا ونينا وعجزنا وأدهنا وترتبنا حتى قُتل ولد نبيّنا وسلالته وعصارتة وبضعة من لحمه ودمه...» (الكامل في التاريخ ٣: ٣٣٣ وانظر: تاريخ الطبري ٣: ٣٩١).

وقد يُردُّ على ذلك بأنَّ كتب التواريخ والتراجم السنيّة هي التي اتهمت سليمان بن صرد بالتقصير والشك والمداهنة والعجز، فإضافة إلى ما أورده الطبري وابن الأثير، يقول الذهبي: «قال ابن عبد البر: كان ممّن كاتب الحسين ليبياعه، فلمّا عجز عن نصره، ندم وحارب...» (سير اعلام النبلاء ٣: ٣٩٥). وقال ابن سعد: «وكان فيمن كتب الى الحسين (عليه السلام) يسأله القدوم عليهم الكوفة، فلمّا قدم الحسين الكوفة اعتزله فلم يكن معه، فلمّا قتل الحسين ندم من خذله وتابوا من خذلانه...» (الطبقات الكبرى ٦: ٢٥)، وقال أيضاً: «وكان فيمن كتب الى الحسين بن عليّ أن يقدم الكوفة، فلما قدمها أمسك عنه ولم يقاتل معه، كان كثير الشكّ والوقوف، فلما قُتل الحسين ندم...» (الطبقات الكبرى ٤: ٢٩٢ وانظر الوافي بالوفيات ١٥: ٣٩٣).

لقد كانت ثورة التوابين ردّ فعل خالصاً لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ لم يكن لغير ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) اثرٌ فيها، وقد انبعثت نتيجة الشعور بالإثم والندم والحسرة على عدم نصره الامام الحسين (عليه السلام)، وقد رأى التّوّاب فيها أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم إلّا قتل من قتل الإمام (عليه السلام) أو القتل في هذا الأمر، وكان زعيم هذه الثورة سليمان بن صرد الخزاعي، وقد ابتدأ الإعداد لهذه الثورة اجتماعياً وعسكرياً بعد عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة، وكان هذا الإعداد سرّياً حتى مات يزيد، فخرجوا بعد موته من السّرّ الى العلن، فتوجهوا سنة خمس وستين للهجرة الى قبر الامام الحسين (عليه السلام) ... ثمّ توجّهوا الى الشام والتحموا مع كتائب الجيش الأمويّ في منطقة (عين الوردية) في وقعة دمويّة رهيبه هزّت نتائجها الفادحة اركان الحكم الأموي هزّاً عنيفاً (راجع: الركب الحسيني من المدينة الى المدينة / الجزء الأوّل: ١٧٩ وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٨).

وقد قُتل التّوّابون جميعاً في هذه المعركة التي دامت ثمانية ايام في مواجهة مائة ألف فارس كانوا مقدّمة للجيش الأموي، وقد نقل المامقاني أنّ سليمان رأى في المنام في الليلة الثامنة خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليه السلام) فقالت له خديجة: شكر الله سعيك يا سليمان ولاخوانك، فإنكم معنا يوم القيامة. وقالوا له: أبشر فأنت عندنا غداً عند الزوال، ثم ناولته إناءً فيه ماء وقالت: أفضه على جسدك! فانتبه فرأى إناءً عند رأسه فيه ماء، فأفاضه على جسده، وترك الإناء الى جنبه فالتحمت جراحاته، واشتغل يلبس ثيابه وغاب القدح فكثير، فانتبه اصحابه من تكبيره، وسألوه

معاوية فحمدنا الله عليه.

فقال لنا سليمان بن صرد: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج الى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!

قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه!

قال: فاكتبوا إليه.

فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة،^١ ورفاعة بن

عن السبب فيّين لهم، فلمّا أصبحوا قاتلوا جيش ابن زياد حتى قُتلوا عن آخرهم... (راجع: تنقيح المقال ٢: ٦٣).

وقال المامقاني في ختام كلامه: «وقد تلخّص من جميع ما سطرناه أنّ سليمان بن صرد شيعي مخلص في الولاء، وأنا اعتبره ثقة مقبول الرواية، واسأل الله تعالى أن يحشرني معه ومع أصحابه بجاه الحسين (عليه السلام)». (تنقيح المقال ٢: ٦٣).

ونختم هذا المقام بهذه الرواية:

روى نصر بن مزاحم المنقري في كتابه عن عون بن أبي جحيفة قال:

«أتى سليمان بن صرد عليّاً أمير المؤمنين بعد الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف، فلمّا نظر إليه عليّ قال: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، فأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل. فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة أبداً! أما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا الى أمرهم الأوّل فما وجدت أحداً عنده خيرٌ إلّا قليلاً!» (وقعة صفين: ٥١٩).

(١) المسيّب بن نجبة: كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، وكان من رؤساء الجماعة الذين خفّوا لنصرة عليّ (عليه السلام) من الكوفة الى البصرة، ووجهه الإمام عليّ (عليه السلام) مع بشر كثير من قومه لمقاومة

شدّاد،^١ وحبيب بن مظاهر،^٢ وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك. فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها وغصبها فأها وتأمّر عليها بغير رضئ منها، ثم قتل خيارها واستبقى

﴿ غارة عبدالله بن مسعدة الفزاري. وكان قائد التّوابين بعد سليمان بن صُرد، وقتل معهم سنة ٦٥ هـ (راجع: رجال الكشي: ٦٩ وتاريخ الطبري ٤: ٤٤٨ و ٥: ١٣٥). ﴾

(١) رفاعه بن شدّاد: كان قاضياً من قبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على الأهواز، وكان على جناح عسكره يوم صفين، وروي أنّه لما ورد الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء دعا بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة منهم رفاعه بن شدّاد.

وذهب المامقاني إلى أنّ رفاعه كان يوم الطفّ محبوساً أو معتقلاً في سجن ابن زياد، فلم يستطع الخروج إلى الحسين عليه السلام، ولم يسمع وأعيته.

وهو من الذين وقّوا مع مالك الأشتر لتجهيز أبي ذرّ وتكفينه ودفنه. (راجع: مستدركات علم الرجال ٣: ٤٠٢).

(٢) حبيب بن مظهر (مظاهر)، أبو القاسم، الأسدي الفقعسي: كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من أصحاب عليّ والحسن والحسين عليه السلام، وصحب عليّاً في حروبه كلّها، وكان من خاصّته وحملته علومه، وكان عنده علم المنايا والبالايا، وهو قرين ميثم التمار ورشيد الهجري في غاية الجلالة والنبالة، وكان حبيب (رض) ممن كاتب الحسين عليه السلام. وكان حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة، حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذّل أهلها عن مسلم وقرّ أنصاره حبسهما عشائهما وأخفياهما، فلما ورد الحسين كربلاء خرجا إليه مختفين يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا إليه. وذكر الطبري وغيره (المفيد في الإرشاد والدينوري في الأخبار الطوال) أنّ حبيباً كان على ميسرة الحسين عليه السلام. وروى أبو مخنف أنّه لما قُتل حبيب بن مظهر هدّد ذلك الحسين عليه السلام وقال: «عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي». (راجع: إصار العين: ١٠٠ - ١٠٦ ومستدركات علم الرجال ٢: ٣٠٢).

شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.
إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن
بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد
بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله، والسلام ورحمة
الله عليك.»^١

□ رسل الكوفة إلى الإمام عليه السلام

«ثمّ سرّحو بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني،^٢ وعبدالله بن وال،^٣

(١) تاريخ الطبري ٢٧٧:٣، والإرشاد: ٢٠٣، ووقعة الطفّ: ٩٢، كما رواها السيد ابن طاووس في
اللهوف: ١٠٤ بتفاوت، وروى البلاذري هذه الرسالة ايضاً بتفاوت في أنساب الأشراف ٣: ٣٦٩ / دار
الفكر - بيروت.

(٢) عبدالله بن مسمع الهمداني: لم يرد له ذكر في الكتب الرجالية ولا في التواريخ سوى ما ذكره
الطبري و الشيخ المفيد (ره) أنه وعبدالله بن وال حملاً كتاب أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وذكره ابن
كثير: «عبدالله بن سبع الهمداني» (البداية والنهاية ٧: ١٥٤).

(٣) عبدالله بن وال (وأل): كوفيّ من بني تميم، وقيل من آل بكر بن وائل، من وجوه الشيعة
بالكوفة، ومن خيار أصحاب علي عليه السلام (أنظر: الغارات: ٢٢٦ / الهامش).

وقيل هو عبدالله بن وأل التيمي من بني تميم اللات بن ثعلبة. (البحار ٤٥: ٣٥٥).

وهو الذي كان يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي لَعَلِّي وَلِيٌّ، ومن ابن عقان بريء (الغارات: ٣٦٤).

وهو الذي بعثه علي عليه السلام بكتابه إلى زياد بن خصفة - في قصة بني ناجية - يقول هو: فأخذت
الكتاب منه - وخرجت من عنده - وأنا يومئذ شاب حدث، فمضيت به غير بعيد، فرجعت إليه فقلت:
يا أمير المؤمنين ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك إذا دفعك إليه الكتاب؟ فقال: يا ابن أخي،
إفعل، فوالله إني لأرجو أن تكون من أعواني على الحقّ، وأنصاري على القوم الظالمين. فقلت: يا

وأمر وهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضيّن من شهر رمضان^١.

وقال ابن كثير: «فكان أول من قدم عليه عبدالله بن سبع الهمداني، وعبدالله ابن وال، ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية...»^٢.

﴿أمير المؤمنين، أنا والله كذلك، ومن أولئك، وأنا والله حيث تحب!﴾
قال ابن وأل: فوالله ما أحب أن لي بمقالة علي عليه السلام تلك حُر النعم! (الغارات: ٢٢٩). وحر النعم: الإبل الحمراء، وهي أنفس الأموال يومئذٍ، والمثل هذا يُضرب في كل نفيس.
وكان عبدالله بن وأل من أمراء التّوابع، قال ابن الأثير يصف لقطّة من لقطات معركة التّوابع ضد الجيش الأموي: «فلما كان المساء تولّى قتالهم أدهم بن محرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وأل وهو يتلو (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) الآية، فغاض ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحّى عنه وقال: إنّي أظنّك وددت أنّك عند أهلك!»

قال ابن وأل: بسما ظننت، والله ما أحب أن يدك مكانها ألا يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم أجري! فغاضه ذلك أيضاً فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول! وكان ابن وأل من الفقهاء العبّاد... (الكامل في التاريخ ٦٤١:٢ وأنظر قاموس الرجال ٦٤٤:٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣٢:٣).

وفي رواية أخرى: «وتقدّم عبدالله بن وأل فأخذ الراية، وقاتل حتى قُطعت يده اليسرى، ثم استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً، ثم كرّ عليهم وهو يقول:

نفسى فداكم اذكروا الميثاقا وصابروهم واحذروا النفاقا

لا كوفة نبغى ولا عراقا لابل نريد الموت والميتاقا

وقاتل حتى قُتل. (البحار ٣٦٢:٤٥)

(١) الإرشاد: ٢٠٢ وتأريخ الطبري: ٣:٢٧٧.

(٢) البداية والنهاية ١٥٤:٧.

وروى ابن الجوزي عن الواقدي صيغة أخرى للرسالة الأولى التي بعث بها أهل الكوفة - ولعلها رسالة أخرى - قائلاً: «ولما استقرّ الحسين بمكة، وعلم به أهل الكوفة كتبوا إليه يقولون: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك! ولنا نحضر الصلاة مع الولاة، فاقدم علينا فنحن في مائة ألف! وقد فشا فينا الجور، وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه، ونرجوا أن يجمعنا الله بك على الحق، وينفي عنا بك الظلم، فأنت أحقّ بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي غصب الأمة فيئها، وشرب الخمر ولعب بالقروود والطنابير، وتلاعب بالدين.

وكان ممّن كتب إليه سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبة ووجوه أهل الكوفة».^١

(١) تذكرة الخواص: ٢١٥ / ويحسن هنا أن نذكر أنّ تعاطي معاوية الخمر ولعبه بالقروود والطنابير، وتلاعبه بالدين أمر مفروغ منه ومسلّم به تاريخياً وقد صرح بذلك أحمد في مسنده ٣٤٧:٥، وابن عساكر في تاريخه ٢١١:٧، وورد ذلك أيضاً في أسد الغابة ٢:٢٩٩، وتاريخ بغداد ٧:٢١٣، وقد جمعها العلامة الأميني في الغدير ١٠:١٨٣، ومعاوية هو الذي وصفه عليّ عليه السلام بأنّه «ظاهر غيّه ومهتوك ستره» وقد علّق ابن أبي الحديد على هذا الوصف قائلاً: «فأما قوله في معاوية: ظاهر غيّه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه، وكلّ باغٍ غاوٍ، وأما «مهتوك ستره» فإنه كان كثير الهزل والخلاعة، صاحب جلساء وسُمّار، ومعاوية لم يتوقّر ولم يلزم قانون الرياسة إلّا منذ خرج على أمير المؤمنين واحتاج إلى الناموس والسكينة، وإلّا فقد كان في أيام عثمان شديد الهتك، موسوماً بكلّ قبيح وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلّا أنه كان يلبس الحرير والديباج وكان حينئذٍ شاباً وعنده نزق الصبا وأثر الشيبية وسكر السلطان والإمّرة.

ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام، وأما بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل إنه شرب الخمر في ستر، وقيل إنه لم يشرب!، ولا خلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه، وأعطى ووصل عليه» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٦٠)، إذن فمعاوية في تهتكه وفسقه ليس بأقل من ابنه يزيد شهرة وافتضاحاً.

إشارة:

لا يخفى على المتأمل في محتوى الرسائل التي بعث بها أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وفي تعبير ابن كثير «ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية» أن جواً نفسياً طافحاً بالابتهاج والفرحة عمّ الشيعة في الكوفة لموت معاوية، الذي كان قد أذاقهم الويلات في جميع جوانب حياتهم، وجثم على صدورهم سنين عجافٍ طويلة مريرة يخنق أنفاسهم ويحصبها عليهم، ويرصد الشاردة والواردة من حركاتهم، ويجرّعهم مرارة الفقر وعذاب مكابدة حروبه في الداخل والخارج، وكان يُضاعف في فظاعة هذا الكابوس، وفي شوقهم إلى يوم الخلاص منه، أنهم كانوا كلما كاتبوا الإمام عليه السلام يدعونه إلى القيام والنهضة ردّ عليهم يوصيهم - لحكمته البالغة - بالتزام الصبر ومواصلة الإنتظار مادام معاوية حيّاً، فلما مات معاوية شعر أهل الكوفة وكأنهم أطلقوا من عقال، وأفاقوا وقد تحرّرت ألسنتهم وأيديهم بعد أن زال عنهم ذلك الكابوس المطبق، فتباشروا فرحاً وتبادلوا التهاني والسرور بموت الطاغية، وأعينهم كقلوبهم تنظر بلهفة إلى ماذا سيفعل الإمام عليه السلام منتظرة إشارته.

لكنّ الصادقين منهم قليل، إذ كان الشلل النفسي ومرض ازدواج الشخصية وحبّ الدنيا وكراهية الموت قد تفشى في حياة هذه الأمة، وكان بدء نشوئه في السقيفة وتعاضم فيما بعدها، حتى تُكسَّ جُلُّ الناس على رؤوسهم، فصارت قلوبهم مع الإمام عليه السلام وسيوفهم عليه، فكان انقلابهم وتخاذلهم عن مواصلة النهضة مع مسلم بن عقيل عليه السلام، ذلك الانقلاب الذي يحارفيه المتأمل المتدبّر ويذهل من سهولة وسرعة وقوعه! ثمّ كانت نكسة هذه الأمة الكبرى بقتلها الإمام عليه السلام في عاشوراء.

□ دفعة أخرى من الرُّسل والرسائل !

قال الشيخ المفيد (ره): «ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي، وعبدالله وعبدالرحمن ابني شداد الأرحبي، وعمارة بن عبدالله السلولي، إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة، من الرجل، والإثنين، والأربعة...»^١

□ ثمّ دفعة أخرى !

قال الشيخ المفيد (ره) أيضاً: «ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هاني بن هاني السبيعي^٢ وسعيد بن عبدالله الحنفي^٣، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي عليه السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين: أمّا بعدُ، فحيّ هلاً فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل، والسلام...»^٤

ثمّ ما برحت الرسائل تترى على الإمام عليه السلام من أهل الكوفة «يسألونه القدوم عليهم، وهو مع ذلك يتأثّر ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في ثوبٍ متفرقةٍ إثني عشر ألف كتاب...»^٥

(١) الإرشاد: ٢٠٣ / وقد مضت ترجمة قيس في ص ٦٩ - ٧٣، ومضى الكلام حول ابني الأرحبي وكذلك السلولي في ص ٤٢، فراجع.

(٢) هاني بن هاني السبيعي: مضى الكلام حوله في الفصل الأول ص ٤٠.

(٣) سعيد بن عبدالله الحنفي: مضت ترجمته في الفصل الأول ص ٤١.

(٤) الإرشاد: ٢٠٣ والبداءة والنهاية ٨: ١٥٤ مع تفاوت يسير في الأسماء، وتاريخ يعقوبي ٢: ٢٤١.

(٥) اللهوف: ١٠٥ / ويحسن أن نذكر هنا أنّ صاحب كتاب (تذكرة الشهداء) كان قد نقل في

﴿ص ٦٤ منه عن مقتل الإسفراييني رسالة من أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام﴾، يشكون إليه فيها جور يزيد! وتجتره على سائر البلاد! كما يشكون إليه عبيد الله بن زياد! وأنه أظلم وأظفى! وبدعونه الى القدوم عليهم، وأنه أحق من يزيد وأبيه بالخلافة.

ويلاحظ على نص هذه الرسالة ركة تعابرها حتى ليشك القارئ أنها من إنشاء إنسان لا يحسن العربية تماماً في أيامنا هذه!!

كما يلاحظ أن محتواها مخالف لحقائق التاريخ، لأنهم يشكون فيها جور يزيد وتجتره، ولم يكن ليزيد والإمام عليه السلام في مكة إلا أشهر قليلة في الحكم، ولم تتغير الأحوال على أهل الكوفة في هذه الأشهر شيئاً ما يذكر، بل العكس ربما كان صحيحاً لأن الوالي عليهم آنذاك النعمان بن بشير كانت قبضته قد تراخت عليهم بعد موت معاوية وأظهر ضعفاً واضحاً في إدارة أمورهم. هذا فضلاً عن أن ابن زياد لم يأت الكوفة إلا بعد فترة من دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الى الكوفة لتعبئة أهلها. والغريب في رواية هذه الرسالة، أنها تحكي أن الإمام عليه السلام بعد أن قرأ الكتاب رماد من يده وطرده الرسول!

ولا ريب أن هذا ليس من أخلاق الامام عليه السلام، فلم يرو التاريخ أن الامام عليه السلام ألقى بكتاب أرسل إليه ولم يرد عليه إلا كتاب ابن زياد الذي دعاه فيه إلى النزول لحكمه وأمره فيه!

هذا، ويحسن هنا أيضاً أن نذكر أن الحائري في كتابه (معالي السبطين ١: ١٤٠) قد نقل عن كتاب (التبر المذاب في المواعظ) للسيد عبدالفتاح بن ضياء الدين الأصفهاني (راجع: الذريعة ٣: ٣٧٢) نص رسالة من أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام - ولعل النقل بالمعنى - قال: «كثرت عليه الكتب وتواترت عليه الرسل، وكتبوا إليه: إنا إن لم تصل إلينا فأنتم! الوجود الأنصار على الحق وتمكنك من القيام به، فإنا أصله وعموده وأهله ومعنده».

ولا يخفى على المتأمل البصير ما في نص هذه الرسالة المدعاة من تهافت! إذ كيف يأت من هو أصل الحق وعموده وأهله ومعنده؟! وهل يمكن لأحد من أهل الكوفة يؤمن - على الأقل - بأحقية الإمام عليه السلام بالخلافة، أو يؤمن بأنه الإمام المفترض الطاعة، أن يتجاسر مثل هذه الجسارة فيحكم عليه بالإثم إن لم يأت الكوفة!؟

ولقد روى السيّد ابن طاووس (ره) نفس الرسالة التي حملها إلى الإمام عليه السلام هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي، ولكن بتفاوت وإضافة مفصلة، ويرى السيّد (ره) أنّ هذه الرسالة كانت آخر ما ورد على الإمام عليه السلام من أهل الكوفة، ولعلّ من الأفضل أن ننقل متن هذه الرسالة أيضاً كما رواها السيّد ابن طاووس (ره)، وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من شيعة وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام. أمّا بعد: فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرت الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم علينا إذا شئت، فإنّما تقدم على جند مجنّدة لك، والسلام عليك ورحمة الله وعلى أبيك من قبلك.»^١

□ دور المنافقين في موجة الرسائل:

ركب المنافقون والذين في قلوبهم مرض موجة الرسائل التي بعث بها أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، فشاركوا فيها، أو كتبوا إليه مستقلّين عن غيرهم يدعونه أيضاً إلى القدوم عليهم مدّعين الطاعة له والاستعداد لنصرته!

روى السيّد ابن طاووس (ره) أنّ الإمام عليه السلام بعد أن قرأ الكتاب الذي حمله إليه هاني بن هاني وسعيد الحنفي سألهما قائلاً:

﴿ نعم، ربّما يُحتمل أن تكون هذه الرسالة من إنشاء واحد أو أكثر من منافقي أهل الكوفة، غير أنّ من البعيد أن يوفّق المنافق إلى مثل هذا التعبير: فإنّك أصله - أي الحقّ - وعموده وأهله ومعدنه! أو لعلّها من إنشاء جاهل بمقام الإمام عليه السلام وموقفه. والله العالم.﴾

«خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كُتب به إليّ معكاً؟»

فقالا: يا ابن رسول الله، شبت بن ربيعي، وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجّاج، ومحمّد بن عمير بن عطاردا^١.

لكنّ الشيخ المفيد (ره) ذكر أنّ هؤلاء -المنافقين- كتبوا إلى الإمام عليّ^{عليه السلام} رسالة مستقلّة عن رسائل غيرهم، فقال: «ثمّ كتب شبت بن ربيعي^٢، وحجّار بن أبجر^٣،

(١) اللهوف: ١٠٧ / وفي نقل الطبري: يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم، وفيه أيضاً عزرة بن قيس بدلاً من عروة بن قيس (تأريخ الطبري ٣: ٢٧٨ / طبعة دار الكتب العلمية - بيروت)، أمّا في كتاب الإرشاد: ٢٠٣ ففيه: يزيد بن الحارث بن رويم.

(٢) شبت بن ربيعي التميمي: كان مؤدّن سجّاح التي أدعت النبوة (الطبري ٢: ٢٦٨)، ثمّ أسلم، وكان فيمن أعان على عثمان، ثم صار مع عليّ فهدم بأمره دار حنظلة بن الربيع، وله موقف من معاوية، ثمّ صار من الخوارج ثمّ تاب، ثمّ حضر قتل الحسين، ثم كان ممّن يطلب دم الحسين مع المختار!! وكان على شرطته!!، ثم حضر قتل المختار، ومات بالكوفة حدود الثمانين. (راجع: تقريب التهذيب ١: ٣٤٤).

وما زعمه العسقلاني من أنّ شبت بن ربيعي ممّن طلب دم الحسين مع المختار وكان على شرطته شاذّ وغريب جدّاً، وقد تفرد بهذا الزعم الذي لم يقل به غيره! والمعروف المشهور أنّ المختار (ره) لم يستعن بأحدٍ ممّن شارك في قتل الحسين^{عليه السلام}، بل طاردهم جميعاً فلم ينبج من سيفه وعذابه إلاّ أقلّ القليل، نعم لقد استعان بقياداتهم عبدالله بن الزبير! ولذا استغرب الرجاليّ المحقّق التستري من زعم العسقلاني فقال: «وما عن التقريب في كونه ممّن أعان على عثمان، وفي شرطة المختار لم أتحقّقه!» (قاموس الرجال ٣٩٠).

وشبت من أصحاب المساجد الأربعة الملعونة التي جدّدت بالكوفة فرحاً واستبشاراً بقتل الحسين^{عليه السلام} مع أنّه كان قد حضر صفين في صف عليّ^{عليه السلام} (راجع: قاموس الرجال ٥: ٣٨٨ والكافي ٣: ٤٩٠ والتهذيب ٣: ٢٥٠ وتاريخ خليفة بن خياط: ١١٥ وسير أعلام النبلاء ٤: ١٥٠ ووقعة صفين:

ويزيد بن الحارث بن رويم،^٤ وعروة بن قيس،^٥ وعمرو بن الحجاج الزبيدي،^٦

١٩٩ - ٢٠٥). والغريب أن ابن حبان أوردته في كتابه (الثقات ٤: ٣٧١) وقال: ويخطيء! وأوردته المزّي في كتابه (تهذيب الكمال ٨: ٢٦٦) ولم يطن فيه!

(٣) حجار بن أبجر: أو بن أبحر العجلي السلمي، وهو ممن كتب إلى الحسين عليه السلام ثم صار إلى ابن زياد، فبعثه ليخذل الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام، ثم انضم إلى الجيش الأموي بقيادة ابن سعد لقتال الحسين عليه السلام، ثم صار من جند عبدالله بن مطيع العدوي لقتال المختار، وكان أبوه نصرانياً! وكان هو ممن شهد على حُجر بن عدي (رض)، ورفع راية الأمان لابنه يوم خروج مسلم، وأنكر كتابه للإمام يوم عاشوراء، ثم حارب المختار، ثم حارب عبدالله بن الحرّ لمصعب فانهزم أمامه، فستمه مصعب وردّه، ثم كان فيمن كتب إليهم عبدالملك بن مروان من أهل الكوفة فشرطوا عليه ولاية أصبهان، فأنعم بها لهم كلّهم! ولكنه كان قد خرج مع مصعب متظاهراً بقتال عبدالملك... وكان حياً إلى سنة ٧١ هـ ثم لم يُعلم اثره (راجع: مستدركات علم الرجال ٢: ٣١٠ ووقعة الطف ٩٤).

(٤) يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم: أبو حوشب الشيباني، أنكر كتابه يوم عاشوراء، فلما هلك يزيد، وخلف عبيد الله بن زياد على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، فدعا إلى بيعة ابن زياد، قام يزيد بن الحارث هذا فقال: الحمد لله الذي أراحنا من ابن سميّة، لا ولاكرامة! فأمر به عمرو بن حُرَيْث أن يسجن فحالت بنو بكر دون ذلك، ثم صار من أصحاب الخطمي الأنصاري لابن الزبير، فكان يحثّه على قتال سليمان بن صرد وأصحابه قبل خروجهم! ثم كان يحثّه على حبس المختار! ثم بعثه ابن مطيع إلى جبّانة مراد لقتال المختار، ووضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت فمنع المختار من دخول الكوفة، ثم ثار على المختار في إمارته ببني ربيعة فانهزم بأصحابه... ثم أمره مصعب على المدائن، ثم ولي الريّ لعبد الملك بن مروان، فقتله الخوارج (راجع: الطبري ٣: ٤٤٣ و ٤٢٥ و ٥٠٦ ووقعة الطف: ٩٤).

(٥) عزرة بن قيس الأحمسي: كان من الشهود على حُجر، ولهذا كتب إلى الامام عليه السلام ليكفر عن ذلك، ولقد استحيى أن يأتي الإمام عليه السلام من قبل عمر بن سعد ليسأله ما الذي جاء به! ولقد أجابه زهير بن القين عشية التاسع من المحرم يُعرض به: أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلتُ إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ.

➔ وكان عزرة عثمانياً، وجعله ابن سعد على الخيل يوم عاشوراء، وكان يحرسهم بالليل، وكان فيمن حمل الرؤوس الى ابن زياد. (راجع: وقعة صفين: ٩٥).

وقد ورد ذكره في (الإرشاد: ٢٠٣) وفي (الفتوح ٣٤:٥) باسم عروة بدلاً من عزرة لكنّ (تأريخ الطبري ٢٧٨:٣) ذكره باسم عزرة، وكذلك (أنساب الأشراف ١٥٨:٣)، وكذلك أورد ابن عدي في (الضعفاء ٣٧٧:٥)، والذهبي في (ميزان الإعتدال ٦٥:٣)، والمزي في (تهذيب الكمال ٣٤:١٣). فالظاهر أنّ اسم هذا الرجل هو عزرة، ولعلّ عروة تصحيف لذلك الاسم.

(٦) عمرو بن الحجاج الزبيدي: وهو من الذين شهدوا زوراً وكذباً على حُجر بن عدي (رض) بالكفر بالله، وهو ممن كتبوا الى الامام عليه السلام يدعونه الى القدوم الى الكوفة، وهو الذي هدأ حركة قبيلة مذحج بأسلوب مريب وأرجعهم عن قصر ابن زياد حينما أتوا لإستنقاذ هاني بن عروة، وهو الذي بعثه عمر بن سعد في خمسمائة فارس على المشرعة وحالوا بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وعيالاته وبين الماء، وكان مع ابن مطيع ضد المختار، ولما غلب المختار هرب عمرو فأخذ طريق شراف وواقصة فلم يُعلم له أثر بعد ذلك. (راجع: تأريخ الطبري ٢٧٧:٣ و ٢٧٨ و ٢٨٦ و ٣١١ و ٤٤٥ و ٤٥٩). وكان على ميمنة ابن سعد يوم عاشوراء، وحمل على ميمنة أصحاب الامام عليه السلام بمن معه، وهو الذي اقترح أن يُرمى الإمام عليه السلام وأنصاره بالحجارة بدل المباشرة! وهو الذي كان يحرض عساكر أهل الكوفة على الامام عليه السلام وانصاره قائلاً: يا أهل الكوفة إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام! فقال الحسين عليه السلام: يا ابن الحجاج! أعليّ تحرض الناس؟! أنحن مرقنا من الدين وأنتم تبثم عليه؟! والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدين، ومن هو أولى بصليّ النار! وكان عمرو ممن حمل الرؤوس من كربلاء الى الكوفة. (راجع: البحار ١٣:٤٥ و ١٩ و ١٠٧).

وكانت رويحة بنت عمرو بن الحجاج هذا زوجة لهاني بن عروة (رض) وهي أم يحيى بن هاني، وكان هاني بن عروة (رض) قد انقطع عن زيارة قصر ابن زياد وحضور مجلسه - بعد أن نزل مسلم بن عقيل عليه السلام عنده - بدعوى أنّه مريض، فأرسل ابن زياد إليه عمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة ليأتوا به إليه. (راجع: الارشاد ٢٠٨).

وذكر التمازي أنّ عمرو هذا من مجاهيل الصحابة، وذكره باسم عمر بدلاً من عمرو (راجع:

ومحمد بن عمرو التيمي^١: أمّا بعدُ، فقد اخضرّ الجناح، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل على جنّدٍ لك مجنّدة^٢.

□ التعاطف الكبير مع سفير الحسين عليه السلام

بعد أن عمّت الفرحة الكوفة وشاع أريجُ الإبتهاج فيها لموت معاوية بن أبي سفيان، كان همُّ أكثر أهل الكوفة - بعد أن علموا بامتناع الإمام الحسين عليه السلام عن مبايعة يزيد وارتحاله الى مكّة المكرّمة - استنهاض الإمام عليه السلام للقيام ودعوته الى التوجّه إليهم، فكانت رسائلهم الكثيرة إليه.

ولم تزل قلوبهم وأعينهم ترقب الأنباء القادمة إليهم من مكّة، إذ لعلّ طالعاً بالخير يحمل إليهم نبأ البشرى بقدوم الإمام عليه السلام، أو قدوم نائب عنه يسبقه إليهم، فلمّا أفاقوا ذات يوم على خبر مجيء مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم ونزوله دار المختار بين ظهرائهم سفيراً عن الحسين عليه السلام، هبّوا لللقائه ولتقديم البيعة

⇒ مستدركات علم الرجال ٦: ٣٢٠.

(١) محمد بن عمرو التيمي، أو محمد بن عمير بن عطار (كما في اللهوف: ١٠٧)، أو محمد بن عمير التيمي (كما في تاريخ الطبري ٣: ٢٧٨): وكان أحد أمراء الجند في صفّين مع علي عليه السلام! (راجع: لسان الميزان ٥: ٣٢٨)، وهو ممّن سعى في دم عمرو بن الحقم الخزاعي (رض) عند زياد حتى لاهه على ذلك عمرو بن حريث وزباد (راجع: تاريخ الطبري ٣: ٢٢٥)، وكان ممّن شهد على حُجر بن عدي (رض)، وكان على مضر في محاربة المختار، ثمّ بايع المختار فبعثه والياً على آذربيجان، وكان مع الحارث بن أبي ربيعة والي الكوفة لابن الزبير في قتال الخوارج، وكان ممّن كاتبه عبد الملك بن مروان من أهل الكوفة، ثمّ ولّاه همدان، ثمّ رجع الى الكوفة فكان بها في ولاية الحجاج عام ٧٥ هـ، ثمّ لم يُعلم أثره (راجع: وقعة الطف: ٩٥).

(٢) الإرشاد: ٢٠٣.

للإمام علي عليه السلام على يديه، وكان أقل عدد ذكره المؤرخون لمن بايع مسلماً عليه السلام منهم اثني عشر ألفاً.

قال ابن عساکر: «كان مسير الحسين بن علي من مكة الى العراق بعد أن بايع له من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً على يدي مسلم بن عقيل، وكتبوا إليه في القدام عليهم...»^١.

وقال المحقق المقرّم (ره): «وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى أحصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً، وقيل بلغ خمسة وعشرين ألفاً»^٢.

وعن ابن نما (ره): «إن أهل الكوفة كتبوا إليه: إنّا معك مائة ألف! وعن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم»^٣.

ولاشك أن هذا العدد سواء في أقل تقدير له أو أعلى تقدير حاله عن انتفاضة شعبية وتحرك جماهيري واسع النطاق تأييداً للإمام عليه السلام ورفضاً للحكم الأموي، بل يُستفاد من رسالة مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الإمام عليه السلام أن الكوفة كلها كانت مع الإمام عليه السلام! فإنّ نصّ الكتاب: «أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي هذا، فإنّ الناس كلّهم معك! ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هو، والسلام»^٤.

(١) تاريخ دمشق ١٤٤:٧.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام / للمقرّم: ١٤٨ وانظر: مناقب آل أبي طالب ٩١:٤.

(٣) مثير الأحزان: ٢٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢٩٠:٣.

□ الاجتماع الأول مع سفير الإمام عليّ

روى الطبري يقول: «ثم أقبل مسلم حتّى دخل الكوفة،^١ فنزل دار المختار بن أبي عبيد، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون! فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري،^٢ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ فإنّي لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم! واللّه، أحدثك عمّا أنا موطن نفسي عليه، واللّه لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلنّ معكم عدوكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله، لا أريد بذلك إلّا ما عند الله!

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجزٍ من قولك! ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه! ثم قال الحنفيّ مثل ذلك!«^٣.

إشارة:

لهذه الرواية تمة تتحدّث عن جوّ آخر غير الجوّ الحماسيّ الحسيني الذي تجلّئ في مقالات ومواقف رجال مؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، أمثال عابس بن أبي شبيب الشاكري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وسعيد بن عبدالله الحنفي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

جوّ آخر يُخفي نفسه - على استيحاء - في الأجواء الحماسية فلا يبين! وإن

(١) ومعه أصحابه الثلاثة: قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبيد السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي (وقعة الطف: ٩٩).

(٢) تأتي ترجمة عابس بن أبي شبيب الشاكري في الملحقين بالإمام عليّ في مكّة المكرمة ص ٣٨٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩ / والمراد بالحنفي هنا هو سعيد بن عبدالله (رض).

كان تأثيره هو التأثير الأقوى والفاعل في تحديد ورسم مواقف أكثر الناس من أهل الكوفة يومذاك، إنه جوّ الشلل النفسي الذي تفشّى في أكثر الناس آنذاك وطغى عليهم حتى تنكّروا لبصائرهم، فاستحبّوا العمى على الهدى، وخالفت أيديهم قلوبهم، فأطاعت سيوفهم من كرهوا! فقتلت أعزّ من أحبّوا!، وماذا إلاّ للوهن الذي أصابهم حين كرهوا الموت وأحبّوا الحياة الدنيا، فصاروا من خوف الموت في ذلّ! فازدوجوا وتناقض الظاهر مع الباطن فيهم، وكذلك يستحوذ الشيطان على من يؤثر الدنيا على الآخرة!

يقول الحجاج بن عليّ - الذي يروي عنه أبو مخنف قصة هذا الاجتماع -:
فقلت لمحمّد بن بشر - الهمداني الذي كان حاضراً هذا الاجتماع وروى قصّته -:
فهل كان منك أنت قول؟

فقال: إني كنت لأحبّ أن يُعزّ الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحبّ أن أقتل،
وكرهت أن أكذب!!^١

□ الكوفة بانتظار الحسين عليه السلام

في غمرة التفافها حول مسلم بن عقيل عليه السلام، وعدم مبالاتها بواليتها يومذاك النعمان بن بشير الذي ضعف قبال موجة انتفاضة الامة أو كان يتضعّف!، كانت أعين أهالي الكوفة ترقب طريق القوافل القادمة من الحجاز، وقلوبهم بأيديهم بانتظار لحظات القدوم المبارك، قدوم الإمام الحسين عليه السلام، ليفرشوا تلك القلوب زرابيّ مبثوثة على تراب طريق مقدم ابن رسول الله ﷺ.

وذات يوم أبصرت أعين أهل الكوفة رجلاً مثلثاً، معتماً بعمامة سوداء، وعليه ثياب يمانية، قادماً وحده، راجلاً ممسكاً بزمام بغلته! فظنوا أنه الإمام الحسين عليه السلام! -وبالسذاجة هذا الظن!- «فقال امرأة: الله أكبر! ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ورب الكعبة! فتصايح الناس، وقالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً! وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته، وظنّهم أنه الحسين عليه السلام...»^١

فكان لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله! قدمت خير مقدم!، وجعل يمرّ بالمحارس، فكلّما نظروا إليه لم يشكّوا أنه الإمام الحسين عليه السلام! فيقولون: مرحباً بك يا ابن رسول الله! وهو لا يكلمهم! وخرج إليه الناس من دورهم وبيوتهم! يسايرونه طريقه الى قصر الإمارة، وهو لا يحييهم ولا يكلمهم!

وسمع النعمان بن البشير بالصخب القادم على الطريق، فأغلق عليه وعلى خاصته القصر! وهو لا يشكّ أيضاً أنّ هذا القادم هو الحسين عليه السلام ومعه الخلق يضجّون! ملتقّين حوله، فلمّا انتهى إليه قال له النعمان: أنشدك الله إلا تنحيّت! فما أنا بمسلّم إليك أمانتي! ومالي في قتالك من أرب!.

والقادم لا يكلمه! حتى دنا وتدلّى النعمان بين شرفتين قريباً جداً منه، فقال هذا القادم: إفتح لا فتحت! فقد طال ليالك! فسمعها إنسان كوفي خلفه، فانكفأ الى الناس وقد أخذته الدهشة وهو يقول: أي قوم! ابن مرجانة! والذي لا إله غيره! فاندھش الناس، وقالوا -وهم يتشبّثون بظنّهم الساذج -: ويحك إنّما هو الحسين! وفي رواية ابن نما (ره): «.. فحسر اللثام وقال: أنا عبيد الله! فتساقط القوم، ووطيء

(١) منير الأحزان: ٣٠.

(٢) راجع: تاريخ الطبري ٢١٨:٣.

بعضهم بعضاً، ودخل دار الإمارة...»^١.

فالقادم إذن لم يكن الإمام عليه السلام، بل كان عبيد الله بن زياد وابن مرجانة لعنهم الله، الوالي الذي أرسلته السلطة الأموية المركزية في الشام بمشورة من سرجون النصراني إلى الكوفة، للسيطرة على طوارئ حركة الأمة فيها، لماله من معرفة بخصائص النفسية الكوفية، وخبرة إدارية شيطانية، وقدرة على الظلم والغشم.

□ أهل الكوفة.. والمبادرة المطلوبة

هناك مجموعة من العوامل والشرائط اللازمة لنجاح أيّ تحرك ثوري يهدف إلى تغيير الأوضاع السياسية في بلدٍ ما من البلدان، ينبغي لقيادة هذا التحرك الإنتباه إليها والعمل على تحقيقها لضمان نجاح هذا التحرك في الوصول إلى أهدافه المنشودة.

والمأمل في تحرك أهل الكوفة بعد موت معاوية - في رفضهم خلافة يزيد بن معاوية، ومكاتبته الإمام الحسين عليه السلام في مكة، باذلين له الطاعة، وطالبيين منه القدوم إليهم - يرى أنّ هناك مجموعة من الشرائط اللازمة لنجاح هذا التحرك كان ينبغي لوجهاء وأشراف أهل الكوفة الذين تصدّوا لهذا العمل أن يسعوا إلى تحقيقها وتوفيرها حتّى يُوفّقَ هذا التحرك وهذه الإنتفاضة في بلوغ الأهداف المنشودة.

ومن أهمّ وأوّل الأمور التي كان ينبغي للعقل الكوفي المعارض أن يُعدّ العدة لتحقيقه ويستبق الأيّام للقيام به المبادرة إلى السيطرة على الأوضاع في الكوفة قبل

مجيء الإمام عليه السلام إليها، وذلك مثلاً باعتقال الوالي الأموي، وجميع معاونيه وأركان إدارته، ومن عُرف من عيونه وجواسيسه، ومنع الخروج من الكوفة إلا بإذن خاص، وذلك لحجب أخبار ما يجري فيها عن مسامع السلطة الأموية أطول مدة ممكنة من أجل تأخير تحرّكها لمواجهة الإنتفاضة في الكوفة قبل وصول الإمام عليه السلام، حتّى يصل الإمام عليه السلام فيمسك بزمام الأمور ويقود الثورة إلى حيث كامل الأهداف.

والإهتمام إلى ضرورة القيام بمثل هذ المبادرة ليس بدءاً من الأمر، أو من الأفكار التي لايهتدي إليها إلا الأوحديّ من الناس، بل هو من إدراكات الأذهان العامة، ها هو عبدالله بن العباس (رض) يتحدّث عن ضرورة القيام بهذه المبادرة قائلاً للإمام عليه السلام: «فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكـتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثمّ اقدم عليهم»،^١ وهذا عمر بن عبدالرحمن المخزومي يقول للإمام عليه السلام أيضاً: «إنك تأتي بلدأ فيه عمّاله وأمرأؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحبّ إليه ممّن يُقاتلك معه»،^٢ وهذا عمرو بن لوذان يخاطب الإمام عليه السلام قائلاً: «وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإنّي لا أرى لك أن تفعل!».^٣

والإمام عليه السلام لا يخطّيء مقولات هؤلاء، بل يُقرّر عليه السلام أن ذلك من النصـح والعقل والرأي! فهو يقول لابن عباس: «يا ابن عمّ، إنّي والله لأعلم أنك ناصح

(١) تاريخ الطبري ٢: ٢٩٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٤.

(٣) الإرشاد: ٢٢٣، والكامل في التاريخ ٢: ٥٤٩.

مشفقاً!»،^١ ويقول للمخزومي: «فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل!»،^٢ ويقول لعمر بن لوذان: «يا عبدالله، ليس يخفى عليّ الرأي!»،^٣

ومن الملفت للانتباه أيضاً أنه ليس في رسائل الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة ولا في وصاياه لمسلم بن عقيل عليه السلام ما يمنع أهل الكوفة من القيام بهذه المبادرة التي أقرّها الإمام عليه السلام أنها من العقل والرأي! بل لقد دعاهم عليه السلام إلى القيام مع مسلم عليه السلام، حيث قال عليه السلام في رسالته الأولى إليهم - على رواية ابن أعثم -: «فقوموا مع ابن عمي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه!»،^٤

وفي رسالته الثانية التي بعثها إليهم بيد قيس بن مسهر الصيداوي (رض) - والتي لم تصل إليهم لأنّ ابن زياد كان قد قبض على الرسول - دعاهم الإمام عليه السلام إلى السرعة والعزم على الأمر والجدّ فيه، حيث قال عليه السلام فيها: «إذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا!»،^٥ إذ الكَمْشُ في الأمر هو العزم عليه والسرعة فيه!^٦

إذن ما هي علّة عدم مبادرة الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها؟! مع أنّ فيهم عدداً يُعتدُّ به من رجال ذوي خبرات عريقة في المجالات

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٤.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٩.

(٤) الفتوح ٥: ٣٦.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ٣٠١.

(٦) لسان العرب ٦: ٣٤٣ / وفيه: الكَمْشُ: الرجل السريع الماضي. رجلٌ كَمْشٌ وكَمْيشٌ: عزوم ماضي سريع في أموره. وفي الحديث: واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك... «أي شَمَّر وجدّ في الطلب...» (مجمع البحرين ٤: ١٥٣).

العسكرية والسياسية والاجتماعية! ولاشك أن التفكير بمثل هذه المبادرة قد طرأ على أذهانهم أكثر من مرة! فلماذا لم يبادروا!!؟

لعل الإجابة على هذا السؤال من أصعب ما يواجه المتأمل في حركة أحداث النهضة الحسينية المقدسة، ومع هذا فإن من الممكن هنا أن نتحدث باختصار في أهم الأسباب التي أدت الى عدم مبادرة الشيعة في الكوفة الى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليّ عليه السلام إليها، وهي:

١- لم يكن للشيعة في الكوفة - وهم من قبائل شتى - خصوصاً في فترة ما بعد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام عميد من شيعة أهل الكوفة، يرجعون إليه في أمورهم وملاماتهم، ويصدرون فيها عن رأيه وقراره وأمره.

نعم، هناك وجهاء وأشراف متعدّدون من الشيعة في الكوفة، لكل منهم تأثيره في قبيلته، لكنهم لاتصدر مواقفهم إزاء الأحداث الكبرى المستجدة عن تنسيق بينهم وتنظيم يوحد بين تلك المواقف، وينفي عنها التشّت والتفاوت.

ولقد ترسّخت هذه الحالة في شيعة الكوفة خاصة نتيجة السياسات التي مارسها معاوية - بتركيز خاص على الكوفة خلال عشرين من السنوات العجاف الحالكة - في خلق الفرقة والتناحر بين القبائل، والإرهاب والقمع، والمراقبة الشديدة التي ترصد الأنفاس، والإضطهاد المرير والقتل الذي تعرّض له كثير من الشيعة ومن زعمائهم خاصة، الأمر الذي زرع بين الناس على مدى تلك السنين العشرين العجاف الحذر المفرط والخوف الشديد من سطوة السلطان، وضعف الثقة وقلة الإطمئنان فيما بينهم، والفردية في اتخاذ الموقف والقرار.

ويكفي دليلاً على كلّ ما أشرنا إليه من التعددية والتشتّت نفس المنحنى الذي تمّت فيه مكاتبة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام في مكة، فلولا التعددية في مراكز

الوجهة والزعامة لما تعددت الرسائل والرسل منهم إلى الإمام عليه السلام.

فلو كان لهم زعيم واحد يصدر عن رأيه وأمره لكفى الإمام عليه السلام منهم رسالة واحدة تأتي من زعيمهم، لا إثنا عشر ألف رسالة! ولما احتاج الإمام عليه السلام إلى أن يسأل آخر الرسل: «خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب به إلي معكما؟»^١

كما يكفي دليلاً على ضعف الثقة والإطمئنان، والفردية في إتخاذ الموقف والقرار، قول الشهيد الفذ عابس بن أبي شبيب الشاكري (رض) بين يدي مسلم بن عقيل عليه السلام: «أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم! والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله»^٢.

(٢) - هناك ظاهرة عمّت القبائل العربية التي استوطنت الكوفة، وهي ظاهرة انقسام الولاء في أفرادها، ففي كل قبيلة إذا وجدت من يعارض الحكم الأموي أو يوالي أهل البيت عليه السلام فإنك تجد أيضاً قبائلهم من يوالي الحكم الأموي ويخدم في أجهزته، ولعلّ المواليين للحكم الأموي في جلّ هذه القبائل أكثر من المعارضين له عامة والمواليين لأهل البيت عليه السلام خاصة.

وهذه المشكلة ربّما كانت هي المانع أمام زعماء من الشيعة كبار في قبائلهم الكبيرة من أن يثوروا قبائلهم ضد الحكم الأموي علانية، وينهضوا بهم للقيام بمثل تلك المبادرة المطلوبة، ذلك لأنّ افراداً كثيرين هناك في نفس القبيلة ممّن

(١) اللهوف: ١٠٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩.

يخدمون في أجهزة الأمويين ويوالونهم سيسارعون إلى اخبار السلطة الأموية بما عزم عليه زعيم قبيلتهم الشيعي، فيَقْضَى على ذلك العمل قبل البدء فيه، كما يُقْضَى على الزعيم الشيعي وعلى أنصاره أيضاً، ففي قبيلة مذحج الكبيرة في الكوفة مثلاً، كما تجد زعيماً شيعياً رائداً مثل هاني بن عروة (رض) تجد إزاءه أيضاً زعيماً آخر - أو أكثر - مثل عمرو بن الحجاج الزبيدي، يتفانى في خدمة الأمويين إلى درجة أن يؤثر مصلحة الأمويين حتى على مصلحة مذحج نفسها، حينما قام بدوره المريب في ركوب موجة انتفاضة مذحج وقيامها لإطلاق سراح هاني (رض) فردّهم عن اقتحام القصر وصرفهم وفرّق جموعهم، بمكيدة منه ومن شريح وابن زياد.

وهذه الظاهرة تجدها في بني تميم، وبني أسد، وكندة، وهمدان، والأزد، وغيرها من قبائل أهل الكوفة.

إذن فقد كان من العسير عملياً على أيّ زعيم كوفي شيعي أن يقود جموع قبيلته في عملٍ ما ضدّ الحكم الأمويّ، وذلك لوجود زعماء آخرين من نفس القبيلة مواليين للحكم الأمويّ، باستطاعتهم التخريب من داخل القبيلة نفسها على مساعي الزعيم الشيعي، أو من خارجها بالاستعانة بالسلطة الأموية نفسها.

(٣) - يُضاف إلى السببين الأول والثاني - وهما أهمّ الأسباب - سبب ثالث وهو تفشي مرض الشلل النفسي، وازدواج الشخصية، والوهن المتمثّل في حبّ الدنيا والسلامة وكراهية الموت، في جُلّ أهل الكوفة آنذاك خاصة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما عبّر به محمّد بن بشر الهمداني - الذي روى تفاصيل اجتماع الشيعة الأول مع مسلم بن عقيل عليه السلام في دار المختار، وروى مقالة عابس الشاكري ومقالة حبيب بن مظاهر ومقالة سعيد بن عبد الله الحنفي رضوان الله عليهم، في استعدادهم للتضحية والموت في نصرة الإمام عليه السلام - حينما سأله الحجاج بن عليّ

قائلاً: فهل كان منك أنت قول؟

أجاب قائلاً: إِنِّي كُنْتُ لِأَحَبِّ أَنْ يُعَزَّ اللَّهُ أَصْحَابِي بِالظَّفَرِ، وَمَا كُنْتُ لِأَحَبِّ أَنْ أَقْتَلَ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَكْذِبَ!¹

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك أيضاً، قول عبيد الله بن الحرّ الجعفي مخاطباً الإمام عليّاً: «والله إني لأعلم أنّ من شايئك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني عنك ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً؟! فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطّة، فإنّ نفسي لم تسمح بعدّ بالموت!²»

وكان زعماء الشيعة الكوفيون قد أدركوا خطورة إنتشار هذا المرض، وتفظّئوا لأثره السيء على كلّ نهضة وقيام، فكانوا يحسبون لخدلان الناس في أيّ مبادرة جهادية ألف حساب، نلاحظ ذلك مثلاً في قول سليمان بن صرد الخزاعي في اجتماع الشيعة الأوّل: «فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوه عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!³»

ونلمح أيضاً هذا الإدراك والمعرفة بتفشّي هذا المرض في قول عابس الشاكري (رض) وهو يخاطب مسلماً عليّاً: «فإني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم!...»⁴

وبعدّ: فلعلّ هذه الأسباب المهمة الثلاثة التي ذكرناها تشكّل إجابة وافية عن علّة عدم مبادرة زعماء الشيعة في الكوفة إلى السيطرة على الأوضاع فيها قبل مجيء الإمام عليّاً.

(١) راجع: تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٥١.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٧.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩.

□ حركة الأمة في البصرة

كان ظاهر الحياة السياسية والاجتماعية في البصرة سنة ستين للهجرة يوحى بأن عبيد الله بن زياد كان قد هيمن هيمنة سياسية وإدارية كاملة على مجاري أمورها وعلى حركة الأحداث فيها، لما اتصف به من قدرة على الغشم والظلم والجور، وبراعة شيطانية في التفريق بين القبائل، وخلق الكراهية بين الوجهاء والأشراف فيها، وما سوى ذلك من فنون المكر والخداع لمواصلة إخضاع وإذلال الأمة التي عرفت فساد الطغاة الأمويين وولاتهم.

ويساعد على هذا الإيحاء في الظاهر أيضاً وجود مجموعة كبيرة من أشراف ووجهاء البصرة ورؤساء الأخماس^١ فيها ممن لهم علاقات وذية حميمة مع الحكام الأمويين عامة وعبيد الله بن زياد خاصة.

أما باطن الحياة السياسية والاجتماعية في البصرة آنذاك فكان يشهد أمراً آخر، إذ كان في البصرة أشراف ووجهاء ورؤساء أخماس آخرون - وإن كانوا قلة - يعرفون حقائق الأمور ويحبون الحق وأهله! كما كان في عمق الحياة البصرية نشاط سرّي لمعارضة شيعيّة، لها متدياتها واجتماعاتها في الخفاء، تتداول فيها الأخبار ومستجدات الأحداث، ولها نوع من الإرتباط والعلم بأنشطة المعارضة الشيعية في الحجاز وفي الكوفة، وكان عبيد الله بن زياد على علم إجمالي بوجود هذه المعارضة الشيعية في البصرة، وكان يتوجّس منها ويحذرّها.

ويمكننا هنا أن نتابع حركة الأمة في البصرة من خلال:

(١) مرّ بنا من قبل معنى الأخماس في الفصل الأول ص ٢٨ فراجع.

ردّ رؤوس الأخماس والأشراف على رسالة الإمام عليه السلام

(١) - ردّ الأحنف بن قيس: كتب الأحنف بن قيس ردّاً على النسخة التي وصلته من كتاب الإمام الحسين عليه السلام الى رؤساء الأخماس في البصرة وأشرافها قائلاً: «أما بعد: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون»،^١ ولم يزد على الآية^٢ شيئاً! فكأنّ الأحنف قد رأى أنه أدنى واجبه وتكليفه إزاء دعوة الإمام عليه السلام للنهضة لإحياء سنة رسول الله ﷺ، فهو يكتفي بأن يوصي الإمام عليه السلام بالصبر! وأن لا يستخفّه الذين لا يوقنون!

ولا يخفى على العارف بسيرة الأحنف بن قيس أنّ هذا الرجل كان من أوضح مصاديق (الذين لا يوقنون)، فموقعه هذا في جوابه هذا كاشف عن تردّده عن نصرة الإمام عليه السلام مع علمه بأحقية الإمام عليه السلام بالخلافة وقيادة الأمة، وموقفه الآخر من قبل في البصرة أيضاً في فتنة عبدالله بن عامر الحضرمي الذي دعا أهل البصرة - بعد صفين - الى نكث بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام مرة أخرى، حيث قال الأحنف ردّاً على ما دعا إليه الحضرمي رسول معاوية: «أما أنا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل!»،^٣ بدلاً من أن يهب للدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام ويدعو أهل البصرة في المقابل إلى الثبات على البيعة والسمع والطاعة!، وله موقف آخر من قبل ذلك أيضاً نمّ عن تردّده وضعف يقينه، إذ بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إني مقيم على طاعتك في قومي فإن شئت أتيتك في مائتين من أهل بيتي فعلت، وإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد! فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام: بل

(١) مثير الاحزان: ٢٧.

(٢) الآية رقم ٦٠ من سورة الروم.

(٣) الفارات ٢: ٣٨٤ / وراجع: ترجمة الأحنف بن قيس في الفصل الأول: ص ٣٢ - ٣٤ / الحاشية.

أحبس وكُفَّ...^١

(٢) - خيانة المنذر بن الجارود: وكان هذا أيضاً من البصريين الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام، فلمّا أتاه رسول الإمام عليه السلام سليمان بن رزين (رض) بالكتاب قرأه، ثمّ أخذ الكتاب والرسول الى عبيد الله بن زياد، زاعماً^٢ أنه خشي أن يكون الكتاب دسيسة من ابن زياد!، فقتل ابن زياد الرسول! ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف!^٣

كان عبيد الله بن زياد صهراً للمنذر بن الجارود، إذ كانت بحرية بنت المنذر (أو أخته)^٤ زوجة له، وقد كافأ ابن زياد، المنذر على جريمته النكراء هذه مكافئة كان يصبو إليها المنذر الذي كشف تماماً في هذه الواقعة عن سوء عنصره وحقارته، حيث ولّاه السند من بلاد الهند، لكنّه لم يهنأ طويلاً بجائزته على خيانتته تلك، إذ هلك في السند سنة ٦٢ هـ.^٥

ودعوى ابن الجارود أنه خشي أن يكون الكتاب دسيسة من ابن زياد دعوى كاذبة، إذ لم يكن طريق معرفة حقيقة الأمر منحصرّاً بتسليم الرسول والكتاب الى ابن زياد!، لقد كان بإمكان المنذر بن الجارود - لو كان صادقاً - أن يعرف صدق الرسول بأبسط تحقيق معه، لا بتسليمه ليقتل!.

(٣) - يزيد بن مسعود النهشلي.. والموقف المحمود: ما إن وصلت إلى يد يزيد بن

(١) كتاب الجمل والنصرة لسيد العترة: ٢٩٥ / في الجزء الأول من موسوعة مصنفات الشيخ المفيد.

(٢) راجع: تأريخ الطبري ٣: ٢٨٠.

(٣) راجع: اللهوف: ١١٤، والبحار ٤٤: ٣٣٧.

(٤) راجع: إِبصار العين: ٤٠.

(٥) راجع: الإصابة ٣: ٤٨٠.

مسعود النهشليّ نسخته من رسالة الإمام الحسين عليه السلام فقرأها حتى جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلمّا حضروا قال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم؟

فقالوا: بخّ بخّ! أنت والله فقرة الظهر، ورأس الفخر، حلتّ في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً!

قال: فإني قد جمعتكم لأمرٍ أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه.

فقالوا: والله إنّنا نمنحك النصيحة، ونجهد لك الرأي، فقلّ نسمع.

فقال: إنّ معاوية قد مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً وظنّ أنه قد أحكمه، وهيهات والذي أراد!، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد، شارب الخمر، ورأس الفجور، يدّعي الخلافة على المسلمين، ويتأمرّ عليهم بغير رضئ منهم، مع قصر حلم، وقلة علم، لا يعرف من الحقّ موطنه قدمه.

فأقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده على الدّين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ، ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر، لسابقته وسنّه وقدمه وقربته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيّة وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحقّ، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ونصرته، والله لا يقصّر أحدٌ عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب

لامتها، وأدّرت لها بدرعها، من لم يُقتل يمّث، ومن يهرب لم يفث، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض واللّه غمرة إلّا خُصناها، ولا تلقى واللّه شدّة إلّا لقيناها، نصرك واللّه باسيافنا، ونقيك بأبداننا فانهض لما شئت.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافاك والخروج عن رأيك، وقد كان صخر بن قيس^١ أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا! فأمهلنا نراجع المشورة ونأتك برأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنّت، والأمر إليك، فادعنا نجيبك، ومُرنا نطعك، والأمر إليك إذ شئت.

فقال: واللّه يا بني سعد لئن فعلتموها لا يرفع الله السيّف عنكم أبداً، ولا يزال سيفكم فيكم!

ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد: فقد وصل إلّي كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإنّ الله لا يخلي الأرض من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل النجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها وأنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّ لك أعناق

(١) والمراد به الأحنف بن قيس / راجع: سير أعلام النبلاء ٨٥:٤ وأسد الغابة ٥٥:١.

بني تميم، وتركتهم أشدّ تتابعاً لك من الإبل الظماء يوم خمسها لورود الماء، وقد ذلّت لك رقاب بني سعد، وغسلت لك درن صدورها بماء سحابة مُزِنٍ حين استهلّ برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال:

«آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر».^١

وفي رواية ابن نما (ره) قال: «فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لما فاته من نصرته».^٢

ملاحظات وتأمّل:

(١) - كان الإمام الحسين عليه السلام قد كتب نسخة واحدة إلى رؤساء الأخماس في البصرة وإلى الأشراف فيها، وذكر الطبري^٣ أن الإمام عليه السلام كتب إلى مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمرو بن عبيد الله بن معمر.

لكن التاريخ لم يسجّل أن أحداً من هؤلاء قد أجاب على رسالة الإمام عليه السلام أو ردّاً حميداً، فالأحنف بن قيس ردّ على رسالة الإمام عليه السلام يوصيه بالصبر! وألاً يستخفّه الذين لا يوقنون!، أمّا المنذر بن الجارود فقد سلّم الرسالة والرسول إلى ابن زياد الذي قتل الرسول!، وأمّا مالك بن مسمع البكري فقد كان أمويّ الهوى،^٤

(١) اللهوف: ١١٠، ومثير الأحزان: ٢٧ - ٢٩.

(٢) مثير الأحزان: ٢٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٨٠؛ وراجع: الفتوح ٤٢: ٥.

(٤) راجع: ترجمته في الفصل الأول: ص ٣٢.

ولم يسجل التاريخ أنه أجاب على رسالة الإمام عليّ عليه السلام!، وأمّا قيس بن الهيثم فقد كان عثمانى الهوى متباعداً عن أهل البيت عليه السلام إلى آخر عمره،^١ ولم يذكر التاريخ أيضاً أنّ قيس بن الهيثم قد أجاب على رسالة الإمام عليّ عليه السلام!، وأمّا عمر (أو عمرو) بن عبيد الله بن معمر فلم تذكر له كتب التواريخ والتراجم أية علاقة طيبة مع أهل البيت عليه السلام، بل عُرف عنه ولاؤه لابن الزبير أيام سلطانه، وكان على ميمنة مصعب ابن الزبير في قتال المختار، ثمّ انقلب ولاؤه لعبد الملك بن مروان! فكان ياتمر بأمره، حتّى وفد عليه بدمشق، فمات عنده بالطاعون سنة ٨٢ هـ،^٢ ولم يذكر التاريخ أيضاً أنّ هذا الرجل قد أجاب على رسالة الإمام الحسين عليه السلام!، وأمّا مسعود بن عمرو الأزدي فقد كان أيضاً مجانباً ومعادياً لأهل البيت عليه السلام، وصديقاً حميماً وناصراً وحامياً لابن زياد حتّى بعد مقتل الحسين عليه السلام،^٣ ولم يذكر التاريخ أيضاً أنّ مسعود بن عمرو الأزدي هذا قد أجاب على رسالة الإمام الحسين عليه السلام!^٤

(١) راجع: ترجمته في الفصل الأول ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) راجع: البداية والنهاية ٤٩:٩ و ٢٩:٨ و ٢٩٦ / والمعارف: ٤١٤ / وتاريخ الطبري ٣: ٣٧٧ و ٤٠٧ و ٤٨٤ و ٥٤١ / وكان المحقق السماوي (ره) قد ذكره بإسم: عبدالله بن عبيد الله بن معمر التيمي، تيم قريش. (راجع: إِبصار العين: ٤١).

(٣) راجع: ترجمته في الفصل الأول ص ٣٤.

(٤) لكنّ المحقق السماوي (ره) قال في مسعود هذا: «وهو الذي جمع الناس وخطبهم لنصرة الحسين فلم يتوفّق، ويمضي في كتب المقاتل أنه يزيد بن مسعود النهشلي، وهذا تميميّ يُكَنّى بأبي خالد وليس من رؤساء الأخماس. ولعلّه مكتوب إليه أيضاً، والذي يُستظهر من الخطبة والكتاب الى الحسين عليه السلام أنّ الذي جمع الناس هذا، لامسعود، ولكنّ الطبري وغيره من المؤرّخين لم يذكروا الثاني». (إِبصار العين: ٤١). ولا يخفى أنّ ما ذهب إليه الشيخ السماوي (ره) اشتباه محض، لاتساعد عليه سيرة مسعود بن عمرو الأزدي المعادي لأهل البيت عليه السلام، ولعلّ مرّد هذا الإشتباه هو ظنّ الشيخ السماوي (ره) أنّ الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام هم رؤساء الأخماس لاسواهم، وأنهم الذين ذكرهم

فإذا كان جلُّ رؤساء الأخماس في البصرة وأشرافها بين متباعد عن أهل البيت عليهم السلام بجانب لهم، وبين متردّد متذبذب في حبه إياهم وموقفه منهم، وبين متربّص خائن طامع في دنيا أعدائهم، فما هو السرّ في كتابة الإمام عليه السلام إلى مثل هؤلاء؟!

لعلّ مجموعة الأسباب التالية هي التي دعت الإمام عليه السلام إلى كتابة هذه الرسالة إلى رؤساء الأخماس والأشراف في البصرة:

أ- كانت مخاطبة القبائل في ذلك الوقت لا تتمُّ ولا تثمر إلا من خلال رؤسائها وأشرافها ذلك لأنّ أفراد كلّ قبيلة كانوا لا يتجاوزون رؤساءهم وأشرافهم في إتخاذ أي موقف وقرار، والمتأمل في خطبة يزيد بن مسعود النهشلي في بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، وردّهم عليه يرى هذه الحقيقة واضحة جليّة.

ب - إلقاء الحجّة على جميع أهل البصرة بما فيهم رؤسائهم وأشراف

﴿ الطبري فقط! والأمر ليس كذلك، أولاً: لأنّ عبارة الطبري صريحة في أنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث بنسخ من رسالته إلى أشراف في البصرة ليسوا من رؤساء الأخماس، حيث قال: «وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس وإلى الأشراف...» (تأريخ الطبري ٣: ٢٨٠)، وثانياً: لأنّ يزيد بن مسعود النهشلي كان من أشراف البصرة وكبار وجهائها وإن لم يكن من رؤساء الأخماس فيها، وقد ذكر مؤرّخون آخرون في غاية الاعتبار كالسيد ابن طاووس (ره) في كتابه (اللهوف: ١١٠) وابن نما (ره) في كتابه (مثير الأحزان: ٢٧ - ٢٩) أنّ يزيد بن مسعود النهشلي ممّن كتب إليهم الإمام الحسين عليه السلام. وأمّا قول الشيخ السماوي (ره) في ترجمته للشهيد الحجاج بن بدر التميمي السعدي: «كان الحجاج بصرياً من بني سعد بن تميم، جاء بكتاب مسعود بن عمرو إلى الحسين فبقي معه وقتل بين يديه» (إبصار العين: ٢١٢) فناشئ من نفس هذا الإشتباه، ولا دليل عليه، بل كان الحجاج هذا (رض) رسول يزيد بن مسعود النهشلي على ما ذكره بعض أهل المقاتل، ولقد ذكر السماوي نفسه هذا في (إبصار العين: ٢١٣).

قبائلهم، خصوصاً وأن البصرة برغم سيطرة ابن زياد عليها - ما يزيد على خمس سنين حتى ذلك الوقت - لم تكن قد انغلقت لصالح الأمويين كما هو حال مدن الشام، إذ كان فيها أشرف ورؤساء يعرفون حقانية أهل البيت عليهم السلام، وأفئدتهم تهوي إليهم، كما كان في البصرة معارضة شيعية لها اجتماعاتها ومنتدياتها السرية، إذن ففي مبادرة الإمام عليه السلام في الكتابة إلى كل هؤلاء إلقاء للحجة عليهم وقطع العذر عليهم بالقول إنهم لم ينصروا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم لم يعلموا بقيامه ونهضته.

ج - قد تُثمر رسالة الإمام عليه السلام صد المتردّد من الأشرف ورؤساء الأخماس عن الانضمام إلى أيّ فعل مُضادّ لحركة الإمام عليه السلام، وقد يعتزل هو وكثير من أفراد قبيلته فلا ينصرون الحكم الأمويّ، وهذا على أية حال أفضل من اشتراكهم في القتال ضدّ الإمام عليه السلام.

د - من ثمرات هذه الرسالة إعلام البصريين الراغبين في نصرته عليه السلام بأمر نهضته، وتعبئتهم لذلك من خلال أشرفهم الموالين لأهل البيت عليهم السلام كمثّل يزيد بن مسعود النهشلي وأمثاله.

(٢) - في قصة رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى رؤساء الأخماس في البصرة وإلى أشرفها، لم يوفق أحدٌ منهم إلى الموقف المحمود إلّا يزيد بن مسعود النهشلي (ره)، الذي كشفت خطبته في بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، ورسالته إلى الإمام عليه السلام، عن أنّه كان مؤمناً بمقام أهل البيت عليهم السلام عامة وبمقام الإمام الحسين عليه السلام خاصة، وكان عارفاً بحقّهم، ويكفيه مجداً وفخراً موقعه الرائع هذا، كما يكفيه سعادة دعاء الإمام عليه السلام له: «أمنك الله يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر!».

لكنّ ممّا يؤسف له أننا لم نعثر في كتب التواريخ والتراجم على ما يزيدنا معرفة بهذا الرجل الشريف الوجيه الماجد عدا ماورد في قصة هذه الرسالة، وعدا أنّه أرسل جوابه إلى الإمام عليه السلام مع الحجاج بن بدر التميمي السعدي (رض)، الذي أوصل الرسالة إلى الإمام عليه السلام بمكة، وبقي معه ورافقه إلى كربلاء واستشهد بين يديه يوم عاشوراء.^١

٣- قال يزيد بن مسعود النهشلي (ره) في خطبته: «إنّ معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم...»، والظاهر من طبيعة هذه العبائر أنّ يزيد النهشلي (ره) كان يقرّر لجموع بني تميم حقيقة مسلمة عندهم وعند جميع أهل البصرة، في أنّهم كانوا قد عانوا الأمرين من ظلم وجور ومآثم معاوية وولاته عليهم.

إنّ الكوارث التي أصابت البصريين على يد ولاية الأمويين لم تكن أقلّ من تلك التي أصابت الكوفة طيلة حوالي عشرين من السنوات العجاف من بعد شهادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

هذا سمرة بن جندب مثلاً،^٢ كان «في زمن ولايته البصرة يخرج من داره مع

(١) راجع: إِبصار العين: ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) سمرة بن جندب: روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «آخر أصحابي موتاً في النار!» فبقي سمرة بن جندب - حليف الأنصار - بالبصرة، وأبو محذورة بمكة، وكان سمرة يسأل من يقدم من الحجاز عن أبي محذورة، وكان أبو محذورة يسأل من يقدم من البصرة عن سمرة، حتى مات أبو محذورة قبله. (راجع: أنساب الأشراف ١: ٥٢٧)، وقال ابن الأثير: «توفي سنة تسع وخمسين، بالبصرة، وسقط في قدر مملوء ماءً حاراً، كان يتعالج بالعود عليها من كزاز شديد أصابه، فسقط فيها فمات» (أسد الغابة ٢: ٣٥٥)، لكنّ ابن أبي الحديد قال: «كان - أي سمرة بن جندب - من شرطة ابن زياد، وكان أتيام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله» (شرح نهج البلاغة ٤: ٧٤)،

➡ وكذلك صرح ابن قتيبة في كتاب (المعارف: ١٧٢) أَنَّ سمرة مات سنة بضع وستين، وعليه فلا يلتفت الى قول ابن الأثير بأن سمرة هلك سنة تسع وخمسين بالبصرة.

لقد كان سمرة بن جندب من شرار من صحب رسول الله ﷺ، وخدم طيلة حياته في خط حركه النفاق، وكان لا يعبأ بالحرمان، ففي (الكافي ٨: ٣٢٢ ح ٥١٥) أنه ضرب على رأس ناقه النبي ﷺ فشحها! فخرجت إلى النبي ﷺ فشكته! وكان يجاهر بمعصية الله ورسوله! ففي (التهذيب ١٤٧: ٧) عن زرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام: أَنَّ سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاري باب البستان، وكان يمر به إلى نخلته ولا يستأذن! فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة!، فجاء الأنصاري إلى النبي ﷺ فشكا إليه فأخبره الخبر، فأرسل إليه النبي ﷺ وخبره بقول الأنصاري وقال: إذا أردت الدخول فاستأذن.

فأبى! فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ماشاء فأبى أن يبيعه!
فقال: لك بها عذق مُذَلَّل في الجنة. فأبى أن يقبل! فقال النبي ﷺ للأنصاري: اذهب فاقلمها وارم بها إليه، فإنه لا ضرر ولا ضرار.

وروى الطبري عن أبي سوار العدوي قال: «قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن» (تأريخ الطبري ٥: ٢٣٧).

وروى أيضاً عن عوف قال: «أقبل سمرة من المدينة، فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففاجأه أول الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحرية! ثم مضت الخيل، فأتى عليه سمرة وهو متشطح بدمه فقال: ما هذا؟! فقيل: أصابته أوائل خيل الأمير. فقال: إذا سمعتم بنا ركبنا فاتقوا أسنتنا.» (تأريخ الطبري ٥: ٢٣٧).

وكان سمرة من الماجورين الذين استخدمهم معاوية للكذب على الله ورسوله ﷺ، فقد روي أَنَّ معاوية بذل له مائة ألف درهم على أن يروي أَنَّ آية «ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا - الى قوله تعالى - والله لا يحب الفساد» نزلت في علي عليه السلام، وَأَنَّ آية «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد» نزلت في ابن ملجم، فلم يقبل! فبذل له مائتي ألف فلم يقبل! فبذل ثلاثمائة ألف فلم يقبل! فبذل أربعمائة ألف فقبل! (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي

خاصته ركبناً بغارة، فلا يمرُّ بجيوان ولا طفل ولا عاجز ولا غافل إلاَّ سحقه هو واصحابه بخيلهم! وهكذا إذا رجع! ولا يمرُّ عليه يوم يخرج به إلاَّ وغادر به قتيلاً أو أكثر!»،^١ و«قتل من أهل البصرة ثمانية آلاف رجل من الشيعة في ستة أشهر، وهي أيام إمارته على البصرة».^٢

ويروي الذهبي، عن عامر بن أبي عامر قال: «كنا في مجلس يونس بن عبيد، فقالوا: ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه - يعنون دار الإمارة - قُتل بها سبعون ألفاً! فسألتُ يونس فقال: نعم، من بين قتيل وقطيع! قيل: من فعل ذلك؟! قال: زياد وابنه وسمرة...».^٣

ع الحديد ٤: ٧٣).

وعن الطبري: أن معاوية أقر سمره بعد زياد ستة أشهر ثم عزله، فقال سمره: لعن الله معاوية! والله لو أطلع الله كما أطلع معاوية ما عدّني أبداً! (تاريخ الطبري ٥: ٢٣٧).
ومع كلِّ هذا فإن تعجب فعجب قول الذهبي «إنَّ سمره من علماء الصحابة، له أحاديث صالحة!!!»، ولعلَّ الذهبي قصد بها الأحاديث المكذوبة التي اختلقها سمره في ذمِّ عليٍّ عليه السلام خدمة لحركة النفاق!

كما ينقل الذهبي عن ابن سيرين قوله: «كان سمره عظيم الأمانة صدوقاً!!!»، ويقول الذهبي في قصة هلاكه: «إنَّ سمره استجمر، فغفل عن نفسه حتى احترق... فهذا إن صحَّ فهو مُراد النبي، يعني نار الدنيا!» (راجع: سير أعلام النبلاء ٣: ١٨٦)، فالذهبي يأبى إلاَّ أن يحرف صريح مراد قول النبي ﷺ: «آخر اصحابي موتاً في النار» ليكون معناه: آخر أصحابي يموت احتراقاً بالنار!! تُرى كم هو الفرق كبير وشاسع بين صريح مراد النبي ﷺ وبين مُدعى هذا المذهوب بنور بصره وبصيرته!؟

(١) تنقيح المقال ٢: ٦٢.

(٢) تنقيح المقال ٢: ٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ١٨٦.

وروى الطبري عن محمد بن سليم قال: «سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحدا؟ قال: وهل يُحصى من قتلهم سمرة؟! إستخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة، وقد قتل ثمانية آلاف من الناس! فقال له زياد: هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت مثلهم ما خشيت!».¹

من هنا يمكننا أن نستفيد بعداً آخر ودافعاً جديداً يُضاف الى مجموعة الدوافع التي كانت من وراء كتابة الإمام عليه السلام رسالته إلى أهل البصرة، وهو أن أهل البصرة - كما أهل الكوفة - أولى من غيرهم في مجال المبادرة الى النهوض مع الإمام عليه السلام والجهاد بين يديه لإزالة الظلم والجور وإحقاق الحق، لأنهم عانوا الأمرين من جور وظلم بني أمية الذين قتلوا الآلاف منهم، ولعل يزيد بن مسعود النهشلي (ره) كان أيضاً قد اراد هذا المعنى في مخاطبته بني تميم حينما ابتدأ خطبته بتذكيرهم بهذه الحقيقة.

□ المؤتمر الشيعي السري في البصرة

روى الطبري عن أبي مخارق الراسبي قال: «اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية² ابنة سعد - أو - منقذ أيتاماً، وكانت

(١) تاريخ الطبري ٢٣٦:٥.

(٢) قال المامقاني: «مارية بنت منقذ أو سعيد العبدية: يُستفاد كونها إمامية تقية مما روي عن أبي جعفر عليه السلام من أنها كانت تشيع، وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها...» (تنقيح المقال ٣: ٨٢)، وعلق على قوله التستري قائلاً: «أقول: المصنف رأى كلام بعضهم أن أبا جعفر قال مارية كانت تشيع فتوهم أن مراده بأبي جعفر ابو جعفر الباقر عليه السلام، مع أن مراده أبو جعفر الطبري». (قاموس الرجال ١١: ٣٥ / الطبعة الأولى - مكتبة الصدوق)، وقال النمازي: «قيل إن المراد بأبي جعفر: الطبري لا

تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه!

وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ الطريق!

قال: فأجمع يزيد بن نبيط^١ الخروج وهو من عبدالقيس الى الحسين، وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه إبنان له: عبدالله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إنا نخاف عليك اصحاب ابن زياد. فقال: إني والله لو قد استوت اخفافهما بالجُدَد لهان عليّ طلب من طلبني!

قال: ثم خرج فقوي في الطريق حتى انتهى الى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح...»^٢.

إشارة:

شهدت البصرة في السرّ انعقاد هذا المؤتمر الشيعي فيها في الأيام التي كانت تشهد أيضاً في العلانية تحرّكات رؤساء الأخماس والأشراف على أثر وصول رسالة الإمام عليه السلام إليهم، وكان الفارق كبيراً جداً بين المشهدين!

﴿ أبوجعفر الإمام عليه السلام ﴾. (مستدركات علم الرجال ٨: ٥٩٨).

(١) يزيد بن نبيط العبدي: ذكره المحقق السماوي (ره) في (إبصار العين: ١٩١) باسم يزيد بن نبيط، وقال: ويمضي في بعض الكتب: نبيط ونبيط، وهما تصحيف. وهو مع إبنه رضوان الله تعالى عليهم من شهداء الطفّ، وقد ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة بإسم: يزيد بن نبيط، كما ورد السلام على ولديه فيها أيضاً، وسيأتي ذكرهم تحت عنوان (الملتحقون بالركب الحسيني في مكة المكرمة).

(٢) تأريخ الطبري ٣: ٢٧٨.

ذلك لأنها شهدت في تحرّكات الرؤساء والأشراف: تردّداً في نصرة الإمام عليه السلام، وشهدت إعراضاً عنه، وخيانة وغدراً! أَللّهمّ إلّا ماشهدته في تحرّك يزيد بن مسعود النهشلي (ره) من تحريك وتوجيه المشاعر القبلية - من خلال مزجها بمشاعر دينية - باتجاه نصرة الامام عليه السلام.

لكنّ ما شهدته البصرة في السرّ كان شهوداً من نوع آخر!

إذ شهدت اجتماعاً استمرّ أَيْاماً في السرّ، لم يَقم على أساس الإنتماء القبلي، فالمجتمعون كانوا من قبائل شتّى، بل قام على أساس الولاء لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وقد تذاكر فيه المجتمعون أمر الإمامة وما آل إليه الوضع الراهن يومذاك،^١ وتداولوا ما يجب عليهم القيام به أداءً للتكليف الديني «فأجمع رأي بعض على الخروج فخرج، وكتب بعض بطلب القدوم»،^٢ وبالفعل فقد نتج عن هذا المؤتمر المبارك أن انطلقت كوكبة كريمة من البصريين برغم أعين الرصد وحواجز الحصار، تتجّه مسرعة إلى مكّة المكرمة لتلتحق بالركب الحسيني ولتفوز الفوز العظيم.

□ خمسمائة من البصريين في سفر ابن زياد الى الكوفة!

روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني قال: «لَمّا جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة، فيهم عبدالله بن الحارث بن

(١) راجع: إِبصار العين: ٢٥.

(٢) إِبصار العين: ٢٥ / لكننا لم نثر على أثر تاريخي يفيد بأنّ بعض الشيعة في البصرة كتب إلى الإمام عليه السلام في مكّة يطلب منه القدوم الى العراق عامة أو البصرة خاصة، ولعلّ الشيخ السماوي (ره) كان قد عثر على مثل هذا فقال به!

نوفل،^١ وشريك بن الأعور،^٢ وكان شيعة لعليّ، فكان أوّل من سقط بالناس شريك، فيقال إنه تساقط غمرة ومعه ناس، ثمّ سقط عبدالله بن الحارث وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوي عليهم عبيدالله ويسبقه الحسين الى الكوفة! فجعل لا يلتفت إلى من سقط، ويمضي حتّى ورد القادسية، وسقط مهران مولاه فقال: أيا

(١) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، أبو محمد، لقبه: بيّه، وأمه هند بنت ابي سفيان أخت معاوية... ولد على عهد النبي ﷺ، فحنّكه النبي ﷺ، وتحوّل الى البصرة، واصطلح عليه أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية، فأقرّه عبدالله بن الزبير. قال ابن حبان: توفي سنة تسع وسبعين، قتلته السّوم، ودفن بالأبواء.

وقال محمد بن سعد: توفي بعمان سنة اربع وثمانين عند انقضاء فتنة عبدالرحمن بن الأشعث، وكان خرج إليها هارباً من الحجاج. (راجع: تهذيب الكمال ١٠: ٧٤) و«كان رسول الحسن ابن علي عليه السلام من المدائن الى معاوية.. وكان من أفاضل المسلمين، تحوّل الى البصرة فسكنها وبني بها داراً، ولما كان أيام مسعود بن عمرو وخرج عبيد الله عن البصرة، واختلف الناس بينهم، وأجمعوا أمرهم فوّلوا عبدالله بن الحارث صلاتهم وفيأهم، وكتبوا بذلك الى عبدالله بن الزبير، وقالوا: إنا رضينا به.

فأقرّه ابن الزبير على البصرة، فلم يزل عاملاً عليها سنة ثم عزله، وخرج عبدالله بن الحارث الى عمان فمات بها... وكان ظاهر الصلاح، وله رضاً في العامة، واراده أهل البصرة على التعسف لصلاح البلد فعزل نفسه وقعد في منزله.. (راجع: تاريخ بغداد ١: ٢١٢ وسير أعلام النبلاء ١: ٢٠١). وقال المامقاني: «وإن وثقه الثلاثة - اي أبو موسى الاصفهاني، وابن منده، وابن عبدالبر - إلا أنّ ميناهم في التوثيق غير معلوم، وبعد استفادة كونه إمامياً من ظاهر كلام الشيخ (الطوسي) نجعل توثيق الجماعة إتياء مدحاً، مُدرجاً له في الحسان». (راجع: تنقيح المقال ٢: ١٧٦).

وقال النمازي: «أنفذه الحسن عليه السلام الى معاوية، وحبسه ابن زياد مع المختار وميثم... جملة من رواياته المفيدة حسنة». (مستدركات علم الرجال ٤: ٥٠٨).

(٢) شريك بن الأعور: مَرّت بنا ترجمة مختصرة له في ص ١٥٩.

مهران، على هذه الحال إن أمسكتَ عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف! قال: لا والله ما استطيع. فنزل عبيد الله فأخرج ثياباً مقطّعة من مقطّعات اليمن، ثمّ اعتجر بمعجرة يمانية، فركب بغلته ثمّ انحدر راجلاً وحده...»^١

إشارة:

يبدو من ظاهر نصّ هذا الخبر أنّ عدد الشيعة الذين صحبوا ابن زياد الى الكوفة في هذا السفر لم يكن قليلاً - إن لم يكونوا هم الأكثر - فقد تساقط شريك الحارثي ومعه ناس! وكذلك تساقط عبد الله يتأخّر ابن الحارث ومعه ناس! راجين أن يتأخّر ابن زياد لأجلهم فلا يسبق الإمام عليّ في الوصول الى الكوفة!

تُرى هل كان هذا التساقط أفضل الوسائل لتعويق ابن زياد ومنعه من دخول الكوفة قبل الإمام عليّ؟!؟

وإذا كان شريك ومن معه من الشيعة يعرفون الدور الخطير الذي سيقوم به ابن زياد لاستباق حركة الأحداث في الكوفة وإدارتها لصالح يزيد! أفلم يكن من الراجح أن يقتلوا ابن زياد بأيّة صورة، سرّاً أو علناً، وإن أدّى ذلك إلى قتل أحدهم أو جماعة منهم أو جميعهم بعد ذلك، ترجيحاً لمصلحة الإسلام العليا؟!؟

أم أننا هنا أيضاً أمام صورة أخرى من صور الوهن والشلل النفسي الذي أصاب الأمة وتفشّى فيها، فأصاب هؤلاء أيضاً، فأروا أنّ أقصى ما يمكنهم المبادرة إلى هو التساقط في الطريق فقط! متمنين للإمام عليّ أن ينصره الله على أن لا تتعرّض دنياهم لأيّ ضرر أو خطر!

إننا لانشكّ في إخلاص شريك وأمثال شريك من شيعة عليّ عليّ، ولكننا

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٨١؛ وانظر: مقتل الحسين عليّ للمقرّم: ١٤٩.

نعجب من إقتصارهم على التفكير في التساقط فقط! وعدم تدبيرهم لخطّة يتخلّصون بها من ابن زياد ويخلّصون الأُمّة منه في ثنايا الطريق من البصرة إلى الكوفة! وربّما كان قتل ابن زياد بتدبير خفيّ غامض في ليلة ظلماء في هذه الرحلة أيسر بكثير - من حيث الإعتبارات العرفيّة والتبعات - من قتله في بيت هاني بن عروة على ضوء الخطّة التي أقترحها شريك نفسه يومذاك! نقول هذا كلّه بحسب الموازين والحسابات الظاهرية، ونعلم أن إرادة الله وتقديراته شيء آخر!

□ الملتحقون بالركب الحسينيّ في مكّة المكرّمة

إلتحق بالإمام الحسين عليه السلام في مكّة المكرّمة مجموعة من أختيار هذه الأُمّة وأبرارها، فانضمّوا إلى الركب الحسينيّ المتشكّل آنذاك ممن كان قد قدّم مع الإمام عليه السلام من المدينة المنوّرة، ومنهم من لازم الإمام عليه السلام حتّى استشهد معه في كربلاء يوم عاشوراء، ومنهم من أرسله الإمام عليه السلام فقتل أو عاد إليه، ويمكننا أن نصنّفهم حسب الأمكنة التي انطلقوا منها للإلتحاق بالإمام عليه السلام في مكّة المكرّمة إلى:

- (١) - الملتحقون به عليه السلام في مكّة من أهل المدينة
- (٢) - الملتحقون به عليه السلام في مكّة ولم تحدد التواريخ والتراجم أمكنة انطلاقهم.
- (٣) - الملتحقون به عليه السلام في مكّة من أهل الكوفة.
- (٤) - الملتحقون به عليه السلام في مكّة من أهل البصرة.

(١) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل المدينة:

روى ابن عساكر قائلاً: «وبعث الحسين إلى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبدالمطلب وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم...»^١

ولا يخفى أن متن هذه الرواية لا يحدّد لنا أسماء هؤلاء الملتحقين من بني هاشم! كما أنه «لم يرد في الكتب التاريخية ذكر تفصيلي لأسماء الهاشميين في الركب الحسيني القاصد من المدينة إلى مكة المكرمة، بل ورد في أغلب هذه الكتب ذكر إجمالي لمن خرج من الهاشميين مع الإمام عليه السلام من المدينة...»^٢ ولذا فقد يعسر تماماً على المتتبع أن يحدّد بدقة كاملة أسماء جميع بني هاشم الذين خرجوا مع الإمام عليه السلام من المدينة، فيعرف على ضوء هذا أسماء من التحقوا به عليه السلام في مكة. ولذا فالمسألة بهذا الصدد تبقى على إجمالها وإبهامها!

نعم، تشير مجموعة من الدلائل التاريخية^٣ إلى أن الإمام عليه السلام كان قد خرج من المدينة المنورة بجميع أبنائه، وجميع أبناء أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وجميع بقية إخوته لأبيه عدا محمد بن الحنفية (رض)، وعدا عمر الأطراف كما هو الظاهر من سيرته.^٤

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الامام الحسين عليه السلام / تحقيق المحمودي): ٢٩٨ رقم ٢٥٦؛ وانظر: البداية والنهاية ٨: ١٧٨.

(٢) راجع: الجزء الأول من (الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة): ٤٠٤ - ٤٠٦.

(٣) راجع: الإرشاد: ٢٠١ والأخبار الطوال: ٢٢٨ والفتوح ٢١: ٥ وتاريخ الطبري ٣: ٢٧١.

(٤) راجع: قاموس الرجال ٨: ٢١٤ وانظر: تنقيح المقال ٢: ٣٤٦.

وتشير هذه الدلائل^١ أيضاً إلى أن مسلم بن عقيل عليه السلام كان معه أيضاً في خروجه من المدينة. ومع هذا فإن ذلك لا يخرج القضية من الإجمال الى التفصيل التام، ذلك لأننا مثلاً لانستطيع القول - على ضوء ما عندنا من وثائق تاريخية - بالنسبة إلى آل عقيل الذين كانوا مع الإمام عليه السلام في مكة: مَنْ منهم التحق به في مكة، وَمَنْ منهم جاء معه من المدينة.

نعم، تفيد بعض المصادر التاريخية أن ولدي عبدالله بن جعفر: عوناً ومحمداً كانا مع أبيهما في القدوم الى مكة للقاء الإمام عليه السلام، ثم التحقا بالركب الحسيني أوائل خروجه من مكة المكرمة،^٢ وتفيد مصادر أخرى أن أباهما أرسلهما من المدينة الى مكة بكتاب الى الامام عليه السلام، وفي مكة إلتحقا بالإمام عليه السلام.^٣

هذا غاية ما اتضح لنا حول من التحق بالإمام عليه السلام في مكة المكرمة من بني هاشم، أمّا من غير بني هاشم فلا نعلم أن أحداً إلتحق بالإمام عليه السلام في مكة قادماً إليه من المدينة المنورة سوى مانظنه ظناً بالنسبة إلى جُنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي (رض)، الذي التحق مع عائلته بالإمام عليه السلام في مكة المكرمة، ذلك لأننا لم نعثر في التواريخ على أنه كان من سكنة مكة أو الكوفة أو البصرة أو حاضرة أخرى من حواضر العالم الإسلامي آنذاك، وربما كان مع عائلته من المعتمرين، أو ممّن أراد الحجّ سنة ستين للهجرة، فالتحق بالإمام عليه السلام في مكة وصحبه إلى كربلاء، وكذلك الأمر بالنسبة إلى عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاري الخزرجي (رض)، لكننا صتّفناهما مع عمّار بن حسان الطائي (رض) تحت

(١) راجع: الارشاد: ٢٠٢ / محاورته عليه السلام مع مسلم في إصراره عليه السلام على سلوك الطريق الأعظم.

(٢) راجع: الارشاد: ٢١٩ وتاريخ الطبري ٣: ٢٩٧

(٣) راجع: الفتوح: ٥: ٧٥ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٣١١.

العنوان التالي، مع أننا نظنّ ظناً قوياً أيضاً أنّ عمّار بن حسان الطائي (رض) كان من سكنة الكوفة.

(٢) - الملتحقون به عليه السلام في مكة ولم تحدّد التواريخ والتراجم أمكنة إنطلاقهم

⊞: جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي (رض):

قال المحقّق السماوي (ره): «كان جنادة ممّن صحب الحسين عليه السلام من مكة، وجاء معه هو وأهله، فلما كان يوم الطفّ تقدّم الى القتال فقتل في الحملة الأولى».^١

وذكرته بعض المصادر التاريخية بإسم (جنادة بن الحارث الأنصاري)،^٢ كما ذكرت ابنه الذي استشهد بعده في الطفّ بإسم (عمرو بن جنادة)، أما السماويّ (ره) فقد ذكر ابنه بإسم (عمر بن جنادة).^٣

لكنّ السماوي (ره) لمّا ذكر أسماء أنصار الإمام عليه السلام الذين التحقوا بالإمام عليه السلام مع عوائلهم، ذكر جنادة هذا بإسم (جنادة بن الحرث السلماني).^٤

ويرى النمازي إتحاد جنادة بن الحرث الأنصاري مع جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري، ويراه غير جنادة بن الحارث السلماني الأزدي الذي عدّه المامقاني، من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ولم يجد النمازي في زيارة الناحية المقدسة أو في الرجبية ذكراً لإسم جنادة - خلافاً لما قال المامقاني^٥ -

(١) إِبصار العين: ١٥٨.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٥٥ ومناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٤.

(٣) إِبصار العين: ١٥٩.

(٤) إِبصار العين: ٢٢٠ / (الفائدة الثالثة).

(٥) قال المامقاني: «وسلمَ الحجة عليه السلام عليه بقوله: السلام على جنادة بن كعب بن الحارث

بل وجد في الموضوعين: السلام على حيّان بن الحارث السلماني الأزدي،^١ وهذا هو الوارد في متن الزيارتين بالفعل.^٢

وروي في بعض الكتب أن جنادة (رض) قُتل بين يدي الإمام عليّ (عليه السلام) في الحملة الأولى،^٣ كما روي في بعض كتب المقاتل هكذا: «ثم خرج من بعده - أي بعد نافع بن هلال (رض) - جنادة بن الحرث الأنصاري وهو يقول:

أنا جنادة، أنا ابن الحارث لستُ بخوّار ولا بناكثٍ
عن بيعتي حتى يقوم وارثي من فوق شلو في الصعيد ماكثٍ
فحمل ولم يزل يُقاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يُنشد ويقول:

أضق الخناق من ابن هند وأرمه في عقره بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيّ محمّد فالיום تُخضب من دم الفجار
واليوم تُخضب من دماء معاشرٍ رفضوا القرآن لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدرٍ وانثنوا بالمرهفات وبالقنا الخطّار
واللّٰه ربّي لا أزال مضارباً للفساقين بمرهف بئار
هذا عليّ اليوم حقّ واجب في كلّ يوم تعانق وحوارٍ

⇨ الأنصاري وابنه عمرو بن جنادة». (تنقيح المقال ١: ٢٣٤).

(١) راجع: مستدركات علم الرجال ٢: ٢٣٩.

(٢) راجع: الإقبال ٣: ٧٩ وعنه البحار ٩٨: ٢٧٣.

(٣) إِبصار العين: ١٥٨.

ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ^١.

وقال السيد المقرّم (ره): «وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قُتل أبوه، وهو ابن إحدى عشرة سنة، يستأذن الحسين فأبى وقال: هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملة الأولى، ولعلّ أمّه تكره ذلك. قال الغلام: إنّ أمّي أمرتني! فأذن له، فما اسرع أن قُتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين عليه السلام، فأخذته أمّه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات! وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

أنا عجوز في النساء ضعيفه خاوية بالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

فردّها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين^٢.

ولعلّ عمرو بن جنادة هو الشاب المقصود في الرواية التالية - لمشاركاتها الكثيرة مع الرواية السابقة - تقول هذه الرواية: «ثم خرج شاب قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمّه معه، فقالت له أمّه: أخرج يا بُنَيَّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله! فخرج، فقال الحسين عليه السلام: هذا شابٌ قُتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه. فقال الشاب: أمّي أمرتني بذلك! فبرز وهو يقول:

أميري حسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليٌّ وفاطمةٌ والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثل شمس الضحى له غرّةٌ مثل بدرٍ منير

وقاتل حتّى قُتل، وجُزّ رأسه ورُمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمّه رأسه وقالت: أحسنت يا بُنَيَّ يا سرور قلبي ويا قرّة عيني. ثمّ رمت برأس ابنها

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢٥:٢ وانظر البحار ٢٨:٤٥ عن مناقب آل أبي طالب ٤:١٠٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٢٥٣.

رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوزٌ سيّدي ضعيفه خاويةٌ بسائلةٌ نحيفه
أضربكم بضربةٍ عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهم! فأمر الحسين عليه السلام بصرفها، ودعا لها.^١

□ عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري الخزرجي (رض):

قال المحقّق السماوي (ره): «كان صحابياً، له ترجمة ورواية، وكان من مخلصي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. قال ابن عقدة: حدّثنا محمد بن إسماعيل بن إسحق الراشدي، عن محمّد بن جعفر النميري، عن عليّ بن الحسن العبدي، عن الأصبع بن نباتة قال: نشد عليّ عليه السلام الناس في الرحبة: من سمع النبي صلى الله عليه وآله قال يوم غدِير خمٍّ ما قال إلّا قام ولا يقوم إلّا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول. فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبوأَيُّوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبدالله بن ثابت، وحبشي بن جنادة السلولي، وعبيد بن عازب، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ألا إنّ الله عزّ وجلّ وليّ، وأنا وليّ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، أللّهمّ والٍ من والاه وعادٍ من عاداه، وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه، وأعزّ من أعاناه».^٢

وقال صاحب الحقائق: وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم

(١) البحار ٢٧:٤٥ - ٢٨، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢٥:٢ - ٢٦ ومناقب آل

أبي طالب ١٠٤:٤.

(٢) إِبصار العين: ١٥٧ - ١٥٨.

عبدالرحمن هذا القرآن وربّاه.^١

وكان عبدالرحمن جاء مع الإمام الحسين عليه السلام فيمن جاء معه من مكّة، وقُتل بين يديه في الحملة الأولى.^٢

□: عمّار بن حسان الطائي (رض):

قال المامقاني (ره): «هو عمّار بن حسان بن شريح، قال علماء السير إنّه كان من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، صحب الحسين عليه السلام من مكّة ولازمه حتّى أتى كربلاء، فلما شبّ القيام يوم الطّف تقدّم واستشهد بين يديه رضوان الله عليه، ومع شرف الشهادة نال شرف تخصيصه بالسلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة».^٣

وقال المحقّق السماويّ (ره): «كان عمّار من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، وكان أبوه حسان ممن صحب أمير المؤمنين عليه السلام وقاتل بين يديه في حرب الجمل، وصفين، فقُتل بها، وكان عمّار صحب الحسين عليه السلام من مكّة ولازمه حتّى قُتل بين يديه. قال السروي: قُتل في الحملة الأولى».^٤

وورد السلام على عمّار في زيارة الناحية المقدّسة هكذا: «السلام على عمّار

(١) راجع: الحقائق الوردية: ١٢٢، وانظر: تنقيح المقال ١٤٥:٢ ومستدركات علم الرجال ٤٠٤:٤ وقاموس الرجال: ١١٩:٦، والإصابة ٣٠٧:٣.

(٢) إِبصار العين: ١٥٨ / وقال السماوي (ره): ومن أحقاد عمّار: عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عمّار هذا، أحد علمائنا ورائنا ورائتنا، صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، يرويه عن أبيه عن الرضا عليه السلام. (إِبصار العين: ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) تنقيح المقال ٣١٧:٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١١٣:٤.

بن حسن بن شريح الطائي^١، وكذلك في الزيارة الرجبية وقد احتمل التستري^٢ إتحاد عمار بن حسن الطائي (رض) مع عمار بن أبي سلامة الدالاني (رض)، لكن هذا الإحتمال غير وارد، لأن السلام قد ورد في زيارة الناحية المقدسة على كل منهما بإسمه^٣.

(٢) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل الكوفة:

⊞: بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ الْمَشْرِقِيُّ (رض): كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً، قارئاً للقرآن، من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين، وقال أهل السير: إنه لما بلغه خبر الحسين عليه السلام سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين عليه السلام، فجاء معه حتى استشهد.

وروى الطبري عن السروي أن الحرّ لما ضيق على الإمام الحسين عليه السلام جمع الإمام عليه السلام أصحابه فخطبهم بخطبته التي قال فيها «أما بعد، فإن الدنيا قد تغيرت...»، فقام إليه جماعة من أنصاره فتكلموا وأظهروا استعدادهم وإصرارهم على الموت دونه، وكان برير من هؤلاء المتكلمين حيث قام فقال: «والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تُقَطِّعَ فيك أعضاؤنا، حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويل لهم ماذا يلقون به الله؟! وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم! وقال أبو مخنف: أمر الحسين عليه السلام في اليوم التاسع من المحرم بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة، فأطلق بالنورة، وعبدالرحمن بن

(١) الإقبال ٧٩:٣ و٣٤٦ وعنه البحار ٤٥:٧٢.

(٢) راجع: قاموس الرجال ٨:٧.

(٣) راجع: الإقبال ٧٩:٣ وعنه البحار ٤٥:٧٢ و٧٣.

عبد ربّه، وبرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما، فازدحما أيّهما يُطلّي على أثر الحسين عليه السلام، فجعل بُرير يُهازل عبدالرحمن ويضاحكه.

فقال عبدالرحمن: دعنا، فوالله ما هذه ساعة باطل!

فقال بُرير: والله، لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكنّي والله لمستبشّر بما نحن لاقون، والله إنّ بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم، ولوددت أن مالوا بها الساعة! ^١

⊞: عابس بن أبي شبيب الشاكري (رض): وورد إسمه في زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبية هكذا: عابس بن شبيب الشاكري. ^٢

«كان عابس من رجال الشيعة، رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجّداً، وكانت بنو شاكِر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم يقول عليه السلام يوم صفين: لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبد الله حقّ عبادته! وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يُلقَّبون فتيان الصباح». ^٣

ولما كتب مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام من الكوفة يطلب إليه التعجيل بالقدوم، أرسل كتابه مع عابس (رض) وصحبه شوذب مولاة (رض)، ثمّ بقيا مع الإمام عليه السلام في مكّة، وصحبا في مسيره الى كربلاء، واستشهدا بين يديه. وروى أبو مخنف أنه لما التحم القتال في يوم عاشوراء، وقُتل بعض أصحاب الحسين عليه السلام جاء عابس الشاكري ومعه شوذب.

(١) راجع: إِبصار العين: ١٢١ - ١٢٢ وتأريخ الطبري ٣: ٣٠٧ و ٣١٨.

(٢) راجع: الإِتبال ٣: ٧٩ و ٣٤٥ والبحار: ٩٨: ٢٧٣ و ٣٤٠.

(٣) إِبصار العين: ١٢٦ - ١٢٧.

فقال لشوذب: «يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ﷺ حتى أقتل!

فقال: ذلك الظن بك، أما الآن فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك أنا، فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولي به مني بك لسرّني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب!«^١

ولما تقدم عابس (رض) إلى الإمام عليه السلام يستأذنه في القتال قال: «يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد أنني على هداك وهدى أبيك. ثم مشى بالسيف مصلاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه»^٢.

وروى أبو مخنف عن ربيع بن تميم الهمداني أنه قال: «لما رأيت عابساً مقبلاً عرفته، وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب وكان أشجع الناس فصحت: أيها الناس، هذا أسد الأسود! هذا ابن أبي شبيب! لا يخرجن إليه أحد منكم! فأخذ عابس ينادي: ألا رجل لرجل!؟

فقال عمر بن سعد: إرضخوه بالحجارة، قال: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقي درعه ومغفره! ثم شد على الناس، فوالله لرأيته يكرد^٣ أكثر من مائتين من الناس! ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل. قال: فرأيت رأسه في

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٩.

(٣) كَرَدَ القوم: أي صرفهم وردهم / مجمع البحرين ٣: ١٣٦.

أيدي رجال ذوي عـدة! هذا يقول أنا قتلته، وهذا يقول أنا قتلته! فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد! ففرق بينهم».^١

□: شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري (رض): وهو مولى لشاكر،^٢ «وكان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها، ومن الفرسان المعدودين، وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال صاحب الحقائق الوردية: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان متقدماً في الشيعة (وجهاً فيهم)».^٣

وقد صحب شوذب عابس بن أبي شبيب الشاكري موله من الكوفة إلى مكة بعد قدوم مسلم الكوفة بكتاب لمسلم ووفادة على الحسين عليه السلام عن أهل الكوفة، وبقي معه حتى جاء إلى كربلاء،^٤ ولما التحم القتال حارب أولاً، ثم دعاه عابس، فاستخبره عما في نفسه، فأجاب بحقيقتها - كما مر - فتقدم الى القتال، وقاتل قتال الأبطال، ثم قُتل رضوان الله تعالى عليه.^٥

□: قيس بن مسهر الصيداي (رض): هو قيس بن مسهر بن خالد بن جندب... بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، الأسدي الصيداي، وصيدا بطن من أسد، كان قيس رجلاً شريفاً في بني الصيدا شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام،

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٩.

(٣) راجع: إِبصار العين: ١٢٦ - ١٣٠ والحقاق الوردية: ١٢٢.

(٤) ولا يصح هنا ما قاله النمازي في (مستدركات علم الرجال ٤: ٢٢١)، إنه ذهب الى مكة - بعد خذلان مسلم - ولحق بالحسين عليه السلام حتى استشهد بين يديه، وذلك لأن الإمام عليه السلام كان آنذاك قد خرج عن مكة، وكان في الطريق.

(٥) راجع: إِبصار العين: ١٢٩ - ١٣٠.

وكان رسول أهل الكوفة مع الأرحبي والسلولي الى الإمام عليّ في مكّة في الدفعة الثانية من رسائلهم إليه، وقد فصلنا القول في قصته وترجمته في الفصل الأول.^١

☐: عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي (رض): هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن بن أرحب... وبنو أرحب بطرّ من همدان، كان عبدالرحمن وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً.

قال أهل السير: أوفده أهل الكوفة إلى الحسين عليّ في مكّة مع قيس بن مسهر ومعهما كتب نحو من ثلاث وخمسين صحيفة.. وكانت وفادته ثانية الوفادات، فإنّ وفادة عبدالله بن سيع وعبدالله بن والٍ الأولى، وفادة قيس وعبدالرحمن الثانية، وفادة سعيد بن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني السبعي الثالثة، وقال أبو مخنف: ولما دعا الحسين مسلماً وسرّحه قبله إلى الكوفة سرّح معه قيساً وعبدالرحمن وعمارة بن عبيد السلولي، وكان من جملة الوفود، ثمّ عاد عبدالرحمن إليه فكان من جملة أصحابه.^٢

وقال المامقاني: «وهو أحد نفر الذين وجههم الحسين عليّ مع مسلم، فلمّا خذلوا أهل الكوفة وقُتل مسلم ردّ عبدالرحمن هذا إلى الحسين عليّ من الكوفة ولازمه حتى نال شرفي الشهادة وتسليم الإمام عليّ في زيارتي الناحية المقدّسة والرجبية رضوان الله عليه».^٣

وعلى هذا يكون لعبدالرحمن الأرحبي (رض) إلتحاقان بالإمام عليّ، الأول

(١) راجع: الصفحات: ٦٩ - ٧٣.

(٢) راجع: إبصار العين: ١٣١ - ١٣٢.

(٣) تنقيح المقال ١٤٥:٢ / ولكنّ التستري ذكر أنه لم يقف على تاريخ رجوع عبدالرحمن الأرحبي (رض) إلى الإمام عليّ في كونه قبل أو بعد قتل مسلم عليّ، راجع: (قاموس الرجال ٦: ١٢٣).

في مكّة، والثاني بعد خروجه عليه السلام من مكّة، لأنّ مقتل مسلم عليه السلام كان عند أوائل خروج الإمام عليه السلام منها الى العراق.

«حتى إذا كان اليوم العاشر، ورأى الحال، استأذن في القتال، فأذن له الحسين عليه السلام، فتقدّم يضرب بسيفه في القوم وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسته صبراً عليها لدخول الجته

ولم يزل يُقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.^١

وقد ورد في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدر الأرحبي»،^٢ أما في الزيارة الرجبية فقد ورد السلام هكذا: «السلام على عبدالرحمن بن عبدالله الأزدي»،^٣ والظاهر إتحادهما لأنه ليس في شهداء الطّف إلا رجل واحد اسمه عبدالرحمن بن عبدالله. فتأمل.

هذا وقد تفرّد الشيخ المفيد (ره) في ذكر أنّ الذين بعثهم أهل الكوفة الى الإمام الحسين عليه السلام في ثاني وفادة هم: قيس بن مسهر الصيداوي، وعبدالله وعبدالرحمن ابنا شدّاد الأرحبي، (بدلاً من عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي)، وعمار بن عبدالله السلولي، كما قال الشيخ المفيد (ره) إنّ الإمام عليه السلام دعا مسلماً عليه السلام فسرّحه إلى الكوفة مع هؤلاء أيضاً.^٤

وهو خلاف ما ورد في سائر التواريخ وخلاف الوارد في زيارتي الناحية والرجبية.

(١) إِبصار العين: ١٣٢.

(٢) الإقبال ٧٩:٣.

(٣) البحار ٣٤٠:٩٨.

(٤) راجع: الإرشاد: ٢٠٣.

٥: الحجاج بن مسروق الجعفي (رض): وهو الحجاج بن مسروق بن جعفر بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، وكان الحجاج من الشيعة، صحب أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، ولما خرج الحسين عليه السلام الى مكة خرج من الكوفة الى مكة لملاقاته، فصحبه وكان مؤذناً له في أوقات الصلوات، وهو الذي أرسله الإمام عليه السلام مع يزيد بن مغفل الجعفي في منطقة قصر بني مقاتل إلى عبيد الله بن الحر الجعفي يدعوانه إليه عليه السلام.

وقال ابن شهر آشوب وغيره: لما كان اليوم العاشر من المحرم، ووقع القتال تقدم الحجاج بن مسروق الجعفي الى الحسين عليه السلام واستأذنه في القتال، فأذن له، ثم عاد إليه وهو مخضب بدمائه، فأنشده:

فدتك نفسي هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبيّا
ثم أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه الوصيّا

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، وأنا ألقاها على أترك.

فرجع يُقاتل حتّى قُتل رضي الله عنه.^١

٥: يزيد بن مغفل الجعفي (رض): وهو يزيد بن مغفل بن جعفر بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، فهو ابن عمّ الحجاج بن مسروق (رض)، ولقد كان يزيد بن مغفل أحد الشجعان من الشيعة، ومن الشعراء المجيدين، وكان من أصحاب علي عليه السلام، حارب معه في صفين، وبعثه إلى حرب الخريّت من الخوارج، فكان على ميمنة معقل بن قيس عندما قتل الخريّت.

وروى عبدالقادر البغدادي صاحب كتاب خزانة الأدب: ^٢ أنّه كان مع

(١) راجع: إِبصار العين: ١٥١ - ١٥٣.

(٢) راجع: خزانة الأدب ٢: ١٥٨.

الحسين عليه السلام في مجيئه من مكة، وأرسله مع الحجاج الجعفي الى عبيد الله بن الحر الجعفي عند قصر بني مقاتل.

وقال المرزباني في معجم الشعراء: كان من التابعين، وأبوه من الصحابة.^١
 لكن المامقاني ذكر «أنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشهد القادسية في عهد عمر، وكان من أصحاب أمير المؤمنين يوم صفين، ثم بعثه في وقعة الخوارج تحت إمارة معقل بن قيس».^٢

وذكر أهل المقاتل والسير أنه لما التحم القتال في اليوم العاشر إستأذن يزيد بن مغفل الحسين عليه السلام في البراز فأذن له، فتقدم وهو يقول:

أنا يزيد وأنا ابن مغفل وفي يميني نصل سيف منجل
 أعلو به الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضل

ثم قاتل حتى قُتل.^٣

إذن فمجموع الأبرار من هذه الأمة من أهل الكوفة الذين التحقوا بالإمام عليه السلام في مكة - على ضوء هذه المتابعة - سبعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وقد ذكر الشيخ باقر شريف القرشي أن الصحابي الجليل أنس بن الحارث الكاهلي (رض) - وهو من سكنة الكوفة - قد لازم الحسين عليه السلام وصحبه من مكة.^٤
 ولعل الشيخ القرشي عثر على وثيقة تاريخية تقول بذلك، أو لعل هذا من سهو قلمه الشريف، لأن الذي عليه أهل السير أن أنس بن الحارث الكاهلي قد التحق

(١) راجع: إِبصار العين: ١٥٣.

(٢) تنقيح المقال ٣: ٣٢٨.

(٣) راجع: إِبصار العين: ١٥٣ - ١٥٤.

(٤) راجع: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٣: ٢٣٤.

بالإمام علي عليه السلام بعد خروجه من مكة (في العراق)،^١ أو عند نزوله كربلاء.^٢

(٣) - الملتحقون به عليه السلام في مكة من أهل البصرة:

ومن أهل البصرة كوكبة تتألف من تسعة من أبرار هذه الأمة، كانوا قد التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، وهم:

□: الحجاج بن بدر التميمي السعدي (رض): وهو من أهل البصرة، من بني سعد بن تميم، وكان قد حمل رسالة جوايية من يزيد بن مسعود النهشلي (ره)^٣ إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة، فلما وصل إلى الإمام عليه السلام بقي معه حتى قُتل بين يديه في كربلاء.^٤

قال صاحب الحقائق:^٥ قُتل مبارزة بعد الظهر، وقال غيره: قتل في الحملة الأولى قبل الظهر.^٦

□: قعنب بن عمر النمري (رض): «كان قعنب رجلاً بصرياً، من الشيعة الذين بالبصرة، جاء مع الحجاج السعدي إلى الحسين عليه السلام، وانضم إليه، وقاتل في الطف

(١) راجع: إِبصار العين: ٩٩.

(٢) راجع: أُسد الغابة ١: ١٢٣.

(٣) ولم يكن قد حمل رسالة إلى الإمام عليه السلام من مسعود بن عمرو كما قال بذلك المحقق السماوي (ره) في أوّل ترجمته للحجاج (إِبصار العين: ٢١٢)، وقد حقّقنا ذلك في حاشية الصفحة: ٣٦٣ - ٣٦٤، فراجع.

(٤) راجع: إِبصار العين: ٢١٣ - ٢١٤.

(٥) الحقائق الوردية: ١٢٢.

(٦) إِبصار العين: ٢١٤.

بين يديه حتَّى قُتل. ذكره صاحب الحداثق.^١ وله في القائميّات ذكر وسلام^٢.»^٣

☐: يزيد بن ثبيط العبدي وإبناه عبدالله وعبيدالله (رض): كان يزيد من الشيعة، ومن أصحاب أبي الأسود الدؤلي، وكان شريفاً في قومه، وكان ممّن حضر المؤتمر السريّ الشيعي في بيت المرأة المؤمنة مارية بنت منقذ العبدية، التي كانت دارها مألفاً ومنتدى للشيعة في البصرة يتحدّثون فيه ويتداولون أخبار حركة الأحداث آنذاك، وقد كان ابن زياد قد بلغه عزم الإمام الحسين عليه السلام على التوجّه الى العراق، ومكاتبة أهل الكوفة له، فأمر عمّاله أن يضعوا المراسد ويأخذوا الطريق.

وقد عزم يزيد بن ثبيط (رض) على الخروج الى الإمام عليه السلام، وكان له بنون عشرة، فدعاهم إلى الخروج معه.

وقال: أيكم يخرج معي متقدّماً؟

فانتدب له إثنان هما: عبدالله، وعبيد الله.

فقال لأصحابه في بيت مارية: إني قد أزمعت على الخروج، وأنا خارج، فمن يخرج معي؟

فقالوا له: إنّنا نخاف أصحاب ابن زياد!

(١) الحداثق الوردية: ١٢٢.

(٢) ورد السلام عليه في زيارة الناحية المقدّسة «السلام على قعنب بن عمر التمرى» (الإقبال ٧٨:٣).

(٣) إِبصار العين: ٢١٥ - ٢١٦.

فقال: إني والله أن لو قد استوت أخفافها بالجُدُد^١ لهان عليّ طلب من طلبني.

ثم خرج وإبناه، وصحبه عامر ومولاه، وسيف بن مالك، والأدهم بن أمية، وقوي في الطريق حتى انتهى الى الحسين عليه السلام وهو بالأبطح من مكة، فاستراح في رحله، ثم خرج الى الإمام الحسين عليه السلام الى منزله.

وبلغ الإمام عليه السلام مجيئه، فجعل يطلبه حتى جاء إلى رحله، فقبل له: قد خرج إلى منزلك. فجلس في رحله ينتظره!

وأقبل يزيد لما لم يجد الإمام الحسين عليه السلام في منزله، وسمع أنه ذهب إليه راجعاً على أثره، فلما رأى الإمام الحسين عليه السلام في رحله قال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِيفْرَحُوا﴾، السلام عليك يا ابن رسول الله.

ثم سلم عليه، وجلس إليه وأخبره بالذي جاء له، فدعا له الإمام الحسين عليه السلام بخير، ثم ضمّ رحله إلى رحله، وما زال معه حتى قُتل بين يديه في الطّفّ مبارزة، وقُتل إبناه في الحملة الأولى.

وفي رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد:

يَا قَرْوُ قُومِي فَانْدِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فِي الْقُبُورِ

وَابْكِي الشَّهِيدَ بِعَبْرَةٍ مِنْ فَيْضِ دَمْعٍ ذِي دُرُورِ

وارث الحسين مع التفجع، والتأوه، والزفير

قتلوا الحرام من الأئمة في الحرام من الشهور.

(١) الجدد: صلب الأرض، وفي المثل: من سلك الجدد أدمن العثار.

وابكي يزيد مجذلاً وابنته في حرّ الهجير
مترملين، دماؤهم تجري على لبّ النحور
يا لهف نفسي لم تفز معهم بجنّاتٍ وحوارٍ^١

☐ الأدهم بن أمية العبدي (رض): كان الأدهم من الشيعة البصريين الذين يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ العبدية (ره)، وكان قد عزم على الخروج إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة مع يزيد بن ثبيط (رض)، فصحبه، وانضمّ إلى الركب الحسيني في مكة، ثمّ استشهد بين يدي الإمام عليه السلام يوم عاشوراء، وقيل: قُتل في الحملة الأولى مع من قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام.^٢
وذهب النمازي إلى أنّ الأدهم بن أمية (رض) كان صحابياً.^٣

☐ سيف بن مالك العبدي (رض): كان سيف من الشيعة البصريين الذين كانوا يجتمعون في دار مارية بنت منقذ العبدية (ره)، فخرج مع يزيد بن ثبيط (رض) فيمن خرج معه إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة، وانضمّ إليه وما زال معه حتى قُتل بين يديه في كربلاء مبارزة بعد صلاة الظهر.^٤

☐ عامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم (رض): كان عامر من الشيعة في البصرة، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط (رض) فيمن خرج معه إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة، وانضمّا إلى الركب الحسيني في جملة كوكبة الأبرار الذين أتوا مع يزيد بن ثبيط (رض)، ولم يفارقا الإمام عليه السلام حتى استشهدا

(١) راجع: إِبصار العين: ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) راجع: إِبصار العين: ١٩٢.

(٣) راجع: مستدركات علم الرجال: ١: ٥٣٣.

(٤) راجع: إِبصار العين: ١٩٢.

بين يديه في كربلاء يوم عاشوراء، وقيل: قُتلا في الحملة الأولى.^١



هذا والحمد لله على توفيقه لانجاز هذه السطور المتواضعة من كتاب (الأيام
المكية من عُمر النهضة الحسينية)، وأنا العبد الخاطيء، الراجي ربه، نجم الدين بن
العلامة الفقيه الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، عفى الله عنه وعن والديه بحرمة
السادة أصحاب الكساء.

بسم الله الرحمن الرحيم

.....

.....

.....

.....

.....

.....



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.....	٣٩٧
فهرس الأحاديث.....	٤٠١
فهرس الرسائل والمكاتيب.....	٤١٤
فهرس الخطب.....	٤١٥
فهرس أسماء المعصومين <small>عليهم السلام</small>	٤١٦
فهرس الأعلام المترجمين.....	٤١٨
فهرس الأعلام.....	٤٢٢
فهرس الفرق والجماعات.....	٤٤١
فهرس الأماكن والبلدان.....	٤٤٦
فهرس الأيام والوقائع.....	٤٥٢
فهرس الأشعار.....	٤٥٣
فهرس الأمثال.....	٤٥٤
فهرس المصادر.....	٤٥٥
فهرس الموضوعات.....	٤٧٣

11001 11002

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

[illegible]

فهرس الآيات القرآنية

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
ومن الناس من يعجبك قوله	٢٠٤	٣٦٦
ومن الناس من يشري نفسه	٢٠٧	٣٦٦
فلما فصل طالوت بالجنود	٢٤٩	٧٩
منيّ ومن لم يطعمه فانه مني	٢٤٩	٨٠
سورة آل عمران		
ان الله اصطفى آدم ونوحاً	٣٣	١٢٣
كل نفس ذائقة الموت	١٨٥	٢٢٩
ولا تحسبنّ الذين قُتلوا	١٦٩	٣٣٥
سورة النساء		
فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم	١٤١	٦٤
يراوون الناس ولا يذكرون الله	١٤٢	٢١٧

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
سورة المائدة		
فعسى الله أن يأتي بالفتح	٥٢	٦٤
سورة الأنفال		
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح	١٩	٦٤
سورة التوبة		
إنهم كفروا بالله وبرسوله	٤٥	٢١٧
سورة يونس		
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم	٢٠٥٤١، ١٥٢، ٦٧	
سورة الشعراء		
فافتح بيني وبينهم	١١٨	٦٥
سورة القصص		
ولما توجه تلقاء مدين	٢٢	٢٣

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
سورة الروم		
فاصبر فإن وعد الله حق	٦٠	٣٥٧
سورة السجدة		
ويقولون متى هذا الفتح	٢٨	٦٤
قل يوم الفتح لا ينفع	٢٩	٦٤، ٦٥
سورة الأحزاب		
فمنهم من قضى نحبه	٢٣	٧٢
سورة محمد		
فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا	١٤٤	٢٢
سورة الفتح		
إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً	١	٦٤
فأنزل السكينة عليهم وأثابهم	١٨	٦٤
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا	٢٧	٦٤

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
سورة الحجرات		
وان طائفتان من المؤمنين	٩	٢٩٠
سورة الحديد		
لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح	١٠	٦٥
سورة الصف		
واخرى تحبونها نصر من الله	١٣	٦٥
سورة النصر		
اذا جاء نصر الله والفتح	١	٦٥

فهرس الأحاديث

الحديث	المعصوم	الصفحة
- أ -		
أبا عبدالرحمن! أنا ابايع يزيد	«الحسين عليه السلام»	٢١٦
أبا عبدالرحمن أنا ابايع وأدخل في صلحه	«الحسين عليه السلام»	٢٩٣
أُبَشِّرُ بربِّ رحيم وشفيع مطاع	«الحسين عليه السلام»	١٢٣
أتاني رسول الله بعد ما فارقتك	«الحسين عليه السلام»	٢٥٧، ١٠٣
إتَّقِ الله أبا عبدالرحمن ولا تدعنَّ نصرتي	«الحسين عليه السلام»	٢٩٧
إجعلني هذه التربة في زجاجة	«النبي صلى الله عليه وآله»	٢٤٥
أحبُّ الخلق الى الله	«النبي صلى الله عليه وآله»	١٥
احد الاربعة الذين أمر الله نبيه أن يحبهم	«النبي صلى الله عليه وآله»	١٥
أخبرني رسول الله أن إسمك الذي سمأك	«علي عليه السلام»	١٧٧
آخر أصحابي موتاً في النار	«النبي صلى الله عليه وآله»	٣٦٥
ادعوكم الى كتاب الله وإلى نبيه	«الحسين عليه السلام»	٣١
ادؤا اليهم حقهم واسألوا الله حقكم	«منسوب الى النبي صلى الله عليه وآله»	١٣٧
إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم	«زين العابدين عليه السلام»	٦٣
إرتبت وتربصت	«علي عليه السلام»	٣٢٩
أستخير الله في هذا الأمر	«الحسين عليه السلام»	٢٣١

الحدیث	المعصوم	الصفحة
أعطني حميلاً حتّى يبايع جميع الناس	«علي عليه السلام»	٢٩٠
إفّ لهذا الكلام أبداً	«الحسين عليه السلام»	٢٩٤
ألا ان الله عز وجل وليّ	«النبي صلى الله عليه وآله»	٣٧٩
ألستم تعلمون الله عز وجل أمركم	«علي عليه السلام»	٢٩٠
اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً	«الحسين عليه السلام»	٥٧
اللهم اجعل لنا ولهم الجنة منزلاً	«الحسين عليه السلام»	٧٢
اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم	«الحسين عليه السلام»	١٢٣
اللهم اشهد	«الحسين عليه السلام»	٢٩٤، ٢٤٢
اللهم بارك له في تجارته	«النبي صلى الله عليه وآله»	٢٦٦
اللهم خر لي واهدني سواء السبيل	«الحسين عليه السلام»	٢٣
اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه	«علي عليه السلام»	١٠
اما بعد فإن صلاح ابيك غرّني	«علي عليه السلام»	٣٥
اما بعد فإن من لحق بي استشهد	«الحسين عليه السلام»	٦١
اما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله	«الحسين عليه السلام»	٢٠٤
اما بعد فإن الله اصطفى محمداً على خلقه	«الحسين عليه السلام»	٣٠
اما بعد فإن هانياً وسعيداً قد ما عليّ بكتبكم	«الحسين عليه السلام»	٤١
اما بعد فقد أتانا خبر فظيع	«الحسين عليه السلام»	١٧١
اما بعد فقد خشيتُ ألا يكون حملك على الكتاب إليّ	«الحسين عليه السلام»	٤٩
اما علمت أن منيتي من هناك	«الحسين عليه السلام»	٢٣٢

الحديث	المعصوم	الصفحة
اما فلانة فأدركها رأي النساء	«علي عليه السلام»	٣٢٥
آمنك الله يوم الخوف	«الحسين عليه السلام»	٣٦٤، ٣٦١
إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل	«الحسين عليه السلام»	٢٨٦، ٢٨٢
إن الامام الباقر كان يحبه شديداً	«الصادق عليه السلام»	٢٤٢
إن تطعنوا في أمارته فقد طعنتم	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	٣٠٩
إن الحلم زينة والوفاء مروءة	«الحسين عليه السلام»	٨٢
إن رسول الله أمرني بأمر وأنا ماض فيه	«الحسين عليه السلام»	٢٨٥
إن سمرة بن جندب كان له عذق	«الباقر عليه السلام»	٣٦٦
إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	٢٩٩
إن لك في الجنة درجة	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	٣١٤
إن الله تعالى عوّض الحسين من قتله	«الباقرين عليه السلام»	٨١
إن الله قد شاء أن يراهن	«الحسين عليه السلام»	١٠٧
إن الله لعن أقواماً فسرت اللعنة في اعقابهم	«علي عليه السلام»	١٢٢
إن من ها هنا الى يوم الاثنين منيتي	«الحسين عليه السلام»	٣٠٢
إن الميت يُعذب ببكاء اهله عليه	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	٢٨٩
إن النبي كان يؤتى به للحسين	«الرضا عليه السلام»	١٧١
إن هذا يقول: كن حماماً من حمام الحرم	«الحسين عليه السلام»	٢٨٧
أن يكتب إليّ بحالكم وخبركم	«الحسين عليه السلام»	٤٥
أنا اعرف بمصرعي منك	«الحسين عليه السلام»	٢٣١

الحديث	المعصوم	الصفحة
أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم	«النبي ﷺ»	٢٦٧
أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم	«الحسين ﷺ»	١٢٤
أنت أخونا ومولانا	«النبي ﷺ»	٣٠٩
إنك توخذ بعدي فتصلب وتطعن	«علي ﷺ»	١٧٧
إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا	«علي ﷺ»	٩
إنما يعاتب من ترجى مودته	«الحسن ﷺ»	٣٢٩
إنه لنظار في عطفه، مختال في برديه	«علي ﷺ»	٣٥
إنهم ودائع رسول الله ولا آمن عليهن أحداً	«الحسين ﷺ»	١٠٤
إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلما	«الحسين ﷺ»	١٢٠
إنهم سيكون عليها وإنها تعذب في قبرها	«النبي ﷺ»	٢٨٩
إني رأيت رؤيا فيها رسول الله	«الحسين ﷺ»	٢٠٣
إني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله	«الحسين ﷺ»	٢٧٢، ٢٦٩، ٢٠٣
إني لقد رأيت جدي رسول الله في منامي	«الحسين ﷺ»	٤٠
إني موجّهك إلى أهل الكوفة	«الحسين ﷺ»	٤٥
وقد شخصت اليكم من مكة	«الحسين ﷺ»	٣٠٣
أورد أولها النار وقد آخرها العار	«زين العابدين ﷺ»	٨
أولست المدعي زياد بن سميه	«الحسين ﷺ»	١٣٩
أي والله، إنّي لأحبّه حبّين: حباً له	«النبي ﷺ»	٤٧
أيها الناس اذ كرهتموني فدعوني	«الحسين ﷺ»	٢٥١

الحديث المعصوم الصفحة

-ب-

٣٠٨	«الحسين عليه السلام»	بأمر الله تعالى ورسوله
٣٥٧	«علي عليه السلام»	بل احبس وكفّ
٣٠٤	«الحسين عليه السلام»	جزاك الله خيراً يا بن عم
٣٠٩	«النبي عليه السلام»	جهّزوا جيش اسامة لعن الله من

-ح-

٣١٧	«النبي عليه السلام»	الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
٢٩٧، ٢٩٣، ٢١٩، ٢١٦	«النبي عليه السلام»	حسين مقتول ولئن قتلوه
٧٦	«الحسين عليه السلام»	الحمد لله، ما شاء الله ولا قوة إلا بالله

-خ-

٢٧٨	«علي عليه السلام»	خبّ ضب يروم أمراً
١٨٥	«علي عليه السلام»	خذوا الدرع فإن هذا قضى مجور ثلاث
٣٥٣، ٣٤١، ٣٩	«الحسين عليه السلام»	خبّراني من اجتمع على هذا الكتاب
٩٩	«الحسين عليه السلام»	خُطّ الموت على ولد آدم
٣٠٩	«النبي عليه السلام»	خير السرايا زيد بن حارثة
٧٨	«الحسين عليه السلام»	خير لي مصرع أنا لاقيه

الحديث المعصوم الصفحة

- د، ر -

١٨٥	«علي عليه السلام»	درعي سقطت عن جمل لي اوراق
٣١٦	«الصادق عليه السلام»	رزق هذا الأمر

- س، ش -

٢٥٨	«الصادق عليه السلام»	سأحدثك في هذا الحديث
١٣٧	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	ستكون هنأت وهنأت فن أراد
٧٠	«الحسين عليه السلام»	سلام عليكم فإني احمد اليكم الله الذي
٤١	«المهدي عليه السلام»	السلام على سعيد بن عبدالله الحنفي
١٢٠	«علي عليه السلام»	سلوني قبل أن تفقدوني
٢٥٦	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	شاء الله أن يراك قتيلا

- ظ، ع -

٣٣٦	«علي عليه السلام»	ظاهر غيّه مهتوك ستره
١٩٤، ١٤٥	«الحسين عليه السلام»	عائذاً بالله وبهذا البيت
١١٠	«زين العابدين عليه السلام»	عالمه غير معلّمة
٢٣٦	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	علي مع الحق والحق مع علي
٣٣٣	«الحسين عليه السلام»	عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي

الحدیث	المعصوم	الصفحة
- ف -		
فأجز قريشاً عنيّ بفعالها	«علي عليه السلام»	١١
فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا	«الحسين عليه السلام»	٣٥١
فاذا أتمت في مكاني	«الحسين عليه السلام»	٣١٤
فاذا دخلتها فانزل عند أوتق أهلها		٥٣، ٤٥
فإن كان الخروج معي ممّا يصعب عليك	«الحسين عليه السلام»	٢٩٦
فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع	«الحسين عليه السلام»	٧٤
فامض الى المدينة في حفظ الله	«الحسين عليه السلام»	٢٢٠
فأنت ممن ينتظر وممن لم يبذل	«علي عليه السلام»	٣٣٢
فإني راحلٌ مصباحاً	«الحسين عليه السلام»	٢٨٢
فأين مستوطن هذا الحرم	«الحسين عليه السلام»	٢٢١
فجزّاه الحسين خيراً وقال	«الحسين عليه السلام»	٣٢٢
فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال	«علي عليه السلام»	١١
فقوموا مع ابن عمي وبايعوه ولا تخذلوه	«الحسين عليه السلام»	٤٥
فمن كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله	«الحسين عليه السلام»	٩٩
فلا أعرف فتنة أعظم من ولايتك	«الحسين عليه السلام»	١٤٩
فلا بد لي اذن من مصرعي	«الحسين عليه السلام»	٣٢٤
فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله	«الحسين عليه السلام»	٢١٦
فهل ترك لنا عقيل منزلاً	«النبي صلى الله عليه وآله»	٢٦

الحديث	المعصوم	الصفحة
فوالذي بعث جدي بشيراً نذيراً	«الحسين عليه السلام»	٢٩٦
فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم	«الحسين عليه السلام»	٧١
قد أتانا خبر فظيع	«الحسين عليه السلام»	٥٧
قد أجمعتم المسير في احد يومئ هذين	«الحسين عليه السلام»	٢٢٣
قد ازمعت على ذلك في أيامي		٢٢٣
قد قال لي: ان الله قد شاء ان يراهن سبانيا	«الحسين عليه السلام»	١٠٣
قد قلت ذلك، إن المؤمن	«الصادق عليه السلام»	٣١٢
قل فوالله ما اظنك بسيء الرأي	«الحسين عليه السلام»	٣٠٤، ٣٠٣
كانت قريش اذا رأتة قالت: احذورا الحطم	«الصادق عليه السلام»	١٤
كتب الحسين بن علي الى محمد بن علي	«الباقر عليه السلام»	٢٥٨
كيف أنت اذا قتت مقاماً تُخَيَّر فيه بين الجنة والنار	«علي عليه السلام»	١٢١

- ق، ك -

لأن أقتل، والله بـمكان كذا	«الحسين عليه السلام»	٢٣٣
لأن أقتل خارجاً منها بشـرين أحب	«الحسين عليه السلام»	١٩٨
لا تستحلها ولا تُستحل بنا	«الحسين عليه السلام»	٢٨٥
لا محيص عن يوم خط بالقلم	«الحسين عليه السلام»	٧٨
لا يـجبه إلا مؤمن	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	١٥
لا يزال أمر أمتي قائماً يـثلمه رجل من بني امية	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	١٤٩

الحديث	المعصوم	الصفحة
لقد كان صغيراً وهو سييء الخلق	«علي عليه السلام»	٢٨٩
لقد كنت اكرة أن تكون قريش قتلى	«علي عليه السلام»	١٤٥
لكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء	«الحسين عليه السلام»	٣٠٢
لما خرجنا من مكة كتب عبدالله بن جعفر	«زين العابدين عليه السلام»	٢٦٩
لما صُرع زيد يوم الحمل	«الصادق عليه السلام»	٣١٠
لن تشد عن رسول الله لحمته	«الحسين عليه السلام»	٨٠
لو نمت عدتهم ألفاً لعبد الله	«علي عليه السلام»	٣٨٢
لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام	«الحسين عليه السلام»	٨٨
لو كنت في حجر هامة من هوام الارض لاستخرجوني	«الحسين عليه السلام»	٢٦٦، ٢٧٠
لو لا تقارب الاشياء	«الحسين عليه السلام»	٣١١، ٣١٢
لو لم اعجل لأخذت	«الحسين عليه السلام»	١٥٣
ليرعن على منبري جبار من جبابرة	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	١٩٦

- م -

ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يُحبنا	«زين العابدين عليه السلام»	٢٥، ١٧، ١٦
ما رأيت منذ بعث الله محمداً رخاءاً	«علي عليه السلام»	١١
مالك آمنك الله يوم الخوف	«الحسين عليه السلام»	٣٧
مالنا ولقريش وما تنكر قريش غير أنا	«علي عليه السلام»	١٠
مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد	«الحسين عليه السلام»	٢٩٧، ٢١٦

الـحديث	المعصوم	الـصفحة
ما يدريك ما عليّ ممّا لي	«علي عليه السلام»	١٢٢
مرحباً بك يا اوزاعي	«الحسين عليه السلام»	٣٠٠
من رأي في منامه فقد رأي	«النبي صلى الله عليه وآله»	٢٥٧
من رأي من أميره شيئاً يكرهه فليصبر	«النبي صلى الله عليه وآله»	١٣٧
من سرّه أن ينظر الى رجلٍ يسبقه	«النبي صلى الله عليه وآله»	٣١٠
من سمع النبي قال يوم غدير خم	«علي عليه السلام»	٣٧٩
من كان باذلاً فينا مُهَجَّتُهُ	«الحسين عليه السلام»	٢٢٣
موت الفجاءة تخفيف على المؤمنين	«النبي صلى الله عليه وآله»	٢٨٩

- ن ، هـ -

نعم، أنت أمامي في الجنة	«الحسين عليه السلام»	٤١
نعم قد أزمعت على ذلك في أيامي	«الحسين عليه السلام»	٢٢٢
نعم وأنا ألقاهما على أثرك	«الحسين عليه السلام»	٣٨٧
ها إنّ هذا ليس شيء، يؤتاه من الدنيا	«الحسين عليه السلام»	٢٨٧، ٢٨١
هذا غلامٌ قُتل أبوه في الحملة الاولى	«الحسين عليه السلام»	٣٧٨
هذه كتب اهل الكوفة	«الحسين عليه السلام»	٢٢٤
هل ترك لنا عقيل من دار	«النبي صلى الله عليه وآله»	٢٦
هلموا الى بيعة الله	«جبرائيل عليه السلام»	٨٤
هيهات هيهات يا ابن عباس	«الحسين عليه السلام»	٢٣٣

الحديث	المعصوم	الصفحة
هيهات يا بن عمر إن القوم	«الحسين عليه السلام»	٢٩٥

- ٩ -

وأدعُ الناس الى طاعتي	«الحسين عليه السلام»	٤٥
وأنا ارجو أن اكون أنا وانت في درجة الشهداء	«الحسين عليه السلام»	٤٩، ٤٥
وايمُ الله لو كنت في حجر هامة	«الحسين عليه السلام»	٢٨٧
بعثتُ رسولي اليكم	«الحسين عليه السلام»	٣١
وقد شخصت اليكم من مكة	«الحسين عليه السلام»	٨٣
والله انّ محمداً لمن آل ابراهيم	«الحسين عليه السلام»	١٢٣
والله لأنفيئكَ الى بانقيا شهرين	«علي عليه السلام»	١٨٤
والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر	«الحسين عليه السلام»	٢٨٦، ٢٨٤
والله لقد حدّثتُ نفسي بإتيان الكوفة	«الحسين عليه السلام»	٢٨١
والله ليجتمعنَّ على قتلي طغاة بني أميه	«الحسين عليه السلام»	١٢٨، ١٢٠
والله يا أخي لو كنت في حجر هامة	«الحسين عليه السلام»	٨٦
الولد للفراش وللعاهر الحجر	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	٢٠٥، ١٣٩
ولم يرضع الحسين من فاطمة	«الصادق عليه السلام»	١٧١
وليُّ النبي في الدنيا والآخرة	«النبي صلى الله عليه وآله وسلم»	١٥
وما الذي تقوموا من أبي الحسن	«الزهراء عليها السلام»	١٠
وما قضى الله فهو كائن	«الحسين عليه السلام»	٢٢٦

الحديث	المعصوم	الصفحة
وموطناً على لقاء الله نفسه	«الحسين ؑ»	٧٧
وهنّ ايضاً لا يفارقني	«الحسين ؑ»	١١٠

- ي -

يا ابن أخي، إفعل، فوالله أني لأرجو	«علي ؑ»	٣٣٤
يا اخي قد خفتُ أن يقتالني	«الحسين ؑ» ٩٠، ١٥٣، ١٩٨، ٢٥٥	
يا ابن الحجاج أعليّ تحرّضُ الناس	«الحسين ؑ»	٣٤٣
يا ابن الزبير لأن أدفن بشاطي، الفرات	«الحسين ؑ»	٢٨٥
يا بن عباس اتعرف هذا الموضع	«علي ؑ»	٢٤٠
يا بن عباس أنك إبن عم والدي	«الحسين ؑ» ٢١٨، ٢٤٦	
يا بن عباس تعلم أني ابن بنت رسول الله	«الحسين ؑ»	٢١٦
يا ابن عباس فلا تلحّ عليّ	«الحسين ؑ»	٢٢٩
يا ابن عم اني والله لأعلم أنك ناصح مشفق	«الحسين ؑ»	٢٣٠
يا بن العم اني رأيت رسول الله في منامي	«الحسين ؑ»	١٠٤
يا أمّاه قد شاء الله عزوجل أن يراني	«الحسين ؑ»	١٠٤
يا جابر ألم أقل لك	«النبي ﷺ»	٣١٠
يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله	«الحسين ؑ»	٣٠٨
يا جابر هذا ولدي معي هاهنا	«النبي ﷺ»	٣١١
يا حسين أخرج فإن الله	«النبي ﷺ»	٣١٤

الصفحة	المعصوم	الحديث
٣١٠	«النبي ﷺ»	يا زيد وما زيد يسبق عضو منه
٢٢٤	«الحسين عليه السلام»	يا عبدالله ليس يخفى عليّ الرأي ولكنّ الله
١٥٠	«النبي ﷺ»	يا عم والله لو وضعوا الشمس
٢٧٨	«النبي ﷺ»	يحملها - تحلّ به - رجل من قريش
٣٠٢	«الباقر عليه السلام»	يخرج القائم يوم السبت
٣٢٤	«النبي ﷺ»	يقتل الحسين بأرض بابل
٨١	«الحسين عليه السلام»	يُنجز بهم وعده
٦٥	«الصادق عليه السلام»	يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم

فهرس الرسائل والمكاتيب

- ٣٠ رسالة الامام الحسين عليه السلام الى البصرة
- ٤٠ رسالة الامام الحسين عليه السلام الى اهل الكوفة
- ٤٩ رسالة الامام الحسين عليه السلام من مكة الى مسلم بن عقيل
- ٢٦٤، ٢٥٨، ٦١ رسالة الامام الحسين عليه السلام الى أخيه محمد بن الحنفية
- ١٥٢، ٦٧ رسالة الامام الحسين عليه السلام الى أهل المدينة - او الى يزيد -
- ٧٠ رسالة الامام الحسين عليه السلام من بطن الرّمة الى مسلم بن عقيل وشيعة الكوفة
- ٧٤ رسالة مسلم بن عقيل الى الامام الحسين عليه السلام
- ١١٩ رسالة عبدالله بن مسلم الى يزيد
- ١٢٢ رسالة مسلم بن سعيد وعمارة الى يزيد
- ١٣٩ رسالة الامام الحسين عليه السلام الى معاوية بن أبي سفيان
- ٢٤٧، ١٤٧ رسالة يزيد الى ابن عباس
- ١٥٤ رسالة ابن عباس الى يزيد
- ٢٠٤ رسالة عمرو بن سعيد الاشدق الى الامام الحسين عليه السلام
- ٢٠٤ رسالة الامام الحسين عليه السلام الى الاشدق
- ٢٦٨ رسالة عبدالله بن جعفر الى الامام الحسين عليه السلام
- ٣٢٢ رسالة المسور بن مخزّمة الى الامام الحسين عليه السلام
- ٣٢٤ رسالة عمرة بنت عبدالرحمن الى الامام الحسين عليه السلام
- ٣٢٦ رسالة أهل الكوفة الى الامام الحسين عليه السلام في المدينة

- ٣٣٥، ٢٣٢ رسالة اهل الكوفة الى الامام الحسين عليه السلام في مكة
 ٣٤١ رسالة المنافقين، الى الامام الحسين عليه السلام
 ٣٥٧ رسالة الأحنف بن قيس الى الامام الحسين عليه السلام
 ٣٦٠ رسالة النهشلي (يزيد بن مسعود) الى الامام الحسين عليه السلام

فهرس الخطب

- ٧١ خطبة قيس بن مسهر الصيداوي
 ٧٦ خطبة الامام الحسين عليه السلام في مكة
 ٨٢ الخطبة الثانية للإمام الحسين عليه السلام في مكة
 ١١٨ خطبة النعمان بن بشير في الكوفة
 ١٢٠ خطبة الامام علي عليه السلام في الكوفة
 ١٥٧ خطبة ابن زياد في البصرة
 ١٦٢ خطبة ابن زياد في الكوفة
 ٣٣٢ خطبة سليمان بن صرد في الكوفة
 ٣٤٦ خطبة عابس بن شبيب في الكوفة
 ٣٤٦ خطبة حبيب بن مظاهر في الكوفة
 ٣٨١ خطبة برير بن خضير الهمداني في كربلاء

فهرس اسماء المعصومين عليه السلام

- محمد رسول الله ﷺ ٨. ١٠. ١١. ١٢. ١٣. ١٤. ٢٦. ٤١. ٤٧. ٥٠. ٥٣. ٥٦. ٦٣.
 ٦٥. ٧٦. ٨٠. ١٠٤. ١١٩. ١٢٠. ١٢٦. ١٢٨. ١٣٩. ١٤٤. ١٤٩. ١٥٠. ١٥١.
 ١٦٥. ١٧٠. ١٧٣. ١٧٨. ١٨٠. ١٩٥. ٢١٢. ٢١٦. ٢٢٨. ٢٣٣. ٢٤٠. ٢٥٧.
 ٢٦٦. ٢٨٩. ٢٩٣. ٢٩٧. ٣٠٦. ٣٠٩. ٣١٩. ٣٢٠. ٣٢٣. ٣٢٦. ٣٦٧. ٣٧٠. ٣٧٦.
 أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ٨. ٩. ١٠. ١٣. ١٥. ١٦. ٢٥. ٢٨. ٣٢. ٣٣.
 ٣٥. ٣٦. ٤٠. ٤٦. ٤٧. ٤٩. ٥٦. ٦٠. ٧٢. ١٠٨. ١٠٩. ١١٠. ١٢٠. ١٢٢. ١٢٦.
 ١٣٣. ١٣٨. ١٤٥. ١٥٩. ١٦٣. ١٦٤. ١٧٥. ١٧٦. ١٧٧. ١٧٨. ١٧٩. ١٨٣. ١٤٨.
 ١٩٣. ٢١٠. ٢١١. ٢٢٧. ٢٣٦. ٢٣٧. ٢٣٨. ٢٥٣. ٢٥٩. ٢٦١. ٢٧٨. ٢٨٩.
 ٢٩٠. ٢٩١. ٢٩٢. ٢٩٩. ٣٠٦. ٣٠٩. ٣١٦. ٣١٧. ٣٢٠. ٣٢٣. ٣٢٥. ٣٢٨.
 ٣٤٠. ٣٤١. ٣٦٧. ٣٧٢. ٣٧٦. ٣٧٨. ٣٧٩.
 فاطمة الزهراء عليها السلام ١٠. ٦٧. ١١٠. ١٢٣. ١٧٠. ١٧٣. ٢٥٣. ٣٢٥. ٣٣١. ٣٧٨.
 الحسن بن علي عليه السلام ٨. ٢٧. ٤٦. ٥٦. ٨٧. ٩١. ١٢٢. ١٢٩. ١٧٠. ١٧٣. ١٧٥.
 ١٧٦. ١٨٥. ٢٢٧. ٢٣٦. ٢٣٧. ٢٤٠. ٢٤٦. ٢٦٧. ٢٨٣. ٣٠٦. ٣٠٨. ٣٠٩. ٣١٠.
 ٣٢٠. ٣٢٥. ٣٢٧. ٣٢٩. ٣٣١. ٣٣٣. ٣٥٢. ٣٧٠. ٣٧٤.
 الحسين عليه السلام ٣٣. ٢٣٨.
 علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ٨. ١٧. ٢٥. ٦٣. ١٠٧. ١١٠. ٢٢١. ٢٥٩. ٢٦١.
 ٢٦٥. ٢٦٧. ٢٦٨. ٢٨٣. ٢٨٤. ٣٠٦. ٣٢١.

٣٠٢، ٢٨٤، ٢٦٧، ٢٦٢، ٢٥٣، ٢٤٢، ٨١، ٦١	محمد بن علي الباقر عليه السلام
٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٦، ٣٠٧	
٢٤٢، ١٧١، ٩٥، ٩٤، ٨١، ٦٥، ٦٢، ٦١، ٤٠، ١٤	جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢١	
٣٨٠، ٣٢١، ٣١٧، ١٧١	علي بن موسى الرضا عليه السلام
٣٨٥، ٣٨٢، ٣٨٠، ٣٧٦، ٣٦٩، ٣٠٢، ٢٨٣، ٢٥٣، ٨١، ٦٥، ٦٣	المهدي عليه السلام
٢٥٨، ٢٥٣، ٢٤٢، ٢٢٨، ٢٤٨، ٥٢	أئمة اهل البيت عليهم السلام
٢٢٨	أصحاب الكساء
٢٩٥	إبراهيم عليه السلام
٢٣	موسى بن عمران
٧٦	يوسف
٢٩٥	يحيى بن زكريا
٣٠٧، ٢٤٥، ١٨٠، ٨٤	جبرائيل

فهرس الأعلام المترجمين

٣٠١	أبو عمر الشامي (الأوزاعي)
٣٢	الأحنف بن قيس
١٧٥	الأصبغ بن نباتة
٣٠١	الأوزاعي (عبدالرحمن بن عمرو)
٣٠٤	جابر بن عبدالله الأنصاري
٣٢٦	جعدة بن هبيرة المخزومي وأبناؤه
١٧٥	الحارث بن الأعور الهمداني
٣٣٣	حبيب بن مظاهر الأسدي
٣٨٧	حجاج بن مسروق الجعفي
٣٤٢	حجّار بن أبجر العجلي السلمي
٢٦٥	الحسين بن فهم الفقيه
١٧٣	الحصين بن غمير
٣٣٣	رفاعة بن شدّاد
٣٠٩	زيد بن حارثة
٣١٠	زيد بن صوحان العبدي
١٣٠	سرجون بن منصور الرومي
٤١	سعيد بن عبدالله الحنفي
٣٩، ٣٧	سليمان (ابو رزين)

٣٢٩	سليمان بن صرد الخزاعي
٣٦٥	سمرة بن جندب
٣٤١	شيث بن ربيعي
١٨٣	شُريح بن الحارث الكندي (القاضي)
١٥٩	شريك بن الأعور الحارثي
٧٢	الطّرمّاح بن عُدي الطائي
٣٨٢، ٣٤٦	عابس بن شبيب الشاكري
١٧٤	عبدالأعلى بن يزيد الكلبي
١٢٦	عبدالرحمن بن الحكم
٤٢	عبدالرحمن بن شدّاد الأرحبي
٣٧٩	عبدالرحمن بن عبدربّ الأنصاري
٣٠٤	عبدالرحمن الخزومي
٢٦٦، ٢٠٢	عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
٣٧١، ١٧٣	عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي
٢٨٣، ٢٧٨	عبدالله بن الزبير بن العوّام
٤٢	عبدالله بن شدّاد الأرحبي
٢٣٥	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب
٢٨٨	عبدالله بن عمر بن الخطاب
١١٩	عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي
٣٣٤	عبدالله بن مسمع الهمداني
٣٣٤	عبدالله بن وأل
١٧٠، ١٦٦	عبدالله بن يقطر الحميري

١٣٨	عبيد الله بن زياد بن أبيه
١٥٧	عثمان بن زياد بن أبيه
٣٤٢	عزرة بن قيس الأحمسي
٢٨٣	عقيصا (ابوسعيد)
١٧٤	عمارة بن صلخب الأزدي
٤٢	عمارة بن عبيد الله السلولي
١١٩	عمارة بن عقبة بن أبي معيط
٣٠٨	علي بن حمزة الطوسي
١٢٠	عمر بن سعد بن أبي وقاص
٣٤٣	عمرو بن الحجاج التيمي
١٩٣	عمرو بن سعيد بن العاص (الاشدق)
٣٢٤	عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد الانصارية
٦٩	قيس بن مسهر الصيداوي
٣٤	قيس بن الهيثم السلمي
٣٦٨	مارية بنت منقذ العبدية
٣٢	مالك بن مسمع
٥٤	المختار بن أبي عبيد الثقفي
١٢٢	محمد بن الأشعث الكندي
٣٢٨	محمد بن بشر الهمداني
٢٥٣	محمد بن الحنفية
٢٦٥ ، ٢٤٨	محمد بن عمر الواقدي
٣٤	مسعود بن عمرو الأزدي

٣٤٣	محمد بن عمرو التيمي
٤٦	مسلم بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي
١٣٢	مسلم بن عمرو الباهلي
٥٣	مسلم بن عوسجة الأسدي
٣٢٢	مسور بن محرمة بن نوفل الزهري
٣٣٦	معاوية بن أبي سفيان
٣٥	المنذر بن الجارود العبدي
١٧٦	ميثم التمار
١١٨	النعمان بن بشير الأنصاري
٥٦	هاني بن عروة المرادي
٤٠	هاني بن هاني
١٤٤	يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية
٣٤٢	يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم
١٤٩	يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الناصبي
٣٨٧	يزيد بن مغفل الجعفي
٣٦٩	يزيد بن نبيط العبدي

فهرس الأعلام

٥٠	ابن جرير		
٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠	ابن جعفر	- أ -	
٣٣٦، ٢٨٩	ابن الجوزي	١٨٥، ١٨٤	ابراهيم بن زيد التيمي
٤٠	ابن الحارث	٦٥	ابراهيم بن طلحة
٣٧١، ٣٤٢، ٣٠٢	ابن حبان	٩٤	ابراهيم بن عمر اليماني
٢٩٠، ١٧١	ابن حجر	٧٢	ابراهيم بن مالك الاشر
١٣٢	ابن الحر	٣٣٠، ١٤٢	
١٥٩	ابن الحضرمي	٦٠، ٥٩، ٥٨	ابن ابي الحديد
١٧٨	ابن حكيم	٢٨٨، ٢٣٨، ١٧٥، ١٤٥	
٣٠٨	ابن حمزة	٢٦٠	ابن أبي عمير
١٨٣	ابن خارجة	٣٣٠، ٢٩٨، ١٤	ابن الأثير
٢٨٣	ابن دينار	٩٨	ابن ادريس
٢٦٧	ابن ذي الجناحين	٢١٩، ٦٦، ٤٥، ٣٩	ابن أعثم
٣٠١، ٣٠٠	ابن رستم الطبري	٣٥١، ٢٩٦، ٢٣١	
	ابن زياد = عبيد الله بن زياد	١٢٠	ابن الأشعث
١٢٣	ابن سعد = عمر بن سعد	٩٤	ابن البراج
٣٤٢، ٣٣١، ٣٣٠		١٦٦	ابن تميم
١٧١	ابن سميّة	٢١٢	ابن تيمية

٣٦٧	ابن سيرين	٣٦٦	ابن قتيبه	١٦٨، ٢٤٣، ٣٦٦
١٦٩، ١٦٧، ٩	ابن شهر آشوب	٢٨٤، ٢٣١	ابن قولويه	
٣٨٧، ٢٤٣، ١٧٠		١٣٠، ٨٣، ٦٠، ٥٣، ٢٣	ابن كثير	
٣١٢	ابن صالح	٣٣٧، ٣٣٥، ٣١٥، ٣٠٨، ٢٩٨، ٢١٠		
٢٧٤، ٢٤، ١٧	ابن الصباغ	١٠٩، ١٠٨، ٣٤	ابن مرجانة	
٨٢، ٨١، ٧٧، ٧٦، ٥٥	ابن طاووس	١٧١، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١١٧، ١١٦		
٢٥٥، ٢٣٥، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨		٣٤٩، ٢٥١		
٣٤٠، ٣١١، ٢٩٦، ٢٨٥		٣٠٢، ١٧٨	ابن مسعود	
	ابن عباس = عبدالله بن عباس	١٢١	ابن معين	
٣٧١، ٣٣١، ٢٩١، ١٨٤	ابن عبد البر	٨٤	ابن المفرغ الحميري	
١٩٣، ١٣١	ابن عبد ربّه الأندلسي	١٦٨	ابن مسكويه	
٣٣٠، ٣٢٧، ٢٧٤		٣٦٦	ابن ملجم	
١٢١	ابن عبدون العجلي	٣٧١	ابن مندة	
٣٤٣	ابن عدي	١٠٨	ابن ميسون	
١٥١، ٨٢، ٦٧، ٦٠، ٢٥	ابن عساكر	١٥١	ابن النديم	
٢٨١، ٢٦٩، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٥٥، ٢٣١		٣٤٥، ٧٦، ٣٨، ٣١	ابن نما	
٣٧٤، ٣٤٥، ٣٢٧، ٣٢٤		٣٦١، ٣٤٨		
١٩٢	ابن عقيل (مسلم)	١٥٠	ابن غير	
	ابن عمر = عبدالله بن عمر	٤٠	ابن هاني بن عروة	
٢٩٢	ابن عياش	١٠٩	ابن هند	
٩٣	ابن فتال	١٧٠، ١٦٩	ابن يقطر	
٢٥٨	ابن فزوخ	٢٣٩، ١٢١	ابو اسحاق	

٣٩٠	أبو الاسود الدؤلي	٣٩٠	أبو رزين	٣٩٠، ٣٨٠، ٣٩٠
١٨٣	أبو أمية	١٨٣	أبو زرعة	١٥١
	أبو أيوب (مغيث بن سمي)		أبو زينب	٣٧٩
٣٠١	(الاوزاعي)	٣٠١	أبوسالم	١٧٧
٣٧٩	أبو أيوب الانصاري	٣٧٩	أبو سعيد بن أبي طلحة	١٥
٣٠٩، ١٩٣، ١٢٦، ٥٩	أبو بكر	٣٠٩، ١٩٣، ١٢٦، ٥٩	أبو سعيد الخدري	٣٢١، ٣١٦، ٣١٥
	أبو بكر عمرو بن		أبو سعيد عقيصا	٢٨٣
٣٠١	سعيد الاوزاعي	٣٠١	أبو سعيد المقبري	٨٣
١٨١	أبو ثامة الصائدي	١٨١	أبوسفیان	١٥٧، ١٥٠، ١٣
٣٢٨	أبو الجارود	٣٢٨	أبو السلاس	٢٧٥
١٦	أبو جعفر الإسكافي	١٦	أبوسوار العدوي	٣٦٦
١٧٤	أبو جناب الكلبي	١٧٤	أبو صالح التمار	١٢
٣١٠	أبو جهل	٣١٠	أبوطالب	١٥٠، ١٤
٤١	أبو حاتم	٤١	أبو عبدالرحمن	٢٩٧
٥٣	أبو حجل السعدي	٥٣	أبو عبيد (عبد بني علاج)	١٣٨
٣٢٣	أبو حرة	٣٢٣	أبو عثمان النهدي	٣٠
٢٣٩	أبو حنيفة	٢٣٩	أبو علي	٥٥، ٣٩
١٢٧	أبو خالد	١٢٧	أبو عمرة بن عمر بن	
٣٦٠	أبو خالد النهشلي	٣٦٠	محسن	٣٧٩، ١٢٠
٣٢٣	أبو خالد (يزيد بن معاوية)	٣٢٣	أبو الفرج الأصبهاني	٢٧٥، ٢٦٦، ٢٣٨
٣٠٢، ٢٣٨	أبو داود	٣٠٢، ٢٣٨	أبو اللساس	٢٧٥
٣٣٢، ٣٢	أبوذر	٣٣٢، ٣٢	أبو محذورة	٣٦٥

٢٨٢	الأسديين	٣٦٨	ابو مخارق الراسبي
١٤٠	اسلم بن زرعة الكلابي	٢٦٣، ٨٢، ٧٤، ٧٠، ٣٠	ابو مخنف
٣٤٣، ١٨٢	اسماء بن خارجة	٣٨٥، ٣٨٢، ٣٤٧، ٣٣٣، ٣٢٨، ٢٨٣	
٢٧٨	اسماء بنت ابي بكر	١٢١	ابو المنذر الكوفي
٢٦٦	اسماء بنت عميس	١٣٨	ابو موسى الاشعري
١٦	اسماعيل بن عامر	٣٧١	ابو موسى الإصفهاني
٢٩١، ٢٣٨، ٦٠	الأشتر	٢٣٩	ابو نعيم
١٩٨، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣	الأشدق	٣٠٤، ٣٠٢، ١٣٧	ابو هريرة
٢٧٣، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٠		١١٨	ابو الوداك
١٢٣، ١٢٢، ٦٠	الأشعث بن قيس	١٥١، ١٥٠	احمد بن حنبل
٣٧٩، ١٧٥، ١٢٠	الأصغ بن نباتة		احمد بن الحسين بن عمر بن
٣١١، ١٨٤، ١٢٠	الأعمش	٢٥٥	بريرة
١١٩	ام أيوب	١٢١	احمد بن زهير
١٠٥	ام خالد الأحمسية	٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠	الأحنف بن قيس
١٦٤	ام الخير	٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٧، ١٢٧، ١٢٣، ٣٦	
١٧٨، ١٠٤	ام سلمة = (ام المؤمنين)	٣٩٢، ٣٩١	الأدهم بن أميّه العبدى
٣٠٤، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٢٠، ٢١٣، ١٧٩		٣٣٥	ادهم بن محرز الباهلي
٣٠٥		٨٢	الأربلي
١٦٤	ام سنان	١٥	ارطاة بن شرحبيل
١٧٠	ام الفضل بن العباس	١٦٤	أروى بنت عبدالمطلب
١٧٠	ام قيس بن ذريح	٣٩	الاسترابادي
١١٩، ١٠٩	ام كلثوم	١٥١	اسحاق

٣٢٦	ام هاني	-ت-	٣٢٦
٣٤٣	ام يحيى بن هاني	الترمذي	١٤٣
١٧٧	امراة من بني اسد	التستري (صاحب القاموس)	٧٢، ٣٣
٣٣٦، ٣٢٣، ١٩٦، ١٠١، ٥٥	الأمني	١٢٤، ٢٣٨، ٢٨٣، ٣١٧، ٣٣٠، ٣٤١	
٣٨٨	أنس بن الحارث الكاهلي		٣٦٨
٣٦٨	أنس بن سيرين	التستري (الشيخ جعفر)	٨٨، ٨٧، ٨٥
٣٦٦	الانصاري		٩٦، ٨٩
٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١، ٣٠٠	الاوزاعي	التفرشي	٢٤٠
		التنّوخي	١٤٢
-ب-		قيم الداري	١٣٣
٢٩، ٢٤ (المحقق)	باقر شريف القرشي	-ث-	
٣٣٠، ٣٢٣، ١٧٢، ٩٤، ٦٢، ٥١			
٣٨٨		ثابت بن مالك	٢٣٥
٣٥٨، ١٥٦، ٣٨	بحرّية	ثابت بن وديعه الانصاري	٣٧٩
١٥٠	البخاري		
٣٨٢، ٣٨١	برير بن خضير الهمداني	-ج، ح-	
٢٦٤	البزار	جابر بن عبدالله الانصاري	٣٠٦
١٦٤	بكاره الهلالية		٣١٦، ٣٠٧
٣٢٣، ١٧٣، ١٢٢، ٥٢	البلاذري	جارية بن قدامة	١٥٩
٣٢٦، ٣٢٥		جعده بن هبيرة المخزومي	٣٢٦، ٣٢٥
		جعده بنت الأشعث	١٢٢
		جعفر بن أبي طالب	٣٠٩

٢٢٩، ٢٢٨، ١٢٠	حذيفة بن اليمان	٢٧٧	(الشيخ) جعفر النقدي
٣٨١، ٣٨٠	الحَرَّ بن يزيد الرياحي	٣٧٧، ٣٧٦	جنادة بن الحارث السلماني
٣٨٠	حَسَّان	٣٧٦، ٣٧٥	جنادة بن كعب بن الحرث
٦٠	حَسَّان بن مخدوج	٣٣٩، ٨١	الحائري
١٤١	الحسن البصري	٣٤٤	الحارث بن أبي ربيعة
	(الشيخ) حسن بن الشهيد	١٥	الحارث بن أبي طلحة
٢٤٠، ٢٣٧	الثاني	٣٠٦	الحارث بن خالد بن العاص
٣١٢	الحسن بن عطية	١٩٣	الحارث بن نوفل
٢٦٥	الحسين بن فهم	٣٧٩	حبشي بن جنادة السلولي
٢٥٩	الحسن المثني	١٧٧	حبيب بن مظاهر الاسدي
٢٣٢	(الشيخ) حسين العصفور	٣٥٢، ٣٤٦، ٣٣٣، ٣٢٩	
١٧٣، ٧١	الحصين	٢٦٣	حبيب الله الكاشاني
٧٠	الحصين بن تميم	١٩٨، ١٨٤، ١٧٣، ١٠٥	الحجاج
١٦٩، ١٦٦	الحصين بن غير	٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠، ٢١٠	
١٩٢، ١٧٣		٣٥٤، ٣٢٩، ٣٢٨	الحجاج بن علي
١٢٠	حفص بن عمر	٣٨٨، ٣٤٧	
٢٤٠، ٢٣١، ٥٥	الحلي (العلامة)	٣٨٧	الحجاج بن مسروق الجعفي
٢٧٦، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٨		٣٤٤	الحجاج بن يوسف
٩٤	حماد بن عيسى	٣٤٢، ٣٤١، ٣٩	حجار بن ابجر
٢٦٠، ٢٥٨	حمزة بن حمران	٣٨٩	الحجاج السعدي
٣٠٩	حمزة بن عبدالمطلب	١٢٣، ١٢٠، ١١٩	حجر بن عدي
١٧٩	حمزة بن ميثم	٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢، ٢٠٤، ١٨٥، ١٨٤	

٢٦٣	الدربندي	٣٤١	حنظلة بن الربيع
٢١١، ٢٠٥، ١٢٩، ١٢١	الدينوري	٣٢٩	حوشب
٢٨٢، ٣٣٣، ٢٣٢		٣٧٧	حيان بن الحارث السلمي
١٤٤، ١٤٣، ١٢١، ٦١، ٢٥	الذهبي		
٣٢٥، ٣٢٤، ٢٦٦، ٢٦٤، ١٥٠، ١٤٩		-خ-	
٣٦٧، ٣٣١		١١٨	خالد بن خلي
		١٧٧	خالد بن عبدالله
	-ز، ر-	٣٣١، ٣٠٩	خديجة الكبرى
٣٠٥	راهب قریش	٣٨٧	خريّت بن راشد
٣٨٣	ربيع بن تميم الهمداني	٢٣٥	الخزّار القمي
١٩٢	رجل من قومه	٣٧٩	خزيمة بن ثابت
٣٣٢، ٢٨٣	رشيد الهجري	٢٨٣	الخطيب البغدادي
٣٣٣، ٣٢٢، ٧٣	رفاعة بن شدّاد	٢٣٨	خلف المحرومي البغدادي
٤٦	رقية (بنت الامام علي)	٩٤، ٥٤، ٤٧، ٣٣	الخوئي (آية الله)
٣٤٣	رويجة بنت عمرو	٣٠٧، ٢٧٦، ٢٦٧، ٢٣٧، ١٦٩، ٩٧	
٢٩٩، ٢٧٨، ٣٤	الزبير	٣٢٣، ٣١٧	
٨٣	الزبير بن بكار	٢٩٦	الخوارزمي
٣٦٦	زرارة	٢٧٤	الخواصاء بنت حفصة
٣١١	زرارة بن جلع	٢٥٥، ٢٥٣	خولة الحنفيّة
٣١١	زرارة بن صالح	٢٦٥	الدارقطني
٣٨، ٣١	زرّاع السدوسي	٩٧	المحقق الداماد
١٦٤	الزرقاء	١٦٤	الدارمية

٤١، ٦٩	سعيد	٢٣٩، ٢٣٨	الزهرى
٢٤٤، ٢٤٣	سعيد بن جبير	٣٤٢	زهير بن القين
٢٧٤، ٩	سعيد بن العاص	٢٧٩	زوجة عبدالله بن عمر
٤١، ٤٠، ٣٩	سعيد بن عبدالله الحنفي	١١٩، ٣٤	زياد (بن أبيه، ابن سمية)
٣٥٨، ٣٥٤، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٣٨، ٣٣٩		٣٣٤، ٢٤٩، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٢	
١٢١	سفيان	٣٦٨، ٣٦٧، ٣٤٤	
٢٣٨	سفيان بن سعيد	٣٣٤	زياد بن خصفة
٣١١	سفيان بن وكيع (ابو محمد)	٣٠٩، ١٠٦	زيد
٢٥٣، ١٧٥	سلمان الفارسي	٣١٠، ٣٠٩	زيد بن صوحان
٣٩، ٣٨، ٣٠	سليمان	٢٧٧، ٢٧٤، ١٠٩، ١٠٨	زينب
٢٦٧، ٢٣٥، ١٧	سليم بن قيس	٢٨٨، ٢٨٩	زينب بنت مظعون
١٥٦، ١١٦، ٣٨، ٣٦	سليمان بن رزين		
٣٥٨، ١٧٢، ١٥٨		-س-	
١٣١	سليمان بن سعد	١٢٠	سالم بن أبي حفصة
٣٢٦، ١٧٢، ٧٣، ٦٩	سليمان بن صرد	٢٢٨، ٩٧، ٩٤	السبزوارى (آية الله)
٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٨		٢٤٨، ١٥١، ٨٣	سبط ابن الجوزى
٣٥٥، ٣٣٦		٣٤١	سجّاح
٢٣٧	سليمان بن علي بن عبدالله	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١١٥	سرجون
٣٨	سليمان بن عوف الحضرمي	٣٤٩، ١٤٩، ١٣٤	
٩٩، ٩٨، ٧٦، ٣٨، ٢٩	الساوي	٣٨١، ٣٨٠	السروى
٣٧٦، ٣٧٠، ٣٦٢، ٢٧٥، ١٨٣، ١٠		٣١٧، ٢٩٠، ١٢٠	سعد بن أبي وقّاص
٣٨٠، ٣٧٩		٣١٦، ٣١٧	سعد بن مالك

٢٣١ . ٩٨	الشهيد الثاني	٣٦٦ . ٣٦٥ . ١٣٧	سمرة بن جندب
٣٨٢ . ٧٤ . ٧٣ . ٧٠	شوذب	٣٦٨	
٣٨٤ . ٣٨٣		٣٠١	السمعاني
٢١٢	الشوكاني	٣٧٩	سهل بن حنيف
١٣	شبية	١٦٣	سودة بنت عمار
١٣٩	شبرويه (الاسواري)	٣٩٢ . ٣٩١	سيف بن مالك
		١٥١	الشافعي
	- ص ، ط -	٣٨٤	شاكر
٥٩	صاحب روضة الصفا	٢٨٩	شاه صاحب
٥٥	صاحب المعالم	٩٧	الشاهرودي (آية الله)
١٢٢	صبيح الصالح	٣٤١ . ٣٩	شيث بن ربيعي
٣٦٠ . ٣٥٩	صخر بن قيس	٨٢	الشبلنجي
٢٦٨ . ١٨٥ . ١٢١ . ٨١	الصدوق	١٨٣	شراحيل
٣٢٨ . ٢٨٣		١٧١	شرف الدين (آية الله)
٣٣٠ . ٣١٠ . ٣٦	صعقة	١٩٠ . ١٨٩ . ١٨٥ . ١٨٤ . ١٨٣	شريح
٣٠	الصقعب بن زهير	٣٥٤ . ٢٣٩	
٧٩	طالوت	١٦٧ . ١٦٠ . ١٥٩	شريك بن الأعور
٦٠	(السيد) الطباطبائي	٣٧٢ . ٣١٧	
٢٨٩	الطبراني	٢٣٨	الشعبي (عامر)
٩٣	الطبرسي	٣٢٠ . ٣١٥	شمر بن ذي الجوشن
		١٩٢	شهاب بن خراش
		٩٨	الشهيد الاول

٣٦٧	عامر بن ابي عامر	١١٨، ٨٢، ٧١، ٤٨، ٤١، ٣٠	الطبري
٣٩٢	عامر بن مسلم العبدي	١٧٤، ١٧٣، ١٦٠، ١٥١، ١٣٠، ١٢٩	
٣٩١	عامر بن يزيد	٢٣٢، ٢٠٥، ٢٠٢، ١٩٢، ١٩٠، ١٧٥	
٢٥٠	العاھر بن العاھر (ابن زياد)	٣٠٦، ٣٠٣، ٢٨٥، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٣٨	
٣١٢	عبّاد البصري	٣٨١، ٣٦٨، ٣٢٨، ٣١٢، ٣٠٨	
٢٤٣، ٢٦، ٢٥	العباس		الطبرسي (آية الله الشيخ محمد رضا)
١٥٩، ٨٤، ٥٤	(الشيخ) عباس القمي	٣٩٣، ١٣٣، ٩٧، ٢٠	
٣١٧		٨٩، ٧٢	الطرماح بن عدي الطائي
١٧٤	عبدالأعلى بن يزيد الكلبي	٢٠٠، ١٩٨	الطريحي
٣٧١	عبدالرحمن بن الأشعث	٢٩٩، ١٨٤، ٣٤	طلحة
٢٤٩، ١٢٦	عبدالرحمن بن الحكم	١٤، ١٣	طلحة بن أبي طلحة العبدي
٦٩	عبدالرحمن بن عبدالله الارحبي	٨١، ٧٢، ٢٦	الطوسي (شيخ الطائفة)
٣٨٦، ٣٨٥، ٣٤٦، ٣٣٨، ٧٠		٣٧١، ٣٢٣، ٢٤٤، ٩٥	
٣٥	عبدالرحمن بن زياد		
٣٧٩، ٣٧٥	عبدالرحمن بن عبد ربّه		-ع-
٣٨٢، ٣٨٠		٣٠٤، ٧٨٩، ٢٧٨، ١٤٤، ٣٤	عائشة
	عبدالرحمن بن عبيد بن أبي	٣٢٥، ٣٢٤، ٣١٠	
٣٢٩	الكنود	٧٠	عابس بن أبي شبيب الشاكري
	عبدالرحمن بن عمرو الشامي	٣٥٤، ٣٥٢، ٣٤٦، ٣٢٩، ٧٤، ٧٣	
٣٠١	الازدي	٣٨٣، ٣٨٢	عابس بن شاكر
٣٢٢	عبدالرحمن بن عوف		عائكة (اخت عبدالرحمن بن عوف)
١٧٣	عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث	٣٢٢	

عبدالله بن الزبير	١٨، ٣٥، ١١٨	٣٢	عبدالزهاء الخطيب
عبدالعزیز بن محمد الجزري	١٤٢، ١٤٧، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٥	٢٣٨	
عبدالفتاح الاصفهاني	١٩٧، ٢٠١، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٧	٣٣٩	
عبدالقادر البغدادي	٢٣، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٦٣	٣٨٧	
عبدالله بن أحمد بن عامر	٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥	٣٨٠	
عبدالله بن ثابت	٢٨٧، ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨	٣٧٩	
عبدالله بن جعدة	٣٤١، ٣٤٤، ٣٦٢، ٣٧١	٣٢٦	
عبدالله بن جعفر (بن ابي طالب)	٤٦		
عبدالله بن عباس	٨، ٣٢، ٦٧، ٨٤	٢٠٢، ٢٠٣، ٢٣٥، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٦٨	
	٩١، ١٠٣، ١٠٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨	٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٢١، ٣٧٥	
عبدالله بن حميلة	١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ٢١٣، ٢١٤	١٥	
عبدالله بن الحارث	٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١	١٦٠، ١٧٣، ٣٧٠	
	٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢	٣٧١، ٣٧٢	
عبدالله بن حازم الكبري	٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٢	١٩١	
عبدالله بن سيع	٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨	٦٩، ٣٣٤، ٣٣٥	
	٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٨	٣٨٥	
عبدالله بن سلمة الحضرمي	٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨	٢٣٥	
	٣٠٥، ٣٢١، ٣٥٠	٢٣٦	
عبدالله بن عفيف	١٢٣	٢٨٢	عبدالله بن سليم
عبدالله بن عامر الحضرمي	٣٥٧	١٢٠	عبدالله بن شريك العامري

١٠٥	عبدالواحد المظفر	١٣٧، ١٣٤، ٩١، ٨	عبدالله بن عمر
٣٧٩	عبيد بن عازب	٢١٩، ٢١٨، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣، ١٤٦	
١٣٩	عبيد ثقيف	٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٤٢، ٢٢٠	
١٣٨	عبيد الرومي	٣٠٢، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢	
١٩٦	عبيد الله بن أبي رافع	١٨٥	عبد الله بن فضل
٣٥٥، ١٠٥	عبيد الله بن الحر الجعفي	٣٣٣	عبدالله بن مسعدة الفزاري
٣٨٨، ٣٨٧			عبدالله بن مسلم بن سعيد
٣٨، ٣٦، ٣٤، ٢٩	عبيد الله بن زياد	١٣٠، ١١٩	الحضرمي
٣٧١، ٣٧٠، ٣٦٩، ٣٤٩، ٣٤٨، ٤١		٣٢٧، ٢١٣	عبدالله بن مطيع العدوي
٣٧٢		٣٤٢، ٣٢٨	
٣٦٩، ٣٧	عبيد الله بن يزيد بن ثيبط	٣٣٤	عبدالله بن مسمع الهمداني
٣٩٠		٣٠٠	عبدالله بن مكحول
٣٢٦، ٢٤٩، ١٣	عتبة	٣٣٥، ٣٣٤، ٧٣، ٦٩	عبدالله بن وأل
١٥٨، ١٥٧	عثمان بن أبي سفيان	٣٨٥	
١٥	عثمان بن أبي طلحة	٣٩٠	عبدالله بن يزيد
١٩٦، ١١٨، ٣٤، ٣٣	عثمان بن عفان	١٦٦، ١١٧، ٥٧	عبدالله بن يقطر
٣٢٢، ٢٩٠، ٢٧٨، ٢٣٠، ٢٢٢، ٢٠٤		١٧٢، ١٧١	
٣٤١، ٣٣٦، ٣٣٤		١٦٩، ١٦٨	عبدالله بن يقطين
١٤٣، ١٣٩	عدي بن زياد	٣٩	(السيد) عبدالمجيد الشيرازي
٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١، ٤٠	عروة بن قيس	٢٤٣	عبدالمطلب
١٣	العزّي	٢٠٥، ١٣١، ٣٥	عبدالمملك بن مروان
٣٤٣، ٣٤٢، ٣١٥، ٤٠	عزرة بن قيس	٣٦٢، ٣٤٢	

عزیز بن عثمان	١٥	عمرو بن الحجاج الزبيدي	٣٤٣
العسقلاني	٣٤١	عمر بن الخطاب	١٣٨، ١٢٠، ٥٩، ٩
عصمة بن أبير	١٢٦	١٨٣، ١٩٣، ٢٤٤، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٤	
عقبة بن سـمعان	٢٠٥	٣٨٨، ٣٢٢، ٣١٢، ٣٠٩	
عـقيل	٢٧، ٢٦، ١١	عمر بن سعد	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ٥٤
عكرشة بنت الأطرش	١٦٣	١٣٠، ١٨٨، ١٩٨، ٢٢٨، ٣٠٤، ٣١٨	
علي بن المحسن العبدي	٣٧٩	٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٨٣، ٣٨٤	
علي بن الحسن بن فضال	٩	عمر بن عبدالرحمن	٣٠٤، ٣٠٣، ٢٢٤
(السيد) علي خان	٢٦	٣٥٠، ٣٠٥	
علي بن يزداد الصايغ	٢٣٨	عمر بن يزيد	٩٧
عماد الدين ابوجعفر الطبري	٣٠٨	عمرة بنت عبدالرحمن	٣٢٤
عمار بن حسان الطائي	٣٧٦، ٣٧٥	عمرة بنت النعمان	١٢٧
	٣٨٠	عمر بن ثابت	٢٣٩
عمار بن ياسر	٣٠٤	عمرو بن جنادة	٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦
عمارة بن أبي الأجلح	٢٣٥	عمرو بن حريث	١٧٨، ١٨٠، ٣٤٤
عمار بن أبي سلامه الدالاني	٣٨١	عمرو بن الحجاج	١٨٨، ١٨٢، ٤٠
	٣٨٦	١٨٩، ١٩٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٤	
عمارة بن عبدالله السلوي	٣٨٥، ٣٣٨	عمرو بن الحمق الخزاعي	١١٩، ١٠٥
عمارة بن صـخلب	١٧٤	٣٤٤	
عمارة بن عقبة	١٣٠، ١٢٣، ١١٩		
عمر الاطرف	٣٧٤		
عمر بن جعدة	٣٢٦		

١٢١	الفلاس	١٥٤، ١٤٦، ١٤٥، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠	عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق ٨٦
١٥٣	الفرزدق	٢٠٢، ٢٠١، ١٩٩، ١٩٦، ١٩٤، ١٩٣	
٩٤	الفضل بن شاذان	٣٠٦، ٢٧٤، ٢٧١، ٢٦٧، ٢٠٥، ٢٠٤	
٣٤	قرة بن قيس	٢٦٦، ٢٤٩، ١٣٧	عمرو بن العاص
٣٨٩	قنعب بن عمر النمري	٢٣٧	عمرو بن عبيد
١٩٠	الققعاع	٣٠	عمرو بن عبيد الله بن معمر
٣٣٨، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١	قيس	٣٦٢، ٣٦١	
١٢٤، ١٢٢	قيس بن الاشعث	٢٠٤	عمرو بن معدي كرب
٢٣٨	قيس بن سعد بن عبادة	٣٥٠، ٣٠٥، ٢٢٤	عمرو بن لوزان
٦٩، ٦٨	قيس بن مسهر الصيداوي	٣٥١	
٣٣٨، ٣٠٣، ١٧١، ١٦٨، ١١٧، ٧٠		١٩١	عمرو بن نافع
٣٨٦، ٨٥، ٣٨٤، ٣٥١، ٣٤٦		٣٦٦	عوف
٣٤، ٣١، ٣٠	قيس بن الهيثم السلمي	٣٧٥، ٢٦٦	عون
٣٦٢، ٣٦١، ٣٦، ٣٥		٣٣٢	عون بن أبي جحيفه
		٢٦٩، ٢٦٨	عون بن عبد الله بن جعفر
		٣٢٦، ٢٧٤	
٣٨	كبشة	١٢١	العيزار بن حريث
١٩١، ١٩٠، ١٧٤	كثير بن شهاب	٣٧٠	عيسى بن يزيد الكناني
٢٠٢، ١٣٣	كعب الاحبار		
٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٨	الكشي		
٣٢٧	الكلبي		

- ك -

الـكـلبـايـكـاني	٩٧	الـمـجـلـسي (مـحـمـد بـاقـر، شـيـخ
الـكـلـيني	٦٢، ٩٤، ٢٥٨	الـاسـلام) ٥٥، ٦٢، ٦٦، ٨٥، ٨٩، ٩٥
الـكـيـت الـاسـدي	١٠٥	٩٦، ٩٧، ١٧١، ١٨٦، ٢٥٧، ٣٠٧
الـلـات	١٣، ٢	٣٠٤، ٣٢١
لـبـابـة	١٧٠	الـمـجـلـسي الـاول (مـحـمـد تـقـي) ١٨٥
		مـجـمـع الـعـائـذي ٧٢
- م -		(الـسـيـد) مـحـسـن الـحـكـيم ٩٦، ٩٣
مـاريـة ابـنـة سـعـد	٢٦٨	مـحـمـد بـن ابي طـالـب ١٦٧، ٢٦٠
مـاريـة بـنـت مـنـقـذ العـبـدي	٢٩، ٣٩٠	مـحـمـد بـن اـسـمـاعـيل ٩٤
	٣٩٢	مـحـمـد بـن اـسـمـاعـيل الـراشـدي ٣٧٩
مـالـك الـاشـتر	٣٣٣	مـحـمـد بـن الـاشـعـث ٤٧، ١٢٢، ١٢٤
مـالـك بـن مـسـمـع البـكـري	٣٠، ٣٢، ٣٦	١٨٢، ١٩٠، ٢٠٤، ٣٤٣
	٣٦١	مـحـمـد بـن بـشـر الـهـمـداني ٣٢٨، ٣٤٧
مـالـك بـن يـرـبـوع الـتـيـمي	١٦٧، ١٦٩	٣٥٤
	١٧٠	مـحـمـد بـن جـعـفـر الـنـمـيري ٣٧٩
الـمـامـقـاني	٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٧، ٥٥، ٧٢	مـحـمـد بـن الـحـنـفيـة ٥٤، ٦٠، ٦١، ٨٣
	١٥١، ١٧٧، ١٨٤، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٨٣	٨٦، ٨٨، ١٠٣، ١٢٠، ١٢١، ١٥٣
	٣٠١، ٣٠٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٠	١٧٥، ١٩٨، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٥٤
	٣٣١، ٣٣٢، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٨٥	٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤
	٣٨٨	٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦
		٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٨

محمد بن داود القمي	٢٥٥	المختار بن عبدة الثقفي	٥٥، ٥٤، ٣٣
محمد بن سعد	٣٧١		١٢٤، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ٦٧، ٥٦
محمد بن سليم	٣٦٨		١٧٦، ١٧٣، ١٧٢، ١٤٣، ١٣٠، ١٢٧
محمد بن الضحاك	٨٣		٣٤٢، ٣٤١، ١٨٥، ١٨٤، ١٨١، ١٨٠
محمد بن عبد الباقي البزار	٢٦٤		٣٧١، ٣٦٢، ٣٥٤، ٣٤٦، ٣٤٤
محمد بن عبد الله بن جعفر	٢٦٨	المخزومي	٣٥١، ٣٠٦، ٣٠٥
	٣٧٥، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٦٩	المدائني	٣٢٧
محمد بن علي (بن الحنفية)	٢٦٢	مدرك بن زياد	٢٣٩
محمد بن عمر	١٩٦	مدلج بن سويد الطائي	٥٧
محمد بن عمر الواقدي	٢٦٥، ٢٨٤	المذري بن المشعل	٢٨٢
محمد بن عمرو التيمي	٣٤٢	مرة	٢٣٩
محمد بن عمير بن عطار	٣٤١، ٤٠	السيد المرتضى	٩٢، ٩١، ٨٥
محمد بن مسلم	٨١	مرجانة	١٤٣، ١٣٩
محمد بن يزيد (المبرد)	٢٦٣	المرزباني	٣٨٨
محمد بن يعقوب = الكليني		مروان بن اسماعيل	٢٦٠
الشيخ محمد السماوي = السماوي		مروان بن الحكم	١٣١، ١١٥، ٣٢
محمد رضا الطبسي = الطبسي			٣٠٤، ٢٤٩، ١٤٣
محمد الغزالي	٢٨٨	المزي	١٥٢، ١٥١، ٨٢، ٤٠، ٣٣، ٢٥
المحمودي	٢٦٩، ٢٥٥، ٢٣١، ٦١، ٥١		٣٤٢، ٢٨١، ٢٦٤
		مسافح بن أبي طلحة	١٥
		سالم (مولى عامر)	٣٩٢
		مسروق	٢٤٤، ٢٣٩

١٠٦	(الشيخ) المظفر	١٢٢	مسلم بن سعيد الحضرمي
٣٦١، ٣٦، ٣٤، ٣٠	مسعود بن عمرو	٤٥، ٤٠، ٣٧، ١٨	مسلم بن عقيل
٣٦٣، ٣٦٢		٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦	
١٨٣	معاوية (والد شريح)	٧٥، ٧٣، ٧٤، ٧٠، ٥٩، ٥٧، ٥٦، ٥٥	
٣٤، ٣٣، ١٦، ٧	معاوية بن أبي سفيان	١١٨، ١١٧، ١١٥، ٩٨، ٩٢، ٨٢، ٧٦	
٩١، ٧٨، ٧٢، ٦٩، ٦٠، ٥٩، ٤٩، ٤٨		١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩	
١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١١٨		١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٢٩، ١٢٧، ١٢٥	
١٣٨، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣١، ١٣٠		١٦٨، ١٦٦، ١٥٩، ١٤٩، ١٣٨، ١٣٧	
١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩		١٩٠، ١٨٦، ١٨٢، ١٨١، ١٧٤، ١٧١	
١٧٣، ١٦٤، ١٦٣، ١٥٩، ١٥٠، ١٤٩		٣١٧، ٢٤٦، ٢٢٥، ٢٠٤، ١٩٩، ١٩١	
٢٠٤، ٢٠٠، ١٩٥، ١٩٤، ١٨٤، ١٧٩		٣٤٣، ٣٤٢، ٣٣٩، ٣٣٧، ٣٢٩، ٣٢٨	
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢١٦، ٢١١، ٢١٠		٣٥٤، ٣٥٣، ٣٥١، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤	
٢٦٦، ٢٥٢، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٤٣		٣٨٦، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٧٥، ٣٧١، ٣٥٥	
٣٠٠، ٢٩٨، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٨٣، ٢٧٩		١٥٥، ١٣٢	مسلم بن عمرو الباهلي
٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٣، ٣١٥، ٣١٠		١٨٧، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨	
٣٣٩، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٢، ٣٢٨		٣٤٦، ٥٦	مسلم بن المسيب
٣٦٥، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٤٩، ٣٤٤، ٣٤١		٣٣٣، ١٨١، ٥٣	مسلم بن عوسجة
٣٧١، ٣٦٦		١١٨	مسلمة بن مخلد الانصاري
٩٧، ٩٥	معاوية بن عمار	٣٢٤، ٣٢٣، ٣٣٢	المسور بن مخرمه
١٨٦، ١٨٢، ١٨١	معقل بن قيس	٣٣٦، ٣٣٢، ٧٣	المسيب بن نجبة
٣٨٧		٥٤، ٣٥، ٣٣٣	مصعب بن الزبير
٢٣٨	معلّى بن هلال	٣٦٢، ٣٤٢، ٢٠٥، ١٣٢، ١٢٤	

معمر	٢٨١	-ن-
المغيرة بن شعبة	١٢٧، ١١٩، ٦٠	١١٨ نائلة
	٢٩٠، ٢٤٩، ٢٣٨	١٣٤ نافع بن سرجس
المفيد	٩٨، ٩٣، ٨٢، ٥٦، ٤٨، ٢٤	٣٧٧ نافع بن هلال
	٢٧٣، ٢٣٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٥	٧٢ نافع المرادي
	٣٤١، ٣٣٨، ٣٣٣، ٣٢٧، ٢٧٥، ٢٧٤	٢٩١ نجدة بن عامر الخارجي
	٣٨٦	٣٩٣، ٢٠ نجم الدين الطبسي
(السيد) المقرّم	٦٣، ٥٣، ٥١، ٥٠	١٥١، ١٢١ النسائي
	٣٧٨، ٣٤٥، ١٩٩، ١٦٠، ١٥٤، ١٠٨	٣٣٢، ٣٢٩ نصر بن مزاحم
المنذر بن الجارود	٣٦، ٣٥، ٣١، ٣٠	١١٨، ١١٥، ٥٥، ٢٩ النعمان بن بشير
	٣٦١، ٣٥٨، ١٦٠، ١٥٦، ٣٨	١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٤، ١٢١
منقذ	٣٦٨	١٦٢، ١٦١، ١٤٥، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٠
مهران	٣٧١، ١٦٠	٣٤٨، ٣٤٧، ٣٣٩، ٣٣٤، ١٩٩
(السيد) المهنا	٢٦٠	٣٧٩ النعمان بن عجلان الانصاري
موسى بن طلحة	٢٨٩	٧٠ النعمان بن المنذر
موسى جار الله	١٧١	٨٤ (القاضي) نعمان المصري
الموسوي الكركي	١٣٢	٨١ النعماني
ميثم (التمار)	١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٣	٣١٧، ٣١٢، ٧٢، ٥٥، ٣٢ النمازي
	٣٧١، ٣٣٣، ١٨٠، ١٧٨	٣٩٢، ٣٧٦، ٣٧١، ٣٦٨، ٣٤٣
		٢٣٣ (الشيخ) غر بزة
		٣٠١ نهيك بن بريم الاوزاعي
		٥٥ (القاضي) نور الله

- ي -	- ه -
٤٠ يحيى	هاني ٤١، ٥٨، ٥٩، ٩٠، ١٥٩، ١٨٥
٣٢٦ يحيى (بن جعدة)	١٨٦
١٢٦ يحيى (ابن الحكم)	هاني بن عروة ٥٣، ٥٦، ٥٧، ١١٧
يحيى بن حكيم بن صفوان (ابن	١٣٢، ١٤١، ١٦٧، ١٧١، ١٧٤، ١٨١
اميـه) ١٤٥، ١٤٢	١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٤، ٣٤٣
يحيى بن سعيد ٢٠٥، ٢٠٣، ١٢١	٣٧٣
٢٧٢، ٢٧١	هاني بن هاني السبيعي ٣٩، ٤٠، ٧٠
٢٨٣ يحيى بن معين	٣٣٨، ٣٤٠، ٣٨٥
يزيد بن ثبيط ٣٧، ٣٦٩، ٣٩٠، ٣٩٢	١٤
٣٤١، ٤٠، ٤٠ يزيد بن الحارث بن رويم	هشام بن محمد ١٤٧، ١٤٨
٣٤٢	هند بنت ابي سفيان ٣٧١
٣٠٠ يزيد بن مسروت	
٣١، ٣٠ يزيد بن مسعود النهشلي	- و -
٣٦٢، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٨	واقـد بن عبد الله التميمي ٣١٢
٣٨٩، ٣٧٠	الواقـدي ٢٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١
٣٨٨، ٣٨٧ يزيد بن معقل الجعفي	٢٤٨، ٣١١، ٣١٢، ٣٣٦
٣٠٢ يعقوب بن سفيان	الوحيد البهبهاني ٢٦٠، ٣٠٧
٩٧، ٩٤ اليماني	٣١١
١٠٥ يوسف بن عمر	١٣
٣٦٧ يونس بن عبيد	الوليد بن عتبة ١٥، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
	الوليد بن عقبة ١١٩، ١٣٤، ٣١٠
	وهـب بن منبه ١٣٤

فهرس الفرق والجماعات

٥٠	آل أبي طالب
٣٣	آل أبي الحسن
٢٤١، ٧٤، ٥٣	آل أبي سفيان
٣٣٤	آل بكر بن وائل
٥٤	آل الرسول
٥١	آل الزبير
٣٧٥	آل عقيل
٢١٠، ١٢٧، ٢٥، ١٦	آل علي
٣٤٥	آل معاوية
٣٨، ٢٨	أخماس البصرة
١٦٥	أرباع الكوفة
٣٨٥	أرحب (بطن من همدان)
٣٥٤، ١٩١، ١٧٤، ٣٤، ٢٨	أزد
٢٦٦، ٦٩	أسد
١٩٠، ١٧٢، ١٥٨، ١٥٥، ١١٦، ٣٧، ٣٠، ٢٩، ٢٨	أشراف البصرة
٨٠، ٧٩، ٧٦، ٦٩، ٥٣، ٥٠، ٤٩، ٣٧، ٣٦، ٣٠، ٢٧، ١٧، ١٦، ١٠، ٨	أهل البيت
٣٢٥، ٣١٧، ٣٠٨، ٢٩٦، ٢٢٨، ١٨١، ١٣٩، ١٣٣، ١٢٦، ١٢٥، ١٠٧، ٩٧، ٨٦	
٣٦٢، ٣٥٣	

٩٢	أهل السنّة
١٦	أهل القلبـب
٢٩٣	أهل هذا البيت (بنو أمية)
١٣٩	الأساورـة
١٣٢	الأسديـن
٣٦٤، ٢٩٤، ١٩٣، ١٢٥، ٢٧، ١٩، ١٨	الأمويـن
٣٠٩، ١٢٧، ١٠	الأنصار
٢٥	بطون قريش
٢٨	بكر بن وائل
٣٦٦، ٣٥٤، ١٧٧	بنو أسد
٢٩٥	بنو إسرائيل
٣٦٨، ١٥٤، ١٠٧، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٣٢، ٢٩، ١٦	بنو أمية
٣٤٢	بنو بكر
٣٨٩، ٣٦٨، ٣٦٥، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٤، ٣٣٤	بنو تميم
٣٣٤	بنو تيم (اللات بن ثعلبة)
٣٢٦، ٣٢٥	بنو جعدة
١٤٥، ١٤٢	بنو جمـح
٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٩	بنو حنظلة
١٥٧	بنو زياد
٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٢	بنو سعد
٣٨٢	بنو شاكر
٣٧٤، ٢٥٢، ٢٥١، ٢٥٠، ٦١	بنو عبدالمطلب

١٢	بنو المطلب
١٤٥	بنو عبدمناف
١٥، ١٣	بنو عبدالدار
١٧٤	بنو عمارة
٣٧٩	بنو فاطمة <small>عليها السلام</small>
١٧٤	بنو قتيان
١٩١	بنو كبير
٣٢٦	بنو مخزوم
٣٣٤	بنو ناجية
١٩٣، ١٧٠، ١٦٩، ١٥٢، ٦٦، ٦٣، ٦١، ٦٠، ٣٧، ٢٦، ١٦، ١٥، ١٣	بنو هاشم
٣٧٥، ٣٢٥، ٣٢١، ٢٦٥، ٢٥٨، ٢٥٥	
١٢٠	بنو همدان
١٧٢	التوابين
٣٣، ٢٨	تميم
٣٦٢	تيمي
١٤٠، ١٣٨	ثقيف
٦١	الجماعة الهاشمية
١٩٦	خثعم
١٨٨، ١٦٥	حروري
٣٢٩	خزاعة
١٢٦	الخزرج
٣٣	خمس تيم

١٥٧	خمس العالية
٣٢٠، ١٥٧، ١٦٥، ٣٢٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٨٧، ٣٨٨	الخوارج
١٥٥، ١٥٩، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٩	رؤساء الأخماس
٥٣	ربع مذحج وأسـد
٣٢٢	زهرية
٣٤	شرطة البصرة
١٧٥	شرطة الخميس
١٩٨	شياطين بني أمية
٣٧	الشيعـة البصريين
٣٨٤	صيدا (بطن من أسـد)
٢٢٨	طغاة بني أمية
٢٨	العالية
٢٨، ٣٦٩	عبد القيس
١٥٩	عبد المدان
١٦٥، ١٦٦، ١٩١	العرفاء
١٨٥	عثماني
١٥٧	القارة
١٣٢	قبيلة باهلة
٣٤٣، ٣٥٤	قبيله مذحج
٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ٢٦، ٦٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٩٣	قريش
٢٥٢، ٢٦٦، ٢٧٨	
٥٧	قوم من طيِّ

٢٦٦	كنانة
٣٥٤ ، ٦٠	كندة
١٩٠ ، ١٨٩	مذحج
٥٥	المذهب الكيساني
٣٠٩ ، ١٠ ، ٨	المهاجرون
١٣٨	الموالي
٣٧٤	الهاشميين
١٢	الهاشمي
٣٥٤	همدان
٣٨١	الهمدانيين
٢٨٤ ، ٢٦٨ ، ١٨٤	اليهود

فهرس الأماكن والبلدان

- أ -

٣٩١	الأبطح
٣٧١، ٢٩٢	الأبواء
٨٩	أجا
٣٤٤	آذريجان
٣٢٤	ارض بابل
٢٦٦	ارض الحبشة
٣٤٢	اصبهان
١٥٩	اصطخر
٣٣٣	الاهواز
٣٠١	الأوزاع

- ب -

١٩١	باب السدة
١٩٢	باب سكة
١٨٥، ١٨٤	باتقيا
١٣٩، ١٣٢، ١١٧، ١١٦، ٧٥، ٣٩، ٣٨، ٣٥، ٣٤، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ١٨	البصرة
٢٣٧، ٢٠٩، ١٨٥، ١٨٤، ١٧٣، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٥، ١٤٢، ١٤٠	

٣٦٨ . ٣٦٧ . ٣٦٥ . ٣٦٤ . ٣٦٣ . ٣٥٨ . ٣٥٧ . ٣٥٦ . ٣٣٢ . ٣٢٩ . ٢٧٨ . ٢٣٨	
٣٧٣ . ٣٧٠ . ٣٦٩	
٧٣ . ٧٠ . ٤٨	بطن الخبت
٧٥ . ٧٣	بطن الرمة
٢٥١	البطحاء
٣٣٤	بيروت
١١٨	بيرين
١٤٢	البيضاء

- ج، ح، خ -

١٧٤	جبانة السبع
٣٤٢	جبانة مراد
٧٥ . ٧١ . ٧٠ . ٦٩	الحاجر
٣٦٥ . ٣٢١ . ٣٢٠ . ٣١٩ . ٢٣٠ . ٢٠٩ . ١٤١ . ١٠٠ . ١٦	الحجاز
٢٨٢	الحجر
١١٩	الحديبية
٧٦	حظيرة القدس
١١٨	حمص
٢٧٨	الحواب
٣٢٦ . ١٤٠ . ٣٤	خراسان
٧٠	خفان
٣١٧	الخنندق

- د، ز -

٣٦٧، ٣٤٩	دار الإمارة
١٧٨	دار ابن حكيم
١٧٨	دار ابن مسعود
٢٧، ٢٦، ٢٥	دار العباس
٣٤٦، ٥٦	دار مسلم بن المسيب
٣٦٢، ٣٢٢، ٣١٥، ٣٠١، ٢٠٩، ٢٠٥، ١٤٦، ١٤٥، ١٣٠، ١٢٩، ١١٦، ٥٩	دمشق
١٩٢	الديلم
١١٩	رحبة الكوفة
٣٤٢	الري
١٧١	زباله
٢٢٥	زرود

- س، ش -

١٦٥	ساحل الخليج
٣٥٨، ٣٦	السند
٢٨٥	شاطيء الفرات
١٨١، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٢، ١٢٦، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ٧٠، ٦٦، ٣٤	الشام
٣٣٦، ٣٣٤، ٣٣١، ٣٠٩، ٢٥٢، ٢٢٥، ٢٠٩، ٢٠٠، ١٩١	
٢٥	شعب علي

-ص، ط -

٣١٢.٢٨٢.٩٣	الصفاء
٢٨٣.٢٦٦.١٦٥.١٥٩.١١٨	صفين
٢٣٥	الطائف
٣٤	الطالقان
٣٨٩.٣١٩.٢٨٤.٢٦٦.٢٤١.٢٣١.١١١.٧٠.٤١.٤٠	الطف

-ع -

١٠٠.٩٩.٩٥.٩٣.٨٧.٨٤.٨٢.٨٠.٧٨.٧٦.٦٠.٥١.١٩.١٨.١٧	العراق
٢٢٢.٢١٥.٢١٤.٢٠٥.٢٠٢.١٧٦.١٧١.١٤٣.١٤١.١٢٠.١٠٦.١٠٣	
٣٠٢.٣٠١.٣٠٠.٢٦٩.٢٦٨.٢٦٧.٢٦٤.٢٥٥.٢٥١.٢٣٣.٢٣٢.٢٣٠.٢٢٤	
٣٨٩.٣٧٠.٣٥٠.٣٤٥.٣٢٢.٣٢٠.٣١٩.٣١٢.٣١١.٣٠٦.٣٠٥.٣٠٣	
٧١	عذيب الهجانا
٣٧١.١٧٣.١٦٥	عمان
١٦٥	عمان الزارة
٣٣١	عين الوردة

-ف، ق -

١٥٩	فارس
٣٤	الفارياب
٣٨٨.٣٧١.١٧٠.١٦٦.٧٠.٦٩	القادسيّة
٨٩	القُرّيّة

٣٨٧	قصر بني مقاتل
٧٠	القطقطانة
٣٢٦	القهنـدر

- ك -

١٨٨، ١٦٧، ١٤٤، ١٤٢، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٠، ١١١، ٧٩، ٧٦، ٧٣، ٥٣، ٣٧	كربلاء
٣٨٩، ٣٧٥، ٣٦٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٧، ٣١٥، ٢٧٧، ٢٧٥، ٢٦١، ٢٤٥	
٢٦٥	الكرخ
١٥٩	كرمان
٧٠، ٦٩، ٥٦، ٥٥، ٥٣، ٥٢، ٥٠، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٣٩، ٣٨، ٢٩، ٢٨، ١٨	الكوفة
١٢٠، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١٠٩، ١٠٤، ٩٢، ٩١، ٨٩، ٨٨، ٨٦، ٨٣، ٧٥، ٧٤، ٧٣	
١٦٤، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٥، ١٣٠، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢١	
٣٠٣، ٢٨٢، ٢٥٤، ٢٥١، ٢٢٤، ٢١٤، ٢٠٩، ١٩٩، ١٨٤، ١٨٢، ١٧٩، ١٦٧	
٣٥٢، ٣٥٠، ٣٤١، ٣٣٧، ٣٢٩، ٣٢٧، ٣١٩، ٣١١، ٣٠٥	

- ل، م -

٧٠	لعل
٣٧١	المدائن
٢٣	مدين
٩٠، ٨٨، ٨٦، ٨٠، ٧٥، ٦٣، ٦١، ٥٢، ٥١، ٤٨، ٢٧، ٢٦، ٢٣، ١٦، ٨، ٧	المدينة
١٥٢، ١٤٥، ١٤٤، ١٢٠، ١١٩، ١١٦، ١١٥، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٢، ٩٢	
٢١٥، ٢١٠، ٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٧٩	

٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٩٢	
٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٦٦	
٢٠٤	مرج راهط
٣٤	مرود الروذ
٢٨٢، ٩٣	المروة
٨٣	المسجد الحرام
٨٧	مسجد الذكر
١١٠	مسجد النبي ﷺ
٢٣	مصر
٥١	مضيق الخبت
٢٨٢	منى
٣٠٩	مؤته

- ن، ه، ي -

١٦٠، ٣٠٢	التجف الاشرف
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩	التواويس
٣٥٨	الهند
٥١	يثر ب
٢٣٨، ٢٥٣	اليمامة
٨٨، ٨٩، ١٨٤، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٥٦	الين

فهرس الأيام والوقائع

٣٠٩	ليلة المعراج
١٦، ٨	يوم اأء
١٦، ١٣، ٩، ٨	يوم بءر
١٨٥	يوم البصرة
١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٠٢، ١٠١، ٩٧، ٩٥، ٩٤، ٨٥، ٨٣، ٨٢، ٧١	يوم التروية
٢٨٢، ٢٠١، ٢٠٠	
٣١٠، ٣٠٦، ٣٠٤، ٢٧٩، ١٤٤، ١٢٧، ١٢٦، ٥٦، ٣٤، ٣٢، ١٦	يوم الجمل
٣٥٩، ٣٣٠	
١٠٦	يوم الحرّة
١٤٢	يوم الخازر
١٢٦، ١٩، ١٦	يوم السقية
٣٢٩، ٣٢٦، ٣٠٦، ٢٦٦، ١٨٥، ١٧٥، ١٢٧، ٤٧، ٤٦، ٣٣، ١٦	يوم صفين
٣٨٨، ٣٨٢، ٣٤١، ٣٣٣	
٣٨٠، ٣٧٦، ٣٣٣، ٣١٧، ١٢٤، ٣٩، ٣٤	يوم الـطف
٣٤٣، ٣٤٢، ٣٣٧، ٣٢٦، ٣٠٢، ٢٢٥، ٢١٣، ١٧٦، ٤١، ٣٧	يوم عاشوراء
٣٩٤، ٣٧٣، ٣٦٥	
١١٨	يوم مرج راهط
٣١٠	يوم نهاوند

فهرس الأشعار

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	القافية
٢٧٩	٢	ابو حرة مولى الزبير	والسغبا
٢٠٤	١	عمرو بن معدي كرب	الأرنب
١٣٢	١	يزيد بن معاوية	مقعد
١٨٦	١	ابن زياد	من مراد
٨٣	٢	الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	يزيداً
٣٧٨	٢	عمرو بن جنادة	النذير
٣٩١	٢	عامر بن يزيد	في القبور
٣٧٧	٧	عمرو بن جنادة	الانصار
٣٢٣	١	ابو حرة	ميسور
٣٩٢	٣	عامر بن يزيد	الهجير
٣٣٥	٢	عبدالله بن وال	والنفاقا
٩	١	الامام علي <small>عليه السلام</small>	طريقاً
٣٨٨	٢	يزيد بن معقل	منجل
١٤	٣	الامام علي <small>عليه السلام</small>	نصول
٦٦	٤	يزيد بن معاوية	قحم
١٤٤	١	يزيد بن معاوية	اخزم

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
والرحم	يزيد بن معاوية	٩	١٤٨
قد علموا	يزيد بن معاوية	٧	٦٧
النبيا	الحجاج بن مسروق	٢	٣٨٧
ضلاها	هاني	٢	٥٧
نخيفة	ام عمرو بن جنادة	٢	٣٧٨، ٣٧٩
الجنة	عبدالرحمن الارحبي	١	٣٨٦
نلقاها	ابن زياد	٢	١٥٧
واصفري	ابن عباس	٢	٢٣١
ومعي لساني	هاني بن عروة	٤	١٥٩

فهرس الأمثال

أحمى من مجير الجراد	٥٧
أنصفَ القارة من رامها	١٥٧
أنتك بخاين رجلاه	١٨٣

فهرس

المصادر التي أخذنا عنها مباشرة

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إبصار العين: للشيخ محمد بن طاهر السماوي توفي في سنة ١٣٧٠ هـ نشر مركز الدراسات الاسلامية لحرس الثورة.
- ٣- اثبات الهداة: محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ المطبعة العلمية، قم المقدسة.
- ٤- إثبات الوصية: على بن الحسين المسعودي، المؤرخ، توفي في سنة ٣٤٦ هـ نشر الرضي، قم المقدسة.
- ٥- أجوبة مسائل جار الله: للسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي، توفي في سنة ١٣٧٧ هـ مطبعة العرفان، صيدا.
- ٦- أحسن التقاسيم: محمد بن أحمد البناء البشاري المقدسي، توفي في سنة ٣٨٠ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧- إحقاق الحق: للقاضي نور الله الحسيني، الشهيد ت ١٠١٩ هـ نشر مكتبة النجفي، قم المقدسة.
- ٨- إختيار معرفة الرجال: «المعروف برجال الكشي» ابو عمرو الكشي توفي في سنة ٣٨٥ هـ نشر جامعة مشهد المقدس.

- ٩- أسرار الشهادة: للآخوند ملا آقا الشهير بالدريندي، توفي في سنة ١٢٨٦ هـ منشورات الاعلمي، طهران.
- ١٠- إعلام الورى: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، توفي في سنة ٥٤٨ هـ دار المعرفة، بيروت.
- ١١- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي توفي في سنة ١٣٧٠ هـ دار التعارف، بيروت.
- ١٢- أمل الآمل: محمد بن الحسن الحر العاملي، توفي في سنة ١١٠٤ هـ دار الكتاب الاسلامي - قم المقدسة.
- ١٣- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذري توفي في سنة ٢٧٩ هـ دار الفكر، بيروت.
- ١٤- أنساب القرشيين: لموفق الدين المقدسي توفي في سنة ٦٢٠ هـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت.
- ١٥- الاحتجاج: لأحمد بن ابي طالب الطبرسي - من علماء القرن السادس - مكتبة المصطفوي، قم المقدسة.
- ١٦- الأخبار الطوال: لآحمد بن داود الدينوري توفي في سنة ٢٨٢ هـ الطبعة الاولى، القاهرة.
- ١٧- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: لمحمد بن محمد بن النعمان - الملقب بالمفيد - توفي في سنة ٤١٣ هـ مكتبة البصري - قم المقدسة.
- ١٨- الإبتصار: لمحمد بن الحسن الطوسي - شيخ الطائفة - توفي في سنة ٤٦٠ هـ المكتبة المرتضوية، طهران.
- ١٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب: لأبي عمرو القرطبي توفي في سنة ٤٦٣ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- اسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير الشيباني، توفي في سنة ٦٣٠ هـ المكتبة
الاسلامية، طهران.

٢١- الأصابة: لابن حجر العسقلاني توفي في سنة ٨٥٢ هـ دار الكتاب بيروت.

٢٢- الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني ٥٧٦ هـ دار الفكر، بيروت.

٢٣- الاقبال بالأعمال الحسنة: للسيد رضي الدين ابن طاووس، ٦٤٠ هـ مكتب
الإعلام الاسلامي قم المقدسة.

٢٤- الأمالي: لمحمد بن علي بن الحسين المعروف بالصدوق توفي في سنة ٣٨١ هـ دار
الأعلمي، بيروت.

٢٥- الأمالي: لمحمد بن الحسن الطوسي، توفي في سنة ٤٦٠ هـ مؤسسة البعثة قم
المقدسة.

٢٦- الأمالي: لمحمد بن محمد بن النعمان توفي في سنة ٤١٣ هـ نشر جماعة المدرسين، قم
المقدسة.

٢٧- الإمامة والسياسة: لابن قتيبة الدينوري، توفي في سنة ٢٧٦ هـ نشر الشريف
الرضي، قم المقدسة.

٢٨- الأنساب: لعبد الكريم السمعاني توفي في سنة ٥٦٢ هـ دار الفكر بيروت.

٢٩- بحار الانوار: للمولى محمد باقر المجلسي توفي في سنة ١١١١ هـ مؤسسة الوفاء،
بيروت.

٣٠- البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي، ٧٧٤ هـ دار الفكر، بيروت.

٣١- بشارة المصطفى: ابو جعفر محمد بن ابي القاسم الطبري - من علماء القرن
السادس - نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٣٢- بصائر الدرجات: سعد بن عبدالله القمي، توفي في سنة ٢٩٠ هـ مكتبة النجفي قم
المقدسة.

- ٣٣- بلاغات النساء: احمـد بن طاهر المـعروف بأبن طيفور، توفي في سنة ٣٨٠ هـ مكتبة البصريـتي، قم المقدسة.
- ٣٤- البلدان: احمـد بن يعقوب، الشهـير باليعقوبي توفي في سنة ٢٨٤ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٥- بهجه الآمال: ملاّ علي العلياري توفي في سنة ١٣٢٧ هـ المطبعة العلمية، قم المقدسة.
- ٣٦- تاريخ الإسلام: شمس الدين الذهبي توفي في سنة ٧٤٨ هـ دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٣٧- تاريخ الأمم والملوك: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري توفي في سنة ٣١٠ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٨- تاريخ بغداد: للخطيب ابـي بكر البغدادي، توفي في سنة ٤٦٣ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٩- تاريخ خليفة ابن خياط: ابو عمر خليفة بن خياط العـصفري توفي في سنة ٢٤٠ هـ دار الباز مكة المكرمة.
- ٤٠- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: للـديار بكري، توفي في سنة ٩٦٦ هـ مؤسسة شعبان، بيروت.
- ٤١- تاريخ دمشق: لابن عساكر توفي في سنة ٥٧١ هـ دار الفكر بيروت.
- ٤٢- تاريخ يعقوبي: لابن واضح الاخباري توفي في سنة ٢٨٤ هـ دار صادر بيروت.
- ٤٣- التبيان في تفسير القرآن: للشيخ الطوسي توفي في سنة ٤٦٠ هـ مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة.

- ٤٤- التحرير الطاوسي: المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال لابن طاوس توفي في سنة ٦٦٤ هـ للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني، توفي في سنة ١٠١١ هـ دار الذخائر، قم المقدسة.
- ٤٥- تذكرة الخواص: لسبط ابن الجوزي توفي في سنة ٦٥٤ هـ مؤسسة اهل البيت، بيروت.
- ٤٦- تذكرة الشهداء: ملا حبيب الله الشريف الكاشاني توفي في سنة ١٣٤٠ هـ بإشراف السيد فخر الدين إمامت.
- ٤٧- تسلية المجالس: محمد بن أبي طالب الكركي - من علماء القرن العاشر - نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة.
- ٤٨- تفسير الصافي: للمولى محسن (الفيض الكاشاني)، توفي في سنة ١٠٩١ هـ مؤسسة الأعلمي بيروت.
- ٤٩- تفسير القمي: علي بن ابراهيم بن هاشم القمي، توفي في القرن الثالث هـ مكتبة العلامة، قم المقدسة.
- ٥٠- تفسير نور الثقلين: عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي - توفي في سنة ١١١٢ هـ مؤسسة اسماعيليان، قم المقدسة.
- ٥١- تنزيه الأنبياء: للسيد مرتضى علم الهدى، توفي في سنة ٤٣٦ هـ مكتبة البصري - قم المقدسة.
- ٥٢- تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني، توفي في سنة ١٣١٥ هـ المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف.
- ٥٣- تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، توفي في سنة ٤٦٠ هـ دار الكتب الإسلامية - طهران.

٥٤- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توفي في سنة ٨٥٢ هـ دار صادر بيروت.

٥٥- تهذيب الكمال: لأبي الحجاج جمال الدين المزي توفي في سنة ٧٤٢ هـ دار الفكر، بيروت.

٥٦- التوحيد: محمد بن علي بن الحسين الصدوق، توفي في سنة ٣٨١ هـ نشر مكتبة الصدوق، طهران.

٥٧- الثاقب في المناقب: عماد الدين ابوجعفر الطوسي، توفي في سنة ٥٦٦ هـ نشر مؤسسة انصاريان، قم المقدسة.

٥٨- ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: محمد مهدي شمس الدين، دار المثنى المسلم، قم المقدسة.

٥٩- الجامع لأحكام القرآن: ابو عبدالله القرطبي، توفي في سنة ٦٧١ هـ دار الكاتب العربي، القاهرة، سنة الطبع ١٣٨٧ هـ.

٦٠- الجامع الصحيح: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، توفي في سنة ٢٩٧ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦١- الجمل والنصرة لسيد العترة: محمد بن محمد بن النعمان - المفيد - توفي في سنة ٤١٣ هـ، من موسوعة مصنفات الشيخ المفيد.

٦٢- جمهرة أنساب العرب: لابن السائب الكلبي، توفي في سنة ٢٠٤ هـ تحقيق محمود العظم.

٦٣- جواهر الكلام: محمد الحسن النجفي توفي في سنة ١٢٦٦ هـ دار الكتب الإسلامية، طهران.

٦٤- الحقائق الناضرة: للشيخ يوسف البحراني، توفي في سنة ١١٠٧ هـ نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٦٥- الحداثق الوردية: لأبي الحسن حميد بن أحمد المحلي، توفي في سنة ٦٥٢ هـ جامع
النهرين، صنعاء.

٦٦- حكاية المختار في أخذ الثار: برواية أبي مخنف - المطبوع مع اللهوف في قتل
الطفوف - مطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.

٦٧- حلية الأبرار: للسيد هاشم البحراني، توفي في سنة ١١٠٧، مؤسسة المعارف
الاسلامية، قم المقدسة.

٦٨- حلية الأولياء: لأبي نعيم الأصبهاني توفي في سنة ٤٣٠ هـ، دار الفكر بيروت.

٦٩- حياة الإمام الحسين عليه السلام: للشيخ باقر شريف القرشي، نشر مدرسة الإيرواني، قم
المقدسة.

٧٠- حياة الحيوان: محمد بن موسى الدميّري الشافعي (ابوالبقاء كمال الدين) توفي في
سنة ٨٠٨ هـ دار الإعتصام، بيروت.

٧١- خزانه الأدب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، طبع مصر عام ١٢٩٩ هـ.

٧٢- الخصال: للشيخ الصدوق، توفي في سنة ٣٨١ هـ محمد بن علي بن الحسين بن
بابويه، نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٧٣- الخصائص الحسينية: للشيخ جعفر التستري توفي في سنة ١٣٠٣ هـ دار السرور
- بيروت.

٧٤- خلاصة الرسائل العشر: السيد علي الميلاني.

٧٥- خلاصة المواجهة مع الرسول وآله: المحامي احمد يعقوب حسين، نشر مؤسسة
المعارف الاسلامية قم المقدسة.

٧٦- الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي توفي في سنة ٥٧٣ هـ مؤسسة الإمام
المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

- ٧٧- چشم اندازي از حكومت حضرت مهدي: نجم الدين الطبسي، منظمة الإعلام الإسلامي، طهران.
- ٧٨- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: للسيد علي خان الشيرازي، توفي في سنة ١١٣٠ هـ مؤسسة الوفاء - بيروت.
- ٧٩- الدروس الشرعية: شمس الدين العاملي (الشهيد الاول)، توفي في سنة ٧٨٦ هـ نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٨٠- دلائل الإمامة: لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم، توفي في سنة القرن الرابع هـ منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٨١- ذخائر العقبين في مناقب ذوي القربى: لمحب الدين الطبري، توفي في سنة ٦٩٤ هـ دار المعرفة بيروت.
- ٨٢- ذخيرة الدارين فيما يتعلق بالحسين واصحاب الحسين عليه السلام: للسيد عبد الحميد الحسيني الشيرازي الحائري كان حياً ١٣٤٥ هـ.
- ٨٣- ذخيرة الصالحين في شرح تبصرة المتعلمين: - مخطوط - للشيخ الطبسي - السيد الوالد، توفي في سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٨٤- الذريعة الى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرگ الطهراني، توفي في سنة ١٣٨٩ هـ نشر المكتبة الإسلامية، طهران.
- ٨٥- ربيع الأبرار: لأبي القاسم الزمخشري، توفي في سنة ٥٣٨ هـ نشر الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٨٦- رجال المجلسي: لشيخ الاسلام محمد باقر المجلسي، توفي في سنة ١١١١ هـ مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ٨٧- روضه المتقين: لمحمد تقي بن مقصود الإصفهاني المجلسي، توفي في سنة ١٠٧٠ هـ نشر مؤسسة كوشانپور، طهران.

٨٨-روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد، توفي في سنة ٥٠٨ هـ نشر الشريف الرضي، قم المقدسة.

٨٩-رياحين الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة: للشيخ ذبيح الله المحلاقي، توفي في سنة ١٤٠٣ هـ دار الكتب الإسلامية، طهران.

٩٠-الرياض النضرة: لمحب الدين الطبري توفي في سنة ٦٩٤ هـ نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٩١-زينب الكبرى: للشيخ جعفر النقدي، كان حياً ١٣٥١ هـ.

٩٢-سليم بن قيس: توفي في سنة ٧٠ هـ دار الفنون، بيروت.

٩٣-سير اعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي توفي في سنة ٧٤٨ هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٤-السيرة النبوية: لابن هشام، توفي في سنة ٢١٣ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٥-سفينة البحار: للشيخ عباس القمي، توفي في سنة ١٣٥٩ هـ دار الاسوة، قم المقدسة.

٩٦-شرح الأخبار: لنعمان بن محمد التميمي توفي في سنة ٣٦٣ هـ نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٩٧-شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي، توفي في سنة ٦٥٦ هـ دار الكتب العلمية، قم المقدسة.

٩٨-شهيد آگاه: للشيخ لطف الله الصافي الكلبايگاني، مكتبة الصدر، طهران.

٩٩-صحيح البخاري: لمحمد بن اسماعيل البخاري، توفي في سنة ٢٥٦ هـ دار المعرفة، بيروت.

- ١٠٠- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري، توفي في سنة ٢٦١ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠١- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البصري، توفي في سنة ٢٣٠ هـ دار صادر، بيروت.
- ١٠٢- عبدالله بن عباس: للسيد علي الفاني توفي في سنة ١٤٠٩ هـ المطبعة العلمية قم المقدسة.
- ١٠٣- عبدالله بن عمر بين السياسية والدين: محمد عصمت بكر، الدار الإسلامية، بيروت.
- ١٠٤- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: لعلي بن يوسف بن مطهر الحلي - من اعلام القرن الثامن - نشر مكتبة النجفي، قم المقدسة.
- ١٠٥- العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي، توفي في سنة ٣٢٧ هـ دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٦- علل الشرائع: لمحمد بن علي بن الحسين، الصدوق، توفي في سنة ٣٨١ هـ المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف.
- ١٠٧- عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب: للسيد الداودي، توفي في سنة ٨٢٨ هـ نشر بمبئي - الهند .
- ١٠٨- العوالم: للشيخ عبدالله البحراني الإصبهاني، نشر مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.
- ١٠٩- عيون اخبار الرضا عليه السلام: لمحمد بن علي بن بابويه القمي توفي في سنة ٣٨١ هـ نشر مكتبة طوس، قم المقدسة.
- ١١٠- الغدير: لعبدالحسين الأميني، توفي في سنة ١٣٩٠ هـ دار الكتاب العربي بيروت.

١١١-فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، توفي في سنة ٨٥٢ هـ
دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٢-الفتنة الكبرى: طه حسين المصري، دار المعارف بمصر.

١١٣-الفتوح: لأحمد بن اعثم الكوفي، توفي في سنة ٣١٤ هـ دار الكتب العلميّة بيروت.

١١٤-الفرج بعد الشدة: للمحسن بن علي التنوخي توفي في سنة ٣٨٤ هـ دار صادر،
بيروت.

١١٥-الفصول المهمة: لابن الصباغ المالكي، توفي في سنة ٨٥٥ هـ نشر الأعلمي،
طهران.

١١٦-الفهرست: لابن نديم محمد بن اسحاق بن محمد، توفي في سنة ٣٨٠ هـ نشر دار
المعرفة، بيروت.

١١٧-الفهرست: للشيوخ الطوسي، توفي في سنة ٤٦٠ هـ نشر الشريف الرضي، قم
المقدسة.

١١٨-الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للشوكاني، توفي في سنة ١٢٥٠ هـ
دار الكتب العلميّة، بيروت.

١١٩-الغارات: ابو اسحاق، ابراهيم بن محمد الثقفي، توفي في سنة ٢٨٣ هـ دار الأضواء
بيروت.

١٢٠-قاموس الرجال: لمحمد تقي التستري، توفي في سنة ١٤١٥ هـ نشر جماعة
المدرسين، قم المقدسة.

١٢١-القواعد والفوائد: لمحمد بن مكي العاملي - الشهيد الاول - توفي في سنة ٧٨٦ هـ
مكتبة المفيد، قم المقدسة.

١٢٢-الكافي: محمد بن يعقوب الرازي الكليني، توفي في سنة ٣٢٨ هـ المطبعة الاسلاميّة،
طهران.

- ١٢٣- كـامـل بـهـائـي: لـعـمـاد الـدـيـن الطـبـري - الـقـرن السـابـع - المـكـتـبـة المـرتـضـويـة طـهـران.
- ١٢٤- الـكـامـل فـي الـتـارـيـخ: لـعـز الـدـيـن المـعـرـوف بـابـن الـأـثـير، تـوفـي فـي سـنـة ٦٣٠ هـ دار
اـحـيـاء الـتـراـث العـربـي، بـيـروـت.
- ١٢٥- كـامـل الزـيـارـات: لأبـي القـاسـم ابـن قـولـويـه القـمـي، تـوفـي فـي سـنـة ٣٦٨ هـ مـكـتـبـة
الـوجـدانـي، قـم المـقـدـسـة.
- ١٢٦- كـشـف النـعـمـه فـي مـعـرـفـة الـأئـمـة عليهم السلام: لـابـي الـحـسـن الـأربـلي، تـوفـي فـي سـنـة ٦٩٢ هـ دار
الـكـتـاب الإـسـلامـي، بـيـروـت.
- ١٢٧- كـشـف الـيـقـين فـي فـضـائـل امـير الـمـؤمـنـين عليه السلام: لـلـعـلامـة الـحـلي، تـوفـي فـي سـنـة ٧٢٦ هـ.
- ١٢٨- كـفايـة الـاثر، لـللـخـزـاز القـمـي: مـن عـلمـاء الـقـرن الـرابـع - نـشـر بـيدار - قـم المـقـدـسـة.
- ١٢٩- الـكـنـى والألقاب: لـللـشـيـخ عـباس القـمـي، تـوفـي فـي سـنـة ١٣٥٩ مـكـتـبـة الصـدر،
طـهـران.
- ١٣٠- الـكـنـى والأسماء: لأبـي بـشـر الـدولـابـي، تـوفـي فـي سـنـة ٣١٠ هـ دار الـكـتـب العـلمـيـة،
بـيـروـت.
- ١٣١- كـمـال الـدـيـن و تـمـام النـعـمـة: لـللـشـيـخ الصـدوق، تـوفـي فـي سـنـة ٣٨١ هـ نـشـر مـكـتـبـة
الصـدر، طـهـران.
- ١٣٢- لـسان العـرب: لـابـن مـنـظـور الـأفـريقـي، تـوفـي فـي سـنـة ٧١١ هـ أدب الـحـوزـه، قـم.
- ١٣٣- لـطائـف المـعـارف فـيـما لـمـواسـم الـعام مـن الـوظائـف: لـزـين الـدـيـن الـحـنبـلي، تـوفـي فـي
سـنـة ٧٩٥ هـ دار ابـن كـثـير - دـمـشق.
- ١٣٤- الـلـهـوف عـلى قـتـلـى الطـفـوف: لـرـضـي الـدـيـن بـن طـاووس، تـوفـي فـي سـنـة ٦٦٤ هـ دار
الـاسـوة، قـم المـقـدـسـة.
- ١٣٥- لـواعـج الـاشـجـان: لـلـسـيد مـحـسن الـأـمـين العـامـلي، تـوفـي فـي سـنـة ١٣٧٠ هـ مـكـتـبـة
الـبـصـيرـتي، قـم المـقـدـسـة.

١٣٦- مثير الأحران: لابن نما الحلي، توفي في سنة ٦٥٤ هـ مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

١٣٧- المجدي: لنجم الدين العلوي - من اعلام القرن الخامس - مكتبة النجفي، قم المقدسة.

١٣٨- مجمع البيان (تفسير): للطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن، توفي في سنة ٥٤٨ هـ دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٣٩- مجمع الأمثال: لابي الفضل النيسابوري الميداني، توفي في سنة ٥١٨ هـ دار الجبل، بيروت.

١٤٠- مجمع البحرين: لفخر الدين الطريحي، توفي في سنة ١٠٨٥ هـ المكتبة المرتضوية، طهران.

١٤١- مجمع الزوائد: لعلي بن ابي بكر الهيثمي، توفي في سنة ٨٠٧ هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٢- المحاسن والمساوي: لابراهيم بن محمد البيهقي - كان حياً ٣٢٠ هـ دار صادر، بيروت.

١٤٣- المحبر: للهاشمي البغدادي، طبع دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، عام ١٣٦١.

١٤٤- مختصر بصائر الدرجات: عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، من اعلام القرن التاسع، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.

١٤٥- مختصر البلدان: ابوبكر احمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه)، توفي في سنة ٣٦٥ هـ احياء التراث العربي بيروت

١٤٦- مختصر تاريخ دمشق: محمد بن مكرم (ابن المنظور)، توفي في سنة ٧١١ هـ دار الفكر - دمشق.

١٤٧- مدينة المعاجز: للسيد هاشم البحراني، توفي في سنة ١١٠٧ هـ مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

١٤٨- مرآة الحرمين: اللواء ابراهيم رفعت باشا، كان حياً ١٣٢٥ هـ دار الكتب المصرية، القاهرة.

١٤٩- مرآة العقول: محمد باقر المجلسي، توفي في سنة ١١١١ هـ دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٥٠- مروج الذهب: للمسعودي، علي بن الحسين، توفي في سنة ٣٤٦ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥١- المسائل المهنية: للعلامة الحلي، توفي في سنة ٧٢٦ هـ مطبعة الخيام، قم المقدسة.

١٥٢- مسالك الافهام: لزين الدين الجبعي (الشهيد الثاني)، توفي في سنة ٩٦٥ هـ مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة.

١٥٣- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيشابوري، توفي في سنة ٤٠٥ هـ دار الفكر بيروت.

١٥٤- مستدرك الوسائل: للميرزا محمد حسين النوري، توفي في سنة ١٣٢٠ هـ مؤسسة آل البيت، قم.

١٥٥- مستدركات علم الرجال: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، توفي في سنة ١٤٠٥ هـ المطبعة الحيدرية طهران.

١٥٦- مستمسك العروة الوثقى: للامام الحكيم، توفي في سنة ١٣٩٠ هـ مكتبة النجفي، قم المقدسة.

١٥٧- مسلم بن عقيل: للمقرّم، توفي في سنة ١٣٩١ هـ نشر الرضي، قم المقدسة.

١٥٨- مسند احمد: ل احمد بن حنبل، توفي ٢٤١ هـ دار الفكر بيروت.

١٥٩- المعارف: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، توفي في سنة ٢٧٦ هـ نشر الشريف الرضي.

١٦٠- معالي السبطين: الشيخ محمد مهدي المازندراني، تبريز، بازار صفى.

١٦١- معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام: لنجم الدين الطبسي، بالاشتراك - نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة.

١٦٢- معجم البلدان: ابو عبدالله ياقوت الحموي توفي في سنة ٦٢٦ هـ دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٦٣- معتمد العروة الوثقى: تقرير ابحاث الامام الخوئي بقلم السيد رضا الخلخالي، المطبعة العلميّة قم.

١٦٤- معجم رجال الحديث: السيد ابو القاسم الخوئي، دار الزهراء، بيروت.

١٦٥- معجم الشعر والشعراء: لابي عبدالله المرزباني توفي في سنة ٣٨٤ هـ مكتبة القدسي، القاهرة.

١٦٦- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، نشر دار احياء التراث العربي.

١٦٧- معجم ما استعجم: لعبدالله البكرى الاندلسي ٤٨٢ هـ عالم الكتب بيروت.

١٦٨- المغازي: للواقدي، محمد بن عمر بن الواقدي، توفي في سنة ٢٠٧ هـ نشر عالم الكتب، بيروت.

١٦٩- المغني في الضعفاء: لابي عبدالله الذهبي، توفي في سنة ٧٤٨ هـ دار المعارف، حلب.

١٧٠- مفتاح الكرامة: محمد جواد العاملي، توفي في سنة ١٢٦٦ هـ مؤسسة آل البيت قم المقدسة.

١٧١- مقاتل الطالبين: لابي الفرج الاصفهاني، توفي في سنة ٣٦٥ هـ نشر الرضي، قم المقدسة.

١٧٢-مقتل الحسين: لأبي المؤيد الخوارزمي، توفي في سنة ٥٦٨ هـ نشر أنوار الهدى، قم المقدسة.

١٧٣-مقتل الحسين: للطبسي، توفي في سنة ١٤٠٥ هـ مخطوط.

١٧٤-مقتل الحسين: للمقرم، عبدالحسين الموسوي، توفي في سنة ١٣٩١ هـ نشر الشريف، قم.

١٧٥-مكاتب الأئمة: محمد بن المحسن الكاشاني، ١٣٧٨ هـ نشر مكتبة الوزيري، يزد.

١٧٦-ملاذ الأخيار: للعلامة المجلسي، ت ١١١١ هـ مكتبة المرعشي، قم المقدسة.

١٧٧-الملحمة الحسينية: للشهيد المطهري، المركز العالمي للدراسات الإسلامية.

١٧٨-مناقب آل ابي طالب: ابو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، توفي في سنة ٥٨٨ هـ نشر العلامة، قم.

١٧٩-المنتخب: للشيخ فخر الدين الطريحي، توفي في سنة ١٠٨٥ هـ نشر الرضي، قم المقدسة.

١٨٠-المنتظم: لأبي، الفرج ابن الجوزي، توفي في سنة ٥٩٧ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨١-منتهى المقال: لابي علي الحائري المازندراني، توفي في سنة ١٢١٦ هـ مؤسسة آل البيت، قم المقدسة.

١٨٢-من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن الحسين (الصدوق)، توفي في سنة ٣٨١ هـ دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٨٣-من مجالس عاشوراء: للاحسنائي النجفي، نشر الرضي، قم.

١٨٤-منهاج الدموع: للشيخ علي قرني.

١٨٥-مذهب الأحكام: للسيد عبدالاعلى السبزواري، توفي في سنة ١٤١٤ هـ مؤسسة المنار، قم.

١٨٦-المهذب البارح: لابن فهد الحلي، توفي في سنة ٨٤١ هـ نشر جماعة المدرسين، قم المقدسة.

١٨٧-المهذب: لابن البراج الطرابلسي، توفي في سنة ٤٨١ هـ جماعة المدرسين، قم المقدسة.

١٨٨-موارد السجن: لنجم الدين الطبسي، مركز الاعلام الاسلامي، قم المقدسة.

١٨٩-موسوعة اطراف الحديث: ابو هاجر زغلول، المكتبة التجارية، الباز.

١٩٠-الموسوعة الفقهية الميسرة: للشيخ محمد علي الانصاري، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة.

١٩١-ميزان الاعتدال: شمس الدين الذهبي، توفي في سنة ٧٤٨ هـ دار المعرفة، بيروت.

١٩٢-ناسخ التواريخ: لمحمد تقي الكاشاني (سبهر)، توفي في سنة ١٢٩٧ هـ المكتبة الاسلامية، طهران.

١٩٣-نثر الدرر: لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي، توفي في سنة ٤٢١ هـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩٤-نسب قریش: لمصعب بن عبدالله الزبيري، طبع في مصر ١٩٥٣ م.

١٩٥-نفس المهموم: للشيخ عباس القمي، توفي في سنة ١٣٥٩ هـ دار المحجة البيضاء، بيروت.

١٩٦-نقد الرجال: للسيد مصطفى التفرشي، من اعلام القرن الحادي عشر، مؤسسة آل البيت، قم المقدسة.

١٩٧-نهاية الادب في فنون الادب: لشهاب الدين النويري، توفي في سنة ٧٣٣ هـ.

١٩٨-النهاية في غريب الحديث: المبارك بن محمد الجزري، توفي في سنة ٦٠٦ هـ مؤسسة اسماعيليان، قم المقدسة.

١٩٩-نهج البلاغة: جمع شريف الرضي. صبحي صالح.

فهرس مواضيع الجزء الثاني

مقدمة المؤلف

- ✓ مقدمة المؤلف: «الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية» ٥
- مكة المكرمة والتركيبه القبلية فيها ١٢
- ختام المقدمة ٢٠

الفصل الأول

- ✓ الفصل الأول: «حركة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام في مكة» ٢١
- ورود الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة ٢٣
- الإستقبال الحافل والحفاوة البالغة ٢٣
- منزل الإمام الحسين عليه السلام بمكة ٢٥
- رسائل الإمام عليه السلام إلى الولايات الأخرى ٢٧
- رسالته عليه السلام إلى البصرة ٢٧
- نص رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة ٣٠
- نماذج من أشراف البصرة الذين كتب إليهم الإمام عليه السلام ٣١
- ١- مالك بن مسمع ٣٢
- ٢- الأحنف بن قيس ٣٢
- ٣- مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي ٣٤
- ٤- قيس بن الهيثم السلمى ٣٤
- ٥- المنذر بن الجارود العبدي ٣٥
- الشهيد الأول في الثورة الحسينية ٣٧
- إجتماع الإمام عليه السلام برسل أهل الكوفة ومبعوثيهم ٣٩
- رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة ٤٠
- سفير الامام الحسين عليه السلام الى الكوفة ٤٢

- ٤٤ كـ ماذا يعني كتمان الأمر
- ٤٦ لـ من هو مسلم بن عقيل عليه السلام
- ٤٨ لـ هل طلب مسلم الاستعفاء من السفارة؟
- ٥٠ كـ قول السيد المقرم رحمته الله
- ٥٣ لـ مسلم بن عقيل في الكوفة.
- ٦٠ لـ رسالة الإمام عليه السلام الى محمد بن الحنفية ومن قبله من بني هاشم
- ٦٢ كـ معنى محتوى الرسالة.
- ٦٦ لـ رسالة أخرى من الإمام الحسين عليه السلام
- ٦٨ □ إرساله عليه السلام قيس بن مسهر الى الكوفة مرة ثانية
- ٦٩ لـ من هو قيس بن مسهر الصيداوي؟
- ٧٣ □ رسالة مسلم بن عقيل إلى الإمام عليه السلام
- ٧٥ □ حُطِبَ الإمام عليه السلام في مكة المكرمة
- ٧٦ لـ الخطبة الأولى للإمام عليه السلام
- ٧٨ كـ ملاحظات مستفادة من هذه الخطبة الشريفة.
- ٨١ لـ الخطبة الثانية للإمام عليه السلام
- ٨٢ لـ يوم الخروج من مكة المكرمة.
- ٨٤ □ لماذا أصرَّ الإمام عليه السلام على مغادرة مكة أيام الحج؟
- ٨٥ لـ تعليقه العلامة المجلسي رحمته الله
- ٨٧ لـ تحليل الشيخ جعفر التستري رحمته الله
- ٨٨ لـ تمام الحق في القول
- ٩١ لـ قول السيد المرتضى رحمته الله
- ٩٣ □ عمرة التمتع أم عمرة مفردة؟
- ٩٣ لـ هل بدّل الامام عليه السلام إحرامه من عمرة التمتع الى العمرة المفردة؟
- ٩٦ لـ كلمات بعض الفقهاء
- ٩٨ □ هل خرج الإمام عليه السلام من مكة سرّاً؟
- ١٠٣ □ لماذا حمل الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه؟

الفصل الثاني

- الفصل الثاني: «حركة السلطة الأموية في الأيام المكيّة من عمر النهضة الحسينيّة» ... ١١٥
- حركة السلطة الأموية المحليّة في الكوفة ١١٨
- لـ تأمّل وملاحظات ١٢٤
- كـ ١- سكون ما قبل العاصفة في الكوفة ١٢٤

- ١٢٥ ٢- «الغشم» وسيلة خروج الأمويين من مأزقهم الكبير!
- ١٢٦ ٣- سَرَ التراخي في موقف النعمان بن بشير
- ١٣٠ □ حركة السلطة الأموية المركزية في الشام.
- ١٣٣ لـ تأمل وملاحظات
- ١٣٣ ١- سرجون النصراني... والإقتراح المتوقَّع!
- ١٣٥ ٢- ماذا يعني عهد معاوية - أواخر أيامه - لعبيدالله على الكوفة؟!
- ١٣٦ ٣- يزيد يستخدم أسلحة أبيه في الإرهاب الديني!!
- ١٣٨ ٤- من هو عبيدالله بن زياد؟
- ١٤٤ لـ هل غيّرت السلطة الأموية المركزية والي مكّة؟
- ١٤٥ لـ عزل الوليد بن عتبة عن ولاية المدينة
- ١٤٦ لـ رسالة يزيد إلى عبدالله بن عباس
- ١٤٨ لـ ملاحظات حول هذه الرسالة
- ١٥٢ لـ رسالة يزيد إلى (القرشيين) في المدينة
- ١٥٣ لـ التخطيط لإغتيال الإمام عليّ أو إعتقاله في مكّة
- ١٥٥ □ حركة السلطة الأموية المحليّة في البصرة
- ١٥٨ □ حركة السلطة الأموية المحليّة في الكوفة
- ١٥٨ لـ السفير السريع إلى الكوفة
- ١٦١ لـ خدعة ابن زياد تنطلي حتى على النعمان بن بشير!
- ١٦٢ لـ الخطاب الإرهابي الأول
- ١٦٣ ٥- اشارة
- ١٦٤ لـ الإجراء الإرهابي الأول
- ١٦٥ ٥- اشارة
- ١٦٦ لـ قتل عبدالله بن يقطر الحميري (رض)
- ١٦٧ ٥- الرواية الأولى
- ١٦٧ ٥- الرواية الثانية
- ١٧٠ لـ من هو عبدالله بن يقطر الحميري؟
- ١٧٢ لـ اضطهاد رجال المعارضة وحسبهم وقتلهم
- ١٧٥ لـ حبس ميشم التمار
- ١٧٦ لـ ميشم التمار رضوان الله تعالى عليه
- ١٨١ لـ التجسس لمعرفة مكان قيادة الثورة
- ١٨٢ لـ حبس هاني بن عروة المرادي
- ١٨٨ لـ أعوان السلطة.. والخدعة المشتركة!

- ١٩٠ ﷺ تسخير الأشراف لتخذيل الناس عن مسلم ﷺ
- ١٩١ ﷺ تفتيش دور الكوفة بحثاً عن مسلم ﷺ
- ١٩٢ ﷺ تجميد الثغور وتوجيه عساكرها إلى حرب الحسين ﷺ
- ١٩٣ حركة السلطة الأموية المحلية في مكة المكرمة
- ١٩٣ ﷺ قلق الوالي من تواجد الإمام ﷺ في مكة
- ١٩٣ ﷺ ترجمة ابن الأشدق
- ١٩٥ ﷺ سفر الأشدق إلى المدينة المنورة وتهديده أهلها
- ١٩٧ ﷺ تنفيذ أمر يزيد باعتقال الإمام ﷺ أو اغتياله في مكة
- ٢٠١ ﷺ محاولة عمرو الأشدق لمنع الإمام ﷺ من الخروج عن مكة
- ٢٠٤ ﷺ عرض الأمان وموقف الامام ﷺ

الفصل الثالث

- ٢٠٩ ☒ الفصل الثالث: «حركة الأمة في الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية»
- ٢١٠ ☐ حركة الأمة في الحجاز
- ٢١٠ ﷺ إحتفاء الناس في مكة المكرمة بالإمام ﷺ
- ٢١١ ﷺ وجهاء الأمة.. مشورات ونصائح
- ٢١٣ ﷺ اشارة
- ٢١٤ ☐ تحرك عبدالله بن عباس
- ٢١٥ ﷺ المحاوراة الأولى
- ٢١٩ ﷺ تأمل وملاحظات
- ٢٢١ ﷺ المحاوراة الثانية
- ٢٢٣ ﷺ تأمل وملاحظات
- ٢٢٧ ﷺ معنى الإستخارة
- ٢٢٧ ﷺ أنواع الاستخارة
- ٢٢٩ ﷺ المحاوراة الثالثة
- ٢٣٢ ﷺ المحاوراة الرابعة
- ٢٣٢ ﷺ اشارة
- ٢٣٤ ﷺ ملاحظات وتأملات
- ٢٣٥ ☐ لماذا تخلف ابن عباس (رض) عن الإمام ﷺ؟!
- ٢٣٥ ﷺ التعرف بإبن عباس
- ٢٤٧ ☐ رسائل ابن عباس (رض) إلى يزيد
- ٢٥٣ ☐ تحرك محمد بن الحنفية (رض)

- ٢٥٣ التعرف بابن الحنفية
- ٢٥٦ اشارة
- ٢٥٣ لماذا تخلف محمد بن الحنفية عن الإمام عليه السلام
- ٢٦٠ رأي علمائنا حول رسالة الامام عليه السلام
- ٢٦٤ زيادة.. ربما كانت أمويہ!
- ٢٦٥ التعرف بالواقدي
- ٢٦٦ تحرك عبدالله بن جعفر (رض)
- ٢٦٦ شخصية عبدالله بن جعفر
- ٢٦٩ تأمل وملاحظات
- ٢٧٢ تأمل وملاحظات
- ٢٧٦ لماذا لم يلتحق عبدالله بن جعفر (رض) بالإمام عليه السلام
- ٢٧٨ عبدالله بن الزبير.. والنصائح المتناقضة!
- ٢٧٨ التعرف بعبدالله بن الزبير
- ٢٨٣ التعرف بأبي سعيد عقيصا
- ٢٨٦ تأمل وملاحظات
- ٢٨٩ عبدالله بن عمر.. والمشورة المريبة!
- ٢٨٩ من هو عبدالله بن عمر
- ٢٩٦ تأمل وملاحظات
- ٣٠٠ الأوزاعي.. والنهي عن المسير إلى العراق!
- ٣٠١ من هو الاوزاعي
- ٣٠٣ عمر بن عبدالرحمن المخزومي.. والنصيحة الصائبة!
- ٣٠٤ تأمل وملاحظات
- ٣٠٦ لقاء جابر بن عبدالله الأنصاري (رض) مع الإمام عليه السلام
- ٣٠٦ ترجمة جابر بن عبدالله الانصاري
- ٣٠٩ من هو زيد؟
- ٣١١ لولا تقارب الأشياء وجبوت الأجر لقاتلتهم بهؤلاء!
- ٣١١ تأمل وملاحظات
- ٣١٥ ولأبي سعيد الخدري مشورة أيضاً
- ٣١٥ تأمل وملاحظات
- ٣١٨ كلام المامقاني (ره) في الفائدة السادسة والعشرين
- ٣٢٠ مناقشة كلام المامقاني (ره)
- ٣٢٢ رسالة المسور بن مخرمة

- ٣٢٢ تأمل وملاحظات
- ٣٢٤ رسالة عمرة بنت عبدالرحمن
- ٣٢٤ إشارة
- ٣٢٥ حركة الأمة في الكوفة
- ٣٢٦ التعرف بجعدة وابنائها
- ٣٢٧ هل وصلت من الكوفة رسائل إلى المدينة
- ٣٢٩ ترجمة سليمان بن صرد
- ٣٣٣ ترجمة رفاعه بن شداد
- ٣٣٣ ترجمة حبيب بن مظاهر
- ٣٣٤ ترجمة عبدالله بن مسمع
- ٣٣٤ ترجمة عبدالله بن وأل
- ٣٣٦ معاوية وقانون السياسة
- ٣٢٨ أول اجتماع للشيعه في الكوفة بعد هلاك معاوية
- ٣٣٤ رسل الكوفة إلى الإمام عليه السلام
- ٣٣٧ إشارة
- ٣٣٨ دفعة أخرى من الرسل والرسائل!
- ٣٣٨ ثم دفعة أخرى!
- ٣٣٩ رسالة أهل الكوفة برواية الاسفراييني
- ٣٤٠ دور المنافقين في موجة الرسائل
- ٣٤١ ترجمة شبيب بن ربعي
- ٣٤٢ ترجمة حجار بن ابجر
- ٣٤٢ ترجمة يزيد بن الحارث
- ٣٤٣ ترجمة عزرة بن قيس
- ٣٤٣ ترجمة عمرو بن الحجاج
- ٣٤٣ ترجمة محمد بن عمرو التميمي
- ٣٤٤ التعاطف الكبير مع سفير الحسين عليه السلام
- ٣٤٦ الاجتماع الأول مع سفير الإمام عليه السلام
- ٣٤٦ إشارة
- ٣٤٧ الكوفة بانتظار الحسين عليه السلام
- ٣٤٩ أهل الكوفة.. والمبادرة المطلوبة
- ٣٣٨ حركة الأمة في البصرة
- ٣٥٧ رد رؤوس الأخماس والأشراف على رسالة الإمام عليه السلام

- ٣٥٧ هـ ١- ردّ الأحنف بن قيس
- ٣٥٨ هـ ٢- خيانة المنذر بن الجارود
- ٣٥٨ هـ ٣- يزيد بن مسعود والموقف المحمود
- ٣٦١ لله تأمل وملاحظات
- ٣٦٢ هـ من هو صاحب الموقف المحمود
- ٣٦٥ هـ ترجمة سمرة بن جندب
- ٣٦٨ □ المؤتمر الشيعي السري في البصرة
- ٣٦٩ هـ اشارة
- ٣٧٠ □ خمسمائة من البصريين في سفر ابن زياد الى الكوفة
- ٣٧١ هـ ترجمة عبدالله بن الحارث الهاشمي
- ٣٧٢ هـ اشارة
- ٣٧٣ □ الملحقون بالركب الحسيني في مكة المكرمة
- ٣٧٤ لله الملحقون به عليه السلام في مكة من أهل المدينة
- ٣٧٦ لله الملحقون به عليه السلام في مكة ولم تحدّد التواريخ والتراجم أمكنة انطلاقهم
- ٣٧٦ هـ ١- جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي (رض)
- ٣٧٩ هـ ٢- عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاري الخزرجي (رض)
- ٣٨٠ هـ ٣- عمار بن حسان الطائي (رض)
- ٣٨١ لله الملحقون به عليه السلام في مكة من أهل الكوفة
- ٣٨١ هـ ١- بُريز بن خُضير الهمداني المشرقي (رض)
- ٣٨٢ هـ ٢- عابس بن أبي شبيب الشاكري (رض)
- ٣٨٤ هـ ٣- شوذب بن عبدالله الهمداني الشاكري (رض)
- ٣٨٤ هـ ٤- قيس بن مسهر الصيدائي (رض)
- ٣٨٥ هـ ٥- عبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي (رض)
- ٣٨٧ هـ ٦- الحجاج بن مسروق الجعفي (رض)
- ٣٨٧ هـ ٧- يزيد بن مغفل الجعفي (رض)
- ٣٨٩ لله الملحقون به عليه السلام في مكة من أهل البصرة
- ٣٨٩ هـ ١- الحجاج بن بدر التميمي السعدي (رض)
- ٣٨٩ هـ ٢- قنعب بن عمر النمري (رض)
- ٣٩٠ هـ ٣- يزيد بن ثبيط العبدي وابناه عبدالله وعبيدالله (رض)
- ٣٩٢ هـ ٤- الأدهم بن أمية العبدي (رض)
- ٣٩٢ هـ ٥- سيف بن مالك العبدي (رض)
- ٣٩٢ هـ ٦- عامر بن مسلم العبدي ومولاه سالم (رض)